

الشيخ أكرم كساب

التنصير

مفهومه . جذوره . أهدافه . أنواعه . وسائله . صولاته .

مركز التنوير الإسلامي

رقم الإيداع
٢٠٠٧ / ٣٠٧٠

مركز التنوير الإسلامي

للخدمات المعرفية والنشر

١٤٥ ش مصر والسودان - حدائق القبة



الإهداء

إلى العلماء العاملين .

إلى الدعاة المخلصين .

إلى من يهمه أمر المسلمين .

إلى كل منشغل بسفاسف الأمور.

إلى كل مسلم حيّ القلب ، نقيّ الفؤاد .

إلى كل مثير للجدل، ومحب للخلاف .

إلى كل من يتألم حسرة لضياع الأندلس ، ويتفطر قلبه أن يُفقد أندلس جديد .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الكلمات المرة والوقائع الأليمة ؛ سائلاً الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ الكهف 110 .



كلمة الشكر

وأبدأ الشكر بشكر المنعم المتفضل سبحانه وتعالى؛ على عونه لي، وتوفيقه إياي، لإكمال هذا البحث على هذا النحو .

ثم أُثني بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إخراج هذا الكتـــاب[1] بهذه الصورة، و في الحديث قال ﷺ :

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "[2] .

وقال ﷺ: " ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا الله له حتى تروا أن قد كافأتموه "[3].

والمستحقون للشكر على ما أسدوه من عون كثير؛ بيد أن هناك أعلامـــاً لابد أن يُخصّوا بالذكر، لما لهم من أيد بيضاء، لإتمام هذا البحث .

وأول هؤلاء هو الأستاذ الدكتور / **الهادي أحمد محمد حسن** ، لمـــا أولاه لي ولكل إخواني من النصائح الغالية ، والتوجيهات النفيسة .

---

1 – هذا الكتاب في الأصل: بحث تكميلة تقدمت به لنيل درجة الماجستير، مـــن جامعـــة وادي النيل بالسودان.

[2] – رواه أحمد في المسند (7504) عن أبي هريرة، وقال محققو المسند: إسناده صحيح ، رجاله ثقات ورواه البخاري في الأدب (218) والترمـــذي (1954) وأبـــو داود(4811). وذكـــره الألباني في صحيح أبي داود رقم (4056) .

[3] – رواه أحمد في المسند (5365) عن ابن عمر، وقال محققو المسند: إسناده صـــحيح علـــى شرط الشيخين، ورواه البخاري في الأدب (216) أبو داود (5109) والنسائي(5/ 82) . وذكره الألباني في صحيح الترغيب (852) .

وثاني هؤلاء هو الشيخ العلامة الأستاذ الأصولي المحقق الدكتور / **عبد العظيم محمود الديب**، الذي كان له بعض التوجيهات والإرشادات في هذا البحث ، ولما حباني به من وقته على كثرة أشغاله، ومحاولة بعده عــن الناس.

وثالث هؤلاء الداعية الشيخ / **عبد السلام البسيوني** الذي أعــارني من مكتبته ما طلبت، كما كان له بعض التوجيهات والنصائح .

والله أسأل أن يجازي الجميع بالخير الجزيل، والثواب العميم .





تقديم

بقلم : الأستاذ / أبو إسلام أحمد عبد الله

باسم الله الحي القيوم ، وبعد حمده وشكره ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين أقول :

أن تكتب مقدمة لكتاب ؛ فأنت شاهد على أن هذا الكتاب يستحق القراءة ، خاصةً إذا ما وثق فيك القارئ وكان على علم مُسبَق أن لك باعاً أو خبرة أو عطاء أو تخصصاً في بابه .

وأن تكون شاهداً على أن هذا الكتاب مستحقاً للقراءة ؛ فأنت شريك متضامن أمام القارئ تجاه قيمة العمل ؛ فَلَحتَ إن لاقى قبولاَ ، وخسرت إن كان غير ذلك ، وتكون العاقبة عليك وخيمة .

إلى هذه الدرجة الخطيرة ، استشعرت أمانة الكلمة أمام الله سبحانه وتعالى ، كلما قدَّمت لكتاب ، أو أُسنِدَت إليَّ مهمة مراجعته ، أو كتابة تقرير عنه .

ولأنه لكل عمل شكله ، ومضمونه ، وحِرَفية نسيجه ، ومنهجه ، وبناء موضوعاته ، واتساع رقعته الزمنية أو المكانية أو المساحة الكتابية ، فلكل عمل مذاقه الخاص ، ونكهته المتفردة ، التي تميزه عن سواه .

عفواً فقد اضطررت لسرد تلك السطور ، لأبرر فقط – على الأقل لنفسي – سبب إعجابي بهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، وإقراري بالرضى والارتياح أن أكتب له المقدمة، وهو شعور يندر جداً أن ينتابني ، خاصة فيما يكتب حول الجانب الأهم في اهتماماتي الفكرية والعملية بالماسونية والتنصير .

وأحسب أن هذا أول عمل أقدم له بعد عشرات من الأعمال سبقته ، آثرت على ألا أضع يدي به ، ولا يكون لي فيه غير هذه المقدمة ، مزكياً موضوعه ، وطريقة عرضه، واستخدامه الدقيق لمراجعه ، وأمانته في النقل من مصادره ، والمساحتين المكانية والزمانية أللتين شغلهما ، وتمكنه من القضية التي تناولها ، فكانت في يده كالعجينة سهلة التشكيل ، متماسكة الأعضاء ، أجاد تشكيلها بثقة واضحة ، وبحرفية جلية في الفكر والفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والصحافة والفن ؛ في تناغم هادئ برغم سخونته ، ولا أزكيه على الله .

وإن كان ذلك أبداً لا يعني الكمال ، فالكمال لله وحده عز وجل ، ولا أقول أنه عمل نادر في بابه فأكون مبالغاً ، ومن الصعب أن أقول أنه فريد فأكون مزايداً مغالطاً ، إنما أقول بتعبير دقيق ، أنه لبنة جيدة ، يمكن الإشارة إليها بالتميز على أرفف المكتبة العربية في مجال مقاومة التنصير ، كمرجع للشباب المسلم الباحث عن المعرفة ، بعيداً عن المراجع الأكاديمية التي تلتزم بمناهج محددة أو قوالب ذات قداسة مزعومة ــ عند جل أساتذة الجامعات ــ عندما يُلزِمون الطالب جبراً بتحديد منهج بحثه (تجريبي ــ وصفي ــ تاريخي ــ تحليلي ــ استقرائي ــ ....) .

لأنني من خلال تجاربي الخاصة المتعددة ، أدركت أن بحثاً لا يستخدم تلك المناهج كافة ، أو أربعة منها دفعة واحدة ، يكون فيه خلــل وعــدم اتساق بين صاحب العمل وعمله ، إما لأن العمل أكبر من صــاحبه ، أو أن صاحب العمل لم يتقن صنعته ، إذ كلما تعددت مناهج البحث ، كلمــا كان العمل ثرياً حياً ، حسبما تقتضيه الحال وأعلم أن هذا الكلام ســوف يزعج الأكاديميين كثيراً ، إلا أنني أبداً ، لم أجد واحداً مــن الأصــوليين المنسوب إليهم هذه المناهج ، ذكر في مؤلفاته العلمية أنه استخدم منهجــاً بعينه ، إنما الذين جاءوا من بعدهم ، هم الذين صنفوا هذه التــصنيفات ، ولا أنكر فائدتها التنظيرية في أحكام وضبط العمل ، وبوضــوح شــديد أرفض قداستها ، وجعلها قيداً على الباحث ملزماً له ، ولعلــي أستــشهد بذلك العمل الجليل في منهجه لأبى حامد الغزالي فــي إحيائــه ، وابــن خلدون في مقدمته ثم في كتابه الموسع (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبــر) ، وأمثلــة غيرهما كثيرة ، إلا أن هذين العملين ، تركا أثراً انبساطياً فــي حركتــي وأنا أتعامل مع أي مؤلف خاص أو لغيري ، أشعر بالكاتب مثل الغزالي الرشيق ، يتجول في حديقة غنّاء ثرية يستنشق عبيراً ذكياً مــن خــلال أصوله العقدية ، فيملأ بها رئتيه ، ليتدفق الدم النقي إلى الــرأس لتبــدع وتفرز .

عذراً أخي القارئ فهذا هو الكتاب الثالث في حياة كاتبنا الأخ الأستاذ أكرم عبد الستار كساب ، وأثلج صدري أن يكون على هذا المــستوى ، فسمحت لنفسي أن أكتب فيه ما يعوضني عن قصيدة شعر ، وما يلزمــه أيضاً بألا يأتي له عملاً إلا وهو أفضل من الذي سبقه وأتم .

فهنيئاً للقارئ بهذا الموجز الموسوعي لقضية التنصير ، في بلاد التنصير ، وهنيئاً للمؤلف بثمرة جهده ، داعياً المولى سبحانه وتعالى أن يغفر لي إن زللت ، وأن يتجاوز إن أخطأت ، سائله عز وجل أن ينفع المؤلف والمسلمين بهذا الكتاب ، وأن يجعله لنا جميعاً لا علينا ، وألا يحرمنا أجره ، ولا يؤخر علينا نفعه ، وأن يعجل لنا حصاده ، وعلى الله قصد السبيل .

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين، وخير ولد أدم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

*

abuislam@hotmail.com

- رئيس مركز التنوير الإسلامي – القاهرة .
- رئيس تحرير شبكة *WWW.BALADYNET.COM* لمقاومة التنصير والماسونية .
- رئيس قناة الأمة الفضائية .

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـــد، واحد لا شريك له، لا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، أول بلا ابتـــداء، وأخر بلا انتهاء، لا يفني ولا يبيد، ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغـــه الأوهـــام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة، مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة،[1] القائل سبحانه : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ طه 14 .

والقائل جلّ ذكره: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة 17.

والقائل تقدست أسماؤه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ المائدة 73 .

والقائل في الحديث القدسي : " كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يُعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولـــم أولد ولم يكن لي كفوا أحد"[2].

والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وهادينا ومعلمنا ومخرجنا من الظلمـــات إلـــى النور، محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وســـيد المرســـلين، وحبيـــب رب العالمين القائل : " خير ما قلت أنا والنبيون من قبلـــي : لا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له "[3].

---

[1] – من كلام الإمام الطحاوي في عقيدته الطحاوية .

[2] – رواه البخاري في بدء الخلق رقم (3193) عن أبي هريرة .

[3] – رواه مالك في الموطأ في كتاب القرآن (608) والترمذي في الـــدعوات (3579) وقـــال حديث حسن غريب، وذكره الألباني في صحيح الترمذي رقم (2837) .

والقائل ﷺ : " والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي، أحد من هذه الأمة ؛ يهــودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار " [1].

والقائل ﷺ: " إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربهــا، وإن أمتــي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها .... " [2].

والقائل ﷺ: " ليبلغن هذا الأمر ــ الإسلام ــ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعــز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر " [3].

أما بعد :

فإن المعركة التي يخوضها الإسلام الآن لم تعد في جبهة واحدة؛ بل فــي جبهــات متعددة، بعد أن تداعت علينا الأمم كما تداعت الأكلة إلى قــصعتها، كمــا أخبــر الصادق المصدوق ﷺ في حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رســول الله ﷺ :" يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تــداعى الآكلــة علــى قصعتها ، قال : قلنا : يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل فــي قلــوبكم الوهن ، قال : قلنا : وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت " [4].

والمسلمون في كل مكان أتوا من كل جانب: صهيونية يهودية كــافرة، وصــليبية نصرانية ماكرة، وشيوعية ملحدة حاقدة، وقُسّمت القصعة بين الخبثاء بدهاء ومكر .

---

[1] – رواه مسلم في الإيمان رقم (153) عن أبي هريرة.

[2] – رواه مسلم في الفتن رقم (2889) عن ثوبان.

[3] – رواه أحمد في المسند (16957) عن تميم ، وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه البخاري في التاريخ(2 / 150) والبيهقي في السنن الكبرى (9 / 181) . ورواه أبو داود (4297) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(3).

[4] – رواه أحمد في المسند (22397) عن ثوبان ، وقال محقق المسند: إسناده حــسن ن ورواه أبو داود (4297) وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (8183) .

وتعد الحملات الصليبية العالمية من أشرس الحملات التي لحقت بهذه الأمـــة فـــي القديم والحديث، ابتدائها بطرس الناسك، وحمل رايتها " بابـــاوات " و " قـــساوسة " وأمراء وملوك من أمثال: البابا " أوربانس "، والملك " فيليب "، و " لويس التاسع " ، وأخيراً " اللنبي " يوم أن قال : اليوم انتهت الحروب الصليبية .

ويدرك كل قارئ لواقع أمتنا أن الحروب الصليبية لم تنته بعد، لكنها أخـــذت ثوبـــاً جديداً، ورفعت راية أخرى، منفذة بذلك وصية " لويس التاسع " يوم أسر فـــي دار ابن لقمان في المنصورة .[1]

نعم لقد أخذت الحروب الصليبية ثوباً غير ثوبها، ورداءً غير ردائها، ووجهاً غيـــر وجهها، لكنها لا تنسى بين الفينة والأخرى أن تعود إلى بـــادئ عهـــدها، فـــتعلن الحرب، وتدق طبولها، وإن ما يشهده العالم الإسلامي اليوم من حركة موارة ؛ مما يطلق عليه أتباع الصليب بالتبشير أو التنصير لهو امتداد لدعوة بطـــرس الناســـك، وحملات " لويس التاسع " ، يخططون ويتآمرون ، والمسلمون نائمون مخـــدرون، انشغل كل امرئ بنفسه، وكل ملك بملكه، وكل أمير بسلطانه، وكل حاكم بعرشـــه، كلٌ يقول: نفسي نفسي. وانتهزت الصليبية العالمية الفرصة بتـــدبير مـــع حليفتهـــا وأختها الكبرى الصهيونية العالمية، فانقضوا على العالم الإسلامي ينتهشون لحمه، ويقطعون أوصاله، وسل مسلمي اندونيسيا، والفلبين، وإريتريا،وإثيوبيا، والبوســـنة، وألبانيا، وبنجلاديش، يخبروك كيف يُنصر المرء منهم من أجل كسرة خبز، أو حبة دواء، أو قطعة قماش يستر أحدهم بها عورته، أو يداري بها سوأته .

وفي هذه الصفحات: أردت أن نقف على حقيقة مـــا يُـــسمى بالتنـــصير؛ لنـــدرك خطورته، فنهيئ أنفسنا للعمل، وأموالنا للبذل، وأرواحنـــا للعطـــاء ، وقـــــــــــد أسميته "**التنصير: مفهومه.جذوره.أهدافه.أنواعه.وسائله.صولاته**" .

أسباب اختياري لهذا الموضوع :

---

[1] – سيأتي الحديث آنفاً عن لويس التاسع ووصيته .

لم يكن اختياري لهذا الموضوع من قبيل المصادفة، ولكن رأيت أن هذا الموضوع على كثرة ما كتب فيه ؛ يحتاج إلى الكتابة الآن، كما يحتاج إلى الكتابة غداً وبعد غد، إنه يحتاج للكتابة الدائمة، ومن ثم فقد كان اختياري له لعدة أسباب أهمها:

1 ــ أن جيوش التنصير التي تزداد يوماً بعد يوم، لا تكف عن ممارسة نشاطها في ديار الإسلام .

2 ــ كثرة النكبات والكوارث التي يرمى بها العالم الإسلامي بين الفينة والأخرى، مما يجعله فريسة سهلة لمخالب التنصير، وسل العراق وفلسطين وأفغانستان تخبرك الحق المر.

3 ــ تألب قوى الشر من صهيونية كافرة، وصليبية ماكرة، على الإسلام وأهله، فكان لزاماً على الدعاة والكُتاب والباحثين أن يُحذروا من هذا الخطر الداهم .

4 ــ محاولة دعاة التنصير خداع الناس، من خلال مزاولة نشاطهم تحت مسميات مختلفة، ومهن متعددة كالطب والتدريس وغيرها، فكان لازماً أن يوضح ذلك للناس؟

5 ــ شيوع فشل التنصير بين حتى أصبح كثير من المسلمين يصدق هذا الأمر ويقلل من خطورة التنصير.

وقد كانت خطتي في هذا البحث على النحو التالي :

إهداء .

مقدمة .

تمهيد : ويشمل الحديث عن مفاهيم مغلوطة ينبغي أن تصحح :

ــ الاستعمار .

ــ التبشير .

ــ المسيحيين .

الفصل الأول : النصرانية والجذور التاريخية للتنصير ويشمل :ــ

الخاتمة . وتشمل النتائج والتوصيات .

المراجع .

الفهرس .

وأخيراً :

أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يرزقني سبحانه الإخلاص والتوفيق، والسداد والرشاد.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وهو حسبي ونعم الوكيل، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله المغفرة من كل ذلك، والحمد لله رب العالمين.

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ آل عمران: 8.

أكرم عبد الستار كساب

Akram_kassab@hotmail.com

1 شعبان 1425 هـ

15 سبتمبر 2004م



تمهيد

مفاهيم مغلوطة ينبغي أن تصحح :

1. التبشير.
   - الدعوة (التبشير) بين الإسلام والنصرانية.
2. الاستعمار .
3. المسيحيين .

تمهيد :

مفاهيم مغلوطة ينبغي أن تصحح

يستطيع كثير من الناس أن يتلاعبوا بالألفاظ، حتى تعطي الألفاظ إيماءً غير المعنى المراد، وقد يحاول البعض إلباس الأشياء ثوباً غير حقيقتها، فترى المر حلواً، والحلال حراماً ، والخبيث طيباً، والشك يقيناً، والباطل حقاً، والكفر إيماناً، والشرك توحيداً .

ولم يكن بالمستغرب على المتلاعبين بالألفاظ أن يجعلوا من الحلال عيباً، ومن الفضيلة سبة وعاراً، ومن الإيمان كفراً مبيناً .

لقد رأينا في زمننا هذا من جعل التدين تخلفاً، والتطهر تزمتاً، والحجاب رجعية، والعفاف تأخراً، والجهاد إرهاباً، والدعوة إلى الله تطاولاً، والاستقامة انطواءً وتقوقعاً .

ولم يغب عن هؤلاء أن يجعلوا من العري فناً ، ومن الرقص تقدماً، ومن الإباحية تطوراً، ومن السفور حريةً شخصيةً، والربا فائدة مستحقة ، والقمار يانصيب خيري ، والدعارة تمثيلاً ، والاختلاط انفتاحاً والعبث تسلية ، والكذب حنكة ، والنفاق شطارة ودهاءً .

بيد أن المسلم ينبغي ألا ينخدع بالألفاظ الفضفاضة، ولا يغتر بالأسماء "الرنانة"، ولا المباني الخاوية "الطنانة"، فهو يرى الحق حقاً وإن قل فاعلوه، ويرى الباطل باطلاً ولو كثر سالكوه، فهو كما قال الفاروق عمر : لست بالخب ولا الخب يخدعني .

ولقد علّمنا فقهاؤنا: أن العبرة بالمقاصد والمعاني، لا بالألفاظ والمباني، وأن العبرة بالمسميات والمضامين لا بالأسماء والعناوين .

وهذا ما حدا بالشيخ القرضاوي أن يتمسك بدينه ولو وُصِف بالرجعية فقال :

قالوا كذابـاً دعوة رجعيـة	معزولة عن قرنها العشريـــن !
الناس تنظر للأمام فما لهـم	يدعوننـا لنعود قبـل قرون ؟
رجعية أنا نغار لديننـــــا	ونقوم بالمفروض والمسنـون !
رجعية أنا نصون حريمــنا	بئس الحريم يكون غير مصون !
رجعية أنا نذرنا أنفســـاً	للـه تحيـا لا لعيـش دون !
رجعية أنا نربي جندنـــا	للحق لا لتفاهـة ومجـون !
رجعية أن الرسول زعيمـنا	لسنا الذيول ل"ماركس" و"لينين"!
رجعية أن الجهاد سبيلـــنا	نعم الجهاد ذريعة التمكيـــن !
رجعية أن يحكم الإسلام في	شعب يرى الإسلام أعظم دين !
أوليس شرع الله شرع محمد	أولى بنا من شرع نابليـون !
يا رب إن تك هذه رجعيـة	فاحشرن ِرجعياً بيوم الديـن ![1]

إن هذا التخبط في التعاريف، والتضليل في الألفاظ، والتزوير في العناوين، لم يكن بمنأى عن ظاهرة التنصير، فلقد لحقت به عدة مسميات، ظاهر لفظها يغاير حقيقة معناها، واسمها يغاير مبناها، ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، ونذكر من هذه المفاهيم المغلوطة مما يتعلق بموضوعنا ما يلي :ـ

1. التبشير.
2. المسيحيين .
3. الاستعمار .

أولاً : التبشير :

تعد لفظة التبشير من الألفاظ المرادفة للتنصير، بيد أن استخدام هذه اللفظة تُوحي بغير مضمونها ومعناها، إنهم يعنون بذلك : التبشير بالمسيح عليه السلام ودينه .

قال ابن سيده : و التَّبْشيرُ يكون بالخير والشر كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الانشقاق 24. وقال الجوهري: بَشَرْتُ الرجلَ أَبْشُرُه بالضم

---

[1] – انظر: نفحات ولفحات / الدكتور: يوسف القرضاوي / ط دار الوفاء / ط الثالثة 89 م / ص 67-68 .

، بَشْراً و بُشُوراً من البُشْرَى، وكذلك الإِبشارُ و التَّبْشِيرُ ثلاثُ لغــات ، والاســم البِشارَةُ و البُشارَةُ ، بالكسر والضم.

يقال: بَشَرْتُه بمولود فأَبْشَرَ إِبْشاراً أَي سُرَّ.

وتقول: أَبْشِرْ بخير، بقطع الأَلف. و بَــشِرْتُ بكــذا، بالكــسر، أَبْــشَرُ أَي استَبْشَرْتُ بــه .[1]

والحق الذي أراه: أن هذا المصطلح إن جاز لدى أصحابه وأهله فلا يــسوغ لنا نحن المسلمين أن نتداوله على ألسنتنا، أو نسوقه في أدبياتنــا، أو نــردده فــي منتدياتنا .

ويحاول بعض الكتاب الإسلاميين أن ينفوا صفة التبشير عن التنصير، ولكــن يغيب عن هؤلاء أن صاحب كل دعوة حقاً كانت أم باطلاً يرى أنه علــى الحــق، وأن غيره على الباطل، كما يرى أن من واجبه التبشير بدعوتــه، والــدعوة إلــى عقيدته، وإبراز محاسنها؛ بقدر ما يبرز عيوب غيره، ومساوئ مخالفيه .

مفهوم التنصير .

التنصير في اللغة :

جاء في لسان العرب : أن التنصير هو الدخول في النصرانية .

ويقول صاحب القاموس المحيط: النصرانية والنصرنة واحدة النصارى.

ويقال : نصراني وأنصار .

ونصَّره : جعله نصرانياً .

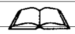
وتنصر : دخل في دينهم .[2]

ويكاد المعنى الاصطلاحي لا يفرق كثيراً عن المعنى اللغوي، فهو في الاصطلاح: الدعوة إلى النصرانية واعتناقها[1]، وفي الحديث "ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..."[2].

---

[1] – انظر : لسان العرب / ابن منظور / ط دار صادر بيروت / ط الأولى / ج 4/ص61 .

[2] – انظر : لسان العرب / ابن منظور / مرجع سابق/ ج 5 / ص 211 .



وهذه الدعوة إلى النصرانية واعتناقها تتخذ أنواعاً متعددة، وأشكالاً مختلفة، ووسائل كثيرة، وهذا ما سنوضحه في المباحث التالية إن شاء الله تعالى .

والتنصير عند النصارى هو :

هجوم المسيحية[3] على الديانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدعوة للمسيحية ، والعمل عل تشويه صورة الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم وخصوصاً الإسلام.[4]

الدعوة (التبشير) بين الإسلام والنصرانية :

يحرص أتباع جل ملة على انتشار ملتهم، ويتساوى في ذلك أصحاب الأديان والملل، غير أن بعض الطوائف وأتباع بعض الديانات يؤمنون بانغلاق دعوتهم ، ومن ذلك أتباع الديانة اليهودية ، فإنهم لا يؤمنون بالدعوة إلى دينهم، ولا التبشير بها .

أما الإسلام فقد كانت له منطلقاته التي ينطلق منها ، ومرتكزاته التي يرتكز عليها ، وأدلتها التي يعتمد عليها ، وهذا القرآن ذاخر بكثير من الآيات التي تأمر بالدعوة إلى الله تعالى ، ومن هذه الآيات : قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل : 125 . وقوله تعالى : : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت : 33 . وقوله

---

[1] – انظر: اليهودية والنصرانية / د: سعود عبد العزيز الخلف / ط أضواء السلف /ط الأولى 1997م / ص281 .

[2] – متفق عليه . رواه البخاري في الجنائز رقم (1353) ومسلم في القدر رقم (2655) عن أبي هريرة .

[3] – سيأتي الحديث لاحقاً عن لفظ المسيحية .

[4] – انظر : دراسات في التبشير والاستشراق/ د. يوسف عيد/ مطبعة الحسين/ ط الأولى / ط 1992م / ص14 .

تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران : 110 . إلى غيرها من الآيات التي تملأ القرآن الكريم، فضلا عن أحاديث النبي ﷺ ، وما أكثرها في هذا الباب.

وأما النصرانية فإن نصوصها تشهد بغير ما يتبناه أهلها الآن ، وهذا الإنجيل نفسه يعترف بمحدودية دعوة المسيح عليه السلام حيث قال : (إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومدن السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة بني إسرائيل). متى 10: 6،5. وهذا يعني أن دعاة التنصير (التبشير) إنما ينطلقون في دعوتهم من غير هدى يهديهم ، ولا دليل يبصر لهم الطريق .

لكن المنصرين يعتمدون على ما جاء في خاتمة إنجيل مرقس والذي يعتبر من أقدم الأناجيل ، حيث يقول إنجيلهم: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها) مرقس 16 : 15 . وهنا يجد سؤال : وهل خاتمة هذا الإنجيل متفق عليها ؟

والذي يتضح لكل دارس للكتاب المقدس أن خاتمة هذا الإنجيل غير متفق على صحتها إذ أن الإصحاح السادس عشر ــ الأخير ــ يحتوي على عشرين عددا ، لكن الأعداد 9ــ20 بالرغم من ظهورها في أغلب المخطوطات الموجودة إلى الآن، إلا أن النسخة القياسية المراجعة للكتاب المقدس كانت على صواب حين نقلتها من الأصل إلى الهامش ، حيث أن هذه الفقرة لا يمكن تحديد زمنها التاريخي بالضبط ، ولكنها قبلت كجزء من إنجيل مرقس حوالي عام 180م، كما أن مؤلفها غير معروف البتة.[1]

ثانياً : الاستعمار :

---

[1] انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر / أحمد عبد الوهاب / طبعة مكتبة وهبة / 1981 / ص 17 .

من الجرائم البشعة التي عرفت في القديم وفي الحديث استعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وأفظع من هذا استعباد دولة لدولة، أو أمة لأمة، أو شعب لشعب، ومن العار الذي ألصق بجبين القرنين التاسع عشر والعشرين: ما عرف بالاحتلال الغاشم، الذي تسلطت به دول الغرب على ديار المسلمين في الشرق والغرب، والشمال والجنوب، ولم ينج من هذا الاحتلال السافر من دول الإسلام سوى اليمن والمملكة العربية السعودية، وما سوى ذلك من ديار الإسلام فقد تقاسمته دول الغرب فيما بينها ، وهو ما عرف بتركة "**الرجل المريض**"، وعرف التاريخ الاحتلال المر لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا لدول العالم الإسلامي، ومن أعجب ما عرف: أن هولندا التي كان تعدادها لا يتجاوز الخمسة ملايين قامت باحتلال أكبر دولة إسلامية وهي إندونيسيا والتي كان تعدادها يتجاوز الخمسين مليوناً[1].

ويخطئ من يصف هذا الاحتلال الكافر والمحتل الغاشم: بأنه كان استعماراً، وأن صاحبه كان مستعمراً، فما رأت البلاد منهم عماراً قط؛ بل لقد رأت الخراب الفادح، والفقر المدقع، والذل الظاهر، والمرض القاهر.

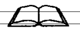
إن وظيفة الاستعمار: هي وظيفة المسلم لا غير، أما سواه فإن عرف الاستعمار فهو له لا لغيره، ولنفسه لا لسواه، قال تعالى في خطاب صالح لقومه :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود 61.

ومن هنا فإن من الخطأ الفادح أن نطلق على الاحتلال استعماراً، وعلى المحتل الغاشم مستعمراً ناصحاً، وإن كان هناك من الباحثين من يرى بقاء مثل هذه الألفاظ

---

[1] – عدد مسلمي اندونيسيا الآن جاوز 215 مليون .



لشيوعها، وتكون من الألفاظ المضادة المعروفة في اللغة العربية، من قبيل تسمية اللديغ سليماً ، والصحراء مفازة .[1]

ثالثاً : المسيحيون :

يحاول عباد الصليب في عصرنا هذا والعصور السابقة: أن ينسبوا أنفسهم للمسيح ابن مريم عليه السلام فيقال : المسيحيون نسبة إلى المسيح أو المسيحية، والذي ينبغي أن يكون دعاة الإسلام عليه وأهل الإسلام عليه: أن يسمونهم كما سماهم القرآن فهم النصارى وهم أهل الكتاب .

وأول ما دعي النصارى بـــ " المسيحيين " في أنطاكية عام 42م، ويرى البعض أن ذلك في أول الأمر كان من باب الشتم .[2]

---

[1] – انظر : مجلة البيان / عدد / 96 / ص 77 .

[2] – انظر : اليهودية والنصرانية / مرجع سابق / ص121 .

الفصل الأول

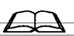
النصرانية والجذور التاريخية للتنصير



المبحث الأول

النصرانية

1. **مصادر النصرانية .**
   - العهد القديم.
   - العهد الجديد.
   - المجامع.
2. **انحراف النصرانية**
3. **الطوائف النصرانية الحية .**
   - الكاثوليك .
   - الأورثوزكس.
   - البروستانت .
4. **العقائد النصرانية .**
   - التثليث.
   - الصلب والفداء.
5. **الشعائر النصرانية .**
   - التعميد.
   - العشاء الرباني.
   - تقديس الصليب.
   - الاعتراف بالخطيئة.
6. **العبادات في النصرانية.**
   - الصلاة .
   - الصوم.



المبحث الأول

النصرانيـــة

تعد النصرانية: إحدى الديانات الثلاث الكبرى التي يدين بها البشر فـــي عالمنـــا الآن، وقد اعترف بها الإسلام كديانة لها زمنها؛ كما احترم الإســـلام أهلهـــا، ولـــم يجبرهم على تغيير ملتهم، أو ترك عقيدتهم، لكنه ترك لهم حرية الاختيـــار، ومـــن جميل صنع الإسلام: أنه خص النصارى مع اليهود على الرغم من كفرهم واتـــساع ضلالهم، فقد خصهم دون غيرهم من الملل والأديان بأحكام؛ ومن ذلك أن سماهم " أهل الكتاب " .

ولكن ما هي النصرانية ؟

هي لغةً : نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليـــل ، ويطلق على هذه القرية : ناصرة ونصورية .[1]

يقول صاحب لسان العرب : ونَصَرى و نَصْرَى و ناصِرَة و نَـــصُورِيَّة : قرية بالشام، والنَّصارَى مَنْسُوبُون إِلـــيها ؛ قال ابن سيده : هذا قول أَهـــل اللغـــة ، قال: وهو ضعيف إِلاَّ أَن نادِر النسب يَسَعُه ، قال: وأَما سيبويه فقال : أَما نَـــصارَى فذهب الـــخـــلـــيل إِلـــى أَنه جمع نَصْرِيَ ونَصْران ، كما قالوا نـــدْمان ونَـــدامى ، ولكنهم حذفوا إِحدى الـــياءَين.

قال أَبو إِسحق: واحِد النصارَى فـــي أَحد القولـــين نَصْران كما ترى مثـــل نَدْمان ونَدامى، والأُنثى نَصْرانَة مثل نَدْمانَة ، قال ابن بري: قوله: إِن النصارى جمع نَصْران ونَصْرانَة إِنما يريد بذلك الأَصل دون الاستعمال وإِنما الـــمـــستعمل فـــي الكلام نَصْرانـــيٌّ ونَصْرانـــيّة، بـــياءي النسب ، ويجوز أَن يكون واحد النـــصارى نَصْرِياً مثل بعير مَهْرِيّ وإِبل مَهَارَى .

[1] – انظر : المفردات / الراغب الأصفهاني / ص 465 .

وقال اللـــيث: زعموا أنهم نُسِبُوا إلـــى قرية بالشام اسمها نَصْرُونة. وقـــد جاء أَنْصار فـــي جمع النَّصْران ؛ و نَصْرانُ قرية بالشأْم ينسب إلـــيها النَّصارى ، ويقال: ناصِرَةُ . والتَّنَصُّرُ: الدخول فـــي النَّصْرانـــية، وفـــي الـــمـــحكَم : الدخول فـــي دين النصْري.[1]

وفي الاصطلاح : تطلق على الذي جاء به عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل منذ حوالي 1900م.[2]

ويطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى وأهل الكتاب، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم بالمسيحية .[3]

مصادر النصرانية :

لا تعدم ديانة من الأديان، أو نحلة من النحل، أن يكون لها مصادر تستقي منها عقائدها، وتستلهم منها شرائعها والنصارى يعتمدون في استمداد عقائدهم وتشريعاتهم من مصدرين أساسين :

1. الكتاب المقدس .
2. المجامع النصرانية .

أولاً الكتاب المقدس : وهو ما يعرف بالعهد القديم والعهد الجديد .

أما العهد القديم : فهو التوراة والكتب الملحقة بها .

وأما العهد الجديد : فهو يحتوي على سبعة وعشرين سفراً أهمها :

1. إنجيل متى .
2. إنجيل مرقص .
3. إنجيل لوقا .
4. إنجيل يوحنا .[1]

---

[1] – انظر: لسان العرب / مرجع سابق/ ج 5 / ص211-212 .

[2] – انظر: دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي/ ج 9 / ص 197/ ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت/ الطبعة الثالثة.

[3] – انظر : اليهودية والنصرانية / مرجع سابق/ ص121 .

ويبدو من هذه الأسماء أنها كتب أضيفت إلى كاتبيها، وهي لا تعدو أن تكون كتب سيرة تذكر حياة المسيح عليه السلام وتؤرخ لها، ويبدو كذلك أن كتابة هذه الأناجيل لم يكن إلا بعد ميلاد المسيح عليه السلام ورفعه بحقب زمنية طويلة؛ كما يقول المؤرخون.

والذي ندين الله عز وجل به: أن إنجيل المسيح عليه السلام الذي تنزل عليه لم يكتب له البقاء، وأن ما في أيدي النصارى الآن: أضغاث أحلام، وأباطيل وأوهام ، جمعت وكتبت بيد البشر بعد أن صيغت صياغة بشرية، يعتريها النقص والعيب، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة 79 .

ثانياً : المجامع النصرانية :

وهي هيئات شورية في الكنيسة ، تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس ؛ وهي نوعان :

1. *مجامع محلية :* وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها .
2. *مجامع "مسكونية " عالمية* : وهي تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة .[2]

ومن أشهر هذه المجامع المسكونية :

1. مجمع نيقية سنة 325م: وسبب انعقاده: التعارض بين الكنائس في حقيقة المسيح هل هو بشر أم إله ؟
2. مجمع القسطنطينية سنة 381م : وسبب انعقاده: مناقشة هل روح القدس مخلوق أم إله ؟ وهل هناك أقانيم ثلاثة أم لا ؟

---

[1] – انظر : المرجع السابق / ص134 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص178، وانظر : محاضرات في النصرانية / الإمام محمد أبو زهرة / ط دار الفكر العربي / ط الثالثة / ط 1982 / ص 120 وما بعدها .

3. مجمع أفس سنة 431م : وسبب انعقاده: هل للمسيح طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية ؟ وهل مريم والدة الإله أم والدة الإنسان ؟

4. مجمع خلقيدونيه سنة 451م : وفيه عاد المجمع ليقرر أن للمسيح طبيعتين: إلهية وبشرية .

5. المجمع الثامن 869م : وسبب انعقاده: الاختلاف في الروح القدس هل انبثق من الأب أم من الأب و الابن معاً ؟

6. المجمع الثاني عشر سنة 1215م : وفيه تقرر أن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح .

7. مجمع روما 1769م : وفيه تقرر عصمة البابا في روما.[1]

انحراف النصرانية :

تعتبر النصرانية من الديانات التي لحقها التحريف والتبديل التغيير والتزييف، ولم تسلم أي ديانة من هذا سوى الإسلام، ويرجع ذلك لأسباب عدة منها :

1. أن الديانات السابقة للإسلام وكل الله حفظها إلى أهلها ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء ﴾ المائدة: 44، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظـــه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر 9 .

2. أن الديانات السابقة للإسلام إنما كانت لفترة محددة ولأمة مخصوصة، والإنجيل نفسه يعترف بمحدودية المسيح عليه السلام حيث قال : (إنما بعثت لخراف بني إسرائيل الضالة) .

والنصرانية كديانة منزلة من عند الله: لا تعدو أن تكون شرعاً ربانياً ؛ غير أن ما لحق بها من انحرافات غيّر معالمها، حتى غدت ديانة وثنية، ونحلة طغت عليها الأهواء، وطمست نورها الضلالات والأوهام .

ويرجع السبب إلى انحراف النصرانية إلى عدة أمور منها :[2]

---

[1] – انظر : المرجعين السابقين / نفس الصفحات .

[2] – انظر : اليهودية والنصرانية /مرجع سابق / ص253 وما بعدها بتصرف شديد .

1. الاضطهادات التي واكبت نشأة النصرانية، والتي كانت وراء محاولة قتل المسيح عليه السلام والتي استمرت تعذيباً وتنكيلاً حتى جاء الملك قسطنطين فرفع عن النصارى تنكيل الرومان واليهود ، ولكنه لم يلبث أن لحق بالنصارى تنكيل جديد، وهو تنكيل النصارى بالنصارى أي المخالفين لهم في الرأي، كما في قضية التثليث .

2. ضياع الإنجيل : ويقصد بذلك ضياع النسخة الأصلية: أي إنجيل عيسى عليه السلام أما ما عرف فيما بعد فهي أناجيل منسوبة إلى أصحابها، وهي مليئة بالأخطاء الظاهرة .

3. المجامع النصرانية : وهذا يبدو واضحاً فإن هذه المجامع أشبه ما يكون بلجنة شورى أوهيئة استشارية تفعل بالديانة ماتشاء وبعقائد أهلها ما تريد.

4. التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية: ويظهر ذلك في كثير من عقائد النصرانية وعباداتها ومن ذلك مثلاً :

- التثليث : وهي عقيدة موروثة عن الهنادكة البوذيين . فعند الهنود ثالوث مؤلف من برهمة وفشنور وسيفا .
- الصلب : ـ فداء البشر ـ وهي عقيدة وثنية موروثة عن الهنادكة .
- اعتقاد أن إلهاً تجسد وولد من عذراء، و هو اعتقاد وثني قديم عند الهنود وقدماء المصريين .

5. دخول بعض الشخصيات في النصرانية بتأثيرات سابقة مثل :

- بولس " شاؤول اليهودي " .
- بوستن الشهيد .
- ثاتيان السوري .
- أثينا غورس الأثيني .
- ثيو فيلوس الأنطاكي .
- قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية [1].

---

[1] سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الأخير إن شاء الله تعالى .

الطوائف النصرانية الحية :

بعد ضياع النسخة الأصلية من الإنجيل الحقيقي، والذي يعرف بإنجيل عيسى عليه السلام أخذ النصارى يتخبطون في عقائدهم، ويختلفون فيما بينهم، حتى غدت النصرانية فرقاً عديدة، ومذاهب شتى، إلا أن الطوائف الحية التي تعرف النصرانية بها الآن ثلاث طوائف هي :

1. الكاثوليك .
2. الأرثوذكس .
3. البروتستانت .

الطائفة الأولى : الكاثوليك :

وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو :

1. قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً .
2. يبيحون أكل الدم والمخنوق .
3. أن البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية.
4. تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا .

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية.

الطائفة الثانية : الأرثوزكس :

وهم النصارى الشرقيون الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية، وأهم ما يتميزون به ما يلي :

1. أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط .
2. تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا فإنه يجوز عندهم .
3. لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها.



وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا والبلاد العربية .

الطائفة الثالثة : البروتستانت :

ويسمون : " الإنجيليين " وهم أتباع " مارتن لوثر " الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا ، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها .

وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو :

1. أن صكوك الغفران دجل وكذب، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.
2. أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفاً على الكنيسة .
3. تحريم الصور والتماثيل في الكنائس باعتبارها من مظاهر الوثنية.
4. منع الرهبنة .
5. أن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام .
6. ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله .

وهذه النحلة تنتشر بألمانيا وبريطانيا وبلدان من أوربا وأمريكا الشمالية[1]

أهم العقائد النصرانية :

النصرانية كغيرها من الأديان والملل لابد أن تكون لها عقائد ترتكز عليها، وأي ديانة أو ملة أو نحلة لا تقوم على عقائد ــ صحيحة أم باطلة ــ لا أساس لها .

وأهم العقائد النصرانية :

---

[1] – المرجع السابق ص276/ وانظر محاضرات في النصرانية/ م س / ص 161 ، والموجز في الأديان المعاصرة/ ناصر بن عبد الله القفاري وآخر / دار الصميعي/ 1992م/ ص76 .

1ـ التثليث : وتقوم فكرة التثليث على الإيمان بإله واحد ؛ مؤلفاته ثلاثة أقانيم أو ثلاثة شخوص : الأب ، والابن ، والروح القدس وهذه الثلاثة أقانيم ظواهر لحقيقة واحدة واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد .[1]

2ـ الصلب والفداء : يعتقد النصارى : أن المسيح صلب للتكفير عن خطيئة البشر، ويعد هذا هو الأساس الثاني من معتقدات النصارى، ويعبر النصارى عنه بظهور الله في الجسد، حيث جاء بالشكل المنسوب للمسيح ، وأساس هذا العنصر الثاني عند المسيحيين: أن من صفات الله العدل والرحمة ، فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم ، وطرد بها من الجنة ، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك طريقة للجمع بين العدل والرحمة؛ إلا بتوسيط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ليكفر خطيئة البشر .[2]

الشعائر النصرانية :

لكل ديانة من الأديان أو نحلة من النحل شعائر تُعْرف بها وتقوم بها هذه الديانة أو تلك النحلة، والنصرانية كغيرها من الديانات لها شعائر؛ وهذه الشعائر حسب اعتقاد أصحابها تقرب العبد من الرب وإن كانت في مفهوم القوم ليست واجبة كما هو الأمر في الأمور العقائدية ، وأهم هذه العبادات :

---

[1] – انظر : النصرانية والإسلام / محمد عزت الطهطاوي / ص 28 / ط دار الأنصار / ط 1977 م .

[2] – انظر : المرجع سابق/ ص 46 47 .

1 ـ **التعميد** : لا يعد التعميد عبادة نصرانية الابتداء، إذ أن التعميد وجد قبل المسيح ﷺ حيث كان يحيى يعمد في نهر الأردن ولذلك سمي"يحيى المعمدان".[1]

ما هي طريقة التعميد ؟

وطريقة التعميد هي : رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، ويكثر أن يغمس الشخص كله في الماء، ويشترط أن يكون ذلك بمعرفة كاهن يعمد الشخص باسم الأب والابن والروح القدس، ويجوز التعميد بغير الكهنة ويسمى تعميد الضرورة .

وكنيسة الأقباط بمصر تلزم أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات: باسم الأب، وباسم الابن، والثالثة باسم الروح القدس، ولا تجيز التعميد بالرش إلا للضرورة .[2]

وقت التعميد :

لم تتفق النصرانية على وقت واحد للتعميد، ومن ثم تعددت الأوقات :

1. في الطفولة حتى ينشأ الطفل مبرأ من العيوب .
2. في أي وقت .
3. على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات .[3]

2 ـ **العشاء الرباني** : ويرمز به إلى العشاء الأخير الذي تناوله عيسى ﷺ مع تلاميذه وحوارييه واقتسم معهم الخبز والنبيذ، والخبز يرمز لجسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض .[1]

---

[1] – بل هو سابق كذلك ليحيى، كما سنوضح فيما بعد.

[2] – انظر : النصرانية والإسلام / محمد عزت الطهطاوي / ص 61 62 / ط دار الأنصار / ط 1977 م وانظر: المسيحية / د:أحمد شلبي / ص 146 147 / ط مكتبة النهضة المصرية / ط الرابعة 1973م .

[3] – انظر : النصرانية والإسلام / مرجع سابق/ ص 61 62 وانظر : المسيحية / د:أحمد شلبي / ص 146 147 .



ويطلق على هذا الطعام: القربان المقدس، والطعام المقدس، والمشاركة المقدسة.[2]

3 ــ تقديس الصليب :

وفكرة تقديس الصليب سابقة لصلب المسيح عليه السلام كما يعتقد النصارى فقد ورد في انجيل لوقا: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي؛ فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" 9: 23 ، وقويت فكرة تقديس الصليب بعد صلب عيسى، فأصبح أداة تذكر النصارى بصلب المسيح .[3]

4 ــ الاعتراف بالخطيئة :

ويقصد بها أن يذهب المذنب إلى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من ذنوب فيحصل منه بذلك على المغفرة، وقد كان الاعتراف يتكرر عدة مرات في الحياة ولكن منذ 1215م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل.[4]

كما أن هناك أموراً أخرى مثل :

1. حضور القسيس عند الزواج .
2. حضور القسيس عند الموت .

أهم العبادات في النصرانية :

وأهم العبادات التي تقوم عليها النصرانية :

1ــ الصلاة : فهي ركن من أركان ديانتهم ، وهي عبارة عن أدعية تختار من سفر المزامير الذي يقولون عنه : إنه خزانة ذهبية لصلوات داوود النبي وغيره من الأنبياء . وليس لدى النصارى عدد معين من الصلوات كل يوم، وقد كان من

---

[1] – انظر : النصرانية والإسلام / مرجع سابق / ص 64 وانظر : المسيحية / مرجع سابق /ص 148، وانظر: ما هي النصرانية/ محمد تقي العثماني/ تعريب نور عالم الأميني الندوي / ص 97 / ط مكتبة دار العلوم كراتشي/ ط 1983م.

[2] – انظر: ما هي النصرانية/ محمد تقي العثماني/ مرجع سابق /ص 97.

[3] – انظر : المسيحية / مرجع سابق/ ص 149 .

[4] – انظر : النصرانية والإسلام / مرجع سابق/ ص65 .

المقرر عندهم صلاتان فقط، ثم زادوا فيها حتى أصبحت سبع صلوات ، كما أن الصلاة ليس لها ترتيب خاص وإنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان .

وأهم الصلوات هي :

1. صلاة البكور .
2. صلاة الساعة الثالثة .
3. صلاة الساعة السادسة .
4. صلاة الساعة التاسعة .
5. صلاة الساعة الحادية عشرة .
6. صلاة الساعة الثانية عشرة .
7. صلاة منتصف الليل .[1]

2ـ الصوم : وهو عند النصارى الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم، ويحرم عليهم أكل كل حيوان وما يتولد منه، أو ما يستخرج من أصله، ولذا فهم يقتصرون على أكل البقول.

ومواسم الصوم عند النصارى :

1. يوم الأربعاء لأنه يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على المسيح .
2. يوم الجمعة لأن المسيح صلب يوم الجمعة في اعتقادهم .
3. صوم الميلاد وعدد أيامه (43) يوماً تنتهي بعيد الميلاد .
4. الصوم المقدس وعدد أيامه (55) يوماً تشمل عدد الأربعين يوما التي صامها المسيح مضافا إليها خمسة عشر يوما أخرى هما أسبوعا الاستعداد والآلام .
5. صوم الرسل .
6. صوم العذراء ومدته (15) يوماً من أول شهر (مسرى) .
7. صوم أهل نينوى ومدته (3) أيام ويبدأ يوم الاثنين .[2]

---

[1] – انظر : النصرانية والإسلام / محمد عزت الطهطاوي/ مرجع سابق / ص80 81 .

[2] – انظر : النصرانية والإسلام / محمد عزت الطهطاوي / مرجع سابق/ ص81 ، 82 .

المبحث الثاني

لقاء النصرانية بالإسلام

1. عيسى عليه السلام في القرآن.
2. مريم عليها السلام في القرآن.
3. حديث القرآن عن النصارى.
4. من الأحكام المتعلقة بالنصارى في شريعة الإسلام.
5. المسلمون في الحبشة.
6. الوفود النصرانية.
7. مكاتبة الملوك والأمراء.
8. مارية القبطية .
9. تجاوزات النصارى قبل مؤتة.
10. غزوة مؤتة .
11. غزوة تبوك .
12. لقاء المسلمين بالنصارى في المعارك الإسلامية.
13. النصارى في الحكم الإسلامي .
14. النصارى في بلاط الخلفاء .
15. مواقف خالدة لعلماء الإسلام وقضاته.
16. ولأقباط مصر وصايا خاصة.
17. هل النصارى إخوان للمسلمين ؟
18. هل النصارى كفار؟
19. شهادة إنصاف.
20. تسامح أضر بأهله وأساء الآخرون فهمه.

المبحث الثاني

لقاء النصرانية بالإسلام

يُخطئ من يتصور : أن العلاقة بين الإسلام والنصرانية كانت دائما علاقة عداء، ويزداد خطؤه إن اعتقد تضاداً بين ما جاء به محمد ﷺ وما جاء به عيسى بن مريم عليه السلام ، وفي الصفحات القادمة سنوضح مدى العلاقة بين الإسلام والنصرانية ، ومدى ارتباط عيسى عليه السلام بالمسلمين وعقيدتهم ، كما سنذكر ما أمر الإسلام به في التعامل مع أتباع هذه الديانة ، وسنذكر من التاريخ ما يؤكد صدق ما جاءت به تعاليم الإسلام .

أولاً : عيسى عليه السلام في القرآن والسنة :

القارئ للقرآن يرى أنه كتاب منصف لكل الأنبياء عليهم السلام ؛ وكيف لا وهو كتاب الله كما أنهم رسل الله ؟ كما أن المتابع لآيات القرآن وسوره يجد الحديث بكثرة عن عيسى عليه السلام في مئات الآيات وعشرات السور .

إن عيسى في القرآن والسنة هو : الرسول ، النبي ، الوجيه ، المبارك ، المؤيد من قبل الله بالكتاب والحكمة والمعجزات والبينات الواضحات ، وروح القدس ، الذي عليه من الله السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً .

وقد كان الحديث عن عيسى في القرآن على هذا النحو :

1ـ ورد اسمه (عيسى) 25 مرة .

2ـ ورد وصفه (المسيح) 11 مرة .

3ـ خلق عيسى عليه السلام معجزة ربانية. قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ آل عمران : 95 .

4ـ عيسى عليه السلام آية من آيات الله . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ المؤمنون :50 .

5ــ عيسى عليه السلام نفخة من روح الله. قال تعالى:﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ التحريم:12، وقال سبحانه: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:91 .

6ــ عيسى عليه السلام كلمة الله. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء171.

7ــ عيسى عليه السلام روح الله . قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء171.

8ــ عيسى عليه السلام ليس له أب . قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ آل عمران : 47 .

9ــ عيسى عليه السلام رسول من رسل الله . قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأنعام : 85 و قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ النساء : 157 . و قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ المائدة 75 .

10ــ عيسى عليه السلام وجيه في الدنيا والآخرة . قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ آل عمران : 45 .

11ـ عيسى عليه السلام رسول من أولي العزم . قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ الأحزاب: 7، و قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ الشورى : 13 .

12ـ عيسى عليه السلام عبد لله . قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ مريم29، 30 . وقال سبحانه: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: 172. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) ﴾ المائدة : 72 .

13ـ عيسى عليه السلام عبد مبارك . قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ مريم: 30 ـ 31 .

14ـ عيسى عليه السلام ليس إلهاً . قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة : 17 ،72 . و قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة :30 .

15ـ عيسى عليه السلام ليس جزءاً من الله . قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ المائدة 73 .

16ـ عيسى عليه السلام مؤيد من قبل الله . قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ المائدة110.

17ـ عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهد. قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ مريم 29 ـ 31.

18ـ ولعيسى عليه السلام معجزات أخرى . قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران 49.

19ـ المائدة من أكبر معجزات عيسى عليه السلام . قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115) ﴾ المائدة 112 ـ 115 .

ويمكن إجمال معجزات عيسى عليه السلام التي جاءت في القرآن في الآتي :

- الكلام في المهد .
- إبراء الأكمه .
- إبراء الأبرص .
- إحياء الموتى .
- تصوير الطين ، والنفخ فيه ، فيصبح حياً بإذن الله تعالى .
- الإخبار ببعض المغيبات . بحسب ما أطلعه الله عليه .
- نزول المائدة على قومه من السماء .

20ـ عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب . قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ النساء : 157 .

21ـ عيسى عليه السلام رُفع إلى السماء . قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ آل عمران: 55 .

22ـ عيسى عليه السلام سينزل قبل الساعة . قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ الزخرف : 61 .

وينزل عليه السلام فيحكم بالقرآن ويؤمن بالإسلام ويؤمن به النصارى تابعاً لمحمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ النساء 159 .

وقد أخبر النبي ﷺ عن نزوله كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها ". ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ النساء 159 . [1]

وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : " ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا، وليسلكن فجا، حاجا أو معتمرا ، وليأتين قبري حتى يسلم، ولأردن عليه ". يقول أبو هريرة: أي بني أخي، إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام .[2]

23 ـ ابن مريم عليه السلام يقتل الدجال : وأخبر رسول الله ﷺ عن أعظم أعماله وهو قتل المسيح الدجال : فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أم بدابق. فيخرج إليهم جيش من المدينة.

---

[1] – رواه البخاري في أحاديث الأنبياء رقم (3448) عن أبي هريرة.

[2] – رواه الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي (595/2) .

من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصادفوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا. والله! لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم. فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا. ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله. ويفتتح الثلث. لا يفتنون أبدا. فيفتتحون قسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم. فيخرجون. وذلك باطل. فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة. فينزل عيسى ابن مريم ﷺ . فأمهم. فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء. فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيريهم دمه في حربته" .[1]

24ـ محمد ﷺ أولى الناس بعيسى عليه السلام . قال ﷺ: " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم. في الأولى والآخرة " قالوا : كيف ؟ يا رسول الله! قال: " الأنبياء إخوة من علات. وأمهاتهم شتى. ودينهم واحد. فليس بيننا نبي " .[2]

25 ــ محمد ﷺ يتمنى لقاء عيسى عليه السلام ويوصي أتباعه بالسلام عليه ، وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم ﷺ ، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام".[3]

وفي رواية قال ﷺ: " من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام ".[4]

---

[1] – رواه مسلم في الفتن رقم (2897) عن أبي هريرة.

[2] – رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (3443) مسلم في الفضائل رقم (2365) عن أبي هريرة.

[3] – رواه أحمد (7970 ، 7971) عن أبي هريرة وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرطهما، واختلف في وقفه ورفعه. وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح (205/8).

[4] – رواه الحاكم (4/ 545) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (2308) .

ثانياً : مريم في القرآن والسنة :

وكما أعلى الإسلام من منزلة عيسى عليه السلام، فقد أعلى كذلك من منزلة أمه مريم عليها السلام ، والمتأمل للقرآن الكريم يلحظ الآتي :

1ـ ليس في القرآن سورة باسم امرأة سوى سورة مريم .

2ـ لم يذكر في القرآن اسم امرأة صراحة سوى مريم عليها السلام، لا أمنة أمه، ولا خديجة زوجه، ولا عائشة حبه، ولا فاطمة ابنته.

3 ـ ذكرت مريم في القرآن 34 مرة .[1]

4 ـ مريم مكفولة من قبل الله . قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ آل عمران 44 .

5 ـ مريم مصطفاة : مرة لإنجاب عيسى ومرة على نساء العالمين . قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران 42 .

6 ـ مريم عفيفة حصان . قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ التحريم 12 .

7 ـ مريم مطهرة من كل عيب . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران 42 .

8 ـ مريم آية من آيات الله . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ المؤمنون 50 .

9 ـ مريم من أفضل نساء العالمين . قال ﷺ : " حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون".[1]

---

[1] – انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن / ص 664 / ط دار إحياءالتراث العربي .

وفي رواية أخرى قال ﷺ: " خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون".[2]

10ــ مريم من أفضل نساء أهل الجنة: قال ﷺ: "أفضل نساء أهل الجنــة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون".[3]

وفي رواية عن ابن عباس قال : قال ﷺ : " سيدات نساء أهــل الجنــة : مريم بنت عمران، ثم فاطمة بنت محمد ، ثم خديجة ، ثم آسية أمرأة فرعون "[4].

وفي رواية عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: "بحسبك من نــساء العــالمين أربــع: فاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، ومريم بنــت عمــران ، وآســية بنــت مزاحم".[5]

11 ــ مريم سيدة كاملة : قال ﷺ : "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا : مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة علــى النــساء كفضل الثريد على سائر الطعام" .[6]

---

[1] – رواه الترمذي في المناقب(3888) . وذكره الألباني في صحيح الترمذي (3053) .

[2] – رواه مسلم في فضائل الصحابة (2430) عن علي .

[3] – رواه احمد عن أبي هريرة (2668) وقال محققو المسند إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى(2722) والحاكم (3 / 185) و ذكــره الألبــاني فــي الــصحيحة (1508).

[4] – رواه الطبراني في الكبير. والحاكم في المستدرك (3/ 205) ، وقال الحافظ الهيثمي فــي مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك (9/ 223) .

[5] – رواه الطبراني في الأوسط . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني فــي الأوسط، وفيه سليمان الشاذكوني وهو ضعيف (9/ 218).

[6] – متفق عليه، رواه البخاري في الأطعمة (5418) ومسلم في فضائل الصحابة (2431\) عــن أبي موسى.

12 ـــ مريم لم يمسها الشيطان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : " كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد، غير عيسى ابـــن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب"[1].

وفي رواية : " ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها " .[2]

وفي رواية: "كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه. إلا مريم وابنها ".[3]

13 ـــ مريم نذر مقبول . قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ آل عمران 37 .

14 ـــ مريم يأتيها رزقها رغداً في كل آن. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَـــا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران37 .

15ـــ مريم مؤيدة بالمعجزات. قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا(24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًـــا جَنِيًّـــا﴾ مريم24 25.

16ـــ مريم منعم عليها من قبل الله. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْـــدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّـــينِ كَهَيْئَـــةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ المائدة 110 .

[1] – رواه البخاري في بدء الخلق رقم (3286) عن أبي هريرة .

[2] – رواه البخاري في أحاديث الأنبياء رقم (3431) عن أبي هريرة.

[3] – رواه مسلم في الفضائل رقم (2366) عن أبي هريرة.

17 ــ مريم مصدقة بكلمات ربها وكتبه، قال تعــالى : ﴿ وَمَــرْيَمَ ابْنَــتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ ﴾ التحريم 12.

18 ــ مريم من القانتين، قال تعالى:﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْـصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِــنَ الْقَــانِتِينَ﴾ التحريم12.

19 ــ ويكفي أن تقرأ هذا المقطع من سورة مريم لتدرك قيمة مريم عندنا ــ نحن المسلمين ــ قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَــا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَــشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُــولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَــمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَــةً مِنَّــا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَــاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَــا مِــنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَــالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًــا أَيْــنَ مَــا كُنْــتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْــنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) ﴾ مريم16ــ 34.

ثالثاً : حديث القرآن والسنة عن النصارى :

(إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة) كلمة صادقة قالها النجاشي يوم أن تليت عليه آيات من كتاب الله، وهذه هي العلاقة بين الإسلام والنصرانية، وأعني بالنصرانية تلك التي جاءت من عند الله لا التي كتبها القساوسة والرهبان أو تلك التي زيفها الأباطرة وذوي السلطان، وقد جاءت لفظة النصارى (14) مرة ونادى القرآن النصارى مع إخوانهم من اليهود بلفظة جامعة بينهم، وهي أهل الكتاب وقد وردت في القرآن الكريم 31 مرة وخصّهم في الوصف بكتاب عيسى عليه السلام مرة واحدة حين قال: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ﴾ المائدة: 47 .[1]

وكان للنصارى وإخوانهم من اليهود أسلوب خاص تميز به القرآن الكريم في معاملتهم؛ ويرجع السبب في ذلك كونهم أهل كتاب، ولهذا أمر القرآن بالحسنى عند مجادلتهم: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت: 46.

وقد اعترف القرآن برسالتهم ، وذكرهم بنعم الله عليهم قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ البقرة : 40 ، 41.

كما أن القرآن عند حديثه عن أهل الكتاب وفسادهم لم يعمم وإنما أنصف المعتدلين منهم قال تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

[1] – انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ مرجع سابق.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ آل عمران : 113 ، 114 .

ولقد حفلت السنة المباركة بالحديث عن النصارى ضمن أهل الكتـاب جملـة، والقارئ لحديث رسول الله ﷺ يجد جملة رائعة من الأحاديث التي توصي بهم ومن ذلك :

1. قوله ﷺ: " ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه،فأنا حجيجه يوم القيامة"[1] .
2. وقال ﷺ: "من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"[2].
3. وقال ﷺ: "من قتل معاهداً لم يَرَح ريح الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً " [3].

ولقد حفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة للنصارى من الحقوق ما لم تتوفر لهم عند اختلاف طوائفهم أو تعدد مذاهبهم ؛ ومن هذه الحقوق :

1. **الحماية من الاعتداء الخارجي:** لعله لأروع مما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ حين كلم " قطلوشاه " التتري في إطلاق الأسرى فسمح له القائد التتري بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى يهوداً ونصارى فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له.[4]

---

[1] – رواه أبو داود في الخراج والإمارة (3052) . وذكره الألباني في صـحيح الجـامع رقـم (2655) .

[2] – ذكره الخطيب البغدادي .وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (5314) .

[3] – رواه البخاري في الجزية والموادعة رقم (3166)عن عبد الله بن عمرو .

[4] – انظر: شرح السير الكبير/ طبعة الجامعة: 1 ص 108.

2. **الحماية من الظلم الداخلي** وهذه الحماية الداخلية تشمل لهم ما يلي :

- حماية الدماء والأبدان .
- حماية الأعراض .
- حماية الأموال .
- حرية التدين .
- حرية العمل والكسب .
- تولي الوظائف .[1]

رابعاً : من الأحكام المتعلقة بالنصارى في شريعة الإسلام :

وقد كان من سماحة الإسلام مع النصارى ــ وكذلك اليهود ــ أن جعل لهم أحكاماً خاصة، حتى وإن اختلفوا معنا في الدين، ومن أهم هذه الأحكام أذكر الآتي :

1ــ الزواج بالنصرانية ــ وكذلك باليهودية ــ :

لقد شرع الإسلام للمسلم أن ينكح نساء أهل الكتاب ودخل ذلك في دائرة المباح قال تعالى :﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة 5.

قال القرطبي في هذه الآية : واختلف العلماء في تأويل هذه الآية ، فقالت طائفة حرم الله نكاح المشركات في سورة البقرة ، ثم نسخ في هذه الجملة نساء أهل الكتاب فأحلهن في سورة المائدة ، وروي هذا القول عن ابن عباس ، وبه قال مالك بن أنس وسفيان بن سعيد الثوري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .

---

[1] – انظر : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي / د : يوسف القرضاوي / ط مؤسسة الرسالة / ط الرابعة 1985 / ص 9 ــ 20 باختصار شديد .

وقال قتادة وسعيد بن جبير : لفظ الآية العموم في كل كافرة ، والمراد بها الخصوص في الكتابيات ، وبينت الخصوص آية المائدة ولم يتناول العموم قط الكتابيات، وهذا أحد قولي الشافعي .[1]

وقال ابن كثير: هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان، ثم إن كان عمومها مرادا وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية، فقد خص منهن نساء أهل الكتاب بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ البقرة: 221، استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب ، وهكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول والحسن والضحاك وزيد بن أسلم والربيع بن أنس وغيرهم.

ثم قال رحمه الله: وقد نكح طلحة بن عبد الله يهودية، ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية، فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا، حتى هم أن يسطو عليهما فقالا: نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب، فقال: لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني أنتزعهن منكم صغرة قمأة . قال ابن كثير: قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله بعد حكايته الإجماع على إباحة تزويج الكتابيات: وإنما كره عمر ذلك ــ أي نكاح الكتابية ــ لئلا يزهد الناس في المسلمات، أو لغير ذلك من المعاني.

وروى ابن كثير قال : تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها . فكتب إليه : أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها ؟ فقال : لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن .[2]

---

[1] – انظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي/ دار الشعب/ ط الثانية 1372 هـ/ ج3/ ص 66 .

[2] – انظر : تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / ط دار الفكر 1401 هـ / ج1 / ص 258 .

وجمهور العلماء على جواز[1] الزواج من النصرانية ــ وكذلك اليهودية ــ وإن كان ابن عمر كان يرى بكراهة ذلك، وقد روي هذا أيضاً ــ أي الكراهة ــ عن الإمام مالك[2]، ورأي الجمهور أقوى حجة ، وأظهر دليلاً . قال السرخسي رحمه الله : ولا بأس أن يتزوج المسلم الحرة، من أهل الكتاب لقوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب﴾ المائدة:5[3].

وقال علاء الدين الكاساني رحمه الله: "ويجوز أن ينكح الكتابية لقوله عز وجل: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ ".[4] ، وقال في تنوير الأبصار: "وصح نكاح كتابية"، وقال شارحه في الدر المختار: "وإن كره تنزيها" .[1]

---

[1] – هذا الحكم ليس مطلقا ، وليس معنى ذلك أنه يحق زواج أي كتابية (يهودية أو نصرانية) وإنما يشترط فيها أمران : 1 ــ أن يدفع لها مهرها .

2 ــ أن تكون محصنة أي عفيفة . قال صاحب الظلال : وشرط حل المحصنات الكتابيات , هو شرط حل المحصنات المؤمنات: (إذا آتيتموهن أجورهن محصنين , غير مسافحين , ولا متخذي أخدان). ذلك أن تؤدى المهور , بقصد النكاح الشرعي , الذي يحصن به الرجل امرأته ويصونها , لا أن يكون هذا المال طريقا إلى السفاح أو المخادنة . . والسفاح هو أن تكون المرأة لأي رجل ; والمخادنه أن تكون المرأة لخدين خاص بغير زواج . . وهذا وذلك كانا معروفين في الجاهلية العربية , ومعترفا بهما من المجتمع الجاهلي . قبل أن يطهره الإسلام , ويزكيه, ويرفعه من السفح الهابط إلى القمة السامقة . انظر : في ظلال القرآن / سيد قطب / ط دار الشروق / الطبعة التاسعة 1980 م / ج 2 / ص 848 . وقال الشيخ الغزالي : الحق أننا يجب أن نراجع قضية الزواج بالكتابيات، هل هن كتابيات حقا؟ وإذا كن كما يزعمن فهل هن محصنات حقا؟هل البيئة التي تجعل الاتصال الجنسي حقا مقررا للجسد لا دخل للدين ولا للخلق فيه يمكن أن يوثق بها، وتختار الزوجة من فتياتها؟ انظر: الحق المر/محمد الغزالي /طبعة دار الشروق/ الطبعة الأولى 1989م/ص 36.

[2] – انظر : أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام / د : عبد الكريم زيدان / ص 341 / ط الثانية 1976م .

[3] – انظر : المبسوط / السرخسي / ط دار إحياء التراث العربي بيروت/ ط الأولى 2002 م / ج5 / 205 .

[4] – انظر: بدائع الصنائع/ الكاساني/ ط دار الكتاب العربي لبنان / الطبعة الثانية / ط 1974 م .

وقد استدل الجمهور لما ذهبوا إليه من الجواز بالكتاب والأثر والمعقول:

أما الكتاب، قوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ كما مضى، ورأوا أن هذه الآية ــ آية المائدة ــ إما مخصصة لعموم قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ البقرة:221، وإما ناسخة لها، لأن نزول سورة المائدة متأخر عن نزول سورة البقرة، وإما أن لفظ المشركين لا يتناول أهل الكتاب.[2]

وأما الأثر فما ورد في نكاح الصحابة الكتابيات من اليهوديات والنصرانيات، منهم طلحة بن عبيد الله، وحذيفة بن اليمان، وعثمان بن عفان، رضي الله عنهم.[3]

الحكمة من إباحة الزواج من الكتابية :

والحكمة من إباحة الزواج من الكتابية بيَّنها الكاساني رحمه الله في " بدائع الصنائع " فقال : يجوز نكاح الكتابية لرجاء إسلامها، لأنها آمنت بكتب الأنبياء والرسل في الجملة، وإنما نقضت الجملة بالتفصيل، بناء على أنها أخبرت عن الأمر على خلاف حقيقته. فالظاهر أنها متى نبهت على حقيقة الأمر تنبهت، وتأتي بالإيمان على التفصيل، على حسب ما كانت أتت به في الجملة، وهذا هو الظاهر من حال التي بُنِيَ أمرها على الدليل دون الهوى والطبع، والزوج يدعوها إلى الإسلام وينبهها على حقيقة الأمر، فكان في نكاح المسلم إياها رجاء إسلامها،

---

[1] – انظر : حاشية رد المحتار/ ط دار إحياء التراث العربي بيروت/ بدون / ج2/ ص289 .

[2] – انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن / ابن جرير/ ط دار الفكر بيروت / ط 1405 هـ / ج 2 / ص 376 ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي / مرجع سابق/ ج 3/ ص 66 ، وانظر: المغني / ابن قدامة/ طبعة هجر/ الطبعة الأولى 1979م / ج 7/ص547 ، ومجموع الفتاوى / ابن تيمية / ج14/ ص 91 . انظر : أحكام أهل الذمة / ابن القيم / مرجع سابق /ج2 / ص 421 / ط دار العلم للملايين / ط الأولى 1961م .

[3] . – انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن / ج2/ 376، وانظر : أحكام القرآن / الجصاص / ج 2/ ص 327/ ط دار الكتاب العربي بيروت/ بدون .

فيجوز نكاحها لهذه العاقبة الحميدة، بخلاف المشركة، فإنها في اختيارها الشرك ما ثبت أمرها على الحجة، بل على التقليد بوجود الآباء على ذلك[1] ..." ، وقال في حاشية المنهاج للنووي: "وقد يقال باستحباب نكاحها إذا رجي إسلامها، وقد روي أن عثمان رضي الله عنه، تزوج نصرانية فأسلمت وحسن إسلامها، وقد ذكر القفال أن الحكمة في إباحة الكتابية ما يرجى من ميلها إلى دين زوجها، إذ الغالب على النساء الميل إلى أزواجهن وإيثارهم على الآباء والأمهات، ولهذا حرمت المسلمة على المشرك"[2].

وللشيخ محمد عبده كلام رائع في هذا حيث يقول رحمه الله : لقد أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية ــ نصرانية كانت أو يهودية ــ وجعل من حقوق الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب إلى كنيستها أو بيعتها، وهي منه بمنزلة البعض من الكل، وألزم له من الظل ، وصاحبته في العز والذل ، والترحال والحل بهجة قلبه, وريحانة نفسه، وأميرة بيته، وأم بناته وبنيه ، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه .

ولم يفرق الدين في حقوق الزوجية، بين الزوجة المسلمة، والزوجة الكتابية . ولم تخرج الزوجة الكتابية باختلافها في العقيدة مع زوجها من حكم قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم: 21 . فلها حظها من المودة، ونصيبها من الرحمة، وهي كما هي . وهو يسكن إليها كما تسكن إليه وهو لباس لها كما أنها لباس له .

أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة؟ وما يكون بين الفريقين من الموالاة والمناصرة على ما عهد في طبيعة البشر ؟ وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوالهم وذوي القربى لوالدتهم .

---

[1] – انظر : بدائع الصنائع / مرجع سابق/ ج2/ ص 270 .

[2] – المنهاج مع الحاشية/ محمد بن أحمد الشربيني الخطيب/ دار الكتب العلمية/ ج 3/ ص 187.

أيغيب عنك ما يستحكم من ربط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح الذي لم يعهد عند من سبق، ولا فيمن لحق من أهل الدينين السابقين عليه ؟ ولا يخفى على صحيح النظر أن تقرير التسامح على هذا الوجه في نشأة الدين مما يُعوّد القلوب الشعور بأن الدين معاملة بين العبد وربه، والعقيدة طور من أطوار القلوب يجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب، فهو الذي يحاسب عليها، وأما المخلوق فلا تطول يده إليها، وغاية ما يكون من العارف بالحق: أن ينبه الجاهل، وينصح الغاوي، ويرشد الضال . لا يكفر بذلك نعمة العشير، ولا يسلك به سالك التعسير، ولا يقطع أمل النصير، ولا يخالف سنة الوفاء، ولا يحيد عن شرائع الصدق في الوفاء . [1]

ويقول الشيخ سيد سابق: وإنما أباح الإسلام الزواج منهن ليزيل الحواجز بين أهل الكتاب وبين الإسلام، وهو أسلوب من أساليب التقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، ودعاية للهدى ودين الحق.[2]

وأختم بكلام رائع للأستاذ سيد قطب حيث يقول: إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم ــ أهل الكتاب ــ حريتهم الدينية ; ثم يعتزلهم , فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين – أو منبوذين – إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة , والمجاملة والخلطة . فيجعل طعامهم حلا للمسلمين وطعام المسلمين حلا لهم كذلك . ليتم التزاور والتضايف والمؤاكلة والمشاربة , وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة . . وكذلك يجعل العفيفات من نسائهم – وهن المحصنات بمعنى العفيفات الحرائر – طيبات للمسلمين , ويقرن ذكرهن بذكر الحرائر العفيفات من المسلمات . وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات والنحل . فإن الكاثوليكي المسيحي ليتحرج من نكاح

---

[1] – انظر : الإسلام والنصرانية مع المدنية والعلم / الشيخ : محمد عبده/ طبعة دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الثالثة 1988 م / ص 88، 90 .

[2] – انظر: فقه السنة / سيد سابق/ ط دار الفكر/ ط 1992م/ ج2 / ص 90.

الأرثوذكسية, أو البروتستانتية، أو المارونية المسيحية. ولا يقــدم علــى ذلــك إلا المتحللون عندهم من العقيدة !

وهكذا يبدو أن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع عالمي , لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية ; ولا حواجز بــين أصــحاب العقائد المختلفة , التي تظلها راية المجتمع الإسلامي . فيما يختص بالعشرة والسلوك (أما الولاء والنصرة فلها حكم آخر) .[1]

من تزوج من الصحابة بالنصرانيات :

ومن الصحابة من أخذ بهذا الحكم وتزوج من النصارى ومنهم: الخليفــة الثالــث الحيي ذو النورين عثمان بن عفان، فقد تزوج رضي الله عنه بعد وفاة بنتي رسول الله من نائلة بنت الفرافصة الكلبية. قال ابن كثير: وقد كانت نصرانية وأسلمت بعد زواجها، وكانت نائلة نعم المرأة لزوجها .[2]

كما تزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية. قال ابن القيم في كتابه " أحكام أهل الذمة" : والمقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهــل الكتــاب، وفعلــه أصحاب نبينا ﷺ فتزوج عثمان نصرانية ، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية ، وتزوج حذيفة يهودية .[3]

وقيل إن معاوية رضي الله عنه كانت زوجه ميسون بنت بحــدل الكلبيــة نصرانية، وقد ولدت له يزيد وأمة رب المشارق وماتت صغيرة.

<u>2 ـــ النصارى ينفق عليهم من الصدقات :</u>

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إخراج زكاة الأموال ، قال السرخسي في المبسوط : إن زفر صاحب أبي حنيفة يجيز إعطاء الزكاة للذمي .

---

[1] – انظر : في ظلال القرآن / سيد قطب / مرجع سابق/ ج 2 / ص 848 .

[2] – انظر : البداية والنهاية / ابن كثير / ط مكتبة المعارف بيروت / ج 7/ ص 153.

[3] – انظر : أحكام أهل الذمة/ ابن القيم/ ج2/ ص 421/ دار العلم للملايين / 1961م .

وقد رجّح العلامة القرضاوي عدم إعطاء أهل الذمة من الزكاة الواجبة ثـم قال : ولكن لا مانع من إعطاء الذمي الفقير من الزكاة ، واشترط الشيخ شـرطين وهما :

1. أن يكون في الأموال سعة .
2. وألا يكون في إعطاءه إضرار بفقراء المسلمين .

ثم قال : وحسبنا عموم الآية وفعل عمر ، وأقوال من ذكرنا من الفقهاء . وهذه قمة من التسامح لم يرتفع إليها دين من قبل .[1]

ثم أكد الشيخ القرضاوي: أن من منع الذمي من سهم الفقراء فإنه لم يمنعـه من سهم المؤلفة قلوبهم يقول الشيخ : وهذا إذا كان يعطى باسم الفقر والحاجة، أما إذا أعطي تأليفاً لقلبه، وتحبيباً للإسلام إليه، أو ترغيباً له في نصرته، والولاء لأمته ولدولته، فقد رجحنا بالأدلة الناصعة من كتاب الله وسنة رسوله جواز ذلك، وبقـاء هذا السهم إلى ما شاء الله، وإن كنا اخترنا أن التأليف وإعطاء المؤلفة قلوبهم: إنما هو من شأن الحكومة الإسلامية لا من شأن الأفراد، ويمكن أن تقـوم الجمعيـات الإسلامية في ذلك مقام الحكومات .[2]

ثم أكد الشيخ على أمر آخر وهو عدم إهمال الذمي حتى يموت جوعاً فقال :

ولابد من أن أنبه هنا على أن رأي من قالوا بعدم إعطاء الذمي من الزكـاة؛ لـيس معناه تركه للجوع والعري. كلا. بل يُعان من موارد بيت المال الأخرى، كـالفيء وخمس الغنائم والمعادن والخراج وغيرها . وقد ذكر أبو عبيد فـي " الأمـوال " كتاب عمر بن عبد العزيز لعامله على البصرة وفيه : (وانظر من قبلك من أهـل الذمة قد كبرت سنـه، وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجْرِ عليه من بيـت مال المسلمين ما يصلحـه ...) ومعنى " فأجْرِ عليه " : اجعل له شـيئاً جاريـاً،

---

[1] – انظر : فقه الزكاة/ د يوسف القرضـاوي/ ج 2/ ص 752/ مكتبـة وهبـة/ ط الحاديـة والعشرون / ط 1994 م .

[2] – انظر : فقه الزكاة / مرجع سابق/ ج2 / ص 753 .



وراتباً دورياً، والجميل حقاً أنه لم يدع أهل الذمة حتى يطلبوا هم المعونة؛ بل طلب الخليفة من الوالي أن يبادر هو فينظر في حالاتهم ومطالبهم فيسدها من بيت المال . وهذا هو عدل الإسلام . [1]

وأما زكاة الفطر فقد قال أبو حنيفة بجواز إخراجها لفقراء أهـل الذمـة، وإن خالف الجمهور في ذلك . قال القرضاوي : وسبب اختلافهم : هل سبب جوازها هو الفقر فقط؟ أو الفقر والإسلام معاً ؟ فمن قال : الفقر والإسلام لم يجزها للـذميين . ومن قال : الفقر فقط أجازها لهم . واشترط قوم في أهل الذمة الذين تجوز لهم أن يكونوا رهباناً .

روى ابن أبي شيبة عن أبي ميسرة: أنه كان يعطي الرهبان صدقة الفطـر، وعن عمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ومرة الهمداني: أنهم كانوا يعطون منها الرهبان.

وهي لفتة إنسانية تُنبئ عن روح الإسلام السمح، الذي لا ينهى عن البر بمخالفيه، الذين لم يقاتلوا أهله ويعادوهم، فلا غرو أن تشمل مسرة العيد كل من يعيش في كنف المسلمين، ولو كان من الكفار في نظره . على أن هذا إنما يكون بعد أن يستغني فقراء المسلمين أولاً .[2]

3 ــ أماكن العبادة تُصان وتُحمى :

ومن أروع ما جاء به الإسلام: حمايته لدور العبادة، حتى وإن كانت الدور غير المساجد، كالبيع والصلوات والكنائس، قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 40،39.

---

[1] – انظر : فقه الزكاة / مرجع سابق/ ج 2 / ص 753 754 .

[2] – انظر : فقه الزكاة / مرجع سابق/ ج 2 / ص1011، 1012 .

قال العلامة ابن القيم في كتابه "أحكام أهل الذمة" في تفسيره لهذه الآية : قال الحسن: "يدفع عن مصليات أهل الذمة بالمؤمنين ".

وعلى هذا القول لا يحتاج إلى التقدير الذي قدره أصحاب القول الأول ؛ وهذا ظاهر اللفظ ، ولا إشكال فيه بوجه : فإن الآية دلت على الواقع ، لم تدل على كون الأمكنة – غير المساجد – محبوبة مرضيةً له.

لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام، وأقر منها ما أقر بعده وإن كانت مسخوطة له، كما أقرّ أهل الذمة، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ، ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم ، وهكذا يدفع عن مواضع متعبداتهم بالمسلمين، وإن كان يبغضها، وهو سبحانه يدفع عن متعبداتهم التي أُقِروا عليها شرعاً وقدراً: فهو يحب الدفع عنها وإن كان يبغضها كما يحب الدفع عن أربابها وإن كان يبغضهم. وهذا القول هو الراجح إن شاء الله تعالى، وهو مذهب ابن عباس في الآية.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : عن ابن عباس رضي اللّه عنهما (لهدمت صوامعُ وبيع) قال : الصوامع التي يكون فيها الرهبان ، والبيع مساجد اليهود والصلوات كنائس النصارى، والمساجد مساجد المسلمين.

قال ابن أبي حاتم: عن أبي العالية قال: "لهدمَتْ صَوَامع" قال: صوامع وإن كان يشرك به! وفي لفظ: إن اللّه يحب أن يذكر ولو من كافر![1]

خامساً : المسلمون في الحبشة :

ولعل هجرة المسلمين إلى الحبشة الأولى والتي كانت في رجب سنة 5 من النبوة [2]، والثانية كذلك. وفيهما كان التقاء الإسلام بالنصرانية لأول مرة، وفيها بدت

---

[1] – انظر : أحكام أهل الذمة / ابن القيم / مرجع سابق/ ج 2 / ص 667، 668 .

[2] – انظر : الرحيق المختوم / الشيخ صفي الرحمن المباركفوري / ط دار الفكر ط الأولى 1991 / ص 81 .

أخوة الدين ظاهرة، وإن شئت فقل بدت وحدة الدين حيث قال النجاشي :(إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة) .

وجاء في زاد المعاد للإمام ابن القيم: لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار ، اشتد أذاهم لهم وفتنتهم إياهم ، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة وقال : إن بها ملكاً لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة ، منهم عثمان بن عفان ؛ وهو أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، فأقاموا في الحبشة في أحسن جوار فبلغهم أن قريشا أسلمت وكان هذا الخبر كذباً فرجعوا إلى مكة ، فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان، رجع منهم من رجع، ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديداً ، وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم أذن لهم في الهجرة ثانياً إلى الحبشة ، فهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان فيهم عمار فإنه يشك فيه، ومن النساء ثمان عشرة امرأة، فأقاموا عند النجاشي على أحسن حال، فبلغ ذلك قريشاً فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في جماعة، ليكيدوهم عند النجاشي، فرد الله كيدهم في نحورهم[1].

وذكر في الجزء الثالث ما نصه : فانحاز المهاجرون إلى مملكة أصحمة النجاشي آمنين، فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا وتحف من بلدهم إلى النجاشي، ليردهم عليهم، فأبى ذلك عليهم، وشفعوا إليه بعظماء بطارقته فلم يجبهم إلى ما طلبوا، فوشوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً. يقولون : إنه عبد الله، فاستدعى المهاجرين إلى مجلسه، ومقدمهم جعفر بن أبي طالب فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر : يستأذن عليك حزب الله فقال للآذن : قل له يعيد استئذانه ، فأعاده عليه فلما دخلوا عليه قال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر صدراً من سورة ﴿ كهيعص ﴾ فأخذ النجاشي عودا من الأرض فقال : ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود، فتناخرت بطارقته عنده ، فقال : وإن نخرتم قال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي من سبكم غرم

---

[1] – انظر : زاد المعاد / الإمام ابن القيم / ط الثانية / ط 1997/ ج 1 /ص 95-96.

والسيوم الآمنون في لسانهم، ثم قال للرسولين : لو أعطيتموني دبرا مـن ذهـب ، يقول : جبلا من ذهب ما أسلمتهم إليكما ، ثم أمر فردت عليهما هداياهما، ورجعا مقبوحين [1].

أما لماذا اختارعليه الصلاة والسلام الحبشة؟ فيرجع لعدة أسباب منها:

صلاح النجاشي وعدله: حيث قال صلى الله عليه وسـلم لأصـحابه: "لـو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد"، وقال:"وكان بالحبـشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم أحد بأرضه".

كون الأحباش يدينون بالنصرانية، وهي أقرب إلى الإسلام عبدة الأوثـان والأصنام.

سادساً : الوفود :

ولما توافدت الوفود على رسول الله ﷺ كان هناك وفود نصرانية، ومن هذه الوفود :

1ـ وفد النجاشي وأهل الحبشة :

قال ابن كثير في تفسيره : قال محمد بن إسحاق في السيرة : قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا عن مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم إلى الله تعالى، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال، ما نعلم ركبا أحمق منكم، أو كما قالوا لهم. فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما

---

[1] – انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 / ص 28 .

أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا. قال: وسألت الزهري عن هذه الآيات فيمن نزلت؟ قال: ما زلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم.[1]

2 ـ وفد نجران : ويعد وفد نجران من الوفود المتعددة التي قدمت على رسول الله ﷺ ، بيد أن القرآن خص هذه الوفود بحديث مفصل في القرآن جاء ذلك في سورة آل عمران . قال الإمام ابن كثير:

وقد روى البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران مطولة جدا، ولنذكره فإن فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة ، وفيه مناسبة لهذا المقام ؛ قال البيهقي : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه ("طس" سليمان) : باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران : فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب . والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فزع به وذعره ذعراً شديداً ، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله ؛ لا الأيهم ولا السيد ولا العاقب فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه فقال الأسقف : يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في أمر النبوة رأي، ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأيي واجتهدت لك. فقال له الأسقف : تنح فاجلس فتنحى شرحبيل. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي فيه. فقال مثل قول شرحبيل . فقال له الأسقف : تنح فاجلس ، فتنحى عبد الله. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران

---

[1] – تفسير ابن كثير/ مرجع سابق/ ج3 / ص 395 .

يقال له: جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب، أحد بني الحماس. فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه . فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فأمره الأسقف فتنحى فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعا أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، ورفعت النيران والمسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار وإذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس، ورفعت المسوح، أهل الوادي أعلاه وأسفله ، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، وسألهم عن الرأي فيه، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ، فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم، وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وكانا معرفة لهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن : أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه، ففعلوا. فسلموا عليه فرد سلامهم، ثم قال: والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم، ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى ، فإنا نرجع إلى قومنا، ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه؟ فقال رسول الله ﷺ : ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي

ربي في عيسى، فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنـدَ اللّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله :

﴿الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران: 59 – 61، فأبوا أن يقروا بذلك، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر؛ أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميـل لـه وفاطمة تمشي في ظهره للملاعن، وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لـصاحبيه : لقد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، وإني والله أرى أمرا ثقيلا ، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثا فكنا أول العرب طعنـا في عينيه، ورداً عليه أمره، لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتـى يصيبنا بجائحة، وإنا لأدنى العرب منهم جواراً، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسـلاً فلاعناه لا يبقى منا على وجه الأرض شعر ولا ظفر إلا هلك، فقال صاحباه : فمـا الرأي يا أبا مريم ؟ فقال : أرى أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبدا. فقالا له : أنت وذاك. قال : فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال له: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك . فقال : وما هو ؟ فقال : حكمك اليوم إلى الليل وليلتك، فمهما حكمت فينا فهو جائز، فقال رسول الله ﷺ : لعل وراءك أحد يثرب عليك فقال شرحبيل : سل صاحبي فسألهما فقالا : ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن شـرحبيل؛ فرجـع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم، حتى إذا كان من الغد أتوه، فكتب لهم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران، إن كان عليهم حكمه في كل نمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة ، وذكر تمام الشروط وبقية السياق .[1]

وقد عقد ابن القيم فصلاً لما في هذه القصة من فقه واستنباطات ومما ذكره :

- جواز دخول أهل الكتاب مساجدَ المسلمين.

---

[1] – انظر : تفسير القرآن العظيم / مرجع سابق/ /ج 1 / ص 370 .

- تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً، إذا كان ذلك عارضاً، ولا يمكنون من اعتياد ذلك .
- جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم.[1]

3 ـ وفد عبد القيس :

قال ابن القيم : قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله الجارود بن بشر بن المعلى وكان نصرانيا فجاء رسول الله في وفد عبد القيس فقال: يا رسول الله إني على دين وإني تارك ديني لدينك، فتضمن لي بما فيه؟ قال: نعم. أنا ضامن لذلك، إن الذي أدعوك إليه خير من الذي كنت عليه، فأسلم وأسلم أصحابه، ثم قال: يا رسول الله احملنا. فقال: والله ما عندي ما أحملكم عليه. فقال: يا رسول الله إن بينا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها؟ قال: لا تلك حرق النار.[2]

وفي الصحيح من حديث ابن عباس: أن وفد عبد القيس قدموا على النبي ﷺ فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من ربيعة. فقال: مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى .[3]

4 ـ وفد طيىء :

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيىء، وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلمهم وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ: "ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل: فإنه لم يبلغ كل ما فيه " ثم سماه زيد الخير.[4]

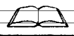
---

[1] – انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 /ص 557 ، 558.

[2] – انظر : سيرة ابن هشام / ج2 / ص 575 . زاد المعاد/ مرجع سابق/ ج 3 /ص 530 .

[3] – رواه البخاري في الأدب رقم (6176) عن ابن عباس .

[4] – سيرة ابن هشام/ م س/ ج2/ ص 578 . وانظر: زاد المعاد/ م س/ ج 3 /ص 538 .



5 ــ قدوم عدي بن حاتم :

قال ابن إسحاق : قال عدي بن حاتم: ما كان رجل من العرب أشد كراهية لرسول الله ﷺ مني حين سمعت به، وكنت امرءا شريفا، وكنت نصرانيا، وكنت أسير قومي بالمرباع، وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكا في قومي ، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته ، فقلت لغلام عربي كان لي وكان راعيا لإبلي: لا أبا لك اعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سمانا فاحبسها قريبا مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطيء هذه البلاد فآذني، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال: فقلت: فقرب إليّ أجمالي. فقربها. فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، وخلفت بنتا لحاتم في الحاضرة، فلما قدمت الشام أقمت بها وتحالفني خيل رسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله في سبايا من طيىء وقد بلغ رسول الله هربي إلى الشام فمر بها رسول الله ﷺ . فقالت : يا رسول الله غاب الوافد وانقطع الوالد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة ، فمُن عليّ منّ الله عليك . قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم . قال : الذي فر من الله ورسوله. قالت: فمن عليّ. قال: فلما رجع ورجل إلى جنبه يُرى أنه علي قال: سليه الحملان . قالت: فسألته فأمر لها به . قال: عدي فأتتني أختي فقالت : لقد فعل فعلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه ، قال عدي: فأتيته وهو جالس في المسجد ، فقال القوم هذا عدي بن حاتم ، وجئت بغير أمان ولا كتاب ، فلما دفعت إليه أخذ بيدي ، وقد كان قبل ذلك قال:" إني أرجو أن يجعل الله يده في يدي " قال: فقام لي فلقيته امرأة ومعها صبي فقالا : إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ، ثم أخذ بيدي حتى أتى داره ، فألقت له

الوليدة وسادة فجلس عليها ، وجلست بين يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:" ما يُفرك؟ أيفرك أن تقول لا إله إلا الله ؟ فهل تعلم من إله سوى الله. قال: قلت: لا . قال: ثم تكلم ساعة ثم قال: إنما تفر أن يقال: الله أكبر . وهل تعلم شيئا أكبر من الله. قال: قلت: لا. قال: فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضالون . قال: فقلت: إني حنيف مسلم. قال: فرأيت وجهه ينبسط فرحا. قال ثم أمرني فأنزلت عند رجل من الأنصار.[1]

سابعاً : مكاتبة الملوك والأمراء النصارى ـ كما كاتب غيرهم ـ:

وقد كاتب النبي ﷺ عددا من الملوك والأمراء، يدعوهم إلى دين الله سبحانه ، وكان من هؤلاء الملوك والأمراء من يدين بالنصرانية؛ فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، وممن كاتبهم النبي ﷺ :

1 ـ النجاشي ملك الحبشة :

كتب ﷺ إلى النجاشي : " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى " .

وبعث بالكتاب مع عمرو بن أمية الضمري قال ابن إسحاق: إن عمرا قال له: يا أصحمة إن عليّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور،

---

[1] – انظر : سيرة ابن هشام / مرجع سابق/ ج2 / ص 578–581 . وانظر : زاد المعاد /مرجع سابق/ ج 3 /ص 452–454 .

وفي ذلك موقع الحَز وإصابة المَفْصِل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبيﷺ رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه بخير سالف وأجر ينتظر، فقال النجاشي: أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر. ثم كتب النجاشي جواب كتاب النبيﷺ :" بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثُفْروقا، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين والثفروق علاقة ما بين النواة والقشر. وتوفي النجاشي سنة تسع وأخبر رسول الله بموته ذلك اليوم فخرج بالناس إلى المصلى فصلى عليه وكبر أربعا .[1]

قال ابن القيم معلقا على ما سبق : وهذا وهم والله أعلم وقد خلط راويه ولم يميز بين النجاشي الذي صلى عليه وهو الذي آمن به وأكرم أصحابه ، وبين النجاشي الذي كتب إليه يدعوه ، فهما اثنان وقد جاء ذلك مبينا في صحيح مسلم أن رسول الله كتب إلى النجاشي وليس بالذي صلى عليه .[2]

2 ــ المقوس عظيم مصر :

يعد المقوقس عظيم مصر أول قائد نصراني يراسله رسول الله ﷺ بعد النجاشي، وقد سجل التاريخ هذه المراسلة وهاك نص الكتاب :

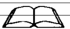
---

[1] – انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 /ص 601-603 .

[2] – انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 /ص 603 . والحديث عند مسلم في الجهاد رقم (1774) عن أنس.

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم القبط : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: 64 ، وبعث به مع حاطب بن أبي بلتعة فلما دخل عليه قال له : إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك فقال : إن لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه فقال حاطب : ندعوك إلى دين الله وهو الإسلام الكافي به الله ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى؛إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن؛ إلا كدعائك أهل التوارة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به. فقال المقوقس : إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر وأخذ كتاب النبي فجعله في حق من عاج، وختم عليه ودفعه إلى جارية له .

ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب إلى رسول الله : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو إليه وقد علمت أن نبيا بقي وكنت أظن أن يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك " ولم يزد على هذا ولم يسلم، والجاريتان: مارية،



وسيرين، والبغلة: دلدل بقيت إلى زمن معاوية ، وقد قبل النبي ﷺ من المقوقس هديته .[1]

3 ــ هرقل عظيم الروم :

عن أبي سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشأم، في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليّ كذبا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل

---

[1] – انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 / ص 603 ، 604 .

يطلب ملك أبيه. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه، لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ؛ فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ . آل عمران: 64 . قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. وكان ابن الناطور، صاحب إيلياء وهرقل، أسقفا على نصارى الشأم، يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء، أصبح يوما خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك، فيقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم، أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر

رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر.

ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ ، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له، ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.[1]

ثامناً : مارية القبطية :

تذكر كتب السير : أن النبي ﷺ كان له من السراري اثنتين ، وذكر أبو عبيدة أنهن أربعة :

1. مارية القبطية .
2. ريحانة النضرية أو القرظية .
3. جميلة أصابها في بعض السبي .
4. جارية وهبتها له زينب .

وعلى كل فإن تسري النبي ﷺ بمارية القبطية، أنشأ صلة قوية بين المسلمين والقبط ، فهي في المقام الأول أم لإبراهيم ولد النبي ﷺ ، بيد أن هذا التسري قوّى العلاقة بين المسلمين والنصارى ، فقد كانت السيدة مارية مهداة من

---

[1] – متفق عليه . رواه البخاري في بدء الوحي رقم (7) ومسلم في الجهاد رقم (1773) عن ابن عباس.

المقوقس عظيم مصر ، وهذا ما حدا بالنبي ﷺ أن يقول : " إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما "[1] .

تاسعاً : تجاوزات النصارى قبل مؤتة :

كان المبدأ الذي تعامل به النبي ﷺ مع النصارى وغيرهم يتمثل في قوله تعالى : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة 256 . وكان ﷺ انطلاقا من عالمية الدعوة الإسلامية يراسل الملوك والأمراء ، ومن هؤلاء ملوك وأمراء النصارى، كما ذكرنا من قبل ، وقد بدت من النصارى ملوكا وأفرادا بعض التجاوزات ومن ذلك :

1. **مقتل: فروة بن عمرو:** ذكر ابن كثير: أن فروة بن عمرو بعث إلى رسول الله ﷺ رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك:

طرقت سليمى موهنا أصحابي	**والروم بين الباب والقروان**
صد الخيال وساءه ما قد رأى	**وهممت أن أغفى وقد أبكاني**
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم	**ولئن بقيت ليعرفن مكاني**
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى	**من جودة وشجاعة وبيان**

قال : وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سراة المسلمين بأنني	**سلم لربي أعظمي ومقامي**

قال : ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .[2]

2. **مقتل الحارث بن عمير الأزدي:** ذكر ابن سعد: أن رسول الله ﷺ قد بعث إلى ملك بصرى الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب بكتابه ، فعرض له

---

[1] – رواه مسلم في فضائل الصحابة رقم (2543) عن أبي ذر.

[2] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق/ ج 5 / ص 85 ، 86 ، و انظر : زاد المعاد / مرجع سابق/ ج 3 / ص 564.

شرحبيل بن عمرو الغساني ـــ النصراني ـــ فأوثقه رباطا ثم قدمـــه فـــضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبـــر فبعث البعوث .[1]

3. **موقف الحارث بن أبي شمر الغساني:** وذكر ابن سعد في الطبقات الكبـــرى أيضا : أن شجاع بن وهب الأسدي أرسله رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتابا ، قال شجاع : فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق، وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر، وهو قـــادم من حمص إلى إيلياء ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إنـــي رسول رسول الله إليه . فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه ، فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه ، فأنا أومن به وأصدقه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج علـــى رأســـه ، فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله فقرأه ، ثم رمى بـــه وقـــال : مـــن ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته ، عليّ بالناس . فلم يزل يفرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل ، ثم قال : أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه . فكتب إليه قيصر ألا تسير إليه والـــه عنه ، ووافني بايلياء ، فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : بـــاد ملكـــه . فمات الحارث بن أبي شمر عام الفتح . [2]

4. **النصارى يقتلون خمسة عشر صحابياً** : وذكر ابن جرير الطبري: أن رسول الله ﷺ أرسل في العام الثامن سرية عمرو بن كعب الغفاري إلى ذات أطلاح

---

[1] – انظر : الطبقات الكبرى / ابن سعد / ج 2 / طبعة دار صادر بيروت بدون / ص 128 ، وانظر : زاد المعاد/ مرجع سابق/ ج 3 / ص 373 .

[2] – انظر : الطبقات الكبرى / مرجع سابق/ ج 1 / ص 261.

، فخرج عمرو بن كعب الغفاري في خمسة عشر رجلا ، حتى انتهى إلى ذات أطلاح ، فوجد جمعا كثيرا فدعوهم إلى الإسلام فـأبوا أن يجيبـوا ، فقتلـوا أصحاب عمرو جميعا، وتحامل حتى بلغ المدينة . قال الواقدي : وذات أطلاح من ناحية الشأم ، وكانوا من قضاعة ورأسهم رجل يقال له سدوس .[1]

عاشراً : غزوة مؤتة :

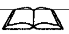
تعد غزوة مؤتة أول لقاء حربي دار بين المسلمين والنصارى ـ وسببها كما ذكرنا من قبل: أن رسول الله ﷺ كان قد بعث إلى ملك بصرى الحـارث بـن عميـر الأزدي أحد بني لهب بكتابه ، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني ـ النصراني ـ فأوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث البعوث .[2]، يقول الإمام ابن كثير : وهي سـرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة آلاف إلى أرض البلقاء من أرض الـشام ، قـال محمد بن إسحاق بعد قصة عمرة القضية : فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقيـة ذي الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع، وبعث في جمادى الأولى بعثه إلـى الـشام الذين أصيبوا بمؤتة، فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمـان، واسـتعمل عليهم زيد بن حارثة وقال :" إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس" ، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف[3]، وقد قتل القادة الثلاثة ، وولي خالد بن الوليد الجيش ثم عاد ثانية إلى المدينة .

---

[1] – انظر : تاريخ الأمم والملوك / الطبري / ط دار الكتب العلمية بيروت / ط اولألـى 1407 هـ / ج 2 / ص 145 .

[2] – انظر : الطبقات الكبرى / مرجع سابق/ ج 2 / ص 128 ، وانظر : زاد المعاد / مرجـع سابق/ ج 3 / ص 373 .

[3] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق/ ج 4 / ص 241.



حادي عشر: غزوة تبوك :

وكانت هي اللقاء الثاني بين المسلمين والنصارى ، بيد أن النبي ﷺ لم يلق عدواً فعاد إلى المدينة قال ابن كثير : قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ــ يعني من سنة تسع ــ ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان عسرة من الناس ، وشدة الحر ، وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار ، فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله قلّ ما يخرج في غزوة إلا كنّى عنها، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد المشقة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يصمد إليه ؛ ليتأهب الناس لذلك أهبته ، فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : (لا تنفروا في الحر) زهادة في الجهاد ، وشكا في الحق ، وإرجافا بالرسول ، فأنزل الله فيهم : ﴿ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ {81} فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {82} ﴾ التوبة 81 ، 82 .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.

ثم استتب برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير ، فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المنافقين وأهل الريب .

قال ابن إسحاق : ولما انتهى رسول الله إلى تبوك، أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة، فصالح رسول الله، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله كتابا فهو عندهم .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة .[1]

ثاني عشر : المعارك الإسلامية :

وقد التقى المسلمون بالنصارى بعد ذلك في الفتوحات الإسلامية ، ومن أهم هذه المعارك [2]:

- **اليرموك .**
- **فتح بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا .**

وكان للقاء المسلمين بالنصارى في هذه المعارك أثر عظيم ، وكان هذا الأثر يظهر من خلال لقاءات بعض النصارى بالمسلمين ، وكذلك عند مصارحة بعض الجنود قادتهم وأمرائهم بأسباب غلبة المسلمين على قلة عددهم ، وتفوقهم مع النصارى على كثرة عددهم وعتادهم، وكان هذا الاحتكاك ينتهي بإسلام الطرف الأخر، أو على الأقل إبداء إعجابه بهذا الدين الجديد، وأذكر هنا بعض هذه المواقف التي تظهر هذا الأثر :

1 ــ موقف خالد بن الوليد مع جرجة :

خرج جرجة ــ أحد الأمراء الكبار ــ حتى كان بين الصفين ونادى ليخرج إلي خالد ، فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه ، فوافقه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما ، وقد أمن أحدهما صاحبه ، فقال جرجة : يا خالد أصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟ قال :

---

[1] – لمعرفة أحداث هذه الغزوة بالتفصيل انظر : البداية والنهاية / مرجع سـابق / ج 4 / ص 375 وما بعدها .

[2] – لمعرفة أحداث هذه المعارك بالتفصيل انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق / ج 7 / ص 11 وما بعدها .

لا . قال : فبم سميت سيف الله ؟ قال : إن الله عز وجل بعث فينا نبيه فدعانا، فنفرنا عنه ونأينا عنه جميعا ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا باعده وكذّبه ، فكنت فيمن كذّبه وباعده وقاتله ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه ؛ فقال : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر ، فسميت سيف الله بذلك ، فأنا من أشد المسلمين على المشركين . قال : صدقتني . ثم أعاد عليه جرجة : يا خالد أخبرني إلام تدعوني ؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عنـد الله . قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم . قال : فإن لم يعطها ؟ قال: نؤذنه بحرب ثم نقاتله . قال : فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا ، وأولنا وآخرنا . ثم أعاد عليه جرجة : هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ قال : إنا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات ؛ وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية ؛ كان أفضل منا . قال جرجة : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني ؟ قال : بالله لقد صدقتك وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لولي ما سألت عنه . فقال : صدقتني ، وقلب الترس ومال مع خالد ، وقال : علمني الإسلام . فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ، ثم صلى ركعتين ، وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد، وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية، عليهم عكرمة والحارث بن هشام ، وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس فثابوا، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا

بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما .[1]

2 ـ موقف هرقل مع واحد من أتباعه :

جاء في كتاب " كتاب الفتوح " : لما نصر الله المسلمين بفحل ، وقدم المنهزمون من الروم على هرقل بأنطاكية ، دعا رجالا منهم فأدخلهم عليه . فقال : حدثوني ويحكم عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم: أليسوا بشرا مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أو هم ؟ قالوا : بل نحن . قال : فما بالكم ؟ فسكتوا . فقام شيخ منهم وقال : أنا أخبرك: إنهم إذا حملوا صبروا ولم يكذبوا ، وإذا حملنا لم نصبر ونكذب ، وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويرون أن قتلاهم في الجنة وأحياءهم فائزون بالغنيمة والأجر . فقال : يا شيخ لقد صدقتني.[2]

3 ـ عمرو بن العاص (أرطبون العرب) وأرطبون الروم :

كان عمر بن الخطاب ﷺ عند توليته عمرو بن العاص يقول : والله لأرمين أرطبون الروم بأرطبون العرب ، ولما أتى أرطبون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها، ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين ، وكتب أرطبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري ، أنت في قومك مثلي في قومي ، والله لا تفتتح من فلسطين شيئا بعد أجنادين، فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكر ، وقال : استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله، وكتب إليه : جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك ، لو

---

[1] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق / ج 7 / ص 12وما بعدها ، وانظر : تاريخ الطبري / مرجع سابق/ ج 2 /ص 337 وما بعدها .

[2] – انظر : معجم البلدان / ياقوت الحموي / ط دار الفكر بيروت / ج 3/ ص 280 .

أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، وأستعدي عليك فلانا وفلانا وفلانا لوزرائه فأقرئهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك ، فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر ، فاقترأه فضحكوا وتعجبوا، وأقبلوا على أرطبون فقالوا : من أين علمت أنه ليس بصاحبها ؟ قال : صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف . فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمر ، وكتب إلى عمر يستمده، ويقول : إني أعالج حربا كؤودا صدوما ، وبلادا ادخرت لك فرأيك ، فخرج إليه عمر .[1]

4 ـ عبادة بن الصامت عند المقوقس :

لما حاصر المسلمون بابليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم، وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا ، فأرسل المقوقس إلى عمرو : إنكم قد ولجتم في بلادنا، وألححتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا ، وإنما أنتم عصبة يسيرة ، وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم، ومعهم من العدة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النيل ، وإنما أنتم أسارى في أيدينا ، فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ، وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم، فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ، ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا لمطلبكم ورجائكم ، فابعثوا إلينا رجالا من أصحابكم، نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء ، فلما أتت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين ، حتى خاف عليهم المقوقس ، فقال لأصحابه : أترون أن يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم ؟ وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يروا حال المسلمين . فرد عليهم عمرو مع رسلهم : إنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال : إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا ، وإن أبيتم

---

[1] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق / ج 7 / ص 55 وما بعدها ، وانظر : تاريخ الطبري / مرجع سابق/ج2 /ص 448 وما بعدها .

فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين .

فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال : كيف رأيتموهم ؟ قالوا : رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ؛ ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، وإنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ، ويخشعون في صلاتهم ، فقال عند ذلك المقوقس: والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ، ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم ، فرد إليهم المقوقس رسله يقول : لهم ابعثوا إلينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم .

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم : عبادة بن الصامت ــ وكان طوله عشرة أشبار ــ وأمّره عمرو أن يكون متكلم القوم ، وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال ، فإن أمير المؤمنين قد تقدم إليّ في ذلك ، وأمرني ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال ، وكان عبادة أسودا ، فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه، تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال : نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني . فقالوا جميعا : إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما، وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ، وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه ، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره، وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله . فقال : وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم، وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم ؟ قالوا : كلا إنه وإن

كان أسودا كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا ، وليس ينكر السواد فينا .

فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمني برفق، فإنني أهاب سوادك ، وإن اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة . فتقدم إليه عبادة فقال : قد سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سوادا مني ، وأفظع منظرا ، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم مني ، وأنا قد ولّيت وأدبر شبابي ، وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا، وكذلك أصحابي ، وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في سبيل الله ، واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا، ولا حاجة للاستكثار منها ، إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب، أم كان لا يملك إلا درهما ، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته ليلته ونهاره ، وشملة يلتحفها ، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى واقتصر على هذه بيده ، ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء ، إنما النعيم والرخاء في الآخرة ، وبذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا، وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا في الدنيا: إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته ، وتكون همته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه .

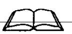
فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط؟ لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندي من منظره ، إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ، ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك، وما ذكرت عنك وعن أصحابك ، ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت ، وما ظهرتم على

من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يُحصى عدده، قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل ، وإنا لنعلم أنكم لم تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ، وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا، وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم، ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ، ولأميركم مائة دينار ، ولخليفتكم ألف دينار ، فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به .

فقال عبادة : يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك، أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم ؛ فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ، ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ، إن كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم ، وأشد لحرصنا عليهم ، لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قدمنا عليه ، وإن قتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه وجنته ، وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك ، وإنا منكم حينئذ على إحدى الحسنيين : إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم ، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا، وإنها لأحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا ، وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة : 249 . وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده ، وليس لأحد منا هم فيما خلفه ، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا ما أمامنا .[1]

---

[1] – انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي / ج 1 / ص 10 – 16/ طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .



5ــ العهدة العمرية :

ومن أعظم الشواهد التاريخية على ما كان من لقاء المسلمين مع النصارى ، والحفاظ على ما لهم : ما يعرف بالعهدة العمرية ؛ والتي تصالح عليها عمر بن الخطاب ﷺ مع أهل إيلياء ، وهذا نص العهدة العمرية : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت ــ أي الصوص ــ فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم ؛ فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ؛ فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين ؛ إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية ، شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ؛ وكتب وحضر سنة خمس عشرة . [1]

ثالث عشر: النصارى في الحكم الإسلامي :

لم تكن التعاليم التي جاء بها الإسلام في معاملة النصارى من أكل طعامهم، ومناكحة نسائهم، والإحسان في مجادلتهم، وحسن معاملتهم، لم يكن

[1] – انظر : تاريخ الطبري / مرجع سابق/ ج 2 /ص 449 وما بعدها .

هذا كله مجرد أقوال يتغنى بها المسلمون، إنما كانت هذه الأقوال واقعة في دائـــرة التنفيذ، وداخلة في حيز التطبيق .

فهذا عمر ﷺ يسأل القادمين عليه من الأقاليم عن أهل الذمة [1] فيقولون: ما نعلم إلا وفاء .

وهذا علي بن أبي طالب ﷺ يقول : إنما بذلوا الجزيـــة لتكـــون أمـــوالهم كأموالنا ودمائهم كدمائنا .

ويكتب علي ﷺ لبعض ولاته فيقول : إذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاءً ولا صيفاً، ولا رزقاً يأكلونه، ولا دابة يعملون عليها، ولا تضربن أحداً مـــنهم سوطاً واحداً في درهم، ولا تقمه على رجله في درهم .

وقد روى أبو يوسف في الخراج: أن أبا عبيدة ﷺ لما انسحب من حمـــص بعد أن فرض عليها الجزية إلى اليرموك بكى النصارى في حمص وقالوا : يـــا معشر المسلمين ! أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفـــى لنـــا، وأرأف بنا، وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا، ولكنهم ــ أي الروم ــ غلبونـــا على أمرنا وعلى منازلنا.

وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : أن الأوزاعي كتب إلى صالح بن علـــي بن عبد الله العباسي لما قتل مقاتلة لبنان، وأجلى بعضهم لما خرجوا على الخليفة : وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خـــرج علـــى خروجه ممن قتلت بعضهم ، ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت، فكيف تؤخـــذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟ وحكم الله تعـــالى : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ النجم: 31 ، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به وأحق

---

[1] – كلمة الذمة : تعني الضمان والعهد والأمان وإنما سموا بذلك لأن لهـــم عهـــد الله وعهـــد رسوله وعهد جماعة من المسلمين فهذه الذمة تعطى لغير المسلمين ما يشبه في عـــصرنا هـــذا بالجنسية وهذا ما عبر عنه الشهيد عبد القادر عودة والدكتور عبد الكريم زيدان بأنهم " حـــاملو الجنسية الإسلامية " . انظر : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي/ ص 7 / مرجع سابق .

الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺ فإنه قال : " من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه " [1].

ويكتب عمر ﷺ لأبي عبيدة ﷺ: امنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها .

بل إن عمر ﷺ يكتب في عهده لأهل إيلياء ــ القدس ــ : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين لأهل إيلياء من الأمان :

1. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم .
2. أعطاهم أماناً لكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها .
3. لا تسكن كنائسهم ولا شيء من أموالهم .
4. لا يكرهون على دينهم .
5. لا يضار أحد منهم .

ويعد الفاروق عمر ﷺ من أعظم خلفاء الإسلام تأدية لحقوق أهل الكتاب بمن فيهم النصارى، فقد روى أبو يوسف في كتاب الخراج : أن عمر مر على قوم قد أقيموا في الشمس في بعض أرض الشام. فقال : ما شأن هؤلاء ؟ فقيل له : إنهم أقيموا في الجزية[2] ! فكره ذلك. وقال : هم وما يتعذرون به قالوا : يقولون : لا نجد فقال : دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون، ثم أمر بهم فخلى سبيلهم .

ولعل قصة القبطي مع ابن عمرو بن العاص ﷺ من أروع ما قصه التاريخ على أذهان البشر ، يقول الشهيد سيد قطب : وحادثة ابن القبطي الذي سابق ابن

---

[1] – رواه أبو داود في الخراج والإمارة (3052) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (2655).

[2] – الجزية : هي المال المقدر المأخوذ من الذمي فهي ضريبة على الرؤوس يلتزم الذمي بأدائها إلى الدولة الإسلامية في معادها المعين متى توافرت شروط وجوبها ولم يوجد ما يسقطها . انظر : أحكام الذميين والمستأمنين / مرجع سابق/ ص 138 .

عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها فضربه ابن عمرو، فشكا أبوه إلى عمـــر بـــن الخطاب، فأقصه منه في موسم الحج وعلى ملأ من الناس ... حادثة معروفة .

وقد اعتاد الكتاب أن يقفوا فيها عند عدل عمر .... ولكن الحادثة أوسع دلالة على ذلك التيار التحرري الذي أطلقه الإسلام في ضمائر الناس وفي حياتهم .

فمصر إذ ذاك بلد مفتوح . حديث عهد بالفتح والإسلام . وهذا القبطي قبطي لم يزل على دينه، فرداً من جماهير البلد المفتوح وعمرو بن العاص هو فاتح هـــذه الأقاليم وأول أمير عليه من قبل الإسلام، وحكام هذا الإقليم قبل الفتح الإسلامي هم الرومان : أصحاب السياط التي تجلد ظهور شعوب المستعمرات ، ولعل ذلك القبطي كان ما يزال ظهره يحمل آثار سياط الرومان !

ولكن المد التحرري الذي أطلقه الإسلام في أنحـــاء الأرض، أنـــسى ذلـــك القبطي سياط الرومان وذلها، وأطلقه إنساناً حراً كريماً، يغضب لأن يـــضرب ابـــن الأمير ابنه بعد اشتراكهما في سباق وهذه أخرى، ثم تحمله هذه الغضبة لكرامة ابنه الجريحة على أن يركب من مصر إلى المدينة، لا طيارة ولا سيارة ولا بـــاخرة ولا قطاراً، ولكن جملاً يَخب به الأشهر الطوال كل ذلك ليـــشكو إلـــى الخليفـــة .... الخليفة الذي حرره يوم فتح بلده تحت راية الإسلام، والذي علمه الكرامـــة بعـــد أن نسيها تحت وقع سياط الرومان ! [1]

ويذكر التاريخ لنا أيضاً صدق عمرﷺ في المعاملة ورفقـــه بالنـــصارى، وأشباههم فقد قدم أحد عمال عمر بن الخطاب عليه بأموال الجزية، فوجدها كثيـــرة فقال لعامله : إني لأظنكم قد أهلكتم الناس ؟ فقال : لا والله مـــا أخـــذنا إلا عفـــواً وصفواً فقال عمر ﷺ: بلا سوط ولا نوط ؟ فقال : نعم ، فقال عمر ﷺ: الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني .

---

[1] – انظر : هذا الدين / سيد قطب / ط دار الشروق 1978م / ص82 .

ولما أصيب عمر بضربة أبي لؤلؤة المجوسي فلم يمنعه ذلـــك أن يوصـــي الخليفة من بعده ــ كائنا من كان ــ وهو على فراش الموت فيقول: أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، أن يوفى بعهدهم، وأن يقاتل مَن ورائهم، وألا يكلفهـــم فوق طاقتهم[1].

إن الجزية إنما قامت مقام العمل العسكري للمسلم في وطنه، وحماية لأهـــل الكتاب، فإن لم يكن من المسلمين حماية ردت على النصارى وأشـــباههم جـــزيتهم وأموالهم، وهذا ما كان من أبي عبيدة ﷺ حين علم بتجمع جحافل الـــروم؛ فـــأمر نوابه برد الجزية. روى أبو يوسف في الخراج أن أبا عبيدة قال : إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وإنكم اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الـــشروط ومـــا كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم.

وهذا عمرو بن العاص ﷺ يكتب لأهل مصر معاهدة فينص فيها على مـــا يلي : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على : أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ....[2]

وهذا خالد بن الوليد حين دخل دمشق كتب كتابا لأهلها جـــاء فيـــه: أن قـــد أمنتهم على دمائهم وأموالهم وكنائسهم.[3]

---

1 – رواه البخاري في الجنائز (1392) .

2 – انظر : تاريخ الطبري / مرجع سابق/ ج 2 / ص 513 ، 514 .

3 – انظر: الأموال/حميد بن زنجويه/ تحقيق: د: شاكر ذيب فياض/ج2 /ص 473/ ط مركـــز الملك فيصل للبحوث والدراسات/ ط الأولى 1986م، و انظر: الأموال/أبي عبيد القاسم بن سلام/ تحقيق: د: محمد عمارة/ ص 295/ ط دار الشروق/ ط الأولى 1989م.

ويروي لنا الإمام مسلم في صحيحه أن هشام بن حكيم بن حزام مرّ على أناس من الأنباط بالشام. قد أقيموا في الشمس. فقال : ما شأنهم ؟ قالوا : حبسوا في الجزية. فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا". وزاد في حديث جرير : قال : وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه. فأمر بهم فخلوا .[1]

وهذا الحارث بن أبي ربيعة لما ماتت أمه — وكانت نصرانية — شيّعها أصحاب رسول الله ﷺ [2].

وهذا عمر بن عبد العزيز يعهد إلى بعض عماله فيقول له : عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك ، فإن تقوى الله أفضل العدة ، وأبلغ المكيدة ، وأقوى القوة .....إلى أن يقول : ونح منزلك عن قرى أهل الصلح والذمة ، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم إلا من تثق به وتأمنه على نفسه ودينه ، فلا يصيبوا فيها ظلما ولا يتزودوا منها إثما ، ولا يرزؤون أحدا من أهلها شيئا إلا بحق ؛ فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها ، كما ابتلوا بالصبر عليها. [3]

ولله در عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فإنه كتب إلى حيان عامله على مصر ، فكتب إليه حيان : أما بعد يا أمير المؤمنين فإنه إن دام هذا الأمر في مصر أسلمت الذمة ، وبطل ما يؤخذ منهم .

فأرسل إليه رسولاً وقال له : اضرب حيان على رأسه ثلاثين سوطا أدبا على قوله ، وقل له : من دخل في دين الإسلام فضع عنه الجزية ، فوددت لو أسلموا كلهم فإن الله بعث محمدا ﷺ داعيا لا جابيا .[4]

---

[1] – رواه مسلم في البر والصلة رقم (2613) عن هشام بن حكيم.

[2] – انظر: المحلى / ابن حزم / ج 5/ ص 117 / ط دار الآفاق الجديدة بيروت/ بدون.

[3] – انظر حلية الأولياء/ أبو نعيم/ ج 5 /ص 303 ، 304/ ط دار الكتاب العربي بيروت/ ط الرابعة 1405 هـ.

[4] – انظر : أحكام أهل الذمة / ج 1 / ص 213 /ط دار العلم للملايين / ط الأولى 1961م ..

ولم يكن هذا الأمر قاصراً على العهد الأول فقط بل يذكر لنا التاريخ موقفاً لأحمد بن طولون وهو: أن ابن طولون أرسل أحد قواده ليجمع الخراج[1] فاغتصب القائد من راهب خمسمائة دينار إذ قيل : إن هذا الراهب يملــك كنــزاً . فبكــى الراهب وحزن فأشير عليه بأن يذهب إلى الفسطاط ويكتب قصته ويقــدمها لابــن طولون فإنه " أمير عادل منصف " ففعل الراهب ذلك . فرآه حاجب ابن طولــون وكان الحاجب صديقاً للقائد الظالم . فسأل الحاجب الراهب عن حاجته فقص عليــه القصة فخشي الحاجب من تأديب ابن طولون لصاحبه، فدفع للراهــب خمــسمائة دينار بدلاً عن القائد واسترضاه فرضي وعاد إلى بلده .

وعلم بالحادثة بعض الناس فأبلغوها إلى ابن طولــون ، فأحــضر القائــد والحاجب والراهب ، ثم قال للراهب : كان سبيلك ـــ ويلك ـــ أن تدعي عليــه ـــ أي على القائد ـــ بثلاثة آلاف دينار فآخذها لك منه وأجعل ذلك تأديباً له ولغيره . ثم قال الحاجب : والله إنها مكرمة سارعت إليها وجميل رغبت فيه وقد قــال الله عز وجل : ﴿ هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ ﴾ الرحمن: 60 . قال ابن طولــون: احذر أن تعاود مثلها، ولا تستبدن بأمر تأتيه دون أن تعرفنا به. فقــال الحاجــب : أقلني أيها الأمير أقالك الله فوالله لا أعود لمثلها أبداً . قال : فانصرف إلى موضعك ! ثم التفت ابن طولون إلى القائد وقال له : أفي رزقك تقصير عن مئونتك ؟ قال : لا . قال : فأخر عنك استحقاقك يضطرك إلى ما أتيته ؟ قال : لا . قال : فبأي حال استحللت أن تأخذ من هذا البائس الضعيف ما تقطع به قلبه . وتبكي عينه وتفرقه وأهله ؟ ألك حاجة أوجبت ذلك عليك أو ضرورة دعتك إليه ؟ ..... المطبــق[2] ! وأمر بسجنه! وهكذا حبس القائد الكبير في قبطي مظلوم ![3].

---

[1] – هو ضريبة مالية على الأراضي وهذه تسمى الأراضي الخراجية . انظر : أحكام الــذميين والمستأمنين / ص 158 .

[2] – المطبق : اسم لسجن ابن طولون .

[3] – انظر : التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام / الشيخ محمــد الغزالــي / ط : دار البيان الكويت ص 202وما بعدها .

رابع عشر : النصارى في بلاط الخلفاء :

أدرك النصارى كما أدرك غيرهم خلق التسامح الذي عرف به الإسلام، وقد كان هذا الأمر حافزاً للنصارى ولغيرهم ليتقلدوا زمام الأمور في كثير من الأوقات، حتى أنه وصل بهم الأمر وباليهود أيضا: أن يستغلوا سماحة الإسلام، وسذاجة أهله أحياناً فيذلوا رعايا الدولة الإسلامية التي احتضنتهم في صـــدرها، وضـــمتهم فـــي حناياها، وأولتهم عطفها وحنانها حتى قال الشاعر :

يهود هذا الزمان قد بلغــوا	**غاية آمالهم و قد ملكوا**
المجد فيهم والمال عندهمــو	**ومنهم المستشار والملك**
يا أهل مصر إن نصحت لكم	**تهودوا قد تهود الفــلك**

وتشهد كتب التاريخ أنه معاوية ﷺ اتخذ كاتباً نصرانياً اســـمه ســـرجون ، وأن أبا عبيدة ﷺ اتخذ أيضا كاتباً نصرانياً ولكن عمر ﷺ نهى عن ذلك .

وقد استخدم معاوية ﷺ النصارى في مصالح الدولة، وقرّب النابهين منهم، وعهد بالإدارة المالية إلى أسرة نصرانية، ظلت تتوارث فيما بينها تلك الإدارة وهي أسرة سرجون .

وأبقى في دواوين الشام الكتاب من النصارى من أهل البلاد لكثرتهم يكتبون باليونانية، كما اختار معاوية الطبيب النصراني " ابن أثال " ليكون طبيبه الخـــاص، وكتب " ابن بطريق " وهو رجل من أهل فلسطين لسليمان بن عبد الملك، وكتـــب " تاذري بن أسطين " لهشام بن عبد الملك .

وبرز من النصارى شعراء فحول فقربهم الخلفاء، ومنهم: الأخطل التغلبي، والذي يعد شاعر بني أمية. قال عنه عبد الملك بن مروان : إن لكل قـــوم شـــاعراً، وإن شاعر بني أمية الأخطل . ومنهم أيضاً " أعشى بن ربيعة " و " مرقص الطائي " و " نابغة بن شيبان " .

ولقد اعترف المؤرخون من غير المسلمين بذلك يقول " أرنولد " : لا يسعنا إلا الاعتراف بأن تاريخ النصارى في ظل الحكم الإسلامي يمتاز ببعده بعداً تاماً عن الاضطهاد الديني .

ويقول " ول ديورانت " : لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزردشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح، لا تجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم الدينية، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.

وذكر " السير توماس أرنولد " أسماء بعض الوزراء والولاة المسيحيين في الدويلات الإسلامية، وأسماء الأطباء المقربين من الخلفاء، ثم قال: إن المسيحيين أحرزوا ثروات ، وتمتعوا بنجاح عظيم في عصور الإسلام الأولى بفضل ما كفل الإسلام لهم من حرية الحياة والملك والعقيدة، حتى كان منهم أصحاب النفوذ العظيم في قصور الخلفاء[1] .

ويذكر الدكتور القرضاوي حفظه الله : أنه يجوز لأهل الذمة تولى وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة، والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات ونحو ذلك ، وما عدا ذلك من وظائف الدولة يجوز إسناده إلى أهل الذمة؛ إذا تحققت فيهم الشروط التي لا بد منها: من الكفاية، والأمانة، والإخلاص للدولة .[2]

---

[1] – نقلاً عن : السياسة الأموية تجاه أهل الذمة ومؤسساتهم في بلاد الشام / د : مروان القدومي / بحث في مجلة الدعوة الإسلامية الليبية / العدد الخامس .

[2] – انظر : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي / مرجع سابق / ص23 24 بتصرف .

وقد صرح الإمام الفقيه الماوردي في كتابه " الأحكام السلطانية " بجواز تقليد الذمي " وزارة التنفيذ "، ووزير التنفيذ هو الذي يبلغ أوامر الإمام، وهـذا بخـلاف وزارة التفويض .[1]

وقد تمرغ عدد غير قليل منهم في بلاط الخلفاء، ويذكر الدكتور الخربوطلي في كتابه أهل الذمة ما يلي :

اشتهر من بين أهل الذمة في العصر العباسي كثير من العظمـاء مثـل " جرجس بن نجتيشوع " طبيب الخليفة العباسي " أبي جعفر المنصور"، وقد وثق فيه الخليفة وأكرمه، ومن هؤلاء " جبرائيل بن نختيشوع " طبيب " هارون الرشيد " الذي قال الرشيد عنه : كل من كانت له حاجة إلي فليخاطب بها جبريل، لأني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني . وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم سنوياً، ويـصله كل سنة بعشرين ألفاً ، وأشاد ترتون بتسامح المسلمين فقال : والكتاب المـسلمون كريمون في تقدير فضائل هؤلاء ممن على غير ملتهم، حتى ليُسمون " حنين ابـن اسحق " برأس أطباء عصره، و" هبة الله بن تلميذ " بأبو قراط عصره وجـالينوس دهره .

وكان " نختيشوع بن جبرائيل " ينعم بعطف الخليفة المتوكل حتى إنـه كـاد يضاهيه في ملابسه، وفي حسن الحال، وكثرة المال، وكمال المروءة، ومبارته في الطيب والجواري والعبيد .

ولما مرض " سلمويه " بعث المعتصم ابنه لزيارته، ولما مات أمـر بـأن تحضر جنازته إلى القصر، وأن يصلى عليه بالشموع والبخور جرياً علـى عـادة النصارى، وامتنع المعتصم يوم موته عن أكل الطعام .

---

[1] – نقلاً عن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي / مرجع سابق / ص33 .

أما "يوحنا بن ماسويه" فقد خدم الخلفاء العباسين منذ "الرشيد" إلى "المتوكل"، وكان لا يغيب قط عن طعامهم، فكانوا لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحـضرته، ومن ثم لم يكن هناك أدنى كلفة بينه وبين الخليفة المتوكل، فكان الخليفة يداعبه فـي رفق ولين.[1]

وقد ذكر صاحب كتاب " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " عدداً من أهـل الذمة الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية نذكر منهم :

- **في العهد الراشدي :**

أرسل معاوية طبيباً نصرانياً من الشام ليداوي عثمان من مرض أصابه .

- **في الخلافة الأموية :**

1ـ كان لمعاوية طبيبان نصرانيان :

الأول : ابن أثال وكان خبيراً بالسموم .

الثاني : أبو الحكم الدمشقي وكان عالماً بأنواع العلاج والأدوية والطب .

2ـ حكم الدمشقي وهو ابن أبي الحكم السابق وكان مـن أطبـاء الدولـة الأموية .

3ـ عيسى بن حكم الدمشقي وقد عمر حتى جاوز المئة .

4ـ تياذدق وكان الطبيب الخاص للحجاج بن يوسف الثقفي .

5ـ عبد الملك بن أبجر الكناني وكان طبيباً لعمر بن عبد العزيز عندما كان أبوه والياً على مصر وقد أقنعه عمر بالإسلام فأسلم .

- **في الخلافة العباسية :**

اشتهرت عائلة " نجتيشوع " بالطب وبرز منهم عدد من الأطباء في الخلافة العباسية ومنهم :

---

[1] – انظر : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي / مرجع سابق/ ص 57 58 .

1ـ " جوريجوس بن جبرائيل بن نجتيشوع " وقد استدعاه المنصور فداوى المنصور من مرض أصاب معدته، فجعله طبيباً لــه ولأسـرته، وكـان المنصور يقول له : اتق الله وأسلم أضمن لك الجنة . فلم يُسلِم .

2ـ نجتيشوع بن جورجيوس . وقد خلف أباه في الطب، وجعله هـارون الرشيد طبيبه الخاص .

3ـ يوحنا بن نجتيشوع وكان طبيباً للخليفة العباسي الموفق بالله .

4ـ نجتيشوع بن يوحنا وكان طبيباً خاصاً للراضي بن المقتدر .

كما اشتهرت كذلك عائلة "ماسويه" بعد عائلة "نجتيشوع" وكان منهم :

1ـ ماسويه الخوري .

2ـ يوحنا بن ماسويه وكان من المقربين من الخليفة الواثق .

3ـ عيسى أبو قريش النصراني .[1]

خامس عشر : مواقف خالدة لعلماء الإسلام وقضاته :

وقد سجل التاريخ لنا مواقف رائعة تكتب لعلماء الإسلام حيث وقفوا أمام الأمراء والحكام لإنصاف النصارى ونصرتهم . ومن هذه المواقف :

1 ـ شريح القاضي وسارق درع علي بن أبي طالب :

ذكر ابن كثير في " البداية والنهاية : عن الشعبي قال : وجد علي بن أبـى طالب درعه عند رجل نصراني فأقبل إلى شريح يخاصمه . قال : فجاء علي حتى جلس جنب شريح ، وقال : يا شريح هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهـب . فقـال شريح للنصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . فالتفت شريح إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ فضحك علي وقال : أصاب شريح ما لي بينة . فقضى بها

---

[1] – انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ابن أبي أصيبعه / ط دار مكتبة الحياة بيـروت / ص 183وما بعدها.

شريح للنصراني . قال : فأخذه النصراني ومشى خطا ثم رجع فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ؛ أمير المؤمنين يدفعني إلى قاضيه يقضي عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين ، فخرجت من بعيرك الأورق . فقال علي : أما إذ أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس .[1]

إننا لا نملك أمام هذا المشهد إلا أن نقر بعظمة الإسلام ، وتواضع رجاله العظام، وجرأة قضاته العادلين ، وهذا ما حدا بهذا النصراني أن يسلم لما رأى من عظمة هذا الدين ، ووضوح مبادئه .

2 ــ الإمام الأوزاعي وأهل لبنان :

ذكر صاحب " فتوح البلدان " قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن على بن عبد الله بن عباس من قتل مقاتلتهم ، وأقر من بقي منهم على دينهم ، وردهم إلى قراهم وأجلى قوما من أهل لبنان ، فحدثني القاسم بن سلام أن محمد بن كثير حدثه أن الأوزاعي كتب إلى صالح رسالة طويلة حفظ منها : وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه، ممن قتلت بعضهم ، ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ؟ وحكم الله تعالى: (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) وهو أحق ما وُقف عنده واقتدي به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺ فإنه قال : " من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه " [2] ، ثم ذكر كلاما .[3]

---

[1] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق/ ج8 / ص 4 ، 5 .

[2] – رواه أبو داود في الخراج والإمارة (3052) ، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (2655).

[3] – انظر : فتوح البلدان / البلاذري / ط دار الكتب العلمية بيروت / ط 1403 هـ / ص 166 ، 167 .

فانظر إلى هذا الموقف الرائع الذي وقفه أحد فقهــاء الإســلام وهــو الإمــام الأوزاعي رحمه الله ، وكيف منع والي المسلمين من التمادي في هذا الظلم الــذي وقع على بعض النصارى من أهل الذمة ، الذين لم يكن لهم شيء في الخروج على عامل الوالي ؟ وكيف أوقفه عند حده وذكره بأحكام الشريعة ونــصوصها ، حتــى رجع عن ظلمه .

3 ــ جميع بن حاضر الباجي وأهل سمرقند :

ذكر البلاذري في " فتوح البلدان" قال : قال أبو عبيدة : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند ، فرفعوا إليه: أن قتيبة بن مسلم دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر ، فكتب عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا، فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا، فنصب لهم "جميع بن حاضر الباجي" القاضي فحكم بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء ، فكره أهل مدينة سمرقند الحرب ، وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم . [1]

4ــ إسماعيل بن إسحاق وعبدون بن صاعد النصراني:

قال القاضي عياض : حدث الدارقطني أن القاضي إسماعيل بن إسحاق ــ من أعلام المالكية، وقاضي بغداد توفى سنة 282هــ ــ دخل عليه عبدون بن صاعد النصراني وزير الخليفة المعتضد بالله العباسي، فقام له القاضي ورحّب به. فرأى إنكار الشهود لذلك، فلما خرج الوزير قال القاضي إسماعيل: قد علمتُ إنكاركم، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: 8، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين المعتضد... وهذا من البر"[2].

5 ــ شيخ الإسلام ابن تيمية وأسرى أهل الذمة :

---

[1] – انظر : فتوح البلدان / مرجع سابق/ ص 411 .

[2] – انظر: ترتيب المدارك / القاضي عياض/ ج3 / ص 166 / ط دار الحيــاة ببيــروت ــ تحقيق د. أحمد بكير محمود.

ولعله لا أروع مما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ حين كلم "قطلوشاه" التتري في إطلاق الأسرى، فسمح له القائد التتري بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال : لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملة ، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له .[1]

فانظر هنا أيضا إلى تشدد ابن تيمية، وحرصه على سلامة أهل الذمة، وحفظ حياتهم، وإصراره على فكاكهم، وعدم التفريق بين أسير وأخر حتى ولو اختلفت الديانة.

6 ـــ الإمام القرافي :

وأختم هنا بكلمة رائعة للإمام شهاب الدين القرافي وهو يشرح كلمة "البر" الواردة في سورة الممتحنة ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: 8 ، فقال رحمه الله : الرفق بضعيفهم، وسد خلّة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم ـــ على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة ـــ واحتمال إذايتهم في الجوار ـــ مع القدرة على إزالته ـــ لطفا منا بهم، لا خوفا ولا طمعا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يُجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم، إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم إلى جميع حقوقهم...الخ[2].

سادس عشر : ولأقباط مصر وصايا خاصة :

---

[1] – انظر: شرح السير الكبير/ ج 1 /ص 108 وما بعدها.

[2] – انظر: الفروق/ القرافي / ج3 ص 15 دار المعرفة بيروت/ بدون.

وقد كان لأقباط مصر نصيب وافر من وصايا المصطفى ﷺ حتى رأينا الإمام مسلمًا يُبوب لذلك في صحيح، وجعل بابا عنوانه: باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر، ومن مجمل الأحاديث التي جاءت في كتب الحديث:

1 ـــ عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته فقال : " الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله "[1].

2 ـــ عن أبي عبد الرحمن الحبلي أن رسول الله ﷺ قال: " فاستوصوا بهم خيراً، فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله "[2] يعني قبط مصر.

3 ـــ عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً"[3].

4 ـــ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم دماً ورحماً".[4]

سابع عشر: هل النصارى إخوان للمسلمين؟

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا، أمر يتعلق بأتباع هذه الديانة (النـــصرانية) ، فهؤلاء هل يجوز لنا أن نعتبرهم إخوانا لنا؟

وأود هنا أن أذكر كلاما رائعا للشيخ القرضاوي وهو يؤكد من خلال الأدلة : أن هؤلاء القوم إخوان لنا، وليس هناك مانع شرعي من ذلك، يقول الشيخ: وهذا تعبير صحيح ولا غبار عليه , فالأخوة أنواع ومستويات , أعلاها بلا ريب : " الأخوة الدينية " التي تقوم على العقيدة الواحدة , وهي التي جاء فيها قول الله تبارك

---

[1] – رواه الطبراني وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (3113) .

[2] – رواه ابن حبان وأبو يعلى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى ورجاله رجـــال الصحيح(10/ 64).

[3] – رواه مسلم في فضائل الصحابة رقم (2543) عن أبي ذر.

[4] – رواه الطبراني وذكره الحافظ في مجمع الزوائد وقال رواه الطبرانـــي بإســـنادين ورجـــال أحدهما رجال الصحيح (10/ 63).

وتعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات 10 , وهي التي أمتن الله بها على عباده فقال : ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ آل عمران: 103 . وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ {62} وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {63}﴾ الأنفال: 62 ـــ 63 .

وقال ﷺ : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ".[1]

ولكن هناك أنواعاً أخرى غير هذه الأخوة ودون هذه الأخوة , ولكنها موجودة في الحياة ولها حقوقها وآثارها .

ومن هذه " الأخوة القومية " التي تقوم على رابطة العرق الواحد أو الجنس الواحد, مثل رابطة " العروبة " بين العرب على اختلاف أديانهم .

وهناك " الرابطة الوطنية " التي تقومْ على أساس الوطن الواحد والإقليم الواحد , مثل رابطة المصريين في مصر , والسوريين في سوريا , والعراقيين في العراق , وهكذا.

وهناك " الأخوة الإنسانية " العامة , التي تربط البشر بعضهم ببعض باعتبار الآدمية المشتركة .

وأنا حين قلت عن المسيحيين العرب الذين يشاركوننا في الانتماء إلى العروبة، أو المصريين الذين يعايشونا في وطن واحد هو وطننا ووطنهم: إنهم إخوان لنا , لم أقصد أنهم إخوان لنا في الدين , فديننا قطعاً مختلف . ولكن قصدت إنهم إخوان لنا في الانتماء القومي أو الانتماء الوطني , وإطلاق الأخوة بهذا المعنى جائز ومشروع .

وهذا الإطلاق له أصل من القرآن الكريم , هو الذي دعاني أن أقول ذلك , منذ سنين , وقد كنت قبل ذلك أتردد في إطلاقه .

---

[1] – رواه مسلم في البر والصلة رقم (2580) .

هذا الأصل هو أن كتاب الله تعالى وصف أنبياء الله المرسلين إلى أقوامهم بأنهم " إخوان لهم " مع أنهم كفروا بهم وكذبوهم وعصوهم .

نقرأ في هذا في سورة الشعراء قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ {123} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ {124} ﴾ الشعراء 123 ـ 124 .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ {160} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ {161}﴾ الشعراء 161 .

وبهذا يتبين لنا أن القرآن الكريم أقر(الأخوة غير الدينية) أي الأخوة المبنية على وحدة القوم، ومثلها القائمة على وحدة الوطن.فالأخوة الدينيـة أخص،وهـذه أعم،ولا تنافي بين الخاص والعام.

بل أقول: هناك أخـوة أعـم مـن هـذه كلهـا،وهي الأخـوة البـشرية العامة،المؤسسة على أن جميع البشر عباد الله تعالى،وأبناء لآدم،كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس،إن ربكم واحد،وإن أباكم واحد"[1].

وقد روى أحمد وأبو داود عن زيد بن أرقم،أن النبي ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : "اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه،أنا شهيد أنك الله وحدك لا شريك لـك. اللهم ربنا ورب كل شيء ومليكه،أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك. اللهـم ربنـا ورب كل شيء ومليكه،أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة" .[2]

فهذه الأخوة التي تضمنتها الشهادة الثالثة،تشمل في ظاهرها كل العباد،عجما وعربا،بيضا وسودا،أغنياء وفقراء،ملوكا وسوقة،مسلمين وغير مسلمين.[3]

---

[1] رواه أحمد في المسند (43289) عن رجل من أصحاب النبيﷺ ، وقال محققو المسند: إسـناده صحيح.

[2] – رواه أحمد في المسند (19293) عن زيد بن أرقم، وقال محققو المسند: إسـناده ضـعيف، ورواه أبو داوود (1508) والنسائي في الكبرى (9929) .

[3] – انظر : فتاوى معاصرة / ج3 / ص 192 ـ 193 .

ثامن عشر :هل النصارى كفار ؟

وهذه قضية أخرى يكثر الكلام والجدل حولها ، وخصوصاً بعد ما ذكرناه من سماحة الإسلام مع هؤلاء القوم ، وكثيراً ما يتجرأ الأدعياء ويتهمون من يقول بكفر النصارى ــ وكذلك اليهود ــ بالتطرف والإرهاب ، ولكن ما العجب في ذلك إن كانوا هم ينظرون إلينا بنفس المنظار ؟ إننا من منظورهم كفار و (أولاد كفار) بيد أننا إن كنا ننظر إليهم كما ينظرون إلينا ، فإننا لا ننظر إلى أولادهم بهذا المنظار؛ ما لم يبلغوا ويختاروا لأنفسهم ما اختاره لهم آباؤهم .

و لقد رد العلامة القرضاوي على هذه الشبهة فكتب تحت عنوان (لهذا نكفر اليهود والنصارى) يقول : فاليهود والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما جاء في الآيات الصريحة البينة ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ المائدة:19 ، وقد آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً ﴾ النساء: 151.

وهم لم يكتفوا بالكفر برسالة محمد، والإعراض عنها، بل كادوا له ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ التوبة:32.

واليهود والنصارى كفار؛ لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوّهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في (أسفار التوراة) التي يؤمن بها اليهود والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم (كتاب مقدس) عند الطائفتين جميعا.

ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله، أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن (الإله). وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح: أنه كفر. كما قال تعالى في سورة المائدة، وهي من أواخر ما نزل من القرآن: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ في آيتين من السورة آية:17، و آية:72 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ .

وفي سورة التوبة ـ وهي من أواخر ما نزل أيضًا ـ جاء قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)﴾ التوبة:30–31 .[1]

تاسع عشر : شهادة إنصاف :

وأود هنا أن أذكر بعض كلمات الإنصاف التي عبّر بها بعض المؤرخين والكتاب من المسلمين، ومن غير المسلمين، والتي تدل على سماحة هذا الدين العظيم:

1 ـ ما كتبه السير توماس. و. أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام):

قال وهو يتحدث عن أحد القضايا الشائكة ـ التي يثيرها بعض المتحذلقين في القديم وفي الحديث ـ وهي قضية الجزية . فيقول : ولم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة على المسيحيين لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام،

[1] – انظر : فتاوى معاصرة / الدكتور / القرضاوي / ج 3 / ص 169/ طبعة دار القلم الكويت / ط الثالثة 2001م ، وانظر : موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى / د / القرضاوي / ص 35 وما بعدها / ط مكتبة وهبة / ط الأولى 1999 م .

وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة. وهم غير المسلمين من رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين. ولما قدم أهل الحيرة المال المتفق عليه، ذكروا صراحة أنهم دفعوا هذه الجزية على شريطة: "أن يمنعونا وأميرهم البغي ".

كذلك حدث أن سجل خالد في المعاهدة التي أبرمها مع بعض أهالي المدن المجاورة للحيرة قوله: "فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا".

ويمكن الحكم على مدى اعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط، من تلك الحادثة التي وقعت في عهد الخليفة عمر. لما حشد الإمبراطور هرقل جيشا ضخما لصد قوات المسلمين المحتلة، كان لزاما على المسلمين ـ نتيجة لما حدث ـ أن يركزوا كل نشاطهم في المعركة التي أحدقت بهم. فلما علم بذلك أبو عبيدة قائد العرب كتب إلى عمال المدن المفتوحة في الشام يأمرهم برد ما جُبي من الجزية من هذه المدن، وكتب إلى الناس يقول: "إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع، وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم". وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين، وقالوا: "ردكم الله علينا، ونصركم عليهم (أي على الروم) .. فلو كانوا هم، لم يردوا علينا شيئا، وأخذوا كل شيء بقي لنا".

وقد فرضت الجزية ـ كما ذكرنا ـ على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التي كانوا يطالبون بها لو كانوا مسلمين، ومن الواضح أن أي جماعة مسيحية كانت تُعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي. وكانت الحال على هذا النحو مع قبيلة (الجراجمة) وهي مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم، وأن تقاتل معهم في مغازيهم، على شريطة ألا تؤخذ بالجزية، وأن تعطى نصيبها من الغنائم.

ولما اندفعت الفتوح الإسلامية إلى شمال فارس سنة 22هـ، أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود تلك البلاد، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية.

ونجد أمثلة شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية في حالة المسيحيين الذين عملوا في الجيش أو الأسطول في ظل الحكم التركي. مثال ذلك ما عومل به أهل ميغاريا (Migaria)، وهم جماعة من مسيحي ألبانيا؛ الذين أُعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال (cithaeron) و(Geraned) التي كانت تؤدي إلى خليج كورنته؛ وكان المسيحيون الذين استخدموا طلائع لمقدمة الفتح التركي، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور، وقد أعفوا من أداء الخراج، ومنحوا هبات من الأرض المعفاة من جميع الضرائب.

وكذلك لم يدفع أهالي (Hydra) المسيحيون ضرائب مباشرة للسلطان، وإنما قدموا مقابلها فرقة من مائتين وخمسين من أشداء رجال الأسطول، كان ينفق عليهم من بيت المال في تلك الناحية.

وقد أعفي أيضا من الضريبة أهالي رومانيا الجنوبية الذين يطلقون عليهم (Armatioli) ، وكانوا يؤلفون عنصرا هاما من عناصر القوة في الجيش التركي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ثم المرديون (Midrdites) وكان ذلك على شريطة أن يقدموا فرقة مسلحة في زمن الحرب.

وبتلك الروح ذاتها لم تقرر جزية الرؤوس على نصارى الإغريق الذين أشرفوا على القناطر التي أمدت القسطنطينية بماء الشرب، ولا على الذين كانوا في حراسة مستودعات البارود في تلك المدينة، نظرا إلى ما قدموه للدولة من خدمات.

ومن جهة أخرى أعفي الفلاحون المصريون من الخدمة العسكرية على الرغم من أنهم كانوا على الإسلام. وفرضت عليهم الجزية في نظير ذلك، كما فرضت على المسيحيين.[1]

هذا ما سجله المؤرّخ المنصف السير توماس أرنولد ، وما حمل الرجل على ما ذهب إليه إلا ما رأه واضحا في صفحات التاريخ .

2 ــ ما ذكره " ول ديورانت " في كتابه " قصة الحضارة " :

قال وهو يتحدث عن التسامح في عهد الخلافة الأموية: لقد كان أهل الذمة ــ المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون ــ يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يُفرَض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص[2]، وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخله، وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير. ولم تكن هذه الضريبة تُفرَض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويُعفَى منها الرهبان، والنساء، والذكور الذين دون البلوغ، والأرقّاء، والشيوخ، والعجزة، والعمي، والشديدو الفقر، وكان الذميون يُعفون في نظير ذلك من الخدمة العسكرية، أو إن شئت فقل: لا يُقبلون فيها، ولا تُفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها 2.5% من الدخل السنوي ، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم، ولم تكن تُقبل شهادتهم في المحاكم الإسلامية، ولكنهم كانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم[3].

---

[1] – انظر : الدعوة إلى الإسلام / الطبعة الثالثة / ط مكتبة النهضة / السير توماس. و. أرنولد / ترجمة : د: حسن إبراهيم حسن، وآخرون ص79–81 .

[2] – ليس المقصود من الزي الخاص تحقير أهل الدمة، وإنما كان هذا الزي بمثابة إثبات الهوية، لأنه لم يكن هناك مايميز المسلين من أهل الذمة مما يعرف الآن بالهوية، أو بالبطاقة الشخصية.

[3] – انظر: قصة الحضارة/ ول ديورانت/ ج 13/ ص 131.

3 ـــ البطريرك اغنطيوس الرابع هزيم:

قال البطريرك اغنطيوس الرابع هزيم في بحثه المقدم ضمن كتاب "المسيحية عبر تاريخها في المشرق" والذي أعده عدد من الكُتّاب النصارى: لم يعان المسيحيون في بلاد الشام الكثير من تبدل الأوضاع في السنوات العشر التي عقبت الفتح . فلم يلجأ الفاتحون إلى الشدة ليفرضوا على المغلوبين معتقداتهم الإسلامية بل لبثت سوريا بلداً " مسيحياً " فيها كنائس رائعة ذائعة الصيت على نحو كنيسة القيامة وكنيسة اللدّ والرّها، وحافظت على طابعها حتى نهاية الحقبة الأموية. وكان السواد الأعظم من سكان المدن مسيحياً .

وليس مستغرباً أن يشعر المسيحيون بالطمأنينة التي وفرّت لهم إلا في بعض الحالات، حيث تأثروا بأحداث محلية الطابع . ومن الوقائع التي تستحق الذكر بناء الخليفة معاوية كنيسة الرّها الكبرى على نفقته بعد أن دمرها الزلزال وإتاحته لابنه يزيد أن يختلط بالمسيحيين ويتردد على رهبانهم. ويروي الأب لامنس، استناداً إلى ابن قتيبة، قصة لا تخلو من الدلالة على علاقة معاوية بالمسيحيين. فعندما طعن في السن أصابه الأرق وكان يفيق كل ليلة على أجراس الكاتدرائية المجاورة لقصره فلم يشأ أن يسكتها بالشدة بل اعتمد الحيلة واكتفى بذلك رغم عدم نجاحه. ولم يعمل على تحويلها مسجد ومثله فعل عبد الله بن مروان لاحقاً للأسباب السياسية ذاتها .

وقد تحالف معاوية مع القبائل المسيحية مثل بني كلب التي تنتمي إليها زوجته ميسون. ومال أعضاء أسرته إلى السلوك ذاته . وقضى ابنه يزيد صباه في عشرة أخواله المسيحيين وفي صحبة أتراب كالأخطل ومنصور بن سرجون (القديس يوحنا الدمشقي) وسمح بأن يتتلمذ ابنه خالد على يد الراهب ماريانس أو اسطفانس . ويخبرنا ابن العبر أنه أبقى, لاحقا, مسيحيين حكاماً على بعض المقاطعات كالرّها التي حكمها طويلاً نسطاس بن أندراوس .

وكان قصر الخلفاء مفتوحاً للشعراء ومنهم عدد من المسيحيين كالأعشى والنابغة وبخاصة الأخطل الذي أباح لنفسه حرية كبيرة، بل مدهشة، في التصرف كما في الكلام.

استمر المسيحيون يمارسون شعائرهم الدينية ولا يكتمون معتقداتهم بل كانوا يجاهرون بها ويُعلّقون في أعناقهم صلبانا، كما ظل كُتّاب الدواوين المسيحيون، وحتى مطلع القرن الثاني للهجرة، يرسمون علامة الصليب على ظهر الوثائق الرسمية كما تشهد على ذلك مخطوطات البردي في مصر والمكتوبة باللغتين اليونانية والعربية، وكان المسلمون رؤساء هؤلاء الكُتّاب يثبتون ختمهم إلى جانب الصليب بدل أن ينهوهم عن ذلك.[1]

4 – فرح فرزلي:

وقال فرح فرزلي في بحثه المقدم ضمن كتاب "المسيحية عبر تاريخها في المشرق" والذي أعده عدد من الكُتّاب النصارى: أكد المؤرخون العرب والغربيون أن القدس فُتحت صلحا، وبحسب الإتفاقات الموقعة بين الأطرف، غادر الفرنج المدينة وكانوا قد باعوا ما لا يمكنهم حمله من أمتعتهم وذخائرهم وأموالهم بأرخص الأثمان، فاشتراها التجار من أهل العسكر، واشتراها النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج، وطلب هؤلاء من صلاح الدين أن يمكنهم من المقام في مساكنهم ويأخذ الجزية فأجابهم إلى ذلك، وهكذا ثبت الأرمن في مركزهم في كاتدرائية مار يعقوب، وجعلهم يحتفظون بممتلكاتهم في بيت لحم، لأن العلاقات الأرمينية – الأيوبية كانت جيدة كما كان قد رسمها نور الدين سنة (1172م/ 568هـ).

وراعى صلاح الدين القبط والأحباش وثبتهم في أماكنهم لأن القباط كانوا من رعاياه والأحباش من جيرانه، ومنح القبط دير السلطان، ورد لهم كل الأماكن التي استولى عليها الفرنج . وكان بالقدس بعض نساء ملوك الروم ممن ترهبن وأقمن في المدينة ومعهن حشد من العبيد والجواري وخلق كثير، ولهن من الأموال والجواهر النفيسة شيء عظيم، فطلبن الأمان لأنفسهن ومنمعهن فأمّنهن.[2]

---

[1] – انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق/ تحرير كل من: حبيب بدر وسعاد سليم و جوزيف أبو نهرا /صادر عن المجلس كنائس الشرق الأوسط بيروت لبنان/ الطبعة الأولى 2001م/ ص 482، 483 بتصرف.

[2] – انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق/ مرجع سابق/ ص 583.

5 ـ كلمات رائعة لبعض أقباط مصر:

وهذ كلمات رائعة رصينة لعدد من أقباط مصر يقرون فيها بروعة وعدالة الشريعة الإسلامية، ومن هؤلاء:

مكرم عبيد باشا : نحن مسلمون وطنًا، ونصارى دينًا، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصارًا، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين.[1]

البابا شنودة: إن الأقباط في ظل حكم الشريعة الإسلامية يكونون أسعد حالا وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هو السائد ؛ نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل:" لهم ما لنا وعليهم وما علينا".

إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين مُفصلة،فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة ولا نرضى بقوانين الإسلام؟[2]

الأنبا موسى ــ الأسقف العام ــ : نحن مصريون عرقًا، ولكن الثقافة الإسلامية هي السائدة، وأي قبطي يحمل في الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة، بل هي جزء من مكوناته، ومصر دائمًا دولة مسلمة ومتدينة، ولكن بدون تطرف.[3]

الأنبا يوحنا قلتة: أنا مسلم ثقافة مائة في المائة .. أنا مسيحي دينًا، وعضو في الحضارة الإسلامية .. فكلنا مسلمون حضارة وثقافة، وإنه يُشرفني وأفتخر أنني سيحي عربي أعيش في حضارة إسلامية، وفي بلد إسلامي، وأساهم وأبني مع جميع المواطنين، هذه الحضارة الرائعة.[4]

---

[1] – صحيفة الوفد القاهرية عدد 21/ 1/1993م.

[2] – الأهرام القاهرية عدد 3/6 / 1985م.

[3] – الملل والنحل والعراق. هموم الأقليات في العالم العربي/ سعد الدين إبراهيم/1990م/ ص 530.

[4] – الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين/ محمد عمارة/ دار الرشاد القاهرة/ ط 1997م/ ص 152.

غالي شكري: إن الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر ولكافة المواطنين .. فلقد ورثت كل ما سبقها من حضارات، وأصبحت هي الانتماء الأساس، والذي بدونه يصبح المواطن في ضياع مُطلق .. إننا ننتمي -كعرب من مصر- إلى الإسلام الحضاري والثقافي وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقًا مع العقيدة الدينية؛ لأن الإسلام وحد العرب، وكان عامل توحيد للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد .[1]

6 ــ السباعي رحمه الله ينقل عن كثير من المستشرقين:

وأختم هذه الشهادات بما ذكره الأستاذ مصطفى السباعي عن هذا التسامح في كتابه الرائع "من روائع حضارتنا": إن التسامح الديني في حضارتنا مما لا يعهد له مثيل في تاريخ العصور الماضية، وقد أجمع المؤرخون الغربيون ممن يحترمون الحق على هذا التسامح وأشادوا به.

يقول المستر "درايبر " الأمريكي المشهور: إن المسلمين الأوائل في زمن الخلفاء لم يقتصروا في أهل العلم من النصارى النسطوريين ومن اليهود على مجرد الإحترام ، بل فوّضوا إليهم كثيرا من الأعمال الجسام، ورقّوهم إلى مناصب الدولة، حتى إن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا بن ماسويه، ولم يكن ينظر إلى البلد الذي عاش فيه العالم، ولا إلى الدين الذي ولد فيه، بل لم يكن ينظر إلا إلى مكانته من العلم والمعرفة.

ويقول المؤرخ الشهير المعاصر " ولز " في صدر بحثه عن تعاليم الإسلام: (إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السِّمة، ممكنة التنفيذ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما يغمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عما في أية جماعة أخرى سبقتها ...) إلى أن يقول عن الإسلام: (إنه مليء بروح الرفق والسماحة والأخوة).

---

[1] – نقلا عن كتاب:يا أقباط مصر انتبهوا/ محمد مورو / ط دار المختار الإسلامي/ ط 1998م/ ص 15.

ويقول السر "مارك سايس" في وصف الامبراطورية الإسلامية في عهد الرشيد:

(وكان المسيحيون والوثنيون واليهود والمسلمين على السواء يعملون في خدمة الحكومة).

ويقول " ترنون": (لم يكن للدين دخل في معاملة الشعراء والمغنين).

ويقول " ليفي بروتستال " في كتابه أسبانيا الإسلامية في القرن العاشر:

(إن كاتب الذمم كثيراً ما كان نصرانياً أو يهودياً، والوظائف مما يقلده النصارى واليهود، وقد كانوا يتصرفون للدولة في الأعمال الإدارية والحربية، ومن اليهود من كانوا ينوبون عن الخليفة بالسفارات إلى دول أوربا الغربية).

ويقول " رينو " في تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: (إن المسلمين في مدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين، فيختتون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير).

ويقول " أرنولد " وهو يتحدث عن المذاهب الدينية بين الطوائف المسيحية: (ولكن مبادئ التسامح الإسلامي حرّمت مثل هذه الأعمال التي تنطوي على الظلم، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعاملوا كل رعاياهم من غير المسلمين بالعدل والقسطاس، مثال ذلك: أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقبة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسهم، ولكن المسلمين أعادوها أخيراً إلى أصحابها الشرعيين، بعد أن دلل الأرثوذكس على ملكهم لها) ... وإذا نظرنا إلى التسامح الذي على هذا النحو إلى رعايا المسلمين من المسيحيين في صدر الحكم الإسلامي: ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة التصديق.

ونرى خير ما نختم به هذا البحث في التدليل على تسامحنا وتعصبهم، شهادة لحبر من أحبار النصرانية ليس بمتَّهم في تحيزه. لقد تحدث بطريرك أنطاكية ميخائيل الأكبر، وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بعد أن

خضعت الكنائس الشرقية للحكم الإسلامي خمسة قرون ــ عن تـسامح المـسلمين واضطهاد الروم للكنائس الشرقية: (وهذا هو السبب في أن إلــه الانتقام الذي تفرّد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء فيؤتيهــا مــن يــشاء ويرفــع الوضيع، لما رأى شرور الروم، الذين لجئوا إلى القوة، فنهبوا كنائـسنا، وسـلبوا أديارنا في كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا فينا العقاب في غير رحمة ولا شفقة: أرسل أبناء إسماعيل (العرب) من الجنوب (الجزيرة العربية) ليخلصنا على أيديهم من قبـضة الروم. وفي الحق أننا إذا كنا في تحملنا شيئاً من الخسارة بسبب انتــزاع الكنــائس الكاثوليكية منا وإعطائها لأهل خلقيدونية، فقد استمرت هذه الكنائس في حــوزتهم. ولما أسلمت المدن للعرب خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التــي وجــدت فــي حوزتها– وفي ذلك الوقت كانت قد انتزعت منا كنيسة حمـص الكبــرى وكنيـسة حوران– مع ذلك لم يكن كسبا هينا أن نتخلص من قسوة الروم واذاهـم وحــنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام).

ألست ترى معي أن قول "غوستاف لوبون": إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم. هو إنصاف للحق قبل أن يكــون إنصافا للمسلمين؟![1]

المتمم للعشرين : تسامح أضر بأهله وأساء الآخرون فهمه :

لم يكن هذا التسامح الذي تحدثنا عنه سابقاً وليد فكرة عــابرة، أو مرحلــة طارئة، أو في دولة معينة، ولكنه كان تعاليم دين، وأقوال رسول، وأعمال خلفاء راشدين، وأمراء مسلمين . وهذا ما أكده المستشرق الألماني " آدم متز " حيث قال : لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام .[2]

وهذا آخر وهو : المستشرق البريطاني " توماس أرنولد " يذكر قمــة هــذا التسامح فيقول : إنه من الحق أن نقول : إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال

---

[1] – انظر : من روائع حضارتنا / د: مصطفى السباعي / 80 وما بعدها بتصرف.

[2] – انظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر / مرجع سابق/ /ج 1 / ص 106 .

في ظل الحكم الإسلامي؛ بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوربة قبل الأزمنة الحديثة.[1]

ولكن يبدو أن بعض الشعائر والأحكام ـ التي دلت على التسامح ودعت إليه ـ تُفهم عند بعض الناس بغير مقصودها ، أو تطبق بغير مرادها فينحاز الناس في مثل هذه الأحكام إلى فريقين :

1ـ فريق يميل إلى الإفراط .

2ـ فريق يميل إلى التفريط .

وفي مقابل الفريق الأول الذي يميل إلى التفريط ـ تظهر أمور لم تكن في الحسبان ، ولنظهر الأمر إيضاحاً، والحقيقة تجلية وبرهاناً في الموضوع الذي بين أيدينا فنقول :

لقد أساء بعض الأمراء هذه المسامحة التي أمرت بها الشريعة الغراء فجعلوا بعض النصارى في وضع ليسوا أهلاً له، فجعلوا منهم الوزراء[2]، وخزان الأموال، والحجاب، وأصحاب الدواوين، والأعمال المهمة . ومن هؤلاء :

1ـ الوزير "عيسى بن نسطورس" الذي كان وزيراً لحاكم مصر العزيز "نزار بن معد" .

2ـ أبو الفتح بن أبي النجم النصراني .

3ـ أبو الفرج بن القف الطبيب الجراح تولى الوزارة بالدولة الفاطمية.

4ـ أبو الفرج صاعد بن هبة الله النصراني كان وزيراً للخليفة الناصر العباسي.

5ـ بحر بن إسحاق القرطبي النصراني، تولى الوزارة لعبد الرحمن الناصر الثالث.

---

[1] – الدعوة إلى الإسلام / سير توماس أرنولد / ترجمة د إبراهيم حسن وآخرون / ص 730 .

[2] – كلمة الوزير كانت تطلق قديماً على ما يعرف الآن برئيس الوزراء إذ لم يكن في الغالب للخليفة إلا وزير واحد وهذا الوزير يقوم بما يطلق عليه الآن وزارات التفويض .

وقد أساء النصارى ــ وكذلك اليهود ــ ممن استوزروا في ظل الدولة الإسلامية ما أتيح لهم من الأعمال والإدارات، وكانت هذه الإساءة ظاهرة جلية في بعض الأحيان، وباطنة في أحيان أخر، وقد صدق في هؤلاء قول الشاعر :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإذا أنت أكرمت اللئيم تمردا

وصدق فيهم قول العرب قديماً : (سمن كلبك يأكلك) .

وكانت هذه الإساءات على نوعين :

النوع الأول : استخدام وظائفهم وسلطانهم في ذل المسلمين .

النوع الثاني : التعاون مع أعداء المسلمين وموالاة الغزاة الماكرين .

<u>النوع الأول : استخدام وظائفهم وسلطانهم في ذل المسلمين .</u>

استغل بعض النصارى من ذوي النفوس المريضة ، والقلوب الخربة ، والطموحات الدنيئة سماحة الإسلام ، وتولية بعض الأمراء والخلفاء لهم بعض الأعمال الحسّاسة في دولة الإسلام؛ فعملوا على إذلال المسلمين ، وقد سجل لنا التاريخ بعض هذه المواقف ونذكر منها ما يلي:

1ــ قال ابن الأثير : في هذه السنة (531 هــ) في جمادى الأولى هرب تاج الدولة بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر، وكان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان نصرانيا أرمنيا فتمكن في البلاد ، واستعمل الأرمن وعزل المسلمين ، وأساء السيرة فيهم ، وأهانهم هو والأرمن الذين ولاهم وطمعوا فيهم .[1]

2 ــ ولّى العزيز " نزار بن معد " " عيسى بن نسطورس " النصراني كتابته ، واستناب بالشام يهوديا اسمه " منشا " فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين ، فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس فيها : بالذي أعز اليهود بمنشا ، والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك إلا كشفت ظلامتي ، وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة

---

[1] – انظر : الكامل / محمد بن محمد الشيباني / ط دار الكتب العلمية بيروت / ط 1995 م . / ج 9 / ص 296 .

بيدها ، فلما رآها أمر بأخذها ، فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم ما أريد بذلك فقبض عليهما ، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليهودي شيئا كثيرا .

وكان العزيز " نزار بن معد " يحب العفو ويستعمله ، فمن حلمه أنه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي ، وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز ، وكاتب الإنشاء أبا نصر عبد الله الحسين القيرواني ، فقال :

قل لأبي نصر حاجب القصر — والمتأتي لنقض ذا الأمر

انقض عرا الملك للوزير تفز — منه بحسن الثناء والذكر

واعط أو امنع ولا تخف أحدا — فصاحب القصر ليس في القصر

وليس يدري ماذا يراد به — وهو إذا ما درى فما يدري

فشكاه ابن كلس إلى العزيز وأنشده الشعر، فقال له : هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء ، فشاركني في العفو عنه، ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرّض بالفضل القائد :

تنصر فالتنصر دين حق — عليه زماننا هذا يدل

وقل بثلاثة عزوا وجلوا — وعطل ما سواهم فهو عطل

فيعقوب الوزير أب وهذا — العزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا إلى العزيز فامتعض منه إلا أنه قال : اعف عنه ، فعفا عنه ، ثم دخل الوزير على العزيز فقال : لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك ، فإنه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله :

زبارجي نديم وكلسي وزير نعم — على قدر الكلب يصلح الساجور[1]

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ، ثم بدا للعزيز إطلاقه ، فأرسل إليه يستدعيه ، وكان للوزير عين في القصر فأخبره بذلك ، فأمر بقتله فقتل ، فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعا ، فعاد إليه فأخبره فاغتم له. [2]

---

[1] – الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب . انظر : لسان العرب / ج 4 / ص 347 .

[2] – انظر : الكامل / مرجع سابق/ ج 7 / ص 477 .

3 ــ لما حج أبو جعفر المنصور اجتمع جماعة من المسلمين إلى شـــبيب بن شيبة ، وسألوه مخاطبة المنصور أن يرفع عنهم المظالم ، ولا يمكن النـــصارى من ظلمهم وعسفهم في ضياعهم ، ويمنعهم من انتهاك حرماتهم ، وتحريهم ، لكونه أمرهم أن يقبضوا ما وجدوه لبني أمية ، قال شبيب : فطفت معه ، فشبك أصـــابعه على أصابعي ، فقلت : يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أكلمك بما في نفسي ؟ فقال : أنت وذاك . فقلت : إن الله لما قسم أقسامه بين خلقه لم يـــرض لـــك إلا بأعلاهـــا وأسناها ، ولم يجعل فوقك في الدنيا أحداً ، فلا ترض لنفسك أن يكون فوقـــك فـــي الآخرة أحد ، يا أمير المؤمنين: اتق الله فإنها وصية الله إليكم جاءت ، وعنكم قبلت ، وإليكم تؤدى ، وما دعاني إلى قولي إلا محض النصيحة لك ، والإشـــفاق عليـــك وعلى نعم الله عندك، اخفض جناحك إذا علا كعبك ، وابسط معروفك إذا أغنى الله يديك . يا أمير المؤمنين إن دون أبوابك نيرانا تأجج من الظلم والجور ، لا يعمـــل فيها بكتاب الله ولا سنة نبيه محمد ﷺ، يا أمير المـــؤمنين ســـلطت الذمـــة علـــى المسلمين ظلموهم وعسفوهم ، وأخذوا ضياعهم ، وغصبوهم أمـــوالهم ، وجـــاروا عليهم ، واتخذوك سلما لشهواتهم ، وإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يوم القيامـــة . فقال المنصور : خذ خاتمي فابعث به إلى من تعرفه من المسلمين . وقال : يا ربيع اكتب إلى الأعمال ، واصرف من بها من الذمة ، ومن أتاك به شبيب فأعلمنا بمكانه لنوقع باستخدامه . فقال شبيب : يا أمير المؤمنين إن المسلمين لا يأتونك وهـــؤلاء الكفرة في خدمتك ؛ إن أطاعوهم أغضبوا الله ، وإن أغضبوهم أغروك بهم ، ولكن تولي في اليوم الواحد عدة فكلما وليت رجلا عزلت آخر . [1]

4 ــ وأما المهدي فإن أهل الذمة في زمانـــه قويـــت شـــوكتهم ، فـــاجتمع المسلمون إلى بعض الصالحين وسألوه أن يعرفه بذلك وينصحه ، وكان له عادة في حضور مجلسه فاستدعي للحضور عند المهدي ، فامتنع فجاء المهدي إلى منزلـــه

---

[1] – انظر : أحكام أهل الذمة / مرجع سابق/ ج1 / ص 214 ، 215 .

وسأله السبب في تأخره ، فقص عليه القصة ، وذكر اجتماع الناس إلى بابه متظلمين من ظلم الذمة ثم أنشده :

بأبي وأمي ضاعت الأحـلام	**أم ضاعت الأذهان والأفهام ؟**
من صد عن دين النبي محمد	**أله بأمر المسلمين قيـام ؟**
إلا تكن أسيافهم مشهـورة	**فينا فتلك سيوفهم أقـلام**

ثم قال : يا أمير المؤمنين إنك تحملت أمانة هذه الأمة ، وقد عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، ثم سلمت الأمانة التي خصك الله بها إلى أهل الذمة دون المسلمين . يا أمير المؤمنين أما سمعت تفسير جدك لقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا ﴾ الكهف: 49 : أن الصغيرة التبسم ، والكبيرة القهقهة ؟

فما ظنك بأموال المسلمين وأماناتهم وأسرارهم ؟ وقد نصحتك وهذه النصيحة حجة علي ما لم تصل إليك .

فولّى عمارة بن حمزة أعمال الأهواز ، وكور دجلة وكور فارس ، وقلد حماداً أعمال السواد ، وأمره أن ينزل إلى الأنبار وإلى جميع الأعمال ، ولا يترك أحداً من الذمة يكتب لأحد من العمال ، وإن علم أن أحداً من المسلمين استكتب أحداً من النصارى قطعت يده .[1]

5 ــ وكان للمهدي على بعض ضياعه كاتب نصراني بالبصرة ، فظلم الناس في معاملته ، فتظلم المتظلمون إلى سوار بن عبدالله القاضي ، فأحضر وكلاء النصراني واستدعي بالبينة ، فشهدت على النصراني بظلم الناس وتعدي مناهج الحق . ومضى النصراني فأخذ كتاب المهدي إلى القاضي سوار بالتثبت في أمره ، فجاء البصرة ومعه الكتاب وجماعة من حمقى النصارى ، وجاءوا إلى المسجد فوجدوا سواراً جالساً للحكم بين المسلمين ، فدخل المسجد وتجاوز الموضع الذي كان يجب الوقوف عنده ، فمنعه الخدم فلم يعبأ بهم وسبهم ، ودنا حتى جلس عن يمين سوار، ودفع له الكتاب ، فوضعه بين يديه ولم يقرأه . وقال : ألست نصرانياً

[1] – انظر : أحكام أهل الذمة / ابن القيم / ج1 / ص 215 ، 216 .

؟ فقال : بلى أصلح الله القاضي . فرفع رأسه وقال : جروا برجله فسحب إلى باب المسجد ، وأدبه تأديباً بالغاً وحلف ألا يبرح واقفاً إلى أن يوفي المسلمين حقـوقهم . فقال له كاتبه : قد فعلت اليوم أمراً يخاف أن يكون له عاقبة . فقال : أعز أمر الله يعزك الله . [1]

6 ــ وحج المتوكل فرئي رجل يطوف بالبيت ويدعو على المتوكل ، فأخذه الحرس وجاءوا به سريعاً فأمر بمعاقبته . فقال له : والله يا أمير المؤمنين ما قلـت ما قلته إلا وقد أيقنت بالقتل فاسمع كلامي ، ومر بقتلي . فقال : قل . فقال : سأطلق لساني بما يرضي الله ورسوله ويغضبك يا أمير المؤمنين ، قد اكتنفت دولتك كتاباً من الذمة أحسنوا الاختيار لأنفسهم ، وأساءوا الاختيار للمسلمين ، وابتاعوا دنيـاهم بآخرة أمير المؤمنين ، خفتهم ولم تخف الله، وأنت مسؤول عما اجترحوا ، وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس صفقة يوم القيامة من أصلح دنيا غيره بفساد آخرته ، واذكر ليلة تتمخض صبيحتها عـن يوم القيامة ، وأول ليلة يخلو المرء في قبره بعمله . فبكى المتوكل إلى أن غـشي عليه ، وطلب الرجل فلم يوجد .[2]

7 ــ و في أيام الآمر بأمر الله امتدت أيدي النصارى ، وبـسطوا أيـديهم بالجناية، وتفننوا في أذى المسلمين ، وإيصال المضرة إليهم ، واستعمل منهم كاتب يعرف بالراهب ، ولقب بالأب القديس ، الروحاني النفيس ، أبي الآبـاء ، وسـيد الرؤساء ، مقدم دين النصرانية ، وسيد البتركية ، صفي الرب ومختـاره ، ثالـث عشر الحواريين ، فصادر اللعين عامة من بالديار المصرية مـن كاتـب وحـاكم وجندي وعامل وتاجر ، وامتدت يده إلى الناس على اختلاف طبقـاتهم ، فخوّفـه بعض مشايخ الكتاب من خالقه وباعثه ومحاسبه ، وحذّره من سوء عواقب أفعاله ، وأشار عليه بترك ما يكون سبباً لهلاكه ، وكان جماعة من كتاب مصر وقبطها في مجلسه فقال مخاطباً له ومسمعاً للجماعة : نحن ملاك هذه الديار حرباً وخراجـاً ،

---

[1] – انظر : أحكام أهل الذمة / مرجع سابق/ ج1 / ص 216 ، 217 .

[2] – انظر : أحكام أهل الذمة / مرجع سابق/ ج1 / ص 221 ، 222 .

ملكها المسلمون منا ، وتغلبوا عليها وغصبوها واستملكوها من أيدينا ، فنحن مهما فعلنا بالمسلمين فهو قبالة ما فعلوا بنا ، ولا يكون له نسبة إلى من قتل من رؤسائنا وملوكنا في أيام الفتوح ، فجميع ما نأخذه من أموال المسلمين ، وأمـــوال ملـــوكهم وخلفائهم حل لنا ، وبعض ما نستحقه عليهم ، فإذا حملنا لهم مالاً كانت المنة عليهم ، وأنشد:

بنت كرم غصبوها أمهـــا وأهانوها فديست بالقـــــــدم

ثم عادوا حكموها فيهـــم ولناهيك بخصم يحتكـــــــم

فاستحسن الحاضرون من النصارى والمنافقين ما سمعوه منه، واســـتعادوه وعضوا عليه بالنواجذ حتى قيل : إن الذي اختاط عليه قلـم اللعـــين مـــن أمـــلاك المسلمين مئتا ألف واثنان وسبعون ألفا (272000) ما بين دار وحانوت ، وأرض بأعمال الدولة ، إلى أن أعادها إلى أصحابها أبو علي بن الأفضل ، ومن الأمـــوال مالا يحصيه إلا الله ، ثم انتبه الآمر من رقدته ، وأفاق من سكرته ، وأدركته الحمية الإسلامية والغيرة المحمدية ، فغضب لله غضب ناصر للدين ، وبار بالمسلمين .[1]

8 ــ ومن ذلك ما رواه المقريزي في (خططه) : حيــث ذكـــر أســـباب انتفاضة سنة 721هــ / 1320م : أن النصارى عملوا كتاباً لدى الأمراء الخاصكية وترفعوا على المسلمين وكان منهم نصراني (والكاتب عندهم يجمع الضرائب أيضاً) لدى أمير يدعى عين الغزال فجاء سمسار مسلم وكان تأخر عن دفع ما عليه من ضريبة فأخذ يستسمح الكاتب والكاتب يغلظ له فقبّل المـــسلم رجـــل النـــصراني والنصراني لا يزداد إلا عتواً وسباً وضرباً للمسلم فتجمع الناس واستـــشفعوا لـــه وهو لا يزداد إلا صلفاً وتجبراً فغضب الناس وألقوا الكاتب النصراني عن حماره وأطلقوا السمسار وكان النصراني قد قرب من بيت الأمير عين الغزال فاســـتنجد بالأمير فبعث له غلمانه فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم .

---

[1] – انظر : أحكام أهل الذمة / مرجع سابق/ ج1 / ص 226 ، 227 .

فذهب فريق من الناس إلى قلعة السلطان وصاحوا " نصر الله السلطان " فأرسل يستكشف الخبر، فعرَّفوه ما كان من استطالة النصراني على السمسار، وما جرى له ولهم، فطلب السلطان الأمير عين الغزال، وأحضر الأمراء وجميع النصارى الكتّاب لديهم الذين استطالوا على المسلمين وأذلُّوهم، فأمر بقتل النصارى هؤلاء، فتقدم إليه الأمراء واستشفعوا لهم، فأمر السلطان الأشرف خليل ألا يُستخدم اليهود والنصارى في دوائر الدولة، ولا عند الأمراء . وأمر الأمراء أن يعرضوا الإسلام على من لديهم من الكتّاب والموظفين من أهل الكتاب، فمن قبل الإسلام تركه في وظيفته، ومن أبى أخرجه من وظيفته، فأظهروا الإسلام، فأنعم عليهم السلطان بالتشريفات، وبقوا في وظائفهم حتى قال الشاعر :

أسلم الكافرون بالسيف قهراً ... وإذا ما حلوا فهم مجرمونا

سلموا من رواح مال وروح ... فهم سالمون لا مسلمونا

9 ـ ومن ذلك ما رواه المقريزي في (خططه) أيضا قال : لما انتهى الفيضان زمن ولاية " الحافظ لدين الله " انتدب الموفق بن الخلال جماعة من العدول والكتاب النصارى إلى الولايات والأعمال، لتحرير ما شمله الري وما زرع من الأرض، وتقدير خراجها وكتابة المكلفات .

وحدث أن خرج إلى بعض الجهات من يمسحها من شاد وناظر وعدول، وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم .

وأراد الكاتب عبور النهر إلى الناحية الأخرى فحمله ضامن المعدية حتى إذا بلغ وجهته المقصودة سأله أجره، فغضب الكاتب وسبه، وقال له : أنا ماسح هذه البلدة وتريد حق التعدية ؟ .

فقال له الضامن : إن كان لي زرع فخذه .

ثم تقدم فخلع لجام بغلة القبطي وألقاه في معديته . فلم يجد الكاتب بداً من دفع الأجرة حين أخذ لجام بغلته .

ولما انتهى من مسح البلدة، وفرغ من تبييض المكلفة وحملها إلـى ديـوان الخراج في العاصمة كما جرت العادة، وأضاف عشرين فداناً إلى المجموع، وترك فراغاً بإحدى الصفحات وأطلع الشهود على القائمة فوقعوا بصدقها .

ثم كتب هو البياض الذي تركه (أرض اللجام) باسم صـاحب المعديـة، وقدرها بعشرين فداناً، لكل فدان أربعة دنانير. ثم جمل المكلفة إلى ديوان الأصيل .

وكانت العادة قد جرت أنه بعد انقضاء أربعة أشهر من الـسنة الخراجيـة، ترسل جنود أصحاب بطش وقوة، وكتاب وشهود، وكاتب نصراني إلى الولايـات لاستخراج ثلث خراج الأرض وفقاً للمكلفات .

وكان هذا القدر من المال ينفق على الجند إذ لم تكن لهم وقتئذ إقطاعيات .

ولم يكن من المألوف إرسال الرجل الذي قام بمسح الأرض، بل يندب آخر مكانه.

ولما ذهبت هذه الجماعة وأعني بها (الشاد والكاتب والعدول) لجمع ثلث مال الناحية استدعوا أرباب الزرع، ومن بينهم ضامن المعدية، وأرغموه على دفع ستة وعشرين وثلثي دينار .

فأنكر أن يكون مالكاً لأي أرض في هذه الناحية وأيده القرويون في إنكاره . فرفض الشاد ـــ وكان فظاً عسوفاً ـــ الاستماع إلى شهادتهم وضربه بالمقـارع ، وأرغمه على بيع قاربه وغيره لدفع الثلث الثابت عليه .

فسار صاحب المعدية إلى القاهرة، وأبلغ الخليفة قصته، فأعيد النظر فـي قوائم الخراج، فلم يجدوا أية إشارة إلى أرض اللجام .

فأمر الخليفة بإحضار الكاتب وسمِّر في مركب وقام له من يطعمه ويـسقيه وتقدم أن يطاف به في سائر الولايات وينادى عليه، كما أمر بكف يد النصارى كلهم عن الخدمة .

وكان الحافظ مولعاً بالفلك والتنجيم، فعمد النصارى إلى رشوة منجمه الخـاص وطلبوا إليه أن يفضي للخليفة بأن مصر ستزدهر إن أقام السلطان في تدبير الدولة

واحداً معيناً من النصارى ــ هو الأكرم بن زكريا ــ فجازت الحيلة على الخليفة وجعل للأكرم أمر الدواوين .

وبادر الأكرم من ساعته إلى زيادة عدد المسيحيين أكثر مما كانوا عليه قبلا وظهرت عليهم دلائل النعمة، فارتدوا الملابس الجميلة، وركبوا البغلات الرائعة، والخيول المسومة بالسروج، وبالغوا في الشدة على المسلمين، وضايقوهم في أرزاقهم واستولوا على الأحباس الدينية والأوقاف الشرعية، واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات، حتى لقد حملوا أحد الكتاب المسلمين على بيع أولاده وبناته بغرامة فرضوها عليه .

والتزم الخطوة نفسها أبو نجاح النصراني المعروف بالراهب .

فقد اقتضت مشيئة الخليفة المنصور أبو علي الملقب بالآمر ــ وهو عاشر الخلفاء الفاطميين ــ أن يسند إليه منصب الوزارة .

وباشر الرجل عمله فارتكب مظالم كثيرة، وسار في سياسة أحفظت عليه النفوس وبغّضته لدى العامة .

ولم يفلت من بلائه كبار الموظفين ومنهم القضاة والكتاب .

بل لقد أُثِرَ عنه ما يدل على تنقص لمكانة النبي ﷺ .

ثم أخذ يشتد في مصادرة أموال الناس على اختلاف طبقاتهم إلى أن لقى مصرعه أخيراً في الحادثة الآتية :

ذلك أنه كان يجلس بالجامع العتيق ويرسل في استدعاء من أراد مصادرة أمواله، وفي يوم من الأيام طلب رجلاً من العدول الممتازين يعرف بابن الغرس، كان قد نال قدراً كبيراً من إجلال الناس واحترامهم. فأهانه ، فخرج من عنده ووقف في المسجد يوم الجمعة، حيث يشتد ازدحام الناس وعبَّر عما شعر به من آلام وأحزان قائلاً :

يا أهل مصر انظروا عدل مولانا الآمر في تمكينه النصراني من المسلمين!

وهاجت هذه الكلمات عوامل الغضب في النفوس، وكادت تفضي إلى نشوب الفتن والاضطرابات لولا تداخل خواص الخليفة في الأمر، وأعلموا مولاهم بما حل بالمسلمين من عدوان هذا الوزير وخوفوه سوء العاقبة ، فبعث الخليفة في طلب أبي نجاح .

فلما مَثَلَ بين يديه، انطلق رجل من الأشراف كان في حضرة الخليفة وأنشده هذا البيت :

إن الذي شرُفْتَ من أجله يزعم هذا أنه كاذب .

يقصد تذكير الخليفة بما أشيع عن الراهب من تهجم على مكانة رسول الله ، وعندئذ التفت الخليفة إلى أبي نجاح وقال له :

ما تقول يا راهب ؟ فسكت فأمر بقتله ....[1]

ثانياً : التعاون مع أعداء المسلمين وموالاة الغزاة الماكرين .

لم يلق النصارى ولا لغيرهم؛ ممن عاش في كنف دولة الإسلام: صدراً أحنّ من صدر الإسلام ، ولا قلباً أرأف من قلوب أهله ، ولا عدلاً أعظم من عدل قادته وحكامه؛ بيد أن أناساً تعودوا على قطع الأيدي التي مدت إليهم بالإحسان ، والتآمر على الدول التي شملتهم بالرعاية والآمان ، وهذا ما بدا وظهر من بعض النصارى والتاريخ يسجل لنا بعض هذه المواقف المخزية لهؤلاء ، ومنها :

1 ـ ذكر ابن كثير في أخذ التتار لدمشق قال: أرسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشا مع أمير من كبار دولته يقال له " كتبغا نوين " ....وتداعت القلعة للسقوط فأجابهم متوليها في آخر ذلك النهار للمصالحة ، ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها وأعالي بروجها ، وذلك في نصف جمادي الأولى من هذه السنة، وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن قراجا ، ونقيبها جمال الدين ابن الصيرفي الحلبي ، وسلموا البلد والقلعة إلى أمير منهم يقال له : ابل سيان، وكان لعنه الله معظما لدين

---

[1] – انظر : التعصب والتسامح / مرجع سابق/ ص 57 – 60 . نقلا عن المقريزي في خططه .

النصارى فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم فعظمهم جدا ، وزار كنائسهم فصارت لهم دولة وصولة بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو وأخذوا معهم هـــدايا وتحفا وقدموا من عنده ومعهم أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤس الناس ، وهم ينادون بشعارهم ويقولـــون : (ظهر الدين الصحيح دين المسيح) ، ويذمّون دين الإسلام وأهله ، ومعهم أواني فيها خمر ، لا يمرون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمرا ، وقمـــاقم ملانـــة خمـــرا يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم ، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقـــة والأسواق أن يقوم لصليبهم ، ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ أبي البيان ورشوا عنده خمرا ، وكذلك على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير ، واجتازوا في السوق حتى وصلوا درب الريحان أو قريب منـــه، فتكـــاثر علـــيهم المسلمون فردوهم إلى سوق كنيسة مريم ، فوقف خطيبهم إلى دكة دكان في عطفة السوق فمدح دين النصارى وذم دين الإسلام وأهله فإنا لله وإنا إليه راجعون .[1]

2 ــ نقل صاحب كتاب " النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقـــاهرة " : أن الفرنج لما حاصروا أنطاكية مدة، نافق رجل من أنطاكية يقال لـــه فيـــروز ــ وكان نصرانيا ــ وفتح لهم في الليل شباكا فدخلوا منه ووضعوا الـــسيف وهـــرب شعبان ــ حاكم أنطاكية ــ وترك أهله وأمواله وأولاده بها فلما بعد عن البلد نـــدم على ذلك ، فنزل عن فرسه فحثى التراب على رأسه، وبكى ولطم، وتفـــرق عنـــه أصحابه ، وبقي وحده فمر به رجل أرمني حطّاب فعرفه فقتله ، وحمل رأسه إلـــى صنجيل ملك الفرنج.[2]

3 ــ و نقل أيضا صاحب كتاب " النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مـــصر والقاهرة "عن أبي يعلى بن القلانيسي : أن قوما من أهل أنطاكية ــ وكانوا نصارى ــ عملوا وواطأوا الفرنج على تسليمها إليهم لإساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم

---

[1] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق/ ج 13 / ص 219 .

[2] – انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / مرجع سابق/ ج 5 / ص 146 .

ومصادرته لهم ، ووجدوا الفرصة في برج من الأبراج التي للبلد مما يلي الجبل ، فباعوهم إياه وأصعدوا منه في السحر وصاحوا ، فانهزم ياغي سيان وخـــرج فـــي خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص .[1]

4ـــ ولقد تكرر مشهد الغواية والخيانة في مطلع العصر الحديث عنـــدما جـــاء بونــــابرت (1769-1821م) علــــى رأس الحملــــة الفرنـــسية لغــــزو مـــصر (1213هـ/1798م)، وألقى حبال الغواية لأبناء الأقليات الدينية، ووقع في هذه الحبال نفر من أقباط مصر، خانوا أمتهم وطائفتهم وكنيستهم. قادهم " المعلم يعقوب حنـــا" (1745-1801م) وكونوا فيلقاً قبطياً تزيّا بزي الجيش الفرنسي، وحارب المصريين وأذلهم لحساب الفرنـــسيين. ولقـــد تحـــدث مـــؤرخ العـــصر الجبرتـــي (1167-1237هـ/1754-1822م) عن صنيع "بونابرت" مع هذه القلة الخائنة، عندما جعـــل لهم نصف عضوية "ديوان المشورة"، والسلطة الفعلية في الجهاز المـــالي والإداري وبعبارة الجبرتي، فلقد فوض الجنرال كليبر (1753-1800م) للجنرال يعقوب "أن يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاول النصارى من القبط ونصارى الـــشوام علـــى المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين!" .[2]

5 ــ الاستغاثة بالأم أمريكا[3] : ففي أحداث الكاتدرائية المرقسية (مقر بطريرك الأقباط الأرثوذكس) المصاحبة لإسلام وفاء قسطنطين سمع العالم كله هتافات مـــن داخل الكاتدرائية أقرب ما يمكن أن توصف به: خيانة عظمى "يـــا أمريكـــا فينـــك

---

[1] – انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / مرجع سابق/ ج 5 / ص 147 .

[2] – عجائب الآثار في التراجم والأخبار/ الجبرتي/ ت: حسن محمد جوهر, وآخـــرون/ 1965/ ج5/ص 136. وانظر: في المسألة القبطية/ د: محمد عمارة/ ص52 ، 53 / مكتبـــة الـــشروق القاهرة / الطبعة الأولى 2001 م .

[3] الاستعانة بالأم أمريكا ديدن الكثير من الأقباط في مصر، وورقة الأقلية الدينيـــة والاضـــطهاد الديني يلجأ إليها أقباط مصر على وجه العموم، وأقباط المهجر على وجه الخصوص.

فينك.. أمن الدولة بيني وبينك"! وهي استغاثة بأمريكا الأم الحنـــون، إنهـــا دعـــوة صريحة للتدخل الأمريكي لحماية الأقباط من اضطهاد " يشنشن" بـــه مـــن يطلـــق عليهم: أقباط المهجر.

وفي واقعة الفيوم[1] رُفعت لافتة بالإنجليزيـــة تقـــول: " Christians under attack " أي (النصارى تحت وطأة الهجوم) ، وقد كانت الكنيسة دائما ما تؤكد بأن أصحاب هذا التوجه ما هم إلا فئة ضالة، أصبحت ألعوبـــة فـــي يـــد المخـــابرات الأمريكية، والصهيونية العالمية. ولكن يبدو أن الكنيسة في حد ذاتها قد وقفت هـــذا الموقف، ولم يكن الموقف لأقباط المهجر فحسب؛ وإنما كان من أقباط الداخل كذلك.

6 ـــ أقباط المهجر: وآخر هذه المواقف المخزية هو لمن يطلق عليهم أقبـــاط المهجر، وهؤلاء يتم استخدامهم بأخس الطرق وأحقرها، حيث تدفع لهم الرواتب من الخزانة الأمريكية بالدولار الأمريكي، وأفظع ما في الأمر أن يعلن بعض المنتمين إلى هذه الطائفة على مواقعها على الانترنت عن حاجة المخابرات الأمريكية عـــن عملاء وجواسيس ممن يحملون الجنسية العربية برواتب مغرية تتجـــاوز الخمـــسة آلاف دولار.

وكان موقع "العربية" قد نشر على صفحاته ما يؤكد هذه الفضائح المخزيـــة، والعار المشين، قالت "العربية": ناشدت مواقع قبطية على الإنترنت رئـــيس وزراء

---

[1] – رغبت فتاتان هما: ماريان مكرم وتريزا إبراهيم، المتخرجتان حديثاً من كلية الطب في شهر إسلامهما، واتجهت الفتاتان إلى الشهر العقاري بالفيوم لتوثيق اعتناقهما للإسلام، وهنـــا تـــدخلت أجهزة الأمن، وطلبت من رجال الدين المسيحي في الفيوم الحضور لأحد فنادق المدينة لعقد جلسة نصح للفتاتين كما هو متعارف عليه عند إسلام أي نصراني ، والتي يقوم بعض الكهنة من خلالها بتقديم النصح بالبقاء على دينهما، وما أن علم أقباط الفيوم بما جرى حتى خرجت جموع حاشـــدة بالآلاف أغلبهم من الشباب للتظاهر داخل كنيسة مارجرجس يوم 27 فبرايـــر 2004، احتجاجـــاً على عقد جلسة النصح!! وطالبوا بإعادة الفتاتين لأسرتيهما، وانتهت القضية بتلك الجلـــسة التـــي جرى خلالها (إقناع!) الفتاتين بعدم المضي قدماً في إجراءات الإشهار!

إسرائيل أريل شارون والحكومة الأمريكية التدخل في هذه القضية. كما طالب عدد من الأقباط المصريين غالبيتهم في الولايات المتحدة بحكم ذاتي للأقباط في مصر.

وقد سعي عدد من أقباط المهجر في أمريكا وكندا، عبر بيانات وصلت للصحف المصرية، الاستنجاد بأمريكا وإسرائيل لحمايتهم، وطلب وساطة رئيس الوزراء الإسرائيلي آرئيل شارون مع الحكومة المصرية.

وأبدت مصادر رسمية غضبها مما تنشره بعض مواقع أقباط المهجر على شبكة الإنترنت من تحريض على الفتنة الطائفية في مصر، ومزاعم عن قصص لأسلمة زوجات كهنة، ودعوة أطراف خارجية للتدخل، خاصة بيان لـ "الجمعية الوطنية القبطية"، التي تتخذ من واشنطن مقرا لها، وصل لصحف محلية، يطالبون فيه شارون بحماية الأقباط، والتدخل لدى الحكومة المصرية لمنع ما يسمى "اضطهاد الأقباط"، حيث "كان الأقباط أيام أجدادهم الفراعنة يحتمون باليهود ووزيرهم آنذاك يوسف الصديق، واليوم جاء دوركم"، وفق نص البيان.

وقد قام المهندس مايكل منير رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة، وفق موقع "أقباط أمريكا" على الإنترنت، بإرسال عدة خطابات إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش وأعضاء الكونجرس الأمريكي، يحثهم فيها على التدخل لدى الرئيس المصري حسني مبارك، لإيقاف "مثل هذه الأعمال الإرهابية من قوات الأمن المصرية". وقالت إنه سيتم عقد لجنة سماع في الكونجرس عن الأحداث القائمة في مصر قريباً.[1]

[1] – انظر: موقع العربية نت "www.alarabiya.net".

المبحث الثالث

إفاقة النصارى للمد الإسلامي

1. الحملات الصليبية على بلاد الإسلام .
2. أسباب الحملات الصليبية
3. الباعث الديني للحملات الصليبية
4. دور الأطفال في الحملات الصليبية.
5. دور رجال الكنيسة في الحملات الصليبية.
6. دور القادة في الحملات الصليبية.
7. لويس التاسع بعد دار ابن لقمان.

المبحث الثالث

إفاقة النصارى للمد الإسلامي

لم تكن عين الغرب في فترة من الفترات نائمة أو غافلة عن المارد الإسلامي الزاحف وبقوة إلى دول أوربا، فارضاً نفسه بيسر وسهولة؛ تنطلقان من روحه الجذابة ودعوته المليئة بالحب، وقد كان الغرب يرصد حال الدولة الإسلامية عن كثب، وتمنيه الأماني بعودة الدول التي ظفر بها الإسلام، وكانت مصر وبيت المقدس وغيرهما من دول الشرق المسلم مما يسيل لها لعاب الغرب، ممنياً نفسه الأماني . حتى كانت الحروب الصليبية .

وللحروب الصليبية مفهومان مختلفان :

الأول : مفهوم واسع فضفاض .

الثاني : مفهوم اصطلاحي ضيق .

فالمفهوم الأول : بمعناه الواسع الفضفاض : هي الحروب التي شنتها أوربا النصرانية ضد مخالفيها من جميع الأديان والمذاهب باسم الصليب ، وتحت رايته لحماية الديانة الحقيقية حسب زعمهم من أرباب الديانات الأخرى، ومن المخالفين والمنشقين والنصارى أنفسهم، ولعل أول من استغل هذه الروح الدينية وأعلنها حرباً صليبية هو " هرقل " إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية، بين سنتي 610 و 641، وذلك أن هذا الإمبراطور حارب الفرس، وطردهم من البلاد التي احتلوها في آسيا الصغرى، وبلاد الشام ومصر واستعاد " الصليب المقدس " وبيت المقدس منهم، وكانت الكنيسة تساعده وتسانده، وقد أعلنها حرباً صليبية؛ حتى لقب هرقل بلقب " أول الصليبيين " [1].

---

[1] – انظر : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي / د : محمد ماهر حمادة / ط مؤسسة الرسالة / ط الأولى سنة 1979 م / ص 17 .

و المفهوم الثاني : بمعناه الاصطلاحي الضيق: فتعد الحـروب الـصليبية حلقة من حلقات التنصير الذي دعت إليه أوربا، رافعة صليبها على الصدور، معلقة إياه على الأعناق، ومباركة به المقاتلين، ومجمعة حوله الجيوش من أوربـا كلهـا على اختلاف مذاهبها، وتعدد طوائفها، وتنائي ديارها، وتباعد كنائسها .

وعلى إثر ذلك ابتليت ديار الإسلام بحمـلات صـليبية ملئـت بالأحقـاد والأطماع فغزيت بلاد الإسلام بحملات متعددة على النحو التالي:

- الحرب الصليبية الأولى : (490 ــ 492 هـ/ 1097 ــ 1099 م) .
- الحرب الصليبية الثانية : (541 ــ 569 هـ/ 1146 ــ 1173 م) .
- الحرب الصليبية الثالثة : (585 ــ 588 هـ/ 1189 ــ 1192 م) .
- الحرب الصليبية الرابعة : (599 ــ 601 هـ/1202 ــ 1204 م) .
- الحرب الصليبية الخامسة : (614 ــ 618 هـ/ 1217 ــ 1221 م) .
- الحرب الصليبية السادسة: (625 ــ 626 هـ/ 1228 ــ 1229م) .
- الحرب الصليبية السابعة: (646 ــ 651 هـ/ 1248 ــ 1254 م).
- الحرب الصليبية الثامنة: (666 ــ 669 هـ/ 1267 ــ 1270 م) .[1]

أسباب الحملات الصليبية :

لم تستطع الحملات الصليبية وحروبها أن تخفي مآربها التي خرجت مـن أجلها، وترك جنودها ديارهم في سبيلها، حتى قتل من قتل، ومات مرضاً من مات؛ كما مات منهم كمداً من ألمت به المصائب والنكبات .

وقد كانت بواعث هذه الحملات متعددة الجوانب فهناك :

1. الباعث الديني .
2. الباعث الاقتصادي .
3. الباعث الاجتماعي .

---

[1] – انظر : الحروب الصليبية أسبابها نتائجها حملاتها / سيد علـي الحريـري / تحقيـق د: عصام شبارو / ط دار التضامن / ط الأولى / بدون تاريخ / ص 17.



4. الباعث السياسي .[1]

الباعث الديني للحملات الصليبية :

ويُعد الباعث الديني من أشهر هذه البواعث وأظهرها، فقد كانت أوربا النصرانية ترى في الإسلام عدواً لدوداً لها، خصوصاً وأنها ترى: أن الإسلام زاحمها الدول التي كانت تسيطر عليها كمصر وشمال أفريقيا؛ بل لقد رأت أن الإسلام يهددها في معقل دارها، ويهز كيانها في القسطنطينية، ولم تزل ضربات المسلمين في أسوار "فيينا" هاجس خطر يدق ناقوسه أمام أعين الغرب، وتتعالى دقاته في آذانهم .

وقد ظهر دور الرهبان والقساوسة واضحا جليا في تأجيج هذه الحروب ، يقول ابن كثير : وكان سبب قتال الفرنج وخروجهم من بلادهم ونفيرهم ما ذكره ابن الأثير في كامله : أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا ببيت المقدس وغيره ركبوا من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يحرضون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح ، وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه ، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح ؟ قالوا : هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات ، فينزعجون لذلك ويحمون ويبكون ويحزنون ، فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم وموضع حجهم على الصعب والذلول ، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات .[2]

---

[1] – انظر : الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى / د : سعيد عبد الفتاح عاشور / طبعة مكتبة الأنجلو / ط الرابعة ج1 / ص 38 وما بعدها بتصرف .

[2] – انظر : البداية والنهاية / مرجع سابق/ ج 12 / ص 335 ، وانظر : الكامل / مرجع سابق/ ج 10 / ص 288 .

وتظهر النزعة الدينية من وراء الحملات الصليبية ظهوراً جلياً في الـدور الكبير الذي لعبه " بطرس السايح "[1]، وهو مولود بأميان من أعمال بيكارديه إحدى مقاطعات فرنسا، وقد توجه إلى زيارة بيت المقدس، فلما وجد المدينة المقدسة فـي حكم المسلمين ظل يبكي وينتحب، ثم عاهد البطريرك " سمعان ": أن يعمل جهـده في حمل أوربا على تخليص بيت المقدس من المسلمين .

فلما غادر بطرس بيت المقدس ذهب إلى روما، وقابل البابـا " أوربـانس الثاني " فوعده البابا بمساعدته، ثم خرج من عنده، وأخذ يجول فـي بـلاد فرنـسا وبعض ممالك أوربا راكباً على بغل قابضاً بيديه على الصليب، منادياً بأن مسيحي الشرق يقاسون العذاب ألواناً تحت حكم المسلمين، مزكيـاً أقوالـه بوصـفه جبـل صهيون، ومكان الجلجلة، وبستان الزيتون .

ولما تأكد البابا من استمرار دعوة بطرس السايح أمر بانعقاد مؤتمر بمدينة "بلاصان " حيث اجتمع مئتا أسقف مع رؤساء أسـاقفة وأربعـة آلاف اكليريكـي، وشرع البابا بتحريض الجميع باتحاد قواهم، واتفاق عزائمهم نحو القضية المقدسة، ثم لم تمض أيام قليلة حتى سكن ثائرهم وفترت عزيمتهم .

لكن البابا " أوربانس " اجتاز بلاد إيطاليا ودخل مملكة فرنسا، وعقد مؤتمراً في مدينة " كليرمون " في 26 / 11 / 1095 م، فتقاطرت إليه جموع الشعوب من أمراء ورؤساء كنائس ووفود ملوك، وفي الجلسة العاشرة من هذا المؤتمر كـان " بطرس السايح " جالساً بجوار البابا فقام قائلاً : إنه شاهد هناك المسيحيين مقيـدين بالسلاسل الحديدية، وأنه نظر إلى قبر المسيح محتقراً مهانا، وأن زوّاره يتكبـدون الذل .

---

[1] – انظر : الحروب الصليبية أسبابها .نتائجها . حملاتها / مرجع سابق/ ص23 وما بعدها بتصرف ، وانظر: الغزو الصليبي والعالم الإسلامي /د:علي عبد الحليم محمود /ط دار عكاظ / بدون / ص32 .



ثم قال البابا متحدثاً : هل إن مشهداً مثل هذا يترك قلوبكم بـــاردة وغيـــر حساسة ؟

وقال : أيتها الطائفة الفرنساوية العزيزة لدى الله، إن كنيـــسة المـــسيحيين قـــد وضعت رجاها مسنداً على شجاعتكم، ثم قال : لقد آن الزمان الذي فيه تحولون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي اتخذتموها حتى الآن ضد بعضكم؛ لأخذ الثأر لأنفسكم من أبناء جنسكم عن بعض إهانات، فالحرب المقدسة المعتمدة الآن ليست هـــي الأخـــذ بالثأر عن الإهانات الصادرة ضد التبشير؛ بل الإهانات الصادرة ضد الله.

ثم أخذ علامة الفدا المقدسة " صليب الخلاص " وقـــال : احملـــوه علـــى عواتقكم أو على صدوركم، وليشرف فوق أسلحتكم، وفي رؤوس ســـناجقكم أي " أعلامكم " .

ثم إن جميع الذين كانوا حاضرين في هذا المجمع علقوا علـــى صـــدورهم صلباناً حمراء، واتخذوا لنفسهم اسم " صليبين "، كما أنهم لقبوا الحرب التي شرعوا فيها حرب " الصليب المقدس " .

وأخذ البابا "أوربانس" يتنقل في أقاليم فرنسا، باذلاً عنايته في إنجـــاح هـــذه الحرب.[1]

لقد بدا لكل ذي عينين أن الداعي إلى هذه الحرب ــ المقدسة كما أشـــاعوا القائمة تحت راية الصليب ــ المطالبة بالثأر من الإهانات الصادرة ضد الله لا ضد البشر الناتجة، عن دعوة البطارقة والقساوسة وعلى رأسهم البابا، لقد ظهـــر أنهـــا حرب سافرة تقوم أول ما تقوم إلى تنصير العالم الإسلامي، ونزع الأماكن المقدسة من يد المسلمين.

[1] – انظر : المرجع السابق / ص 25 وما بعدها بتصرف شديد .

دور الأطفال في الحملات الصليبية :

ولم يكن هذا الاعتقاد سائداً لدى الكبار فحسب، بل كان إحساساً لدى الصغار أيضاً، حتى قامت حملة صليبية أطلق عليها " حملة الأطفال " وكان ذلك في عام 1212 م .

ولقد قاد الحملة صبي صغير لا يتجاوز الثانية عشر من عمره اسمه "ستفن" وكان ذلك بفرنسا، ثم انتقلت العدوى إلى ألمانيا بعد بضعة أسابيع على يد صبي آخر اسمه "نيقولا " .

يقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور :

كانت حملة الأطفال من أغرب الحملات التي شهدها تاريخ الحركة الصليبية بأكمله، ذلك أن صبياً في الثانية عشر من عمره اسمه " ستفن " ظهر عند سانت دنيس بفرنسا، حيث كان الملك " فيليب أوغسطس " عاقداً مجلسه، وقدم للملك رسالة قال : إن المسيح سلمه إياها بنفسه أثناء قيامه برعي أغنامه، وأنه أمره في هذه الرسالة بأن يقوم الأطفال وحدهم بحملة صليبية .

ولم يلق الملك اهتماماً كبيراً بذلك الصبي، ولكن " ستفن " أصرّ على الدعوة، وأخذ ينادي بأنه سينجح ومعه إخوانه الأطفال الأبرياء في إنقاذ المسيحية، وفي استرداد الأراضي المقدسة، وأنهم إذا ما زحفوا إلى الشام ستشق أمامهم البحار، كما انشق البحر الأحمر أمام موسى عليه السلام ليصلوا إلى هدفهم سالمين، وهكذا أخذ " ستفن " يجوب أنحاء فرنسا يدعو لحملته، حتى اجتمع حوله عدد كبير من الأطفال قدرتهم المراجع بخمسين ألف طفل، كلهم دون الثالثة عشر، وكان بين أولئك الأطفال عدد من أبناء الأمراء وعدد من البنات، فزحفوا جميعاً عن طريق " تورز " و" ليون " إلى "مرسيليا" مشياً على الأقدام .

وقد ساعد المستوى الفكري للناس في العصور الوسطى على الاعتقاد في صحة دعوة "ستفن" ، وفي أن أولئك الأطفال سيحققون من الأعمال ضد المسلمين ما عجز عنه الكبار، فاستقبلهم أهل "مارسيليا " استقبالاً هائلاً، وأقبل الناس جميعاً نحو شاطئ البحر ليروا المعجزة قد تحققت بانشقاق البحر أمام الأطفال، ولكن شيئاً

من ذلك لم يحدث، مما أثار شعوراً بخيبة الأمل، وبعد أن بقي الأطفال بضعة أيام في "مرسيليا" تطوع اثنان من أثرياء التجار بنقلهم إلى الشرق، لربما تحققت المعجزة في الأراضي المقدسة، واستطاع أولئك الأطفال أن ينزلوا الهزيمة بالمسلمين، وفعلاً حملتهم سبع سفن كبار، وأبحرت بهم في عرض البحر، ومنذ ذلك الوقت لم يسمع الغرب شيئاً عن مصير أولئك الأطفال .

ولم تلبث أن انتقلت العدوى إلى ألمانيا بعد عدة أسابيع من رحيل "ستفن" ورفاقه، فظهر في حوض الراين صبي اسمه " نيقولا "، قام بدعوة مشابهة، ونادى بأن الأطفال قادرون أن يحققوا ما عجز عنه الكبار، وبأن البحر سينشق أمامهم ليصلوا إلى مآربهم، ولكن الأطفال الألمان لن يلجأوا مثل الأطفال الفرنسيين إلى غزو الأراضي المقدسة بالقوة، وإنما سينجحون في تحويل المسلمين جميعاً إلى المسيحية عن طريق التبشير ... وهكذا لم يلبث أن اجتمع بضعة آلاف من الأطفال الألمان في "كولونيا"، ومنها زحف عشرون ألف بزعامة " نيقولا " نفسه إلى إيطاليا عن طريق ممرات الألب، وكانت الرحلة شاقة فلم يصل من الأطفال إلى جنوا إلا ثلثهم تقريباً، في حين هلك الباقون في الطريق، وقد تخلف بعض الأطفال الألمان في إيطاليا ولم يستطيعوا مواصلة الرحلة فتبناهم الإيطاليون، في حين ركب فريق منهم السفن، وأبحروا من "بيزا" و" برنديزي " قاصدين الشرق .

وحتى الآن لم يعرف التاريخ شيئاً ثابتاً عن أولئك الأطفال الفرنسيين والألمان الذين ركبوا البحر قاصدين الشرق، وإن كانت بعض الروايات تشير على أن الأمواج قد قذفت بهم على شواطئ شمال أفريقية، حيث بيعوا في أسواق الرقيق وحمل بعضهم إلى "الإسكندرية" و "بغداد".[1]

دور رجال الكنيسة في الحملات الصليبية :

وقد بدا دور الباباوات فعّالاً في تجميع أوربا كلها تحت راية واحدة؛ هدفها الأول تنصير ما يمكن تنصيره من المسلمين ، وإعادة البلاد التي فتحها المد

---

[1] - انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج2 / ص 914 ـــ 916 .

الإسلامي ، وقد استطاعت الكنيسة برجالها أن تحقق جزءاً مما أرادت ، ولا يستطيع باحث إسلامي إنكار ذلك ولعل ما حدث في الأندلس أكبر دليل على ما نقول ويؤكد ذلك الدكتور سعيد عبد الفتاح قائلاً :

وهنا نؤكد أن تلك الحروب التي دارت بين المسلمين والمسيحيين في "أسبانيا" إنما كانت في حقيقة الأمر حلقة أخيرة في سلسلة الحروب الصليبية ، ولا أدل على ذلك من أن البابوية كانت تبارك جهود المسيحيين في "أسبانيا" في حربهم ضد المسلمين ، إلا أن تلك الحروب التي شنها المسيحيون في الغرب لم يشترك فيها الأسبان وحدهم، وإنما شارك فيها أيضاً متطوعون من مختلف جنسيات غرب أوربا كالسويسريين والإنجليز والألمان، وهؤلاء نزحوا إلى أسبانيا ليعبروا،عن حماستهم الصليبية في حرب المسلمين ثم إن روح التعصب الصليبية ظهرت بوضوح عقب استسلام غرناطة .

فعلى الرغم من أن شروط التسليم نصت على عدم الانتقام من المسلمين والإساءة إليهم، إلا أن هذا الشرط كان من الصعب تنفيذه في عصر طفح بروح التعصب الديني، وفي بلد عرف حكامه بالتطرف في ذلك التعصب .

وهكذا أعقب سقوط " غرناطة " موجة من التعذيب الوحشي الذي حل بمن بقى من المسلمين في البلاد، ولم تنته هذه الموجة إلا في القرن السابع عشر، بعد أن عُذب من المسلمين من عُذب، وشُرد من شُرد، وقتل من قتل، حتى لقد ثبت أن جملة من نفي من مسلمي الأندلس عقب سقوط غرناطة: بلغت ثلاثة ملايين نسمة.[1]

ولم تكن نشاطات التنصير قاصرة على التحريض من قبل القساوسة والباباوات كما فعل بطرس السايح أو الناسك، لكن دعاة التنصير انقلبوا إلى أصحاب مشاريع وتقريرات، وهذا أيضاً ما يؤكده الدكتور سعيد عبد الفتاح فيقول :

ونلاحظ في الدور الجديد من أدوار الحركة الصليبية: أن الدعاة لم يكونوا خطباء من طراز بطرس الناسك، ولم يعتمدوا على البيان في تحريك عواطف الناس

---

[1] - انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج2 / ص 1195 ــ196 1.

واستثارة شعورهم الديني ؛ وإنما صاروا كتاباً يكتبون الرسائل والكتب ، ويرفعونها إلى البابوات والملوك والأمراء شارحين فيها مشاريعهم الصليبية .

ويضيق بنا المقام عن الكلام عن أولئك الدعاة بالتفصيل، ولكن تكفي الإشارة إلى أن أهم مشاريعهم مبتدئين بعصر البابا نيقولا الرابع وهو العصر الذي شهد طرد آخر البقايا الصليبية من الشام : ففي عام 1291م تقدم أحد الرهبان الفرنسيسكان واسمه " فدنزيو" تقريراً كبير إلى البابا " نيقولا الرابع"، شرح فيه تاريخ الأراضي المقدسة ونوع الجيش الذي يلزم لاسترجاعها من المسلمين، و الطريق المفضل الذي يسلكه ذلك الجيش للوصول إلى الشرق، وفي العام التالي تقدم داعٍ آخر من نابلي اسمه " ثاديوس " بتقرير عن سقوط عكا، وكان تقريره عنيف، أراد أن يستثير به الغرب لإرسال حملة صليبية جديدة، واختتم التقرير بنداء إلى البابا والملوك ليقوموا بعمل فعال لاستخلاص الأراضي المقدسة من المسلمين .

على أن أهم دعاة الحرب الصليبية في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر كان " ريموند لول "، الذي ولد في جزيرة " ميورقة " عام 1232م، وتوفي في شمال أفريقيا عام 1315م وقد امتاز " لول" عن بقية الدعاة السابقين: بمعرفته اللغة العربية، ودرايته بطبيعة البلاد الإسلامية بعد أن قام برحلات متعددة فيها، فوضع مشروعاً عام 1305م، نادى فيه بالعمل على كسب المسلمين وطوائف المسيحيين الشرقيين والهراطقة إلى معسكر الكنيسة الغربية عن طريق التبشير؛ مع التمسك بإرسال حملة صليبية قوية إلى الشرق، أما هذه الحملة فقد رأى " لول " أن يكون على رأسها ملك، وأن تشترك فيها جميع هيئات الفرسان من داوية واسبتارية وتيوتون وغيرهم، وذلك بعد أن يندمجوا جميعاً في هيئة واحدة تحت زعامة الملك الذي سيتزعم الحملة، وقد اختار" لول " أن يبدأ خط سير الحملة من أسبانيا حيث يقوم الصليبيون بطرد المسلمين منها، ثم ينتقلون إلى شمال أفريقيا، ويزحفون بحذاء الساحل إلى مصر وتونس، في الوقت الذي يتخذ الأسطول الصليبي مالطة ورودس قاعدتين لمساعدة الحملة البرية في محاربة المسلمين، ولم يفت " لول " أن يحبذ فكرة استيلاء الصليبين على القسطنطينية، ثم إن تقرير "لول"

امتاز باتساع الأفق وعمق الخبرة، وهي الأمور التي تتضح في اهتمامه بتعاون الأسطول البحري مع الجيش البري، وفي عنايته بالمسائل المتعلقة بالأسلحة، ولكن يؤخذ عليه أنه أساء الظن بالمسيحيين الشرقيين أكثر من اللازم، ولم يحاول مطلقاً اكتسابهم والإفادة منهم في مشروعه الصليبي .

وكان من الظنون عندئذ أن الملك فيلب الرابع ملك فرنسا (1285 ــ 1314م) سيقوم بحملة صليبية ضد المسلمين، ولكن لم تلبث حقيقة الأمور أن تكشفت وظهر أن ملك فرنسا لم يكن جاداً في تفكيره، وإنما أراد تحت ستار الاستعداد للحملة الصليبية المزعومة أن يحصل على أموال الكنيسة وأن يصادر أملاك الداوية عام 1312م، على أن البابوية لم تكتشف عدم جدية فيليب الرابع إلا بعد أن قطعت مرحلة طويلة في متابعة المشروع الذي تقدم به أحد رجال ملك فرنسا واسمه بطرس، وكان أن قام البابا باستشارة "هيثوم" ملك أرمينية السابق، الذي كان قد اعتزل في أحد أديرة فرنسا فأوصى "هيثوم" بإعداد حملتين لمهاجمة المسلمين: أحدهما بحرية تتخذ قبرص وأرمينية قاعدة لها، والأخرى برية تتحالف مع الأرمن والمغول .

كذلك استشار البابا " كلمنت الخامس" أحد رجاله واسمه: وليم آدم، فأشار عليه بضرورة احتفاظ الصليبيين بأسطول في البحر الهندي لقطع تجارة المماليك مع الشرق الأقصى، كما أوصى بضرورة استيلاء الصليبين على القسطنطينية .

وأخيراً اكتشفت البابوية أن ملك فرنسا لم يكن له هدف من وراء تلك المظاهرة سوى الحصول على أموال الداوية والكنيسة .

على أنه إذا كان " فيليب الرابع ملك " فرنسا غير جاد في فكرة محاربة المسلمين فإن فيليب السادس (1328 ــ 1350م) كان صادق النية في ضرورة القيام بحرب صليبية، وعندما أيقن البابا " حنا الثاني والعشرون " صدق نية " فيليب السادس " أصدر مرسومين الأول في 16 يونية 1330م؛ يبيح لملك فرنسا جمع

ضريبة العشور لمدة عامين بقصد الاستعداد للحرب الصليبية، والثاني في ديسمبر سنة 1331م يبيح للملك بيع صكوك الغفران للغرض نفسه، ولم يلبث أن بدأ " فيليب السادس " في اتخاذ الاستعدادات الفعلية الخاصة بتموين الحملة، كما اتصل بالبنادقة للاتفاق معهم على نقل الصليبيين إلى الشرق، وفي تلك المرحلة بالذات لجأ الملك إلى استشارة الخبراء الذين لهم دراية بشؤون الشرق والمسلمين، فتقدم له بركارد أحد دعاة الحروب الصليبية بمشروع هام يحتل مكانة مرموقة بين المشاريع الصليبية .[1]

دور القادة في الحملات الصليبية :

ولقد كانت ظاهرة التنصير واضحة أشد الوضوح في سلوك القادة في أي حملة من الحملات أنّى توجهت، سواء كان ذلك في مصر أو فلسطين، أو حتى في بلاد المغرب العربي، كما ظهر ذلك في حملة لويس التاسع سنة 1270 م نحو تونس، ويؤكد ذلك الدكتور سعيد عبد الفتاح فيقول :

والرأي الأرجح هو أن لويس حاول نشر المسيحية في شمال أفريقيا، واعتقد أن تسامح الأمير أبي عبد الله المستنصر سيساعد على تحقيق هذه الغاية، فإذا فشل في تحقيق غرضه هذا فإن تونس بمواردها وموقعها ستمكن لويس من القيام بحملة صليبية أخرى ضد مصر، حقيقة أن حملة لويس التاسع على تونس انتهى أمرها بالفشل الذريع، نظراً لحرارة الجو من ناحية، وتفشي الأمراض في معسكر الصليبيين من ناحية أخرى؛ حتى مات لويس نفسه في تونس في أغسطس سنة 1270 م .

ولكن ليس معنى ذلك أن شمال أفريقيا قد غاب عن فكر الصليبيين، أو أن المسلمين في شمال أفريقيا لم يحظوا بقسط من كراهية المسيحيين الغربيين؛ في عصر طفح بروح التعصب وشهوة الانتقام .

---

[1] - انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج2 / ص 1134 ـــ 1137 .

ولعل خير ما يشهد على أهمية أفريقيا في مشاريع الصليبيين: أن "رومان ريموند لول " أوصى مجمع فيينا (1311 ــ 1312 م) بالقيام بحملة صليبية، تتخذ طريق شمال أفريقيا للوصول إلى مصر والشام، بل إن رومان لول الذي تعلم اللغة العربية وأجاد التفاهم بها، أراد أن يستغل هذا السلاح في التبشير بالمسيحية بين المسلمين في شمال أفريقيا، فقام بمهمته التبشيرية الأولى عام 1292 م عندما أبحر من جنوا إلى تونس، ولم يلبث أن اتهم لول في بلاد الحفصيين بالشرك، والحض على الكفر فحكم عليه بالإعدام، ثم خفضت مدة العقوبة إلى النفي، ومن ثم استطاع النجاة بنفسه في صعوبة، على أن " لول" لم يلبث أن عاد إلى شمال أفريقيا عام 1307م لمعاودة الكرة ومحاولة نشر المسيحية بين المسلمين، وبخاصة البربر، وفي تلك المرة نزل "رومان لول" في مدينة " بجاية " بالجزائر، حيث استطاع أن يتصل ببعض العلماء المسلمين ويطلب مناظرتهم في مواضيع دينية معقدة، وحدد قاضي المدينة الزمان والمكان لتلك المناظرة . على أن الرأي العام الإسلامي في بجاية لم يلبث أن صار على لول قبل أن تتم المناظرة، فألقي به في السجن دون مناقشة، وظل بالسجن ستة أشهر حتى طُرد من البلاد .

وأخيراً عاد لول إلى شمال أفريقيا للمرة الثالثة عام 1315م، ومعه خطاب توصية من الملك جيمس ملك ارغونة لأمير تونس . غير أنه بعد أن أقام مدة في تونس انتقل إلى " بجاية " حيث أعدم رجماً بالحجارة عام 1316 م .[1]

وحين سقطت القسطنطينية؛ وتم فتحها على يد القائد المظفر محمد الفاتح في عام 1453م، وكانت هذه بمثابة فتح جديد عوض المسلمين عن سقوط الأندلس في يد الصليبيين، حاول بعدها البابا " بيوس الثاني " عام 1463م أن يجدد الحملات الصليبية وحروبها، ليعيد القسطنطينية مرة ثانية لكنه فشل في ذلك، ولم يستجب له أحد بعدما ضعف دور الكنيسة وبدا واضحاً هشاشة موقفها، فلما لم يجد البابا

---

[1] - انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج 2 / ص 1177 .

استجابة له قام بنفسه بتجهيز حملة، فجمع سفناً وأبحر بها، ولم يلبث أن انفض الناس من حوله فمات كمداً في أغسطس عام 1463م .[1]

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى ما أسفر عنه أحد اجتماعات البابا " أربان الثاني " مع عدد من الأساقفة ، حيث خرجوا بعد مباحثات ومشاورات بما يلي :

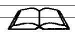
1. أن كل من ارتكب جرما ما ، يصبح في حل من عقوبته إذا اشترك في الحرب المقدسة .
2. أن كل ما يتركه المحارب من عقار أو مال يكون تحت حماية الكنيسة .
3. أن يلزم كل محارب في هذه الحملة بحمل الصليب .
4. أن كل من يعد بالذهاب إلى هذه الحرب ثم يخلف وعده يطرد من الكنيسة .
5. أن كل بلد يخلص من أيدي الكفار ـ المسلمين ـ يجب أن يرد إلى الكنيسة المحلية .
6. أن يكون كل فرد جاهز لمغادرة الوطن في عيد السيدة العذراء .
7. أن تلتقي الجيوش في القسطنطينية .[2]

لويس التاسع بعد دار ابن لقمان :

أخذ لويس التاسع ملك فرنسا شهرة في الحملات الصليبية ربما لم يستطع غيره من الملوك أن يحظى بمثلها، و يرجع ذلك إلى نشاطه العسكري الفائق في تزكية هذه الحروب فضلاً عن قيادتها على مصر وتونس وغيرهما من بلاد الإسلام، وقد يكون أكبر عوامل شهرته هو وقوعه أسيراً بالمنصورة عام649 هـ/1250م، وقد

[1] – انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج 2 / ص 1192

[2] – انظر : معركة حطين / مجموعة من الأساتذة / ط دار الشرق العربي بيروت / ص 21 وما بعدها بتصرف ، وراجع : ماهية الحروب الصليبية / د: قاسم عبده قاسم / سلسلة عالم المعرفة / عدد مايو 1990 م / ص 109 وما بعدها .



أسر لويس التاسع في الدار التي كان ينزلها كاتب الإنشاء فخر الدين بـن لقمـان ووكل بالملك "لويس التاسع" الطواشي صبيح المغطي، وقد خلّد الشعراء هذه القصة فقال الشاعر جمال الدين يحيى بن مطروح أبياتاً منها :

قل للفرنسيس إذا جئتـه	**مقال صدق عن قؤول فصيح**
أتيت مصر تبتغي ملكها	**تحسب أن الزمر ياطبل ريح**
وكل أصحابك أوريتهم	**بحسن تدبيرك بطن الضريح**
خمسين ألفاً لا ترى منهم	**غير قتيل أو أسير أو جريح**
ألهمك الله إلى مثلها	**لعل عيسى منكم يستريح**
إذا كان باباكم بذا راضيا	**فرب غش قد أتى من نصيح**
وقل لهم إن أضمروا عودة	**لأخذ ثأر أو لقصد صحيح**
دار ابن لقمان عل حالها	**والقيد باقٍ والطواشي صبيح**[1]

ولقد أدركت البابوية كما أدرك الملك لويس التاسع: أن هذه الحملات المسلحة الداعية إلى التنصير بالقوة لم تؤت أكلها، ولم تصل إلى المراد منها، فكان أن اتجهت البعثات التنصيرية لنشر مبادئ النصرانية بين المسلمين عن طريق الإقناع؛ لا عن طريق الحرب والتدمير .

ويؤكد الدكتور سعيد عبد الفتاح: أن الكنيسة لم تتجه إلى هذا الاتجاه إلا بعد أن رأت عبث الجهود والتضحيات التي بذلتها في الحروب الصليبية، وكيف أنها ضحت بالأرواح والأموال دون أن تحصل على نتيجة واضحة، وكان أن بدأت جهود المبشرين للتبشير بالمسيحية بين المسلمين، فوصل القسيس فرنسيس إلى مصر عام 1219م وقدم مواعظه الدينية في حضرة السلطان الكامل، ثم استمر أتباع القديس فضلاً عن أتباع القديس دمنيك يواصلون جهودهم في النصف الأول

[1] - انظر : الحروب الصليبية / مرجع سابق / ج 1 / ص253 254 .

من القرن الثالث عشر، مؤملين أن ينجحوا في نشر المسيحية بين المسلمين عن طريق الإقناع .[1]

وكان الملك " لويس التاسع " ممن بذل جهداً جهيداً في هذا الاتجاه، متعاونا مع البابا " أونست الرابع "، وذلك حين فكّر في إرسال أحد المنصرين الفرنسيسكان واسمه " وليم روبركوري " إلى خان المغول لإقناعه وقومه بالدخول في النصرانية .[2]

ولم يقف جهد " لويس التاسع " عند هذا الحد؛ بل أشار على البابا " أونست الرابع" بإنشاء جمعية التبشير الأولى عام 1253م، وهي الجمعية التي ضمت عدداً كبيراً من المنصرين الفرنسيسكان والدومنيكان.

وعلى خطوات لويس التاسع سار المنصر الأسباني "ريموند لول" " Raymond lull " الذي كرّس حياته لمهمة التنصير بين المسلمين، فأقنع ملك ميورقة بإنشاء كلية الثالوث المقدس عام 1276م، وهناك أخذ يعد مجموعة من المبشرين للقيام بمهمتهم، وأهم وسائل الإعداد كانت تعليمهم اللغة العربية، وبعد أن قضى لول عشر سنوات في إعداد أعوانه، أوفدهم إلى شمال أفريقيا فضلاً عن بلاد المغول والأرمن للتبشير بالمسيحية الكاثوليكية، وبفضل جهوده قرر مجمع فيينا عام 1311م إنشاء ستة معاهد لتدريس اللغة الشرقية في أوربا، وذلك أنه لا يمكن للمبشر أن ينجح نجاحاً مضموناً إلا إذا عرف لغة القوم الذين يبشر برسالته بينهم.[3]

ولقد استطاع لويس التاسع أن يعمل فكره، ويجهد نفسه في أسره بدار ابن لقمان لوضع طريقة جديدة لتنصير العالم الإسلامي، فوضع خطوطا رئيسية لهذه الخطة، وكان ذلك واضحاً في وصيته، وتتلخص هذه الوصية فيما يلي :

---

[1] – انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج 2 / ص 1214 .

[2] – انظر : الحركة الصليبية / مرجع سابق / ج 2 / ص1215 .

[3] – انظر : المرجع السابق / ج2 / ص 1216 .

1. تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية والفرق إنما هو في نوع السلاح ويظهر السلاح الجديد في :

- الدس بين العرب والمسلمين .
- إثارة الخلافات في الأوساط الإسلامية .
- العمل على بقاء هذه الخلافات، وإبقاء نارها مستمرة بين حكام المسلمين .
- إشاعة التفكك في وحدة المسلمين فينهار الإسلام من تلقاء نفسه .

2. تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه سلمياً .

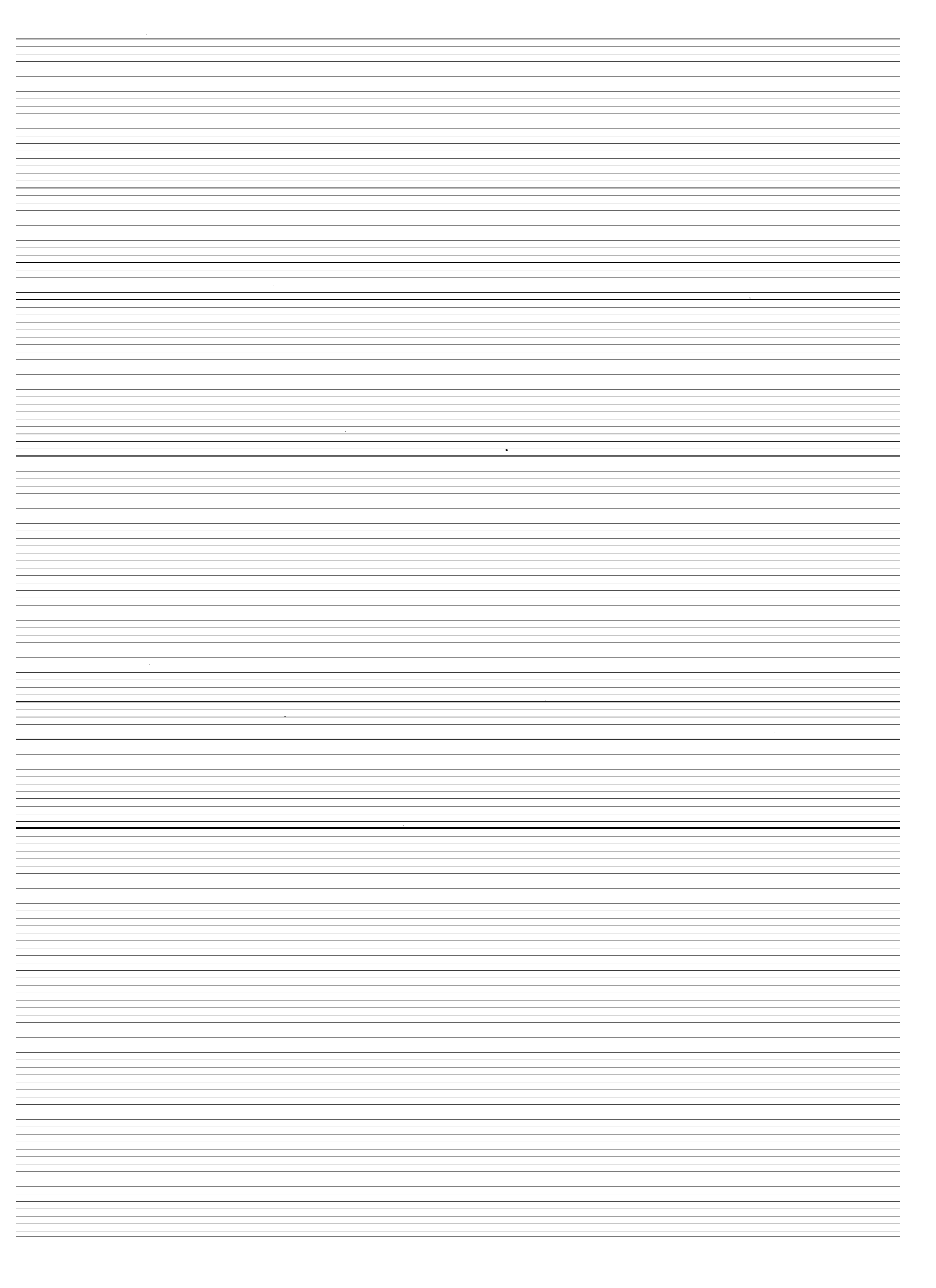
3. العمل على استخدام نصارى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

4. العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي، يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له ، ومركزاً لقواته الحربية ، ولدعوته السياسية والدينية .

ومنها ـــ أي من هذه القاعدة ـــ يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلما أتيحت الفرصة لمهاجمته وقد عين لويس التاسع لإنشاء هذه القاعدة الأرض الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط من غزة حتى الإسكندرية وتشمل فلسطين والأردن والبلاد المقدسة ثم لبنان بأسرها .[1]

والمتابع للحركة التنصيرية بعد لويس التاسع يرى أنها أخذت بوصيته ، وأنها حولت ـــ ولو نوعا ما ـــ هذه الحملات العسكرية إلى حملات سلمية ؛ لا تتخذ القوة سلاحا ظاهرا لها ، ولكنها تتخذ الفكرة والدهاء والخبث والمكر وإثارة الفتن والخلافات بين المسلمين، ليتحق لها ما لم يتحقق من خلال هذه الحملات العسكرية .

[1] – انظر : كتاب الغرب والشرق من الحروب الصليبية إلى حرب لويس / محمد علي الغنيت / نقلاً عن : معركة المصحف / الشيخ : محمد الغزالي / ط نهضة مصر / ط الثانية 2000م / ص154 .



الفصل الثاني

التنصير في عصوره الأخيرة



المبحث الأول

لماذا المسلمون؟

باتت الخطة التي رسمها " لويس التاسع " في سجنه إنجيلاً ينحو المنصرون خطاه، وغدا التنصير في شكل جديد، وثوب جديد، اتفقت الغاية وإن اختلفت الوسيلة، وحاول المنصرون إغماد سيوفهم، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك، فإنجيلهم المحرف يروي على لسان المسيح : "وأجبروهم على اعتناق دينكم " .

وهذا ما عاشه المسلمون في الأندلس الضائع، حيث أجبر من أصرّ على إسلامه ورفض أن يعود للكفر بعد أن ذاق حلاوة الإيمان، فأعمل أرباب التنصير سياطهم، وأرهبوا المسلمين ضرباً وتعذيباً، حتى دخل في النصرانية من دخل قهراً وجبراً .

لماذا المسلمون ؟

يعن هذا السؤال لكل متابع للحركة التنصيرية: لماذا المسلمون؟ فهي وإن كانت تسلط جيوشها على العالم كله مسلمه وغيره، فإنها تعني عناية خاصة بالعالم الإسلامي، ويرجع ذلك إلى عدة أمور هي:

الأمر الأول :

أن النصرانية ترى في الإسلام منافساً قوياً لها، فهو الدين الوحيد القادر على مقارعة النصرانية؛ بل إن النصرانية ترى فيه قوة ذاتية للتبشير به، كما أنها تدرك جيداً أن الإسلام قادر على أن يزيح النصرانية من الوجود إن ترك السبيل له.

ذكرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها " شوال ربيع ثان محرم محرم " أن " جمادى أول محرم جمادى ثان ربيع أول " نصرانياً تحولوا إلى الإسلام، من بينهم قساوسة في جمهورية زائير الأفريقية، وقد كانت هذه الثمرة نتيجة حوارات وندوات ومحاضرات وقوافل؛ أدارها أساتذة ودعاة متخصصون حول الإسلام كدين شامل، وحول سيرة النبي محمد ﷺ،



وعقدت مقارنات بين الإسلام والنصرانية، وكان معظم الحوارات يديرها الدعاة مع طلاب الجامعة البروتستانتية، والجمعيات الكاثوليكية والإنجليكانية، كما لوحظ أن الطبقة المثقفة من الطلاب والأطباء تشكل غالبية الذين أشهروا إسلامهم، كما كان من بينهم قسيس كاثوليكي هو "السير أنطون" وآخر أنجيلكاني هو "تكاميرو عيسى".[1]

هذا على قلة الإمكانيات والوسائل التي يستخدمها هؤلاء الدعاة، ولو كانت المنافسة شريفة بين الدعوة للإسلام وبين التنصير، بعيداً عن وسائل الترغيب والترهيب التي تستخدمها الكنيسة لظهر البون شاسعاً .

يقول الشيخ الغزالي ــ رحمه الله ــ لقد ظهرت المسيحية قبل الإسلام بستة قرون، وقامت باسمها حكومات مرهوبة الجانب، وإنما يعنيني هنا أن النصرانية استقبلت الإسلام بصدر ضيق، وأنها ما أن رأت الجماهير تقبل عليه حتى قررت اعتراض مسيره بالقوة وإسكان دعاته الذين يشرحون حقيقته، ويشرحون صدور الناس باعتناقه، ولقد نظر الرومان ــ وهم في ذلك العصر أصحاب السلطان باسم النصرانية ــ نظروا إلى الإسلام لا على أنه دين يعاون في هداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ بل على أنه منافس محذور النجاح، كما ينظر التاجر القديم إلى مؤسسة جديدة مزودة بأسباب النهوض والنماء، فهو يرى امتدادها والإقبال عليها خطراً على كيانه وبقائه .[2]

وهذا ما اعترف به المنصرون أنفسهم يقول أحدهم : سيظل الإسلام صخرة عاتية؛ تتحطم عليها كل محاولات التبشير، مادام للمسلمين هذه الدعائم الأربع : القرآن والأزهر، واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي العام .

---

[1] – انظر : مجلة المجتمع عدد 1140 .

[2] – انظر : كتاب كفاح دين / الشيخ : محمد الغزالي / ط دار الكتب الحديثة / ط الأولى 1965م / ص17 .

ويقول " أ . ل شاتليه " : ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها .[1]

ويقول أيضاً : على أنه ليس من الحوادث الغريبة أن يتنصر بعض أفـراد ينتمون إلى أصل فارسي أو هندي، لأن اختلاف النحل والاعتقادات في هذه العناصر من مزاياها الاجتماعية، ولكن من النادر المستغرب أن تقع حوادث التنصير في بيوت السادة العلوية وبين الباتان الأفغانية الخلّص، الموجودين في بلاد الأفغان، أو الهنـد، أو مشايخ الهند، وجيرانهم الأفغانيين، والأتراك والتركمانيين، والعـرب الحقيقيـين والبربر.[2]

وهذا ما جعل المبشر " وطسون " يقترح أن تتعاون الحكومات الغربية في سبيل منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا، حتى تكون مهمة المبـشر أهون لفقدان المنافسة .[3]

وهذا ما اعترف به أحد دهاقنة التنصير في القرن العشرين وهـو القـس " زويمر "حين قال في مؤتمر القدس عام 1935م : إنني أقركم على الذين دخلوا في حظيرة المسيحيين لم يكونوا مسلمين حقيقيين؛ لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة :

- إما صغير لم يكن من أهله من يُعرفه ما هو الإسلام .
- أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، وقد اشتد به الفقر، وعزت عليه لقمه العيش .
- وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .[4]

وقد لاحظ أحد المنصرين وهو " إيفري ويليس " أن غالبية المتنصرين في تاريخ إندونيسيا الحديث هم من أتباع ما يعرف " بالإسلام الجاوي "، الـذي يميـل

---

[1] – انظر : الغارة على العالم الإسلامي / محب الدين الخطيب مساعد اليـافي / ط الـدار السعودية للنشر / ط الثانية 1387هـ / ص 145 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص18 .

[3] – انظر : التبشير والاستعمار / مرجع سابق / ص145 .

[4] – أجنحة المكر الثلاثة / عبد الرحمن حبنكة / ط دار القلم / ط الثانية 1980م / ص59 .

للتوفيق بين المعتقدات، بدلاً من الإسلام القويم المختلف تماماً، ومن بين 163 شخصاً تمت مقابلتهم من بين المسلمين المتحولين إلى النصرانية بعد عام 1965 م تبين أن 63 % منهم هم مسلمين بالاسم فقط .[1]

الأمر الثاني :

أن الإسلام هو الدين القادر على إظهار زيف النصرانية، وتعريتها أمام الناس وإظهار عوراتها، و إيضاح الوجه القبيح الذي يخفيه المنصرون خلف الأقنعة التي غطوا بها وجوههم .

إن قوة الإسلام التي استمدها من الحق الذي انبثق منه تفزع المنصرين ودعاة التنصير، ومن ثم فهم يرون أن وجود الإسلام فاضحاً لنصرانيتهم، ومظهراً لهشاشتها يقول أحد المنصرين وهو (المبشر) المنصر " **لورانس براون** "[2]: لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد اختبار لم نجد مبرراً لمثل هذه المخاوف، لقد كنا نخاف من قبل بالخطر اليهودي، وبالخطر الأصفر، وبالخطر البلشفي، إلا أن هذا التخوف كله لم يتفق كما تخيلناه، وإننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاؤنا، أما الشعوب الصفر فهناك دول ديمقراطية كبرى تقاومها .... ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قوته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي !!!

ويقول المستر " بلس " : إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير في إفريقية ، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا .[3]

الأمر الثالث :

---

[1] – التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي/ الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري بولاية كولورادو/ص 142.

[2] – انظر : أجنحة المكر الثلاثة / مرجع سابق / ص59 .

[3] ـ انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص 35 .

أن النصرانية ودعاتها يرون في الإسلام عدواً لدوداً استطاع أن يغـزو بلاد النصرانية، وأرغمها على الإسلام؛ ألم تكن مصر وبلاد الشام وشمال أفريقيـا ممالك نصرانية ؟ ثم غدت بعد ذلك بلاداً إسلامية ترفع الإسلام شعاراً لها، وتجعل من القرآن حكماً لها .

إن رؤية أفواج كثيرة على مر التاريخ تطرق الإسلام، وتزلف من بابـه، وتدخل فيه زفراناً ووحداناً، يجعل المنصرين يرون الإسلام وأهله: إما جناة جنـوا على إخوانهم، أو إخواناً لهم أكرهوا على الدخول في الإسلام .

ولقد انتشرت الدعوات بين الآباء والرهبان " لإعادة المسيح إلى موطنـه، وطرد المحتل من الأماكن المقدسة " وتحريض الملوك " لإعـادة البحـر المتوسـط مسيحياً كما كان"، وعلت الصرخات التي تطالب بسقوط الأتراك " اللصوص والقتلة والمجرمين " ووصل الأمر بأحد الرهبان اليسوعيين الأب " جوزيف " في ظل هـذه الأجواء إلى تأليف قصيدة من 4037 بيتاً باللغة اللاتينية يتحدث فيها عـن الحـرب المقدسة ضد الإسلام، وأطلق عليها اسم " la turciade " " لا تركياد " نـسبة إلـى تركيا .[1]

ويقول القسيس " لبسيوس " : إن الشرق يدعو الغرب لشد أزره، فجل ما نتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح، ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الإسلام، ونفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس لسيرتها الأولى، هلموا إلى قلب العالم الإسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال .[2]

---

[1] – البعثات اليسوعية مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان/ د: طلال عتريسي/ الوكالة العالمية/ ط الأولى 1987م / ص23 .

[2] – انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص 239 .

المبحث الثاني

تاريخ التنصير في بلاد الإسلام وعصوره الأخيرة



المبحث الثاني

تاريخ التنصير في بلاد الإسلام وعصوره الأخيرة

بعد أن كتب " لويس التاسع " وصيته وخطته لتنصير وغزو العالم الإسلامي، بدأ المنصرون الاستفادة من وصايا " لويس التاسع " ، والتي تتلخص في قوله :

إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده — فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح — ولكن حاربوهم في عقيدتهم؛ فهي مكمن القوة فيهم .

ويُعد " ريموند لول " [1] الأسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها، فتعلم لول اللغة العربية بكل مشقة، وجال في بلاد الإسلام، وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة .

وتُعد هولندا من أوائل الدول التي اهتمت بالتبشير(التنصير) في العصور الأخيرة، وقد كان ذلك في بداية القرن الثامن عشر الميلادي، حتى قسمت " جاوة " لهذه الغاية إلى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة . [2]

كما يعد المستر " كاري " هو الذي فاق أسلافه في مهمة التبشير، فدرس لغة اليونان والفرنسيس والهولنديين والعبرانيين، كما تعلم كثيراً من العلوم، ولما نشر كتبه في التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان، وقد أسس في عام 1795م " جمعية لندن التبشيرية "، وما فتئت أن تأسست جمعيات على شاكلتها في " اسكوتلنده " و"نيويورك " . [3]

وفي سنة 1855م أسست " جمعية الشبان المسيحيين " من الإنجليز والأمريكان، ووظيفتها إدخال ملكوت المسيح بين الشبان .

وفي سنة 1895م تأسست " جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين " .

---

1 — انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص19 .

2 — انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص30 .

3 — انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص32.

وفي عام 1902م تأسست " جمعية تبشير الشبان "، ثم تقرر عـــام 1907م أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول، فتأسست وأخذت تباشر أعمالها .[1]

تواريخ الإرساليات في بلاد الإسلام

- في أفريقيا عام 1804 م .
- في مصر عام 1819 م .
- في الصين عام 1813 م .
- في أفريقيا الوسطى 1878م .

*

[1] - انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص35 .

المبحث الثالث

أهداف التنصير

منذ أن بدأت حركة التنصير بالعمل وهي آخذة في اعتبارها عدة أهـداف تسعى في سبيل تحقيقها سعياً حثيثاً، مسخرة في ذلك كل ما لـديها مـن قـوة وطاقة، ونفوذ ومال، وحكومة وسلطة، وأفراد وجماعات، ومؤسسات وهيئات، ويبدو أن من أظهر أهدافها :

1 ـــ حماية المجتمعات النصرانية من الدخول في الإسلام، والحيلولـة بينهـا وبين المد الإسلامي؛ الذي يملك من القوى الذاتية، ما يجعله يضم في حناياه أناسـا يبحثون عن الحق، وأمماً تاهت في الضلال .

يقول أحد المستشرقين ـــ وهو بالطبع أحد المنصرين ـــ : لماذا كنـا نحـاول البقاء في الجزائر ؟ ويجيب على نفسه قائلاً : إننا لم نكن نـسخر نـصف مليـون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها، إننا كنا نعتبر أنفـسنا سـور أوربا الذي يقف في وجه الزحف الإسلامي المحتمل أن يقـوم بـه الجزائريـون، وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط، ليستعيدوا الأندلس التي فقـدوها، وليـدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة" بواتيه" جديدة، ينتصرون فيهـا، ويكتـسحون أوربـا الواهنة، ويكملون ما عزم عليه الأمويون لتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية ... من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر.[1]

2 ـــ إقامة حواجز من خلال التنصير؛ تحول بين الأمم الغير نـصرانية مـن الدخول في الإسلام، طالما أن هذه الأمم لا تريد النصرانية دينا، فلابد مـن منـع الإسلام عنها وحجب نوره من أن يصل إليهم .

---

[1] ـــ انظر : قادة الغرب يقولون / جلال العالم /ط دار الأرقم / ط1982 م / ص28 .

3 ـــ إزالة روح الكراهية من نفوس كثير مـــن المـــسلمين تجـــاه النـــصرانية والنصارى والتنصير، ومن ثم فقد غدا كثير من أبناء المـــسلمين يعتقـــدون بـــأن النصارى بأفعالهم المشينة ليسوا أعداءً للمسلمين .

4 ـــ إفساد المرأة وإشاعة الانحراف الجنسي : تقول المبشرة " آن ميليغان " : لقد استطاعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنـــات آبـــاؤهن باشـــوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هـــذا العـــدد مـــن البنـــات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقـــويض حصن الإسلام من هذه المدرسة .

ماذا يعنون بذلك ؟

إنهم يعنون بإخراج المرأة المسلمة من دينها أن يخرج أبناء الجيل الذي تربيه، ويخرج معها زوجها وأخوها أيضاً، وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قـــيم المجتمـــع الإسلامي، الذي يحاولون تدميره، وإلغاء دوره الحضاري في العالم .[1]

5 ـــ العمل على إبعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العـــالم الإسلامي، حتى لا ينهضوا بالإسلام : يقول المستشرق البريطاني " مونتجـــومري وات " في جريدة التايمز اللندنية في آزار عام 1968م : إذا وجد القائد المناســـب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام؛ فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى .[2]

6 ـــ العمل على دخول القدر المستطاع من المسلمين في النـــصرانية ، وكـــل حسب حاجته، وكل يستغل بما يضعف أمامه: بالعمل تارة ، وبالنساء تارة أخرى، وبغيرهما إن دعت الضرورة .

ومن ذلك أن شركة المياه الغازية العالمية " الكولا " قد دخلت هي الأخرى في مجال التبشير في إندونيسيا، لقد اختاروا رجلاً مسلماً ثم عينوه مديراً، وقـــرروا

---

[1] – انظر : قادة الغرب يقولون / مرجع سابق / ص 83 84 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص82 .

له مرتباً ضخماً ، وبعد عام واحد من الإغراء و الإمتيازات استدعاه رئيس الشركة قائلاً له : إن عندي تعليمات بفصلك من العمل !!

لماذا ؟

لأنك مسلم !!

وما الحل ؟

تتصر ...

ماذا تقول ؟

أقول تتصر أو تفصل !! [1]

7 ـ العمل على ارتداد المسلمين عن دينهم فإن أمكن أن يكون ذلك إلى النصرانية فهو المراد، و إلا فليس أقل من أن يخرجوا من الإسلام، ويؤكد هذا القس "صمويل زويمر " في مؤتمر القدس التنصيري قائلاً : ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية؛ فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله . [2]

ويقول أيضاً : ليس من الضروري أن يكون مسيحياً لأن هذا شرف لا يستحقه ..... إن مهمة التنصير هي إخراج المسلم من الإسلام .

وهذا ما قامت به مدارس التنصير الإيطالية مع أحد أبناء الصومال وهو " أدموندو " إن " أدموندو " ليس إيطالياً ولكنه صومالي ومسلم في الأصل اسمه "محمد شيخ عثمان " ولكنه دخل منذ كان صبياً في مدارس التبشير، وارتد عن الإسلام ولكنه عندما كبر ودخل الحياة العامة ترك المسيحية، وعاد أدراجه إلى الإسلام، وظل أمام الناس وأمام نفسه ـ بغير دين وبغير اسم . [3]

---

[1] – انظر : أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية / د : عبد الودود شلبي / ط الدار السعودية / ط الأولى 1997 م / 115 .

[2] – انظر : أجنحة المكر الثلاثة / مرجع سابق / ص59 .

[3] – انظر : كفاح دين / مرجع سابق / ص57 .

8 ـ العمل على تشكيك المسلمين في دينهم وتركهم في حيرة من ديـنهم واضطراب في شريعتهم، واستطاع المنصرون أن يكيلوا للإسلام تهماً هـو منهـا بريء، وزاد الطين بلة أن قذفوا بهذه الترهات في أفواه نفر من المسلمين ربوا على موائد الغرب، فأصبحوا عبيداً لهم، وقادوا على الإسلام حملات مسعورة، تحركهـا قلوب موتورة، وتقودها أقلام مأجورة، وأبواق مأمورة، تلطخ حقيقة الإسلام، وتشوه صورته، ولم يكن من الغريب أن يقال بأن الإسلام :

ظلم المرأة !

وأباح الرق !

وقيد الحريات !

والقرآن من عند محمد !

وأن محمداً تعلم من الأحبار والكهان !

وأن التاريخ الإسلامي تاريخ أسود !

وأن الصحابة تقاتلوا على الدنيا !

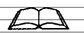
وأن سيف الإسلام أخضع شعوب أفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب !

وأن الإسلام قسم الناس إلى عرب وغير عرب !

وأن محمداً في الحقيقة عابد صنم !

وأن الإسلام تنقصه الناحية الروحية !

يقول المستشرق الفرنسي " كيمون " في كتابه " باثولوجيا الإسلام " :" إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتـك بهـم فتكـاً ذريعاً، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون هذلي، بعث الإنـسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منها إلا ليسفك الدماء، ويدمن معاقرة الخمور، ويجمع في القبائح، وما قبر محمد ﷺ إلا كعمـود كهربـائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، ويلجئهم إلـى الإتيـان بمظـاهر الصرع العامة، والذهول العقلي وتكرار لفظة "الله " إلى ما لا نهايـة،



والتعود على عادات تنقلب إلى عادات أصلية ككراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى ".[1]

هكذا يصور الإسلام وتُكال له التهم، وتلصق به الافتراءات، لإعمال الشك في أبنائه، والله من ورائهم محيط .

يقول صاحب كتاب " الغارة على العالم الإسلامي " :

ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانيه وكاثوليكية؛ تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يحتك الإسلام بصحف أوربا ، وتتمهد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها إلا بعزلتها وانفرادها " .[2]

وهذا ما أكده أيضاً البابا " شنودة " زعيم الكنيسة الأرثوذكسية في مصر ، حيث قال :

إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية ، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت، بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة: هو التركيز بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد، **وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم أو التمسك به، على ألا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية، ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد،** وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة؛ فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكن علينا ".[3]

---

[1] ـــ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي/ د: محمد البهي/ وهبة /ط 8/ ص 57

2 ـــ انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص17 18 .

[3] – ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير / مرجع سابق / ص27 .

9 ــ العمل على استقطاب دول من دول الإسلام في النصرانية، كما هــو الحال في إندونيسيا والسودان واريتريا، ولعل كلماتهم تطفح بذلك، ومنها : يجــب العمل لإعادة البحر المتوسط مسيحياً كما كان، وهذا ما أكده ملك أسبانيا أمام البابا قائلاً : إن أسبانيا قد جندت نفسها لحرب المسلمين في أفريقيا حرباً لا تفك عنهــا، حتى تغرس الصليب في ديار المسلمين ، وتجعل أتباع محمد يخضعون له قهراً .

ويقول القسيس " لبسيوس " : إن الشرق يدعو الغرب لشد أزره، فجل مــا نتوخاه: أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح، ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الإسلام ، ونفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس لسيرتها الأولى، هلمــوا إلى قلب العالم الإسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال .[1]

10 ــ العمل على ضرب المسلمين في أعز بقعة لديهم وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة . حتى قال " وليم جيفورد " : متى توارى القرآن والمدينة ومكــة من بلاد العرب ، يمكننا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة؛ التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه .

ويقول روبرت ماكس : لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المــسلمين حتى يرفع الصليب في سماء مكة، ويقام قداس الأحد في المدينة .

ويقول القائد " البوكرك " في يومياته : فكان هدفنا الوصول إلى الأراضــي المقدسة للمسلمين واقتحام المسجد النبوي، وأخذ رفاة النبي محمد رهينة لنساوم عليه العرب، من أجل استرداد القدس، وكان هدفنا الثاني : احتلال جنوب مصر ، مــن أجل تغيير مجرى نهر النيل كي يصب في البحر الأحمر ، بدلاً من مروره علــى القاهرة في طريقه إلى البحر المتوسط ، مما يضمن لنا خنق القلــب الــذي يقــود الحرب ضدنا .[2]

---

[1] – انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص 239 .

[2] – انظر : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة / د : جميل عبد الله محمد المصري / ط مكتبة العبيكان / ط الأولى 1989م / ص84 .

11 ــ التمهيد للاحتلال العسكري الغاشم لديار الإسلام، وفتح البلاد أمامــه بعد خلق جيل متميع العقيدة، مشوش الفكر، يقوده المنصرون أنّى أرادوا، ويذكر لنا التاريخ أن المهندس " دليسبس " بعد أن فتحت قناة السويس أرسل إلى البابا يقول له : " الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامي مفتوحاً " وكانت شركة القناة قبل التأميم تخصص من ميزانيتها (5000000) خمسة ملايين من الجنيهات لأعمــال التبشير فقط سنوياً!!!! [1]

12 ــ العمل للقضاء على الخلافة العثمانية، وقد كان لهم ما أرادوا . يقول رئيس إرساليات التبشير الألمانية في تقريره عن أعمالها : إن نــار الكفــاح بــين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا أو أفريقية، بل ستكون في المراكز التي يستمد منها الإسلام قوته وينتشر سواء كان في أفريقية أو آسيا، وبما أن كل الشعوب تولي وجوهها نحو الأستانة عاصمة الخلافة؛ فإن كل المجهودات التي نبذلها لا تأتي بفائدة إذا لم نتوصل إلى قضاء لبناتنا فيها . ويجــب أن يكون جل ما تتوخاه جمعية إرساليات التبشير الألمانية: هو بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الإسلامي " .[2]

13 ــ التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً لسيطرة النفــوذ الغربي وتهيئة الأجواء لقبول ما يسمى بالعولمة أو " الكوكبة "، ومــا يتبــع هــذا النظام من توحيد الأيديولوجية السياسية العالمية، وإقامة هيكل اقتصادي جديد، وبث قيم اجتماعية، وإزالة الحواجز الثقافية، وتذويب الفروق بين المجتمعات الإنــسانية المختلفة، والدعوة إلى ما يشبه الدين العالمي .... وإلى غير ذلــك مــن شــعارات وأهداف برّاقة، ينخدع بها الكثيرون، فإن ظاهرها فيــه الرحمــة وباطنهــا فيــه الخسران، إذ هي في حقيقتها تسعى لحصار المسلمين وفرض التعبئة الغربية عليهم،

---

1 – انظر : أفيقوا أيها المسلمون / مرجع سابق / ص28 .

2 – انظر : الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص242 .

واختراق الحضارة والهوية الإسلامية، خاصة بعد أن غيّر الغــرب مــن أســاليب السيطرة العسكرية التقليدية، واستبدالها بأساليب حديثة تعطي النتائج نفسها .[1]

14 ــ استنزاف خيرات المسلمين، والطمع في كنوزهم، والاســتفادة بمــا لديهم من موارد تحلم بها أوربا الصليبية، والأمر كما قال الشيخ الغزالي رحمه الله: الحقيقة الكالحة: أن الدين في أوربا لم يستغل الدولة لبلوغ أهدافه، بل إن الدولة هي التي استغلته لبلوغ مآربها، أي إن الدين في منطق " الاستعمار" لا يعدو أن يكون مطية لأمانيه السافلة في خنق الحريات، وسحق الأمم، وتوســيع الجــور، وإبقــاء قارات بأكملها بقرة حلوباً لحفنة من المغامرين والخطفة .[2]

وهذا ما أكده أيضاً الأستاذ محمود شاكر رحمه الله حين قال : ومع اليقظة ازدادت الأهداف وضوحاً وجلاءً، وازدادت الوسائل دقة وتحديداً وشمولاً، بعــد أن وعت أوربة المراحل الثلاث الأول، التي لم تصنع للمسيحية المحصورة في الشمال شيئاً ذا بال، والأهداف معروفة لك الآن، أكبرها شأناً هو اختراق دار الإسلام، ثــم تمزيقها من قلبها، ثم الظفر بالكنوز الغالية التي كانت، ولم تزل تراود كــل قلــب ينبض في أوربة بأحلام شرهة مسعورة إلى الغنى والثروة والمتاع .[3]

15 ــ العمل على قيام وطن قومي لليهود فــي فلــسطين، والمنــصرون يقصدون من وراء هذا المقصد زعزعة الكيان العربي، وضربه من الداخل، ومــن ثم تسهيل العمل التنصيري أمام المنصرين ، تمهيداً لضم القدس إليهم بعد تــوطين اليهود فيها .

وهذا يطرح علينا سؤالاً وهو : ما هي علاقة الحركة التنصيرية بالحركــة الصهيونية ؟

وهذا ما نجيب عليه في المبحث القادم .

---

[1] – انظر : مجلة البيان / العدد 153 / ص 47 .

[2] – انظر : كفاح دين / مرجع سابق / ص54 .

[3] – انظر : في الطريق إلى ثقافتنا / الأستاذ : محمود محمد شاكر / ط دار الهلال / ط الأولى 1991م / ص72 .

المبحث الرابع

علاقة الحركة التنصيرية بالحركة الصهيونية

المبحث الرابع

علاقة الحركة التنصيرية بالحركة الصهيونية

تبدو العلاقة بين النصرانية " الصليبية " واليهودية " الصهيونية " علاقة عداء ما لم يكن على الساحة طرف ثالث، فإن بدا على الساحة طرف ثالث؛ أي طرف وخصوصاً المسلمين، فلا مانع من أن يتصالح القط مع الفأر، والبوم مع الغربان .

والتاريخ يشهد بأن النصرانية على استعداد لأن تتحالف مع أي توجه حتى ولو كان هذا المتحالف معه هو الشيطان نفسه ، طالما أن هذا التعاون يعود بنفع في القريب أو البعيد على حركتهم التنصيرية ، أو مآربهم التوسعية ، وكم كان موقفا مغزيا حين تحالفت النصرانية ـــ التي يزعم أصحابها أنهم أتباع دين سماوي ـــ مع الغزو المغولي ضد المسلمين .

والحق أن اتفاق الحركة التنصيرية مع الحركة الصهيونية اتفاق قديم ، فمن الثابت أن أهداف المبشرين اتفقت مع الصهيونيين على إنشاء دولة إسرائيل وطناً قومياً لليهود في أرض فلسطين العربية، ولأن في قيامها إضعافاً شديداً للعرب، ومنها يثب المبشرون على العالم الإسلامي وبلاد الوطن العربي .

ويؤكد هذا ما ذكره الأستاذ منير شفيق بأن فكرة إقامة " وطن قومي يهودي" لم تكن وليدة وعد بلفور ـــ ولا حتى ترتيبات هرتزل ـــ بل كان نابليون في أواخر القرن الثامن عشر يحمل مشروعا مشابها يرمي إلى زرع اليهود في فلسطين، وإقامة قاعدة تشكل إمتدادا لأوربا هناك.

كما أن الفاتيكان في خرائطه منذ ما قبل القرن السادس عشر، يرسم قارات أسيا وأفريقيا وأوربا على شكل ثلاث دوائر بيضاوية تتصل أعناقها الثلاث بحلقة

هي القدس، أي أن فلسطين تُشكل النقطة المركزية الاستراتيجبة التي تمسك بخناق التقاطع الاستراتيجي بين قارات العالم.[1]

فلقد حدث أن أسس الإنجليز في سـنة 1809م الجمعيـة اللندنيـة لنـشر النصرانية بين اليهود، ويبدأ عملها بأن يساق اليهود المتفرقون في شـتات الأرض إلى ولاية فلسطين، وشجع الفكرة اللورد " شافتبري "، وشجع لها لورد "بالمرستون" وزير الحارجية البريطانية .

ولقد كان أول تحالف رسمي بين اليهود والمسيحيين عام 1505م وذلـك بهدف القضاء على الكيان الإسلامي، فقد كتب دايفيد روبنس مشروعاً وقدمه إلـى البابا فحواه :

1. احتلال العالم الإسلامي .
2. انتزاع الأرض المقدسة من المسلمين .
3. احتلال اليهود لفلسطين .

كما قدم اليهود إلى الدول الأوربية المسيحية كل ما عرفوه عن المـسلمين من مواطن الضعف والقوة، إذ كان اليهود يقظين فـي جمـع المعلومـات إبـان اختلاطهم وتغلغلهم في الدول الإسلامية، فسهل على الدول الأوربية بـذلك ابـتلاع الدول الإسلامية دولة بعد دولة، واحتلال الشعوب الإسلامية شعباً بعد شعب .[2]

بل كانت المفاجأة الكبرى هي إعلان البابا براءة اليهود من دم المسيح ، بل والاعتذار على ما أصابهم على مر التاريخ .

وفي الجدول التالي سأذكر عددا من التنازلات التي قامـت بهـا الحركـة التنصيرية، والتي تعد بمثابة تقارب غريب بـين الحركـة التـصيرية والحركـة الصهيونية :

---

[1] – انظر : الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر/ منير شفيق/ ط دار الزهراء للإعلام العربي/ ط الثانية1987م / ص 107.

[2] – انظر : التبشير والاستشراق أحقاد وحملات / المستشار : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي / طبعة الزهراء للإعلام العربي / ط الأولى 1991 / 98 .

م	العام	الحدث
1	28 نوفمبر 1965م	بعد الكثير من الضغوط والمناورات نجح اليهود في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس .
2	1969م	أذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شيهان وثيقة أقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية ـ الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة "إسرائيل" بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.
3	في نفس العام 1969م	وبعد هذا الإعلان السابق بيوم واحد دعا أساقفة الأبرشيات الثلاث في نيويورك في 12- 12- 1969م إلى تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك واليهود .
4	1973م	أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما أطلق عليه "وعد بلفور الكاثوليكي"، والذي نص على أن ضمير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم.
5	1982م	الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع.
6	1985م	أصدر الفاتيكان كتاباً حمل عنوان "ملاحظات لتقديم أفضل لليهود واليهودية"، وأذيعت هذه الوثيقة عن طريق لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهودية، وقد حثت المسيحيين على استئصال ما ادعته الوثيقة برواسب العداء للسامية القائم في نفوس النصارى الكاثوليك، وتذكرهم بأن المسيح عبراني وسيكون كذلك دائماً،

		وتدعو كاثوليك العالم لفهم تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم .
7	1986م	زار البابا الحالي الكنيس اليهودي في روما كبادرة على صدق النوايا نحو اليهود .
8	1991 م	صرّح البابا في البرازيل بأنــه يصلي كي يتمكن من وصفهم بــ"إخوتنا اليهود" من العيش بسلام في أرض آبائهم .
9	1992 م	أعلن الفاتيكان تأليف لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دورياً مــن أجل جعل العلاقات طبيعية بين إسرائيل والفاتيكان، ووصــف وزير خارجية الفاتيكان في حينه هذه الخطوة بأنها تشكل نقلــة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين .
10	1992 م	منح البابا ميدالية بيوس الحادي عشر الذهبية، وهي أعلى وسام في مجال العلوم لعالم رياضيات إسرائيلي من معهد وايــزمن للعلوم .
11	1993 م	وبعد توقيع اتفاقية أوسلو في شهر سبتمبر عام 1993م اســتغل الفاتيكان ذلك ووقع في 30/ 12 1993م وثيقــة الاعتــراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل .
12	1997 م	صرح البابا في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة بأن المسيحي يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم، واندمج في شعب إسرائيل، ويضيف أنه إذا أدرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلــك أن يضطهد اليهود أو تُساء معاملتهم!!
13	2000 م	وآخر تطور في تسلسل العلاقة المتصاعدة بل والانقــلاب فــي موقف الفاتيكان تجاه اليهود، تمثل في وثيقة الاعتراف بالــذنب، وطلب الصفح والمغفرة التي أصــدرها الفاتيكــان فــي شــهر مارس2000م، واعتذر فيها لليهود عن موقفه أثنــاء المــذابح النازية.

ومن مثل الأحداث يتضح لنا بروز فكرة نشر المسيحية بين اليهود ؛ أو بالأحرى نشر الأفكار المسيحية بين اليهود ، ويؤكد هذا ما ذكره صاحب كتاب " التبشير والاستعمار في البلاد العربية " حيث جاء فيه : ومنذ قرن ونصف فكّر المبشرون باستغلال اليهود لنشر النصرانية بينهم، ولمقاومة العرب والمسلمين بهم، ففي عام 1809م أسس الإنجليز الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود، ولقد كانت آمالهم عند تأسيسها عظيمة جداً، كانوا يرون أن العمل لابد أن يبدأ بأن يساق اليهود المتفرقون في الأرض إلى فلسطين . وهكذا بدأوا يشجعون اليهود على الهجرة، وعزموا على أن يبدأ التبشير بينهم بعد ذلك مباشرة، وظن المبشرون أن الفرصة سانحة لتحقيق هذا الهدف حينما أرسل الخديوي المصري الثائر " محمد علي " ابنه إلى الشام واستولى على فلسطين، ذلك لأن موقف " محمد علي " من الإرساليات التبشيرية كان موقف صداقة وتسامح، وهكذا انتهز المبشرون هذه الفرصة ووضعوا أساس ما دعوه " كنيسة صهيون " أول كنيسة بروتستانتية في الإمبراطورية العثمانية، ولكن فأل المبشرين قد خاب؛ فإن " محمد علي " انسحب عام 1840م من الشام، فعاد الأتراك إلى موقفهم الشديد الأول من الإرساليات التبشيرية .

على أن المبشرين حاولوا مرة ثانية أن يستغلوا القضية اليهودية في سبيل أهدافهم الدينية : فقد أسس الملك " فريدريك ولهلم الرابع " ملك بروسية (1840 ـــ 1861م) الأسقفية الإنجليز البروسية في القدس، لتكون مركزاً بروتستانتياً لإصلاح الكنائس الشرقية عامة، ولتنصير اليهود خاصة . إن المبشرين جد مقتنعين بأن جمع اليهود في فلسطين يسهل لهم مهمتهم في الوصول إلى المسلمين، من أجل ذلك أرادوا أن يفتحوا أبواب فلسطين على مصراعيها لهجرة اليهود، فليس من المستغرب إذن أن تجد سبعاً وعشرين جمعية تبشيرية مختلفة الجنسيات كانت تعمل بلا ملل في فلسطين .

وهكذا نجد عوامل دينية مختلفة كانت ترمي إلى استعمار فلسطين توصـــلاً إلى أهداف خاصة : كانت الباباوية والبروتستانتية والصهيونية تتنافس فيما بينها في فلسطين وكان " روتشيلد " الممول اليهودي يساعدهم جميعاً .[1]

و لم يكن من الغريب أن تتفق المنظمة الدولية و القوات العالمية علـــى قيـــام دولة إسرائيل ، ذلك أن قيام هذه الدولة هو في المقام الأول قيام سرطان خبيث في قلب الأمة الإسلامية ، يعمل فيما بعد على تهتك أوصالها ، وتمزق كيانها ، وهذا ما حدث ، وحين يكون الهدف مصوبـــاً إلى قلب هذه الأمة ، فلا عجـــب أن يتقاتـــل الجميع على رميه ، ويتهافت الكل على إلقائه وقذفه ، وصدق القائل :

شيـــوعيون جـــذرمن يهود — صليبـــــيون في لؤم الذئـــاب

تفرق شملهم إلا علينــــــا — فصـــــرنا كـــالفريسة للكلاب

ومن ثم فقد اتفق الجميع على قيام إسرائيل داخل فلسطين لأمور منها :

1ــ **هدف تطهيري** : وهو يعني أن الغرب أراد التخلص من يهود أوروبا وتصدير مشكلتهم إلى الشرق الإسلامي ، ومن ثم فقد وجدت هذه الفكرة تقبلاً من الاستعمار الإنجليزي ؛ الذي كان يبحث عن جسم غريب يقيم في المنطقة العازلة بين إفريقيا وآسيا ، يحول دون قيام وحدة عربية إسلامية .[2]

2ــ **هدف مادي**: وهو يعني الاستفادة من كنوز وأموال عبّاد الذهب وعابدي العجل .

3 ــ **هدف ديني** : وهو التمهيد لظهور المسيح عليه السلام ، وهذا هو الهدف الرئيسي، والذي سنقف عنده لإظهار حقيقته .[3]

---

[1] ــ انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية / د : مصطفى الخالدي د: عمر فـــزوخ / ط المكتبة العصرية / ط الخامسة 1973م / ص 181 182 .

[2] – انظر : الصهيونية والإسلام / د: أنور الجندي / ط دار الاعتصام / ص 14 .

[3] – انظر: الصهيونية وخطرها على البشرية / أكرم عبد الستار كساب / طبعة دار الصفوة / ط الأولى 2001 م /ص 58 وما بعدها .

ويذكر الأستاذ: منير شفيق: أن الاستيلاء على العالم في أيـــة اســـتراتيجية كونية يتطلب الاستيلاء على المنطقة العربية ــ الإسلامية ، وتقع فلسطين في قلب منها فإذا أمسك بها يمسك بخناق مصر وبلاد الشام وتتم السيطرة على الممر البري الواصل بين آسيا وأفريقية، حيث يقوم جناحا الأمة الإسلامية .

السيطرة على البقعة الاستراتيجية لم يرد لها أن تقتــصر علـــى الجيـــوش وإقامة القلاع والحصون العسكرية والقواعد العــسكرية ، كمـــا كانـــت الحـــروب الصليبية، إنما أريد لها أن تزرع " شعباً " غريباً في مكان الشعب العربي المـــسلم بعد إزاحته من فلسطين ، وبهذا يسيطر على هذه العقدة الخطيرة بقوة الجيش، وبقوة سكان مجتمع ودولة، ومن ثم يقوم كيان معادٍ عداءً كاملاً للمنطقة، ويجيء امتـــداداً حضارياً عضوياً لليهودية العالمية وللغرب نفسه في آن واحد، ثم يصار بعد تشريد شعب فلسطين إلى فرض شرعية وجوده على دول التجزئة، خوفاً ورهبة إن لم يكن مصلحة ورضا .

ومن هنا قام هذا الكيان لتلبية أغراض استراتيجية تاريخية فـــي صـــراع الغرب الصليبي الذي تحالف ــ في هذه المرة ــ مع اليهودية العالمية ضد الإسلام، وكانت الخطة تقضي بنقل ملايين من البشر إليه، وبمده بكل أسباب الحياة من خلال الرفد المالي والمادي والمعنوي الغربي العالمي المتواصل، وتدجيجـــه بالـــسلاح، بحيث يصبح ترسانة لأشد الأسلحة المتطورة فتكاً .

وإن كياناً هذا شأنه أريد له أن يحقق وجوداً أبدياً مضموناً؛ للسيطرة الغربية على الإسلام والمسلمين ، فمن جهة يتمتع بموقع مركـــزي يمنـــع وحـــدة الأمـــة، وسيكون نشطاً في استخدام القوة لمنع أية محاولة توحيدية، ومن جهة أخرى سيشل دور المسلمين في مصر ويمنع نهوضهم، لما لهم من دور مركزي وثقل خاص في أية عملية تحرير أو إنهاض للأمة، فمصر صاحبة الـــدور الأكبـــر فـــي محاربـــة الصليبيين، وفي درء التتار والمغول وحماية البحر المتوسط والبحر الأحمـــر لعـــدة قرون قبل أن تقوم الدولة العثمانية بهذه المهمة، وكان لها دور بـــارز فـــي هـــذا المضمار بالتعاون مع الدولة العثمانية فيما بعد, ومن هنا تدخل عملية إقامة الكيـــان

الإسرائيلي في مخطط تكريس التجزئة العربية, وشل أية إمكانية لتجاوزها, وتدخل في سمة ممارسة العنف وإدامته ضد العرب والمسلمين، وتدخل في سـمة فـرض التغريب، ومحاربة الإسلام وإبعاده عن الحياة العامة، فالمطلوب من هذا الكيان أن يبقى رأس الحربة الموجهة إلى صدر كل من تسول له نفسه رفع رأسه .[1]

المسيح عليه السلام في الملل الثلاث :

تتفق الأديان الثلاثة " الإسلام ، النصرانية ، اليهودية " على قضية ظهور المسيح عليه السلام قبل نهاية العالم ، المسلمون والنصارى يتفقون على أن المسيح هو عيسى بن مريم عليه السلام ، واليهود والنصارى يتفقون على أنه سيكون من بني إسرائيل ، وسينزل بين بني إسرائيل ، وسيكونون جنده وأعوانه ، وستكون قاعدة ملكه " أورشليم " .[2]

ولكن النصارى يرون أن المسيح عليه السلام سينزل لقتل اليهود والمسلمين ، ويرى اليهود أن المسيح عليه السلام سيكون من نسل داوود عليه السلام، وهو كذلك من بني إسرائيل ، لكنه سينزل ليقتل النصارى والمسلمين ، ويخضع العالم أجمع لدولة إسرائيل .

وكان أحرى بالنصارى أن يكون تعاونهم مع المسلمين ؛ إذ أنهم يتفقون على كون المسيح هو ابن مريم عليه السلام لكن سماسرة الفكر اليهودي وعملاءهم من القساوسة والرهبان ، والذين هم في الأصل يهود ، اندسوا في النصرانية وأعلنوا انسلاخهم من اليهودية ، لا عن عقيدة أو إيمان ، وإنما لزرع الفكر اليهودي داخل النصرانية ، والعمل على قيام مملكة داوود ودولة إسرائيل وهيكل سليمان .

إن عقيدة عودة المسيح عليه السلام ثابتة عند اليهود كما هي عند النصارى والمسلمين، ولكن الاختلاف إنما يكون في شخصية المسيح عليه السلام من هو ؟ ومن

---

[1] – انظر : الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر / ص107 ــ 109 .

[2] – انظر : فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى / سفر الحوالي / ط مكتبة الأقـصى / ط الثالثة 1996م / ص22 .

يحكم؟ وبما يحكم؟ ومن جنوده ؟ ومن أتباعه ؟ وهو أرسخ ما يكون في عقيدة اليهود ، يقول تلمودهم: "لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من صوف وقمحــــاً، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له".

إن هذه العقيدة من أهم أركان الفكر الديني اليهودي ولذا قال " جوزيف باركلي " في كتابه الأدب العبري: " إن قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود على الإطلاق ".[1] ، بيد أن الصهيونية المسيحية تعتقد أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح عليه السلام:

الإشارة الأولى : قيام إسرائيل ، وقد كان في 1948م .

الإشارة الثانية : احتلال مدينة القدس ، وقد تم في 1967م على اعتقاد أنها المدينة التي سيمارس منها المسيح عليه السلام حكم العالم بعد قدومه المنتظر .

الإشارة الثالثة : إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.[2]

ولئن كان هناك اعتراض عند بعض النصارى على هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم، فإنه ليس اعتراضــاً على الفعل والعمل، لكنه اعتراض على التعجيل بالهدم والبناء، لأنهم يرون في هذا استعجالاً لإرادة الرب ولا انتظارًا لها.

معركــة " هر مجدون " :

وعند تحقق الإشارات الثلاث السابقة ، فلابد من معركة يظهر على أثرها المسيح عليه السلام، ليحكم العالم من القدس، وهي ما تسمى بمعركـــــة "هر مجدون" وأصل هذه الكلمة " هر مجدون " عبري ، ومعناها الحرفي جبل مجيدو ، فكلمة "هار " تعني في العبرية جبل ، فإذا أضيفت إلى اسم الوادي صارت " هار مجيدو " لكنها تحولت في النصوص القديمة إلى " هر مجدون " .

---

[1] – انظر : مجلة المجتمع عدد 1101 تاريخ 1994/5/24م .

[2] – انظر : الأصولية الإنجيلية والموقف الأمريكي / محمد السماك / ط مركز دراسات العـالم الإسلامي / ط الأولى 1991م / ص 84 85 .

وأرض " مجدو " موقع يبعد 20 ميلاً شرق حيفـا .

والنصوص التوراتية المحرفة والإنجيلية المزيفة ، تؤكد هذه الحرب ، ومن هذه النصوص ما في توراتهم المزيفة وتقول : " في الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الأمم ، سوف تتسبب في أمر ما ، هذا ما سوف يحدث ، إني سوف أضع صنارة في أفواه القوة المؤتلفة " .

أما النصوص الإنجيلية المحرفة ، فإنها تحدد مكان المعركة واسمها ، وتضع لها اللمسات الأخيرة والفصول النهائية " ها أنا آتٍ كلص ، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه ، لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته ، يجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية " هر مجدون " (سفر الرؤيا ، الإصحاح16/15) .

وبناء على هذه النصوص وغيرها ، تكونت خلفية ثقافية لدى الغرب كله ، تؤكد نهاية العالم وقيام صهيون الكبرى وهدم المسجد الأقصى ، وبناء هيكل سليمان تمهيدًا لظهور المسيح ، أي مسيح ؟!!

ولم يكن من الغريب أن تظهر التنبؤات بحدوث حرب عالمية ثالثة ، أقرب ما تكون إلى حرب نووية ، أو " الهولوكست " النووي ، بل ويؤكدون على أن موعدها هو الألفية الثالثة ، وبالتحديد فإن بداية الألفية ستكون نهاية التاريخ .

ولقد ظهرت بعض الكتب التي تدعو إلى ذلك ومنها :

1- " دراما نهاية الزمن " لمؤلفه " أوترال لوبرتس " .

2- " الكرة الأرضية ذلك الراحل العظيم " لمؤلفه " هال لندسي " .

3- " أسرار نهاية العالم " تأليف مجموعة من العلماء .

ولقد استوحى مؤلفو هذا الكتاب الأخير مادة بحثهم من الإنجيل ، وجاء في مقدمة هذا الكتاب : " إن حضارتنا هذه ستكون ضحية مرة أخرى لجنون حرب عالمية ثالثة ، لن تستغرق كثيرًا ، لأن الأسلحة الموجودة الآن نووية "[1] ولم يقتصر الأمر على مجرد كلام ، أو تأليف كتب ، بل دخل حيز التنفيذ الأولي ، وأعني بذلك

[1] - انظر : مجلة المجتمع عدد 1383 تاريخ 2000/1/4م . والعدد 1382 تاريخ 1999/12/28م .

الأفلام السينمائية التي تقدمها السينما الغربية الآن ، ومنذ فترة ، فقد عرضت مجموعة من الأفلام المرعبة التي تمثل نهاية العالم ، وكان من أشهرها فيلم " الشتاء النووي " الذي عرض في بداية التسعينيات ، والذي أثار ضجة عارمة .

والأخطر من هذا هو فيلم " أوميجاكود" ، والذي يحمل نبوءات الإنجيل ، ويقوم بتنفيذها ، كنوع من تهيئة الناس لذلك أو إعدادهم نفسيـاً ، وتقوم فكرة الفيلم على أن هناك تغييرًا كبيرًا في بداية الألفية الثالثة ، ومن ذلك قيام اليهود بتدمير المسجد الأقصى، وقبة الصخرة بقنبلة نووية ، وسيتم بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

الغريب أن الفيلم قام بتمويله أحد المنصِّرين الذي يستخدم وسائل الإعلام بجدارة، وهو مؤسس شبكة الثالوث المقدس التليفزيونية ، وكان يقول : " لقد كنت أتوق لإنتاج فيلم عن نبوءة إنجيلية " ، ومن أخبار هذا الفيلم :

1- تكلف الفيلم 7.2 مليون دولار .

2- عرض الفيلم في 302 دار عرض .

3- انتبه للفيلم عدد من القساوسة ، فمنهم من اشترى " 1000" تذكرة ، ومنهم من اشترى " 1600" تذكرة ، وزعت على الشباب ،وقامت حافلات الكنيسة بحملهم إلى دور العرض.[1]

رعاة الكنيسة وقادة أمريكا يؤمنون بهذه المعركة :

ولم يكن من الغريب أن يؤمن القادة الأمريكيون ومن قبلهم القادة الإنجيليون بهذه المعركة ، كل حسب وجهته .

القادة الدينيون يؤمنون بهذه المعركة على أنها نبوءة إنجيلية نطق بها الإنجيل ويجب أن يصدقها الواقع .

---

[1] – انظـر : مجلـة المجتمـع عـدد 1383 تـاريخ 2000/1/4م . والعـدد 1382 تـاريخ 1999/12/28م.

أما القادة السياسيون فيؤمنون بها على أمل أن تكون أمريكـــا هي الدولة الوحيدة التي تحكم العالم كله من فلسطين أو من أي مكان ، المهم أن يحكموا هم العالم .

يقول القس الأمريكي "جيمي سوا جارت" في موعظة له بتاريخ 1985/9/22م:

" كنت أتمنى أن أستطيع القول بأننا سنحصل على السلام ، ولكني أؤمن بأن " هرمجدون " مقبلة ، وسيخاض غمارها في وادي مجيدو " إنها قادمة ... " إلى أن يقول: " ولكن الإله سوف يهبط من عليائه .. يا إلهي !! إنني سعيد من أجل ذلك ، إنه قادم ثانية إن (هر مجدون) تنعش روحي " .

ويقول القس " جيري فالويل " في محاضرة ألقاها في 1984/9/12م : " ما أعظم أن نكون مسيحيين ! إن أمامنا مستقبلاً رائعـــاً ، نشكر الله أن هذه المعركة تكون نهاية أيام العامة "الجنتيل" ؛ لأنها بعد ذلك سوف تعد لقدوم الرب المسيح بقوة وعظمة " .

ويقول القس " بات روبتسون " : " إن إعادة ميلاد إسرائيل هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية العالم قد بدأ ، كما أنه مع مولدها ، فإن بقية التنبؤات ستتحقق بسرعة " .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن بعض القساوسة يضعون لـــ " هرمجدون " مخطـــطـــاً مستقبليـــاً ، ومنهم القس " جيري فالويل " الذي قال حين سئل في صحيفة " لوس أنجيلوس تايمز " عن كيفية حصول الحرب النووية العالمية : " أعتقد أن روسيا ستحدث بها أزمات وعلى رأسها أزمة النفط وسينفذ احتياطيها منه ، وعندها سوف تتحرك إلى الشرق الأوسط ، وأيضـــاً نحو إسرائيل ، وعندما يحدث ذلك ستفتح أبواب جهنم "[1].

---

[1] – انظر : النبوءة والسياسة / جريس هالسل / ترجمة : محمد السماك /طبعة دار الـــشروق / الطبعة الثانية 2003 م / ص 38 وما بعدها .

وحين يزعم القس " جيري فالويل " أن روسيا ستكون طرفـاً في هذه الحرب ، فهذا أيضـاً من منطلق ديني ، خصوصـاً إذا علمنا أنهم يزعمون أن سفر " حزقيال " يسمى روسيا ، ولكن تحت اسم " روش " .

والغريب أن أحدهم سئل عن الأحداث التي ستسبق هذه الحرب العالمية الثالثة ، والتي يقصدون بها معركة " هر مجدون " ، فأجاب أن هذه الأحداث هي :

1- عودة اليهود إلى الأرض المقدسة .

2- إقامة دولة لهم تكون عاصمتها القدس .

3- وصول رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم .

4- عودة الكنيسة إلى أداء دورها في العالم .

5- وقوع الفتن والكوارث والمعاناة في أنحاء الأرض .

6- اندلاع حرب نووية عالمية .[1]

أما قادة أمريكـا ورؤساؤها فإنهم يؤمنون أيضـاً بهذه المعركة ، ويعتبر الرئيس الأمريكي الأسبق " ريجان " محطة بارزة في هذا الأمر ، ومن كلامه : إن " حزقيال " رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا ، ثم تحدث " ريجان " بتركيز لاهب عن ليبيا لتحولها إلى الشيوعية ، وأصر على أن في ذلك إشارة إلى أن يوم " هر مجدون لم يعد بعيدًا " .[2]

و" ريجان " يشير إلى ليبيا على أساس أنها ورادة في سفر" حزقيال " باسم " بوت " وقال مرة أخرى : " إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد " هر مجدون " ، وقال أيضـاً : " إنني أحيانـاً أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة الآن نحـو " هر مجدون ".[3]

---

[1] – انظر : مجلة المجتمع عدد 1383 تاريخ 2000/1/4م .

[2] – انظر : الأصولية الإنجيلية والموقف الأمريكي/ مرجع سابق /ص 86 87 .

[3] – انظر : الأصولية الإنجيلية والموقف الأمريكي/ مرجع سـابق / ص 86 87 وانظـر : فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى / مرجع سابق/ ص33 .

إننا نستطيع القول بأن هذا التحول في التوجه النصراني تجاه الشخصية اليهودية بدأ بعد الانقلاب الذي وقع على الكنيسة في القرن السادس عشر وهو ما عرف باسم الإصلاح والتجديد في الديانة النصرانية وعرف فيما بعد بمصطلح " الحركة البروتستانتية " ولقد كان هذا التجديد الذي أطاح بحق الكنيسة في احتكار تفسير" الكتاب المقدس " في صالح اليهود حيث استطاع اليهود اختراق النصرانية بالمفاهيم اليهودية عن طريق ضم البروتستانت التوراة إلى جانب الإنجيل مصدراً أولياً حرفياً للتلقي .

وهنا دعا دعاة التنصير إلى احتضان اليهود والتمكين لهم في العودة إلى القدس، على اعتبار أن مساعدتهم في ذلك سوف تعجل بمجيء المسيح إلى الأرض مرة أخرى، وقد أظهرت التأويلات البروتستانتية الجديدة أن اليهود سيدخلون في ديانة المسيح عندما يعود، ومن لم يؤمن بالمسيح فسيقتل .

ويؤكد هذا ما قاله " كينين " وهو أحد أبرز قيادات اليهود في أمريكا في كتابه " خط الدفاع الإسرائيلي " : (إسرائيل كانت أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية) فالبروتستانت النصارى هم الذين أقاموا الحركة الصهيونية، وشجعوا اليهود للالتفاف حولها .

وحتى عندما تردد " هرتزل " في اختيار فلسطين وطناً تقام عليه الدولة اليهودية؛ أرسل إليه المنصر البروتستانتي " وليم بلاكستون " نسخة من التوراة، موضحاً عليها المواضع التي تشير إلى أن اليهود سيعودون آخر الزمان إلى الأرض المقدسة .

وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في " بال " بسويسرا عام 1897م كان أبرز المشاركين فيه هو القس البروتستانتي " وليام هشر "، وقد دخل إلى قاعة المؤتمر بصحبة " هرتزل "، وعندما جاء دوره في الكلام قال : استفيقوا يا أبناء إسرائيل فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم في الأرض المقدسة .

المبحث الخامس

التحول الأمريكي للأصولية الإنجيلية

1. عوامل نهوض الحركة الأصولية الإنجيلية
2. وسائل الأصولية الإنجيلية
   - الجمعيات.
   - المؤتمرات.
   - الاقتصاد.
   - وسائل الإعلام.
   - القادة والساسة.
3. بوش الابن خطا خطوات لم يسبق إليها.

المبحث الخامس

التحول الأمريكي للأصولية الإنجيلية

من الغرائب التي تطل برأسها على العالم في عصرنا هذا التوجه الديني الملحوظ في السياسة الأمريكية، على الرغم من أن دستور الدولة ينص على فصل الدين عن السياسة، بيد أن هذا الدستور لم يستطع أن يقاوم التوجه الكنسي الإنجيلي البروتستانتي للسياسة الأمريكية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وهو ما اصطلح عليه باسم " الأصولية الإنجيلية " ، فما هي هذه الأصولية ؟

يرى الدكتور يوسف الحسن : أن " الأصولية الإنجيلية "" fundamentalism " تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم، أو العهد الجديد والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة، بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى " استعادة إسرائيل والعودة الثانية للمسيح " .[1]

لكن الأستاذ : صالح الهذلول : يوجز تعريف هذا المُسمّى بقوله : الأصولية الإنجيلية : حركة مسيحية " نصرانية " تبشيرية " تنصيرية " متشددة، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، والعودة الحقيقية للمسيح، وقيام الحكم الألفي .[2]

فكر الأصولية الإنجيلية :

يجمع الناحية الفكرية للأصولية الإنجيلية خمس نقاط :

---

[1] – انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني / د : يوسف الحسن / ط مركز دراسات الوحدة العربية / ط الأولى 1990 م / ص10 .

[2] – انظر : الأصولية الإنجيلية نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها / صالح عبد الله الهذلول / ط دار المسلم / ط الأولى 1996 م / ص35 .

1. تنزيه الكتاب المقدس عن الخطأ والاعتقاد في إلهام نصوصه جميعاً .
2. ألوهية المسيح .
3. مولده العذري
4. تكفير الخطايا من خلال الدم البديل .
5. القيامة الجسدية ومجئ المسيح إلى العالم مرة ثانية.[1]

والأصولية الإنجيلية بأيدلوجيتها الفكرية التي تتمركز في النقاط الخمس السابقة، تتمثل بها الطائفة البروتستانتية، وهو المذهب الأمريكي، وهي تختلف عن الطائفة الكاثوليكية في القضية الأولى والخامسة .[2]

وتكاد تكون النقطة الخامسة "**مجئ المسيح**" هي النقطة الفعلية التي تقوم عليها الأصولية الإنجيلية، وهي فكرة قديمة متأصلة لدى بعض النصارى منذ القدم، بيد أنها أخذت في الظهور في القرن التاسع الميلادي، وبدأت هذه العقيدة تأخذ مكانها شيئاً فشيئاً في المجتمع الكنسي حتى أصبح لها منظرون ، كان من أبرزهم المنصر الشهير " وليم بلاكستون "، والذي ألف كتاباً يخدم هذه الفكرة بعنوان " يسوع آت "، والذي وزع منه أكثر من مليون نسخة في الولايات المتحدة وترجم إلى "48" لغة .[3]

ويؤكد الباحث " سمير مرقس " قصة تأثر الولايات المتحدة الأمريكية بالأصولية الإنجيلية؛ حيث إن المهاجرين الجدد للولايات المتحدة الأمريكية كانوا متأثرين باليهودية تأثراً لاهوتياً وتاريخياً وكتابياً وسياسيا، حيث أفرز هذا التأثير صبغة " تعايش " بين البروتستانتية واليهودية بقيت إلى الآن، وبالذات في الاتجاهات والتيارات الأصولية، ويعود هذا التأثر لرؤية المستوطنين الجدد البروتستانت للعالم الجديد باعتباره " القدس الجديدة " ، حيث شعروا أن تجربتهم الناشئة تجعلهم متماثلين مع المنفيين والعبرانيين الذين ذكروا في التوراة، فأصبحت

---

[1] – انظر : المرجع السابق / ص38 .
[2] – انظر : المرجع السابق / ص39 .
[3] – انظر : المرجع السابق / ص51 .

أمريكا لديهم " كنعان الجديدة " فهم فروا مثل العبرانيين القـدامى مـن عبوديـة " فرعون " (الملك جيمس الأول ملك انجلترا) من أرض " مصر " (انجلترا) بحثـاً عن ملاذ في الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الديني، هذا الشعور كان لـه أثره في أرض الواقع تأكد هذا التعاطف أكثر وأكثر بين البروتستانتية واليهوديـة، عندما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تشهد موجات من الهجرات الكثيفـة مـن اليهود، وعلى النقيض تماماً كانت العلاقة بين البروتستانت والكاثوليك، لقد وجدت أرضية مشتركة بين البروتستانتية واليهوديـة لـم تتحقـق بـين البروتـستانتية والكاثوليكية، وسرعان ما كانت لهذه العلاقة الحميمة تجلياتها العملية، فمـع بدايـة القرن الثامن عشر احتلت فلسطين " كوطن لليهود " مكانة خاصة لدى البروتستانت، الأمر الذي ولّد اعتقاداً راسخاً في اللاهوت البروتستانتي الأمريكي بضرورة البعث اليهودي .

نتيجة هذه الخلفية تضمنت الثقافة البروتستانتية في وجهها الأصولي كثيراً من تعاليم اليهودية الروحية، والعقائدية، ثم الصهيونية اليهودية لاحقاً، حيث أصبح هناك ميل بروتستانتي قوي للاعتقاد: بأن المسيح المنتظر يجب أن ينتظـر عـودة الدولة اليهودية.

لقد مال البروتستانت إلى هذا التوجه؛ بل يمكن القول بأنهم اعتنقوه، وسعوا إلى ضرورة العمل من أجل الإحياء القومي للشعب اليهودي، والتقوا عمليـاً مـع الحركة الصهيونية في مبادئها، وهذا هو مؤسس الكنيـسة المورمونيـة القـس " جوزيف سميث " يتبنى نظرية البعث اليهودي في فلسطين، وتلحق به كوكبة مـن ألمع اللاهوتيين الإنجيليين مثل:" سايروس سكوفيلد " و" وليم بلاكـستون "، حيـث عملوا على إنشاء مستوطنات لليهود، مثلما فعل " وردر جريسون " الذي قام بإنشاء مستوطنة زراعية يهودية؛ لتدريب المواطنين اليهود على شوؤن الزراعة والإنتاج الزراعي .

وقد رصد المؤرخون التحول المهم من مجرد التعاطف الوجداني والتبرير اللاهوتي إلى الضغط السياسي لتحقيق هذا الهدف الروحي السياسي: ألا وهو إقامة

وطن يهودي، فنجد القس " بلاكستون " يقوم بتأسيس منطقة تدعى " البعثة العبرية من أجل إسرائيل " لم تزل مستمرة في مهمتها حتى اليوم باسم جديد وهو " الزمالة اليسوعية الأمريكية "، التي تعد قلب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، ويلاحظ هنا أن أول عمل يمكن أن يندرج تحت أعمال الضغط هو ما قام به بلاكستون من جمع توقيعات التأييد لإقامة وطن صهيوني في فلسطين، ورفع عريضة بذلك إلى الرئيس الأمريكي آنذاك، ولم يمض وقت طويل حتى وافق الكونجرس الأمريكي بمجلسيه على وعد بلفور، وتوالى الدعم السياسي الرسمي وأيضاً الشعبي بتكوين العديد من المنظمات والكيانات؛ التي صارت بمثابة جماعة ضغط ومؤثرة ذات طبيعة " أخطبوطية " في أنحاء أمريكا.

وهكذا اتحد الديني بالسياسي، واللاهوتي بالتاريخي، فخلق علامة مميزة بين البروتستانتية واليهودية بشكل عام، وبين الأصولية البروتستانتية والصهيونية اليهودية بشكل خاص حتى انتهى الأمر إلى تأسيس ما سمي بالصهيونية المسيحية [1]

وهذا ما يؤكده أيضاً الكاتب عبد العزيز مصطفى كامل في مقال له في مجلة المجتمع الكويتية حيث يقول : " انتقلت تلك الحمى إلى أمريكا مع الأنجلو ساكسون المهاجرين إليها، ومع تصاعد القوى الأمريكية في هذا القرن تصاعد المد البروتستانتي، وتحول من عقيدة مذهبية إلى عقيدة أصولية شهدت الساحة الأمريكية بروزاً لتيار أكثر تشوقاً داخل أتباع المذهب البروتستانتي الحرفي، وأطلق على هذا التيار " الحركة الصهيونية المسيحية ".[2]

ويؤكد الدكتور يوسف الحسن : بأنه يمكن اعتبار عام 1976م بداية نهوض الحركة الصهيونية كعامل سياسي رئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأطلقت صحف كثيرة على عام 1976م تسمية " عام الإنجيليين الأصوليين " . [3]

---

[1] – انظر : مقالة أ / فهمي هويدي : دور الأصولية البروتستانتية في السياسة الخارجية الأمريكية / مجلة المجلة عدد (1139).

[2] – انظر : مجلة المجتمع عدد 1382 .

[3] – انظر : البعد الديني / مرجع سابق/ ص81 .



عوامل نهوض الحركة الأصولية الإنجيلية :

ولقد ساعدت عدة عوامل رئيسية في ظهور هذه الحركة وتأثيرها على الساحة الأمريكية ومن أهم هذه العوامل :

1. الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس في عام 1967م، مما أدى إلى انعكاس ذلك على أوساط الكنيسة الإنجيلية، حتى ظهرت قيادات إنجيلية مثل " بيلي غراهام " .
2. وصول الرئيس الأمريكي " كارتر " إلى الحكم عام 1976م، وإعلانه بأنه ولد ثانية كمسيحي، والجدير بالذكر أن الرئيس " كارتر " كما يقول القس "بيلي غراهام " يذهب كل أحد إلى الكنيسة، ويقرأ هو وزوجته فصولاً من التوراة قبل النوم .
3. تولي مناحم بيجن رئاسة وزراء إسرائيل عام 1977م، وقد بدت النغمة التوراتية في خطاباته، مما وطد العلاقة بينه وبين الحركة الأصولية الإنجيلية نظراً للاتفاق في الأهداف والغايات .
4. بروز وانتشار الكنيسة المرئية " electric church " وقادتها من نجوم البرامج الدينية ممن يسمون " t . v . evangelists " أو انجيلو التلفزيون .
5. وصول اليمين السياسي للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، مع مجيء "رونالد ريجان " اعتباراً من 1980م، وقد عقدت الحركة المسيحية الأصولية العديد من التحالفات مع اليمين السياسي داخل الحزب الجمهوري.[1]

وسائل الأصولية الإنجيلية :

لم تترك الأصولية الإنجيلية وسيلة توصلها إلى بغيتها إلا وجعلتها مطية تركبها، أو نعلاً تلبسه. ومن هذه الوسائل :

---

[1] – انظر : المرجع السابق / ص82 ــ 86 بتصرف شديد .

أولاً : الجمعيات :

والأصوليون الإنجيليون في أمريكا لا يلبثون ثوباً واحداً ؛ بل أثواباً متعددة ويتشكلون بأشكال مختلفة، ويتسمون بأسماء عدة، لكنهم في النهاية أصوليون إنجيليون؛ يخدمون النصرانية الصليبية واليهودية الصهيونية في آن واحد، ومن هذه الأسماء :

1. الإنجيليون الجدد : وهو وصف يطلق على الأصوليين، لا سيما المبشرين "المنصرين" المتفرغين للدعوة إلى الصليبية الجديدة .
2. المولودون من جديد : وهي عبارة تطلق على التائبين إلى الكنيسة، وأبرز هؤلاء الرئيسان الأمريكيان " كارتر" و"بوش" الأب .
3. اليمينيون الدينيون : وهؤلاء اهتموا أكثر بالجانب السياسي، وتسيطر هذه الفئة على الكونجرس والحزب الجمهوري، ومن أشهرهم " كينيت جينجرتش " رئيس الكونجرس السابق والمنصر " باث روبنسون " .
4. الميلشيات : وتتميز هذه الفئة بتدينها ودعوتها لحمل السلاح .
5. هيئة السفارة المسيحية : وهي هيئة غير كنسية تتبنى فكرة الأصولية الإنجيلية .
6. المائدة الدينية المستديرة : أسسها الأصوليون الإنجيليون المعاصرون أمثال : " جيري فالويل " و" بول ويريش " .
7. هيئة المعسكر الصليبي للمسيح : هيئة أصولية تنصيرية .
8. مؤسسة جيل المعبد .
9. مسيحيون من أجل إسرائيل .
10. المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل .[1]

وتشير الإحصاءات في نهاية السبعينيات إلى ظهور نحو (250) منظمة إنجيلية موالية لإسرائيل .[2]

---

[1] – انظر : الأصولية الإنجيلية / مرجع سابق / ص65 / وانظر : البعد الديني / مرجع سابق / ص 127 وما بعدها .

[2] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية / عدد 1382 .

ثانياً : المؤتمرات : ومن أهم هذه المؤتمرات :

1. المؤتمر الصهيوني المسيحي الدولي، والذي عقد في إسرائيل وافتتحه "إسحاق شامير " وقام بتنظيمه هيئة السفارة المسيحية .
2. المؤتمر الدولي لقيادات الأصولية الإنجيلية، وعقد هذا المؤتمر في بال بسويسرا عام 1985م في نفس المدينة التي عقد فيها المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، وقد حضر المؤتمر 600 شخصية من القيادات النصرانية، وقيادات من المنظمات اليهودية الرئيسية .[1]

ثالثاً : الاقتصاد :

في ظل هذه الأصولية الإنجيلية نشأ جيل من رجال الأعمال لا يؤمن أن : " ما لقيصر لقيصر وما لله لله " وإنما يؤمن بأن تعاليم الإنجيل لابد وأن تشمل مناحي الحياة .[2]

إن هذه الحركة لم تعد مقصورة بين جدران الكنائس، أو صلوات يوم الأحد؛ بل خرجت إلى حيز الاقتصاد .

وتعد شركة " إم واي " من أكبر الشركات لبيع المواد الاستهلاكية للزبون مباشرة وفكرة الشركة قائمة على الاتصال المباشر بالزبون من خلال الكنيسة، ومبيعات هذه الشركة تتجاوز سنوياً 5 ملايين دولار، وتسند المناصب في هذه الشركة إلى المتدينين .

وفي هذا المضمار ظهرت شخصيات بارزة منها " نورمان ميلر " وهو يدير شركة " انتر ستيت " وهي الشركة الأمريكية الأولى في بيع البطاريات، وإيراداتها سنوياً (350) مليون دولار، وهو يفتخر بتدينه، واعتماده على المتدينين، ولا يُخفي نشاطه الصليبي، فقد تبرع في عام 1994م بـ 3 مليون دولار

---

[1] – انظر : الأصولية الإنجيلية / مرجع سابق / ص67 68 .

[2] – ما نسميه نحن – المسلمين – الشمول .

لتمويل فيلم بعنوان "المسيح " تم تمويله دعماً للنشاط التنصيري، وهو يقول : أريد أن أعيش مع الإنجيل 24 ساعة .

ومن هذه الشخصيات أيضاً " ترويث كاثي " صاحب محلات " شيك فيل اى " "chick - fil - a " ويقدر دخلها السنوي بـ (700) مليون دولار، وهو يـرأس حلقة في الكنيسة، وهي من المطاعم القليلة التي تغلق يوم الأحد، ويعلل ذلك بـأن يوم الأحد يوم مقدس وأكون مناقضاً مع مبادئي ونفسي، يعني لو فتح يوم الأحد .

وقد اتجهت المكتبات ودور النشر إلى المجال الديني وأبرزت الكتاب الديني وتنافست في عرضه . ومن أجل هذا فقد اضطر " لاري فلنت " ملـك الـصحافة الفاجرة إلى تغيير نشاطه من إصدار المجلات الخليعة الهابطة، إلى تجارة الأناجيل والكتب الدينية .

كما بدأت شركات التأمين والبنوك تعلن عن تـدينها، وتظهـر تبرعاتهـا للجمعيات الخيرية لجلب دولارات المتدينين، ولما حاولت بعض الشركات التقـرب للجمهور المتدين من الإنجيليين، أصدر الإنجيليون دليلاً للشركات الإنجيلية اسـمه "شيفرد بيجز" يحمل أسماء وعناوين الشركات الإنجيلية .

وفي مجال الاتصالات أقام الإنجيليون شركة " لايف لايـن " للاتـصالات الهاتفية بإيقاع إنجيلي، وهي تنافس أهـم الـشركات الأمريكيـة مثـل "a t & t" وشركة "m. c. i." وارتفع عدد مـشتركيها فـي سـنتين مـن (11000) إلـى (200000) ، علماً بأنه يذهب من دخلها 10% للنشاط الأصولي .

ولم تقف السياسة الاقتصادية للأصوليين عند هذا الحد بل انتقلت إلى حيـز المقاطعة للشركات المنحلة، ومن ذلك مقاطعتها لمحـلات (k.mart) (كـاي مارت) ، وقد تعثرت هذه الشركة في فترة من الفترات نظـراً للمقاطعـة التـي تعرضت لها من الإنجيليين لبيعها المجلات الخليعة [1].

رابعاً : وسائل الإعلام :

1- انظر : مقالة في مجلة الأسرة السعودية / العدد 23/ صفر 1411هـ / يوليو 1995م .

تُعد وسائل الإعلام من أنجح الوسائل وأشدها أثراً في العمل على الدعاية للأصولية الإنجيلية، مع الوضع في الاعتبار أن اتحاد الأصولية الإنجيلية مع الحركة الصهيونية في الغايات؛ وأهمها عودة المسيح إلى الأرض المقدسة " فلسطين " بعد قيام دولة إسرائيل: أدى ذلك إلى العمل سوياً، وجنباً إلى جنب في مضمار واحد .

وفي أواخر السبعينيات ظهر ما يسمى بالكنيسة الإلكترونية (electric church) أو الكنيسة المرئية، والتي هي في الغالب تعبر عن وجهة نظر الأصولية الإنجيلية [1].

وقد أحصى مركز غالوب عدد مشاهدي الكنيسة المرئية 25 مليون أمريكي أسبوعياً عام 1984م، وقد بلغت موارد الكنيسة المرئية سنوياً أكثر من مليار دولار من التبرعات فقط [2].

ومن أشهر القادة الدينيين وبرامجهم ما يوضحه الجدول الآتي :[3]

---

2 – انظر : البعد الديني / مرجع سابق / ص92 وما بعدها . وانظر : الأصولية الإنجيلية / مرجع سابق / ص67 وما بعدها .

[2] ـــ انظر : المرجعين السابقين .

[3] – انظر : البعد الديني / مرجع سابق / ص97 .



قائمة بأسماء لأهم عشرة برامج في الكنائس المرئية تبعاً لأكثرهم شعبية و اجتذاباً للمشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية

اسم البرنامج	اسم صاحبه	البث	الشاهدون أسبوعياً	المشاهدون شهريا
السبعمائة ناد	بات روبنسون	يومي	4420000	16300000
الحملة الصليبية الأسبوعية	جيمي سواغيرت	أسبوعي	3640000	9254100
ساعة من القوة	روبرت شيلر	أسبوعي	2720000	7641000
مجّدوا الرب	جيم باكير	يومي	2462100	5773200
توقع معجزة	أورال روبرتس	أسبوعي	3037600	5773200
ساعة من انجيل زمان	جيري فولويل	يومي	1870000	5603400
برنامج واستعراض	كينث كوبلاند	أسبوعي	1782900	4924200
دراسة في الكلمة	جيمي سواغيرت	يومي	1867800	4584600
يوم الاكتشاف	بول فان غوردر	أسبوعي	1443300	4075200
برنامج واستعراض	ركس هامبرد	أسبوعي	1613100	3735660

وينقل الأستاذ محمد السماك عن غريس هالسل صاحب كتاب " يد الله " مدى انتشار هذه الحركة في الجانب الإعلامي ، حيث يعمل تحت سقفها (80.000) قسيس، وأنه في حقبة الثمانينات وحدها تم إنشاء (250) مؤسسة وجمعية دينية أمريكية مؤيدة لإسرائيل .[1]

ومن أبرز قساوسة هذه الحركة :

- هال ليندسي مولف كتاب The Last Great Planet Earth .
- جيري فولويل مؤلف كتاب Listen America .
- بات روبرتسون مؤلف كتاب The New Millennium .
- تشارلز داير مؤلف كتاب

[1] – انظر : الدين في القرار الأمريكي / محمد السماك / ط دار النفائس / ط الأولى 2003 م / ص 19 ، 20 .

. The Rise Of Babylon Signs Of The End Of Times

- مايك إيفنز مؤلف كتاب Americas Key To Surrvival .
- جون والفورد مؤلف كتاب Israel In Prophecy .
- ديف هانت مؤلف كتاب
.The Cup Trembling :Jerusalem And Bible Prophecy

ولهذه الحركة حضور قوي في بريطانيا أيضا مجسدا في قساوسة من أشهرهم :

- ديفيد بوسون مؤلف كتاب The Next 1000 Years.
- ديرك برنس مؤلف كتاب The Last Word On The Middle East.
- لانس لامبرت مؤلف كتاب The Battle For Israel .
- والتر ريغانز مؤلف كتاب Israel And Zionism .[1]

خامساً :القادة والساسة :

لم يغب عن ذهن الأصوليين الإنجيليين أن يتطلعوا إلـى السلطة لتحقيـق مآربهم، ولم تلبث الأيام أن أظهرت قفز الأصوليين الإنجيليين إلى السلطة، لـيس على الكونجرس أو مجلس الشيوخ أو الأحزاب الرئيسية فـي أمريكـا كـالحزب الجمهوري؛ بل إلى الرئاسة الأمريكية، ولعل من أشهر الساسة الأمريكـان الـذين يؤمنون و ينتمون إلى الأصولية الإنجيلية :

- هاري ترومان : والذي كان كثير الحديث عن حبه للفقرة التوراتية الواردة في المزمار (137) والتي تبدأ بعبارة : لقد جلسنا على أنهار بابل، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون .

وعندما قدم بعض الصهاينة ترومان لبعض الحاضرين في المعهد اليهودي، ضمن الاحتفال بإنشاء الدولة العبرية عام 1948م ، وقالوا عنه : إنه الرجل الـذي ساعد على خلق دولة إسرائيل ، رد ترومان قائلا: ماذا تعني بخلق ؟ إنني قورش..

[1] – انظر : الدين في القرار الأمريكي / مرجع سابق / ص19 ـ 20 .

إنني قورش"، وكان يقصد بذلك تشبيه نفسه بالملك قورش الذي أعاد اليهـود مـن منفاهم في بابل إلى القدس!!

- جون كنيدي (1961 ـ1963م) والذي أكد أن " يهوه " هـو الـذي يحمـي أمريكا لا الأساطيل والجيوش .
- ليندن جونسون (1963ـ 1969م) .
- جيمي كارتر1976 ـ 1980م) وهو من جمعية " المولودون ثانية".
- ريجان (1980 ـ 1984م) . وقد كان من كلامه : إنني أحلم باللحظة التي يأمرني فيها الرب بالضغط على الزر النووي وبدء حرب هرمجدون .
- بوش الأب (1984 ـ 1992م) . وقد كان من كلام بوش الأب في حفـل تنصيبه كرئيس لأمريكا رقم (41) أن قال : أول عمل سأقوم به كرئيس هـو الصلاة، أنا أطلب منكم الانحناء ، سبحان الله نحن نحني رؤوسنا لنشكرك على محبتك ، تقبل شكرنا على السلام الذي يحل اليوم ، وعلى إيماننا الـذي يجعـل استمراره محتملا ليجعلنا أكثر قوة للقيـام بعملـك ، قـادرين علـى الاهتمـام والاستماع إلى إرادتك ، واكتب على قلوبنا هذه الكلمات ، استخدم السلطة لإعانة الشعب فنحن لا نُمنح القوة لتغليب مصالحنا الخاصة ، ولا للاسـتعراض أمـام العالم ولا للتباهي هناك ، استخدام واحد للقوة هو خدمة الشعب ، ساعدنا يا رب على تذكر ذلك . آمين.

ومن الأمثلة على تأثير الأصولية الإنجيلية في ولايـة بـوش الأب: قيامها بإعداد أول مشروع إصلاح اقتصادي في العهد الأول لرئاسة الـرئيس ريجان، فقد صدر هذا المشروع عن لجنة مكونة من خمسة رجال ديـن .ولا يغيب عنا أن نذكر كذلك حرص بوش الأب على قضاء ليلة ما قبل الحرب مع العراق عام 1991 مع هذا القس الإنجيلي بيلي جراهام، هو محاولـة لإقنـاع الرأي العام الأمريكي أنه ـ أي بوش ـ أحد رجال الله .

- بل كلينتون (1992 ـ 2001م) . والذي قال ـ في زيارته لفلسطين عـام 1999م ، بعد فضيحته مع إحدى موظفات البيت الأبيض " مونيكا لوينسكي

" ـ: إن مرشدي الروحي أخبرني أني سأرتكب أخطاء سيغفرها الرب لي ، لكنه لن يغفر لي إذا تقاعست بحق إسرائيل .

بوش الابن خطا خطوات لم يسبق إليها :

بوش الابن (2001 ــ 2005 م) : وقد بدأ في فترة رئاسة ثانية ، وتم تنصيبه لفترة ثانية في يناير الماضي (2005 م) . وسأفرد الحديث عن الرئيس بوش بنوع من الإطالة؛ لأنه يُعد من أكثر الرؤساء الأمريكان الذين يمثلون فكر الحركة الأصولية الإنجيلية إيماناً وعملاً .

والحديث عن بوش الابن لا بد أن يرتبط بهذه العائلة (آل بوش) حيث أن هذه العائلة ذات توجه ديني يحمل في طياته كمية كبيرة من الحقد والكراهية للمسلمين ، ويوضح الدكتور عبد الغني عماد في مقال له على موقع جريدة الشرق العربي مدى هذا الحقد المتوارث فيقول : يمكن لهذا الجيل أن يتذكر جورج بوش الأب والابن وإنجازاتهما "الحضارية" في قتل المدنيين العُزّل لسنوات طويلة. لكن قلة من يعرفون تاريخ هذه العائلة وانجازاتها وسيرتها في جمع الثروة والعداء للعرب والمسلمين. فالجد الأكبر لهذه العائلة كان يُدعى أيضا: جورج بوش،وقد عاش بين عامي (1796 – 1859م) وله سلسلة من الكتب وضع فيها أشنع ما يمكن أن يكتب عن العرب والمسلمين والنبي محمد ﷺ في الولايات المتحدة .[1]

وينقل الدكتور عبد الغني عماد من كلام الأستاذ منير العكش في كتابه الجديد "أميركا والإبادات الجماعية" ما يُزيد الأمر وضوحا فيقول : هذا الجد الأكبر الذي أصدر كتاباً حاقداً مليئاً بالكراهية عن حياة النبي محمد ﷺ عام 1831 والكتاب محفوظ في مكتبة الكونغرس، وله أيضا عدة كتب في شروح أسفار العهد القديم ويعتبر كتابه " وادي الرؤى إحياء رميم إسرائيل" " Valley of vision: the daybones of israel " من أبرز ما كتب في ذلك الحين في إطار المسيحية الصهيونية الداعية إلى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم في فلسطين ،

---

[1] – انظر :موقع (www.asharqalarabi.org) .

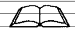
وتدمير إمبراطورية "السارازن". والسارازن هو الاسم الـذي يطلقـه الـصليبيون وأوروبيو القرون الوسطى على العرب والمسلمين، وكان الرومان يطلقونه علـى بعض رعاياهم تحقيراً.[1]

وكغيره من أبناء أمريكا كان الرئيس الأمريكي مدمنا للخمر ، ولمـا تـزوج بزوجته لورا عام 1977 م ، انضم إلى كنيستها المشيخية. وبـات علـى معظـم الأصعدة مثل والده عضوا محترما في الطائفة. لكنه كان يعاقر الخمر أيضا وبكثرة؛ إلا أنه تعهد على نفسه الشرب بعد ساعات العمل وفي الليل ، وقـد أدخلـت ولادة ابنتيه التوأمين السعادة إلي حياته سنة 1982م ، لكن الأصدقاء يقولون : إن صبر لورا بدأ ينفد بسبب عاداته في الشرب. وبحلول عام 1985م ولما دنا من الـ 40 احتاج إلى إصلاح علاقته بالجنس اللطيف الموجود في حياته. ويقول إيفانز: لم يكن قد انكسر شيء. لكنه أراد أن يحسِّن الأمور. بشكل عام كان عليه أن يمتنـع عـن معاقرة الكحول.

وحين انتقل بوش إلى واشنطن عام 1987م للمساعدة في إدارة حملة والـده، اقتنص الفرصة الرئيسية إذ تولى منصب ضابط الاتصال مـع اليمـين الـديني ، وسرعان ما اكتشف أن بوسعه التكلم بلهجتهم، فضلا عن متابعة المسيرة، ويتـذكر دوغ ويد الذي عمل معه في حملات استقطاب الإنجيليين قائلا: لم يكن والده يرتاح في التعامل مع رجال الدين ، لكن جورج كان يعرف بالضبط ما الذي ينبغي قولـه وفعلـه ، لذا قام هو وويد بتعريف كبار المسئولين عن الحملة الانتخابيـة بطـرق جديدة كثيرة لاستقطاب الناخبين ، فكان ويد يمرر جملا من الإنجيل في خطب بوش الأب ، وكان بوش الابن يفضل عادة المقاربة المباشرة ، حتى إنه أراد إظهار بيلي غراهام في أحد الأفلام المصورة الانتخابية لكن والده عارض الفكرة.

---

[1] – انظر :موقع (www.asharqalarabi.org) .



أما الحملة الرئاسية الأولى للرئيس بوش الابن عام 1999م فقد جمع بوش كبار القساوسة في قصره لينال بركتهم ، وأخبرهم بأنه تمت دعوته لينشد منصبا أرفع.

وفي الانتخابات الأولية للحزب الجمهوري أحبط كل المناورات بممارسة ما سماه أحد منافسيه غاري باور "سياسة الهويات" وحاول آخرون ملاطفة الإنجيليين عبر التعهد بمواقف حازمة حول مسائل مثل: الإجهاض، وحقوق المثليين جنسيا ، ويقول باور: تحدث بوش عن إيمانه فصدقه الناس وآمنوا به ، واعتبر الناخبون العلمانيون بشكل منطقي: أن ابن بوش الأول معتدل في العمق من دون أدنى شك. وفجأة تحول عبء الأب إلى هدية: إذ بات بإمكان بوش الثاني أن يتودد إليهم ، من دون أن يهدد الآخرين .

ولما وصل بوش إلى البيت الأبيض استطاع أن يحول أجواء البيت الأبيض إلى أجواء دينية ، وحوارات دينية ، يقول العاملون في البيت الأبيض : إن الأجواء المخيمة على القصر الرئاسي تتسم بجو من الصلاة ، ولطالما كانت مجموعات دراسة الكتاب المقدس موجودة في البيت الأبيض ، فحتى آل كلينتون كانت لديهم واحدة ، لكن هذه المجموعات باتت اليوم في كل مكان.

ومن المعروف أن الرئيس يرحب بالأسئلة عن الإيمان التي يجرؤ بعض الموظفين أحيانا على تشاطرها معه .

وبات من المعلوم أن برنامج بوش في معظم الأيام : يستيقظ قبل انبلاج الفجر حين تكون أعلى الأصوات خارج البيت الأبيض مجرد هدير مضجر لطائرات إف 16 وهي تجوب السماء في البعيد. وحتى قبل أن يجلب لزوجته، لورا. فنجان القهوة الصباحية، ينزوي في مكان هادئ للقراءة. أما النص الذي يقرأه فليس ملخصا إخباريا أو برقيات استخباراتية أرسلت خلال الليل . فهذه النصوص سيقرأها فيما بعد في المكتب البيضاوي. كما أنه لا يقرأ كتابا ترفيهيا (كان أخيرا

يقرأ سيرة حياة ساندي كوفاكس). لكن بدلا من ذلك ، أخبر أصدقـاءه أنه كتـاب عظـات إنجيليـة قصيرةMY UTMOST .FOR HIS HIGHEST (أعظم مـا يمكنني لأعظم العظماء). مؤلف الكتاب أوزوالد تشيمبرز. وفـي ظـل الظـروف الراهنة تبدو أصداؤه التاريخية رنانة للغاية. وتشيمبرز مبشر معمداني جوّال، مـن اسكتلندا مات في نوفمبر عام 1917 م ، فيما كان ينشر تعاليم الإنجيل في صفوف الجنود الاستراليين والنيوزيلنديين المحتشدين في مصر.[1]

والذي يجب التنويه عليه هنا أمرين:

الأول: أن بوش الابن كغيره يؤمن من أتباع الأصولية الأنجيلية لهـم جـذور تتصل بتيار ديني يعود إلـى القـرن الأول للمـسيحية ويـسمى بتيـار "الألفيـة" (millenarisme). وقد نشأ " تيار الألفية"، منذ بدايـة المـسيحية، فـي أوسـاط المسيحيين من أصل يهودي. وهي تعود إلى استمرار اعتقادهم بالمسيحية الزمنيـة، وتأويلهم اللفظي ما ورد في "رؤياً" يوحنا الإنجيلي، وهو أن المسيح سـيعود إلـى العالم، محاطاً بالقديسين، ليملك في الأرض ألف سنة.[2]

الثاني: أن القائمة المعدة لبرنامج الرئيس تستند إلى الإيمان ، و أهم ما جـاء فيها :

1. تعيين قضاة مناهضين للإجهاض .
2. قوانين سكن وإعمار جديدة تمنح أموالا فيدرالية لبناء مراكز خدمات اجتماعيـة في المؤسسات الدينية .
3. حظر الاستنساخ البشري .
4. حظر الإجهاض في المراحل المتأخرة .
5. وضع برنامج شامل يسمح للكنائس والكنس اليهودية والجوامع باستخدام الأموال الفيدرالية لتقديم برامج رفاهية اجتماعية .

---

[1] – انظر : مجلة النيوزويك عدد 11/ 3 / 2003 م .

[2] – انظر: جريدة النهار (لبنان) الأحد، 13 /4/ 2003م.

6.زيادة في التمويل لتعليم العفة الجنسية في المدارس ، بدلا مــن تعلــيم طــرق ممارسة الجنس الآمنة ، والوقاية من الحمل .

7. إضافة سياسات معونات خارجية تشدد على الحق بالحياة .

8. إضافة أموال فيدرالية لبرامج السجون كما في ولاية تكساس التي تستخدم العقاب المسيحي بدافع الحب في محاولة للحد من معدلات الانتكاس في صفوف المدانين .[1]

وهذا يفسر لنا كون معظم أعضاء الإدارة الأمريكية في فترة الرئاسة الأولــى للرئيس بوش الابن من النصارى البروتستانت، والذين يؤمنون أن المــسيح عليه السلام لن ينزل إلا بعد قيام دولة (إسرائيل)!! وهذا معناه أن يكون مــن أمريكــا الــدعم المطلق لإسرائيل ، ومن الممكن أن نلاحظ في الإدارة الأمريكية ما يلي :

1. مكتب غيرسن يقترب يوما بعد يوم من المكتب البيضاوي .

2.زوجة رئيس الموظفين أندرو كارد قسة في الكنيسة المنهجية .

3. والد مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس فكان مبشرا في آلاباما.

4.جون أشكروفت وزير العدل الذي أصر حينما أقسم على اليمين أن يكون تحت يده عدد كبير من الكتب المقدسة ، وكان يقيم قداسا صباح كل يــوم فــي مكتبــه، ووصف بأنه اليميني الأكثر تطرفا .

وبجوارهذا المسيحي المتطرف يوجد توجه يهودي سافر، يتعاون مــع المعــسكر الأصولي الإنجيلي، لاشتراكهما في كثير من المعتقات وأهمها قيام دولة إســرائيل، تمثله الأسماء الآتية :

1 ــ دوغلاس فيث : المستشار السياسي لوزارة الدفاع، ونائب الــوزير رونالــد رامسفيلد، وهو عضو بارز في المنظمة الصهيونية الأمريكية .

2 ــ ريتشارد بيرل: مستشار الرئيس جورج بوش لشؤون الشرق الأوسط ورئيس المجلس السياسي بوزارة الدفاع " البنتاغون " وممثل شركة ســولتام الإســرائيلية للأسلحة وكان قد اتهم وأدين بتسريب معلومات سرية أمريكية إلى إسرائيل .

---

[1] – انظر : مجلة النيوزويك عدد 11/ 3 / 2003 م .

3 ــ بول وولفويتز: مُنظر الحرب على العراق وأحد واضعي خطط هذه الحرب وهو يشغل منصب نائب وزير الدفاع .

4 ــ إليون أبرهامز: مستشار مجلس الأمن القومي، الذي يعتبر مطبخ القــرارات السياسية الأمريكية، وكان قد حكم عليه بالسجن بسبب الإدلاء بشهادة كاذبـــة أمــام الكونغرس في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان؛ تتعلق بصفقات أسلحة لجماعـــة الكونترا في نيكاراغوا المؤيدة للولايات المتحدة، إلا أن الرئيس بوش أصدر عفــوا خاصاً عنه .

5 ــ ريتشارد هاس: عضو مجلس الأمن القومي ومستشار نتنياهو سابقاً وهو من أكثر المتشددين في الدفاع عن الحرب على العراق وإعادة رسم خريطـــة الــشرق الأوسط الجديد .

6 ــ كارل روف: المستشار السياسي للرئيس بوش وأحد أقرب المقربين إليه.[1]

ولقد أصبح من المعروف الآن أن كل جلسات الكونجرس الأمريكي ــ النواب والشيوخ ــ لا بد أن يتم إفتتاحها بدعاء ديني، والذي يقوم به في أغلــب الأوقــات راهب نصراني.

ومما يؤكد أثر التوجه الديني في سياسة الرئيس الأمريكي (بوش الابــن) ما بدا واضحا في ألفاظ بوش الخطابية ــ وكذلك رجاله المقربون منه ــ والتــي يظهر الاقتباس فيها من الإنجيل وعبارات الإنجيل ، والتهجم على الإسلام ونبــي الإسلام ، ويرجع ذلك لكون كاتب خطابات الرئيس الأمريكي هو القــس : مايكــل جيرسون، والذي حل في العمل محل كاتب آخر هو القس دافيــد فــروم ، الــذي اضطر للتخلي عن عمله لأنه لم يكن يشارك الرئيس في إعتقاده بالولادة الثانيـــة ، وقد ذكر في مذكراته : أن أول سؤال يوجه إليه كل صباح من الرئيس الأمريكــي بوش الابن هو : لماذا تغيبت عن الدرس الديني ؟ ![2]

وأذكر هنا من الألفاظ الإنجيلية في خطاب الرئيس الأمريكــي بوش الابن ما يلي:

---

[1] – انظر : الدين في القرار الأمريكي / مرجع سابق/ ص 65 .

[2] – انظر : الدين في القرار الأمريكي / مرجع سابق / ص 61.

1. في خطاب القسم الذي ألقاه في 21 يناير 2001 قال بوش: بوسع ملاك أن يركب الزوبعة وأن يوجه هذه العاصفة .
2. وفي خطابه إلي الكونجرس 20 سبتمبر 2001 قال: لطالما كانت الحرية والخوف، والعدالة والوحشية في حرب، ونعلم أن الرب ليس علي الحياد بينها.
3. كما قال في حفل تخريج دفعة الأول من يونيو 2002 في أكاديمية ويست بوينـت العسكرية: نحن في صراع بين الخير والشر وستسمي أمريكا الشر باسمه .
4. وفي خطاب الأمة 29 يناير 2003 : الحرية التي نناضل من أجلها ليسـت هديـة أمريكا إلى العالم؛ بل هي هدية الرب إلي البشرية .
5. أما في ذكرى أحداث 11 سبتمبر 2002 فقد قال بوش: والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لن تهزمه .
6. قال بعد ساعات من انفجار المركبة الفضائية في الأول من فبراير 2003: لم يعد طاقم المركبة كولومبيا إلى الأرض بسلامة ، لكن بوسعنا أن نحمد الله على أنهـم وصلوا جميعهم بسلامة إلي بيتهم .
7. في خطاب الأمة 29 يناير 2003: هناك قوة، قوة خارقة فـي صـلاح ومثاليـة وإيمان الشعب الأمريكي .[1]
8. زلة اللسان التي أشار بها بوش إلى أن أمريكا تخوض حرباً صليبية ضد الإرهاب.
9. تصريح جون آشكروفت وزير العدل الأميركي الحالي: الذي اعتبر فيه أن الإسلام دين يطلب فيه الله منك أن ترسل ابنك لكي يموت من أجله، والمسيحية إيمان يرسل الله فيه ابنه لكي يموت من أجلك.
10. تسريب التقرير الصادر عن مركز استشاري للبيت الأبيض يتحدث عن إمكانية توجيه ضربات نووية محدودة ضد دول "محور الشر".
11. طلب الإدارة الأمريكية من السعودية ومصر وباكستان إعادة النظر بالمناهج التعليمية الإسلامية في معاهد التدريس الديني.

---

[1] – انظر : ما كتبه الكاتب الأمريكي " كارين يوريش " في مجلة النيوزويك " .

12. صدور تقرير راند كوربوريشن مركز الدراسات التابع للبيت الأبيض، الذي يعتبر السعوديين ناشطين على كل المستويات في السلسلة الإرهابية، ويوحي التقرير الذي صاغه لورنت مورفاييتش بالاستيلاء على حقول النفط، وتجميد الأرصدة السعودية في البنوك الأميركية والمقدرة بـــ 600 بليون دولار، وإقامة جمهورية إسلامية في المنطقة الشرقية؛ التي توجد بها حقول النفط وتسكنها أغلبية شيعية.
13. ما قاله القس جيري فالويل حين وصف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالإرهاب ورجل الشر في حديث لشبكة سي. ان. ان.
14. ما قاله القس جيري : إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يمارس الاستغلال الجنسي للأطفال فهو اتخذ 12 زوجة آخرها في التاسعة من العمر.
15. ما قاله القس بات روبرتسون : إن الإسلام دين لا يرغب بالتعايش، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) متعصب ومسعور.
16. ما قاله القس فرانكلين غراهام : الإسلام ديانة الشر لأنه يدعو إلى قتل الكفرة من غير المسلمين.[1]
17. توقيعه قرار الكونغرس الذي اعتبر القدس عاصمة لإسرائيل.
18. نقله السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس، علماً أن هذا القرار اتخذه الكونغرس في السنة 1995م، لم يوقّع الرئيس بيل كلينتون على هذا القرار، بل تم حفظه بالأرشيف.[2]

والجدير بالذكر هنا: أن المثل الأعلى والأب الروحي للـــرئيس الأمريكـــي بوش الابن هو القس (بيلي جراهام) ، الذي قال عنه بوش بقوله: إنه الرجل الـــذي قادني إلى الرب.

كما أن القس (بيلي جراهام) هو والد (فرانكلين جراهام) الـــذي أقـــام الصلوات في حفل تدشين رئاسة بوش!!

---

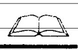
[1] – انظر :موقع (www.asharqalarabi.org) .

[2] – انظر: جريدة النهار (لبنان) الأحد، 13 /4/ 2003م.

وفي حفل تنصيب بوش الابن لفترة رئاسة ثانية ، افتتح يوم تنصيبه مع قرينته لورا وابنتاهما بقراءة الإنجيل ، ثم قام بممارسة طقوس دينية في كنيسة القديس يوحنا الأسقفية التي تبعد مسافة 100 متر عن البيت الأبيض ، حيث أعد يوم صلاة وموعظة استجابة للدعوة التي وجهها الرئيس الأسبق رونالد ريجان في يوم تنصيبه: بأن يكون يوم تنصيب الرئيس : يوم صلوات ودعاء في أمريكا .

وتشير كثير من الدراسات الأمريكية التي تناولت البعد الديني في الفترة الرئاسية الأولى من حكم الرئيس بوش إلى أن كثيرا من الإنجيليين يعتقدون : أن بوش ملهم من عند الله ، وأن الحروب التي يخوضها إنما هي لتخليص العالم من الأشرار، وأنه مؤيد فيها من قبل الرب .

ومن الجدير بالذكر هنا أن ننوه بأن الرئيس الأمريكي بوش الابن زار البابا ثلاث مرات خلال فترة ولايته الأولى ، ويعد بهذا أكثر الرؤساء الأمريكيين ترددا على البابا ، فضلاً عن أن مندوبا للبابا يكثر التردد عليه ويحظى بترحيب كبير من الرئيس الأمريكي .



الفصل الثالث

أنواع التنصير



المبحث الأول

التنصير من حيث القوة وعدمها

1. التنصير القهري.
2. التنصير الهادئ.



المبحث الأول

التنصير من حيث القوة وعدمها

من خلال استقراء عمليات التنصير التي قام بها المنصرون، والوسائل التي تنوعت لدى المنصرين في القديم وفي الحديث، نستطيع أن نقسم التنصير إلى أنواع :

النوع الأول : من حيث القوة وعدمها .

النوع الثاني : من حيث الأشخاص الموجه إليهم .

النوع الثالث : التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته .

وينقسم التنصير من حيث القوة وعدمها إلى قسمين :

1 ــ التنصير القهري الصريح .

2 ــ التنصير التخطيطي الهادئ .

1 ــ التنصير القهري الصريح :

وأعني بهذا النوع من التنصير : إجبار المسلمين وغيرهم من الطوائف غير النصرانية على الدخول في النصرانية قسراً وقهراً، دون لف أو دوران، ودون مداهنة أو خفاء؛ تُشن من خلال هذا النوع غارات دموية رهيبة، وحملات إبادة تستهدف المعارضين للتنصير، والرافضين له .

وهذا النوع من التنصير لا يترك المنصرون فيه للناس سوى خيارين؛ لا ثالث لهما:

- **إما التنصير .**
- **وإما الموت .**

ولعل أقوى دليل على ذلك ما قامت به الحروب الصليبية على ديار الإسلام، فلم تكن هذه الحملات تملك في أي مدة من الزمن بقعة من ديار الإسلام إلا وهي

تشيع الفوضى وتسفك الدماء،وتهلك الحرث والنسل، وقد ذكرت كتب التاريخ أنهم يوم ملكوا بيت المقدس قتلوا فيه ؛ لا بل ذبحوا فيه (100000) ذبح النعاج .

يذكر صاحب " النجوم الزاهرة " هذه الفجيعة المرة فيقول : انهزم المسلمون فنزلوا إلى البلد ، وهرب الناس إلى الصخرة والأقصى ، واجتمعوا بها ، فهجموا عليهم وقتلوا في الحرم مائة ألف ، وسبوا مثلهم ، وقتلوا الشيوخ والعجائز ، وسبوا النساء ، وأخذوا من الصخرة والأقصى سبعين قنديلا ؛ منها عشرون ذهبا في كل قنديل ألف مثقال ، ومنها خمسون فضة ؛ في كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم بالشامي ، وأخذوا تنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى.[1]

ومما قيل من الشعر في هذه المصيبة المرة :

أحل الكفر بالإسلام ضيما — يطول عليه للدين النحيب
فحق ضائع وحمى مباح — وسيف قاطع ودم صبيب
وكم من مسلم أمسى سليبا — ومسلمة لها حرم سليب
وكم من مسجد جعلوه ديرا — على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوق — وتحريق المصاحف فيه طيب
أمور لو تأملهن طفل — لطفى في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغر — وعيش المسلمين إذاً يطيب
أما لله والإسلام حق — يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا — أجيبوا الله ويحكم أجيبوا[2]

ومن فجائع تنصير المسلمين في الأندلس ما يلي :

- اعتبار أن أطفال المسلمين نصارى وإجراء أحكام النصرانية عليهم ولو لم يتنصر والدوهم، فأخذوا يعمدون أبناء المسلمين بالقوة مدعين أن العرب في الأصل كانوا نصارى .

---

[1] – انظر :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / مرجع سابق/ج 5 / ص 149 .

[2] – انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / مرجع سابق /ج 5 / ص 152 .

- تخيير المسلمين بين الدخول في النصرانية أو الخروج من الأندلس ففي عام 907هـ أصدر " فرناندو" وزوجته " إيسابيلا " أمراً ملكياً يتلخص في أنه لما كان الله قد اختارهما لتطهير غرناطة من الكفرة فإنه :

1. يحظر وجود المسلمين فيها .
2. ويحظر عليهم أن يتصلوا بغيرهم خوفاً من تأخر تنصيرهم.
3. ويحظر عليهم اتصالهم بمن تنصروا لئلا يفسدوا دينهم .
4. ويعاقب المخالفون بالموت أو مصادرة الأموال .

وأرسل المسلمون رسالة إلى سلطان مصر يصفون إكراههم على النصرانية، لكن ملك النصارى أرسل إليه وفداً يطمئنه بحسن أحوال المسلمين في الأندلس، مما كان سببا في عدم نجدة المسلمين .

وقد أصدر النصارى قانوناً يحرم على المسلمين إحراز السلاح، وينص على معاقبة المخالفين بالحبس والمصادرة ثم بالموت بعد ذلك .

ولم يسلم من تنصر من المسلمين؛ فحظر عليهم حيازة السلاح وحرم عليهم أن يبيعوا أملاكهم إلا بترخيص من السلطات النصرانية، ومن تجاوز هذه القوانين عوقب بالموت ومصادرة أملاكه، لأنه ثبت لدى النصارى أن كثيراً من المتنصرين يبيعون أملاكهم، ثم يعبرون إلى المغرب وهنالك يعودون إلى الإسلام .

وكان المسلمون سراً المتنصرون علانية يرفعون الصلبان فوق منازلهم وأكواخهم إيهاماً بأنهم نصارى، وأملاً في ألا يكشف أمرهم، لكن الحكومة كان لديها قوائم بأسمائهم، فلم تنفعهم هذه الحيل، وكانت صفة إجلائهم مؤلمة؛ فمنهم من ذهب من اليأس إلى تخريب منزله أو إضرام النار فيه، ومنهم من كان يصل به القنوط إلى قتل أبنائه ثم الانتحار والعياذ بالله، وكثيراً منهم ماتوا من الجوع والأمراض والجزع .

كانت فترة التخيير بين الدخول في النصرانية أو الخروج من الأندلس عصيبة جداً،فقد تنصر من المسلمين الكثير، وخرج منهم الكثير ، لكن القانون لم يطبق بحزم، ففي عام 930هـ صدر مرسوم جديد يحتم تنصير كل مسلم بقي على دينه،

وإخراج كل من أبى الدخول في النصرانية من البلاد، وأن يعاقب كل مسلم أبى التنصر أو الخروج بالرق مدى الحياة، وأن تحول جميع المساجد الباقية الموجودة إلى كنائس .

لم يرتض المسلمون هذا الظلم فرفعوا مظلمتهم إلى إمبراطور النصارى، فشكل محكمة كبرى من النواب والأحبار والقادة و قضاة التحقيق؛ للنظر فيما ادعاه المسلمون من أنهم ينصرونهم بالقوة و الإكراه، وقررت المحكمة أن إكراههم على النصرانية صحيح، وأنهم ملزمون بدخول النصرانية، على اعتبار أنهم يفرون بالدخول في النصرانية من خطر الموت أو الطرد أو الرق أو مصادرة الأملاك .

وقد علق على هذا الحكم الجائر غربي نصراني بقوله: وهكذا اعتبر التنصير الذي فرضه القوي على الضعيف، والظافر على المغلوب، والسيد على العبد: منشأ لصفة لا يمكن لأي معارضة أن تزيلها.

وإثر هذا الحكم صدر أمر ملكي بأن يرغم سائر المسلمين الذين نُصِّروا كرهاً على البقاء في أسبانيا باعتبارهم نصارى، وأن يُنصر أولادهم فإن ارتدوا عن النصرانية قضي عليهم بالموت والمصادرة، كما قضي أن تحول جُميع المساجد الباقية في الحال إلى كنائس . والحق أن المسلمين واليهود لقوا أشد العذاب وأنكر الظلم من محاكم التفتيش التي كانت تأمر بتعميد العرب كرهاً, ثم بحرق كثير من المعمدين؛ ومما يذكر هنا :

أن كردينال طليطلة التقي الذي كان رئيساً لمحاكم التفتيش نصح بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب رجالاً ونساء وشيوخاً وولدانا.

وأن شارلمان كان همه الأول: أن يستأصل شأفة الإسلام تأييداً لهيبة الكنيسة ، وأن يسحق دولة الأندلس المستقلة احتفاظاً بكبرياء الفتح والظفر.

وأن مسلمي غرناطة عقدوا معاهدة التسليم والأمان مع الملكين الكاثوليكيين "فردناند وإيزابيلا " اللذين نكثا بالعهود والمواثيق، فكبّد هذا المسلمين فقدان ما

يقارب ثلاثة ملايين من بني جلدتهم . واليهود نحو مليون منهم أعمل الكاثوليك في رقابهم السيف تنكيلا وانتقاماً .[1]

إن طريقة التنصير هذه إنما تأخذ تعاليمها باستخدام القوة من إنجيلهم المزيف الذي يفتري على عيسى قوله : " أجبروهم على اعتناق دينكم " .

وقوله أيضاً : " لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، جئت لأفرق الإنسان من أبيه، والابنة من أمها، والكنة من حماتها، وأعداء الإنسان هم أهل بيته " متى 43 ـــ 45.

إن الحقيقة المرة التي ينبغي ألا تغفل عنها أعين النـــاس، ولا تغيـــب عـــن أذهانهم: أن النصرانية وقساوستها (التنصير ودعاته) لجأوا في كثير من الأوقات إلى استخدام القوة والسلاح في بث أفكارهم، وفرض ديانتهم وحمل النـــاس علـــى معتقداتهم، ولم يكن من المستغرب أن يقود المنصرون حملات حربية، ومن ثم فإن أحد المنصرين الأمريكيين من قبل كنيسة " بابتست " " Baptist " ذكر عند إيفـــاد قوة حربية للتنصير الصليبي في غرب أفريقيا ما نصه : " الحرب في الغالب باب لدخول الإنجيل في بلد ما، فالسيف الحديدي غالباً ما يسبق السيف الروحي " .[2]

إن نظرة سريعة للواقع المر الذي يحياه المسلمون في الحبشة، يؤكد اســـتخدام القوة في إجبار الناس على اعتناق الملة النصرانية، ولقد كان السفاح " هيلاسلاسي " يؤكد دائماً (إن الحبشة جزيرة نصرانية في محيط إسلامي) ، ولقد استطاع هـــذا السفاح أن يغير دين بعض الأطفال من المسلمين على إثر تربيتهم في ملاجئه، حتى أصبح في الحبشة اختلاط في الديانات بين أفراد العائلة الواحدة .[3]

---

[1] – للمزيد من هذه الفظائع راجع : تاريخ العرب في أسبانيا/ عبد الله عدنان/ مطبع السعادة / الطبعة الأولى 1924م/ ص 22، حضارة العرب/ جوستاف لوبون/ ط مصطفى البابي الحلبي / الطبعة الثانية / بدون / ص 335، والرسالة الخالدة / د: عبد الرحمن عزام/ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة / طبعة 1946م/ ص 222 .

[2] – انظر : مجلة الأمة القطرية / شعبان 1404 هـــ / ص48 .

[3] – انظر : مجلة الأمة القطرية / عدد رمضان 1401 هـــ / ص32 .



إن الاحتلال الغاشم بقواته الكافرة التي لم تنج بلد إسلامي في الغالب الأعظم من أحقاده وأطماعه، وشروره وآثامه وحروبه : لأكبر دليل على محاولة تنصير هذه الأمة قوة وقهراً، وذلك حين تتحد الغاية سياسةً وتديناً، فينطلق المدفع من الكنيسة، ويطلق الرشاش صلباناً وأناجيل .

ولقد خدع المسلمون ردحاً طويلاً من الزمن في شخصية " فاسكو دي جاما " وكشوفاته الجغرافية، والحق الصراح أن هذه الكشوفات تحمل في طياتها حقداً صليبياً صب " فاسكو دي جاما "قحيحه عندما دخل زنجبار عام 905هـ، ليتم تهديم أكثر من 300 مسجد شرقي أفريقيا.[1]

وتعد حرب البوسنة والهرسك أكبر دليل على محاولة التنصير بالقوة، ويكذب من ينفي عن هذه الحرب كونها حرب دينية صليبية شرسة، كان القصد الأول فيها هو قطع العلاقة بين المسلمين ودينهم، وأن النصارى لا يستطيعون أن يخفوا هدفهم من تنصير منطقة البلقان وآسيا الوسطى، حيث يرى النصارى أن الدولة العثمانية مغتصبة لدولتهم البيزنطية ولحقوقهم الدينية، ويرون أن الوقت قد حان لتصفية الحساب، ولإعادة الإرث البيزنطي المزعوم .

لقد كانت رائحة التعصب النصراني والحقد الصليبي تفوح في حرب البوسنة والهرسك، والتي تعد من أكبر جرائم القرن العشرين، ولم يكن من الغريب أن يقتل المسلمون وتمزق أجسادهم ، وتهتك أعراضهم، وتبقر بطونهم، وتخرج الأجنة من أرحام نسائهم، ويرسم الصليب على صدورهن وأجسادهن .

إن الهدف الرئيسي لحرب البوسنة والهرسك ومن بعدها كوسوفا ثم ألبانيا، هي في المقام الأول تطهير عرقي للعقيدة الإسلامية بقوة السلاح؛ لنزع هذه الشوكة التي غرسها في حلوقهم محمد الفاتح يوم أن فتح القسطنطينية، وشع منها نور الإسلام على أوربا .

---

[1] – انظر : مجلة الأمة القطرية / عدد ذي القعدة 1404 هـ .

ولم تكن حملة الصليب الأحمر الإغاثية في حرب ألبانيا سوى كتيبة من نوع خاص في جيش مقدونيا مع السلاف ضد الألبان، وقد كشف الألبان عن حقيقة هذا الدور الإستخباراتي التجسسي الذي تقوم به منظمة الصليب الأحمر المشبوهة، ومن ثم فقد منع الألبان هذه المنظمة من دخول مناطقهم، إذ كانت منظمة الصليب الأحمر تقوم بتزويد الجيش السلافي المقدوني بالمعلومات عن تحركـات الألبـان، فتقـوم الطائرات الحربية المقدونية بعد ذلك بتدمير المساكن .

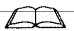
ولم يكن بالمستغرب أن تقوم منظمة الصليب الأحمر بتعليق شارة الـصليب على صدور أبناء المسلمين بدعوى أنه سيحفظهم من المرض، وتكرر ذلـك فـي ألبانيا والبوسنة والهرسك .[1]

ولعل مأساة المسلمين في جنوب الفلبين أكبر دليل علـى محاولـة التنـصير بالقوة، وتبدأ القصة برحلات " ماجلان " الصليبية التي قام بها " مـاجلان " تحـت شعار الاكتشافات الجغرافية، تحت سمع وبصر وإمداد القوات الأسبانية، انطلاقاً من أشبيلية، وما إن وصل " ماجلان " حتى وقّع اتفاقاً مع " هومابون " ملك جزيـرة " سيبو " على الدخول في الكاثوليكية، مقابل أن يجعله ملكاً على جميع الجزر تحـت التاج الأسباني، ثم توجه ماجلان على رأس قوة عسكرية كبيرة لتأديـب الـسلطان المسلم " لابو لابو " الذي رفض الخضوع، وحرض المسلمين على القتال، وهنا قال ماجلان قولته المشهورة: " إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم، ونحـن العـرق الأبيض أولى منكم بحكم هذه البلاد".

ولقد قاد الأسبان حرباً استمرت ثلاثة قرون تسمى حـرب مقدسـة، يقودهـا اليسوعيون الأسبان لتنصير مسلمي جنوب الفلبين .

---

[1] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية / عدد 1458 .



من مأساة المسلمين في إثيوبيا[1]:

ومن أبشع أنواع التنصير القهري ما يتم حاليا ومنذ فترة طويلة في إثيوبيا، وقد تحدث عنه الشيخ الغزالي رحمه الله في ستينيات القرن الماضي، وعبّر عن هذه المأساة بقوله: أمة تذبح، ودين يذوب. أما الأمة فتسعة ملايين إنسان في الحبشة. وأما الدين فهو الإسلام الحنيف وراء ستار لا يخترق، وداخل سجن معتم مترامي الأطرف تقع هذه المأساة التي تمزق الأكباد.

تفتن أمة عن دينها لترتد عنه بالجوع والتشريد والحديد والنار....ودون أن يسمع لها أنين، أو تشهد لها عبرة، أو يسمع لأحد من المسلمين في أنحاء العالم بكلمة عطف، فضلا عن صيحة زجر، أو صرخة إنذار وتألم.[2]

وقد كانت البداية مع الأورومو[3] باعتبارهم الأكثر عدداً والأشد خطورة على النصرانية، وقد بدأت أولى محاولات تصفيتهم منتصف القرن السادس عشر في عهد الحاكم النصراني تيودور، الذي رأى أنه لا يصلح لمواجهة المد الإسلامي في البلاد سوى ذبح الأورومو المسلمين باعتبارهم مرتدين عن النصرانية، وأصدر أوامره لسكان الأورومو بترك مساكنهم، ومن يرفض سيكون مصيره السيف والخراب.

---

[1] – تعد إثيوبيا دولة إسلامية على اعتبار أن عدد المسلمين بها يبلغ على أقل تقدير 50% من تعداد السكان البالغ أكثر من 70 مليون، هذا وفقاً للتقريرات الدورية التي تقوم بها المخابرات الأمريكية ، ووفقا للتقارير المحايدة فقد يصل تعداد سكان إثيوبيا إلى 65% .

[2] – كفاح دين / محمد الغزالي/ طبعة دار البيان الكويت/ الطبعة الرابعة 1969م/ ص 62.

[3] – يتكون الشعب الإثيوبي المسلم من ثلاث فئات هي: (الأورومو والأوجادين والعفر). يعد الأورومو أكبر شعب مسلم في البلاد، إذ إن قرابة 90% من الأورومو يعتنقون الإسلام على المذهب الشافعي، ويشكلون قرابة 40% من السكان، لذلك فهم أكبر شعب في القارة السمراء، ويكاد لا ينافسهم سوى شعب الهوسا والفولاني المسلم في شمال نيجيريا، ويتشعب الأورومو إلى 200 قبيلة، ويتركزون في المناطق الجنوبية بالقرب من الحدود مع كينيا، بل إن بعضهم له امتداد داخل الأراضي الكينية. انظر: الأورومو الجالا دراسة تحليلية/ حسن أحمد مكي/ ص 917 وما بعدها.

وقد استمر بطش زعماء النصارى بالمسلمين، وظهر هذا بوضوح في عهد الإمبراطور النصراني يوحنا في القرن التاسع عشر، حيث أصدر أوامره عام 1878 بدعوة المسلمين إلى اعتناق المسيحية والانتماء إلى الكنيسة خلال ثلاثة أعوام، كما قام بطرد المسلمين من بيوتهم وتشييد الكنائس بدلاً منها.

ولقد استمر على طريق الإمبراطور النصراني يوحنا السفاح منليك، الذي سيطر على مدينة هرر التي كانت تعتبر منارة الحضارة الإسلامية في منطقة شرق إفريقيا، فقام بعد دخول المدينة باعتلاء قمة مئذنة الجامع الكبير بها، وبال عليها! كما عهد إلى والد هيلاسلاسي ببناء كنيسة القديس جبرائيل بدلاً من المسجد، ونفس الأمر فعله بالنسبة للمسجد الذي بناه الأتراك بها. ولم يكتف منليك بذلك أي بانتهاك وتصفية وهدم دور العبادة وإنما عمل على تصفية المسلمين جسدياً من خلال أمرين:

الأول: قيامه بذبح خمسة آلاف مسلم من الأورومو في شوارع المدينة، كما قام باستنفار الدول الغربية ، باعتباره نصير الكنيسة في المنطقة، ويسعى لتحويل منطقة شرق إفريقيا إلى منطقة نصرانية تحت سيادته تمتد حتى الخرطوم وبحيرة فيكتوريا حيث منابع النيل ومناطق الأورومو. وبالفعل قامت هذه الدول بتقديم السلاح المتطور له، مما ساعده على سحق الأورومو عام 1897م وكان من نتيجة ذلك إبادة أكثر من ثلثي الأورومو.

الثاني: توزيع ما بقي من السكان على قيد الحياة بينه وبين جنوده كرقيق حرب، وكذلك توزيع أراضي المسلمين عليهم، فتم توزيع ثلثي أراضي الأورومو، وتوزيع سكان البلاد عليهم، ومن الغريب حقاً أن يكون نصيب القائد في الجيش ألف عبد مسلم، والجندي 25، في حين امتلك منليك وزوجته سبعين ألف مسلم.

ولم تكن الكنيسة بمنأى عن هذه الغنيمة ، بل كانت مستفيدة من عملية احتلال أراضي الأورومو، حيث تم تقسيم الأرض ومن عليها من البشر بين الدولة والكنيسة، وتم إجبار سكان البلاد الأصليين على العمل خمسة أيام في الأسبوع لصالح المستوطنين الجدد من الأمهرا، وبدأت منذ ذلك الحين عملية الاستيطان

للنصارى محل هؤلاء، وتواصلت عمليات الاستيطان حتى زمن الإمبراطور هيلاسلاسي حيث هاجر قرابة نصف مليون من الأمهرا من المرتفعات إلى أراضي الأورومو الخصبة.[1]

2 ـ التنصير التخطيطي الهادئ :

وهذا النوع من التنصير يهدف المنصرون إلى استدراج ضحيتهم بكل الوسائل[2] والطرق التي لا تثير حفيظة الغير، ولا تجلب عليهم ضجة، ويعد هذا النوع هو السمة الغالبة للتنصير في وقتنا الحاضر، إنه التنصير ذو اليد الملساء، وهو أشبه ما يكون بالحية الرقطاء، التي تتلون بكل لون، وتتشكل بكل شكل .

يقول الأستاذ محمد قطب حفظه الله : كانت الخطة الجديدة بطبيعة الحال هي التغريب على الطريقة الإنجليزية بدلاً من الطريقة الفرنسية ، أهم ما حدث من التغيير الأسلوب الإنجليزي البارد في تحويل الناس عن الإسلام، ذلك الأسلوب الذي يتفق مع مثلهم المشهور (بطئ ولكنه أكيد المفعول) (slow but sure) يعمل عمله دون أن يتيقظ الناس للتغيير.

كان في نابليون حماقة الفرنسيين .. يغضب فيضرب، فيؤدي الضرب إلى مزيد من اليقظة، ومزيد من المقاومة، كما حدث حين ضرب الأزهر بالقنابل، وجعله اصطبلاً للخيل .

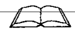
أما الإنجليز فهم لا يقلون في صليبيتهم عن الفرنسيين، ولا يقلون في مقتهم للأزهر عن غيرهم من الصليبيين، ولكن طريقتهم تختلف في الوسائل، وإن لم تختلف في الأهداف، فتأتي بنتائج مختلفة في نهاية المطاف .

يقول اللورد كرومر أول معتمد بريطاني في مصر عن مهمة الرجل الأبيض الذي وضعته العناية الإلهية على رأس هذه البلاد (مصر) : هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية إلى أقصى حد ممكن ، بحيث تصبح هي أساس العلاقة بين

---

[1] – انظر: الأورومو الجالا دراسة تحليلية/ مرجع سابق/ ص 918 وما بعدها. انظر: كفاح دين / محمد الغزالي/ مرجع سابق/ ص 62 وما بعدها.

[2] – سيأتي الحديث قريباً عن وسائل التنصير .



الناس ، وإن كان من الواجب ـــ منعاً من إثارة الشكوك ـــ ألا يعمل على تنصير المسلمين وأن يرعى من منصبه الرسمي المظاهر الزائفة للدين الإسلامي كالاحتفالات الدينية وما شابه ذلك .[1]

ويجب التأكيد على أن هذا النوع من التنصير هو الأطول أجلاً ، الأكيد مفعولاً وإن كان البطيء حركة، بيد أن آلته تعمل في الخفاء نحو أهداف مرسومة وغايات محسوبة لا تتعجل قطف الثمار أوجني الحصاد.

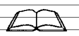
وقد حاول المنصرون بهذا النوع من التنصير أن يتسللوا إلى المسلمين بطرق خدّاعة، فيبتعدون عن استخدام العبارات المثيرة ضد المسلمين، والكلمات التي ارتبطت في أذهانهم بالاستعمار، فمن تلك العبارات الشهيرة التي كان يستخدمها المنصرون: "مليار مسلم سيذهبون إلى الجحيم ما لم يتم تنصيرهم " ومن الكلمات الملغاة كلمة "المنصرون "، ليس الأمر عند هذا الحد؛ بل إن القائمين على التنصير كثيراً ما يستخدمون أسماء وعبارات تروق للمسلمين خداعاً وتضليلاً. فأحد البرامج بإحدى الإذاعات التنصيرية اسمه " نور على نور "، والقائم عليه اسمه " الشيخ عبد الله "، وإحدى المستشفيات في نيروبي تسمى بـــ " اسم الله "، وتسمية الكنائس " بيوت الله "، وأنها تقام ليذكر فيها " اسم الله " .

ولعل الأمثلة التالية توضح ما قلناه سابقاً :

- نشرت بعض المنظمات التنصيرية الإنجيل باللغة العربية في كثير من البلدان الإفريقية، وقد كتب بطريقة تشبه القرآن الكريم، وفيه بعض الزخارف، ويبدأ كل فصل منه بعبارة " بسم الله الرحمن الرحيم "، وتشكل الكلمات بحركات التشكيل، كما حرصوا على اختيار كلمات قرآنية كثيرة في داخل الترجمة مثل " قل يا عبادي الذين هم لربهم ينتظرون .اعملوا في سبيله، واحذروه كما يحذر الخدم ساعة يرجع مولاهم، فما هم بنائمين قال الحواريون: أيريدنا مولانا بهذا

---

[1] – واقعنا المعاصر/ أ محمد قطب/ مؤسسة المدينة للصحافة / ط الأولى 1986م / ص216 .



أم يريد الناس أجمعين ؟ فضرب لهم عيسى مثلاً .... " لاحظ الأخطاء النحوية فيما سبق .

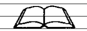
إن قيام المنصرين بكتابة الإنجيل بطريقة تحاكي القرآن، لهو اعتراف منهم بالإخفاق الذريع، وبأن الإنجيل بعد تحريفه وتبديله لم يعد قادراً على هداية أتباعه، فضلاً عن أعدائه .

- وكذلك قراءة الإنجيل بطريقة تشبه تلاوة القرآن الكريم .
- إقامة القداس الأسبوعي يوم الجمعة بدلاً من يوم الأحد، وهذا فعلوه في الكويت، بل إقامته بطريقة تشبه صلاة المسلمين في حركاتها .
- تزيي المنصرين بأزياء الدعاة والمشايخ، كما حدث في بلدان إفريقية كثيرة.
- بناء الكنائس الجديدة بتصاميم تشبه المساجد فتقام لها قبة وما يشبه المئذنة.
- الموافقة على بعض المبادئ والشعائر الإسلامية التي من العسير جداً أن يتركها من يدعونهم إلى النصرانية، مثل: مبدأ تعدد الزوجات، فقد وجدوا أن بعض القبائل الأفريقية قد يجمع الرجل فيها بين أكثر من زوجة وزوجتين، ويصعب على مثل هذا أن يتخلى عنهن ويقتصر على واحدة إن هو تنصر؛ ويُفضل المنصرون أن يدخل هذا الرجل في النصرانية ويظل متزوجاً بأكثر من واحدة، من أن يبقى على إسلامه؛ وربما في مرحلة لاحقة يقنعونه بالتنازل عنهن ويختار من بينهن واحدة، ومثل ذلك أيضاً موافقتهم على الختان .[1]

ومن هذا التنصير الهادئ ما تم في البوسنة والهرسك. نعم البوسنة والهرسك، وقد يعجب القارئ لهذا الأمر، إذا أن ما أثبتناه سابقاً يؤكد أن ما حدث في البوسنة ،

---

[1] – انظر : مجلة البيان / عدد 153 / ص53 54 .



وما يتم في منطقة البلقان على وجه العموم، إنما هو تنصير قهري صريح، ولكن هذا التنصير القهري الصريح يسبقه تنصير هادئ، وقد يلحق به كذلك إن لم يف التنصير القهري بالغاية المرادة .

ويؤكد الكاتب " محمد إسماعيل يوستش " أن ما تم في البوسنة كان أمراً مخططاً له حيث يقول : " صدر حديثاً كتاباً يحمل عنوان (كبر رؤيتك للكنيسة الصغيرة) "magnify your visio for the small church" للأمريكي جون روفل ، وهو القس الأول والمؤسس لكنيسة (n c c) التي مقرها الرئيسي في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا الأمريكية، وقد اعترف فيه المؤلف بالجهود التي تبذلها المؤسسات التنصيرية الدولية في أرض البوسنة، ويتألف الكتاب من جزأين : يتحدث الجزء الأول عن التنصير العملي بين البشناق " أهل البوسنة "، في حين يتناول الجزء الثاني جوانب التنصير ومشكلاته، وقد اختار جون روفل مسلمي البوسنة ليكونوا ميداناً للنشاط التنصيري التابع للكنيسة، ووضع أمام أتباعه هدفاً محدداً، وهو نشر رسالة الإنجيل، و"إيصال صوت المسيح " لأهل البوسنة؛ الذين وصفهم المؤلف بأنهم " استطاعوا مقاومة المسيح لأكثر من 500 سنة " .[1]

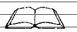
والعجيب أن المؤلف تحدث أنه بدأ بالتخطيط لتنصير البوسنة منذ عام 1989م، أي قبل سقوط الشيوعية واندلاع الحرب، في الحين الذي لم يكن العالم الإسلامي يعلم مكاناً يقطنه المسلمون يدعى البوسنة .

وقد لاحت الفرصة الذهبية للرجل لتحقيق الهدف المنشود؛ حين انفجرت أزمة البلقان، ويعبر المؤلف عن هذا الأسلوب بعبارة " give them some thing to eat " " أعطوهم شيئاً ليأكلوه "، وهي عبارة يعتقدون أن المسيح عليه السلام قالها حين أطعم أهل "غاليليا " .

ويورد المؤلف في الكتاب التقارير التي كان أتباعه المنصرون يرسلونها له عن نشاطهم في أحد مخيمات اللاجئين البوسنويين في كرواتيا، وكان هذا المخيم

---

[1] – الفترة التي منّ الله فيها بالفتح الإسلامي لمنطقة البلقان .



يضم ثلاثة آلاف وخمسمائة مهاجر (3500) ممن نجوا من نـــار الـــدنيا ليـــتلقفهم المنصرون بالدعوة إلى نار الآخرة .[1]

ويحاول المنصرون من خلال هذا النوع من التنصير التقرب إلـــى الـــضحية وجذبه من خلال الأعمال الإنسانية، استغلالاً لحاجته المُلِحة، إلى طعام أو شراب أو ملبس أو دواء، فيقدم العسل مملوءاً بالسم، والدواء تحت شعار الصليب، والطعـــام والشراب من يد المسيح، والملبس تحت ترانيم إنجيلية، يتم ذلك كله تحت شـــعار: الأعمال الإغاثية الضخمة، والأعمال الخيرية الباهظة، فبعد أن قتل الآباء دفاعاً عن دينهم ووطنهم؛ يتلقف المنصرون أبناء الشهداء في البوسنة ليسدوا رمقهم، ويطفئوا حرقهم، ويذهبوا جوعهم، ويستروا أجسادهم؛ مقابل أن يسلخوهم من دينهم، بتخطيط هادئ طويل الأجل أكيد المفعول !!!!!

ويذكر الأستاذ **محمد إسماعيل يوستش** حقائق مرة من هذا الواقع فيقول :

وعلى سبيل المثال تقوم مؤسسة " dom sindikata ikre " بتنظيم رحلتين لليتامى سنوياً إلى إيطاليا وأسبانيا وباقي الدول الأوربية، الأولى في أواخر ديسمبر حيث احتفالات رأس السنة وعيد الميلاد، وتستمر هذه الرحلة 20 يوماً. والثانية في الفترة ما بين يوليو وأغسطس وتستمر 40 يوماً، وتكون في اســـتقبالهم عـــائلات نصرانية متدينة وغنية، تعاملهم كفرد من أفراد الأسرة طوال فترة الرحلة .

تقول إحدى البنات في مقابلة أجريت معها: إنها تشارك في هذه الرحلات كل عام، حيث تستقبلها عائلة نصرانية ميسورة الحال، توفر لها غرفة خاصة، وتلفـــاز وكمبيوتر ومسجل، إلى ما هنالك من وسائل ترفية، وتضيف: إن تلك العائلة متدينة جداً يصلي أفرادها ثلاث مرات في اليوم، ويذهبون إلى الكنيـــسة يـــومي الأحـــد والجمعة، وقد ذهبت معهم مرة واحدة لأنهم كانوا مصرّين على ذهابها .

---

[1] – انظر : مجلة البيان / عدد 162 / مقالة للكاتب محمد إسماعيل يوســـتش بعنـــوان الخطـــر التنصيري يهدد البوسنة.



والذهاب إلى الكنائس بالأطفال شيء معتاد كما يقول (نزير هليلفتش) مدير أمانة الوقف بسرايبفو والخطيب في مسجد الملك فهد بالعاصمة، ويذكر أيضاً أن إحدى فتيات البوسنة شاركت في الصلاة داخل الكنائس ثلاث مرات .

وتستقبل هذه الأسر الأوربية يتامى البوسنة وكأنهم أبناؤهم، حيث يصحبونهم لزيارات الأقارب والمشاركة في الأعياد الدينية، وفي هذه الأعياد يعتاد الأطفال على شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، والرقص، وغيرها من أنماط الحياة الغربية، كما يعطون الأطفال هدايا ثمينة مثل: المجوهرات، والقطع الذهبية .

تقول (عملة) عن العائلة النصرانية التي تستضيفها في أسبانيا : إنهم يذهبون بها إلى الشاطئ وحفلات الرقص، أما يوما الجمعة والأحد فهما مخصصان للذهاب إلى الكنيسة، وعن كرم هذه العائلة تقول : عندما يذهبون للتسويق كان يُشترى لها كل ما ترغب فيه مهما كان ثمنه!

وتقول (نرمينا) : إنها كانت تذهب إلى إحدى المدن الأوربية، وكانت العائلة المستضيفة تضع لها تكلفة التذكرة وكل احتياجاتها الأخرى عن طريق مؤسسة "ikra" ، وتقول: عندما كنت صغيرة جداً كنت أذهب معهم إلى الكنيسة دائماً، وفي المرة الأخيرة رفضت الذهاب فانقطعوا عن المساعدة، ولا يريدون مني أن آتي إليهم مرة إخرى .

وبعض هذه العائلات تأتي إلى البوسنة ويزورون اليتامى في بيوتهم، ويحضرون لهم الهدايا إضافة إلى النشرات التنصيرية، كما تتصل تلك العائلات باليتامى شهرياً، وترسل لهم مساعدات مالية شهرية تتراوح ما بين (300 ــ 500) مارك ألماني ، وعند رجوع الأطفال من تلك الرحلات يكون معهم العشرات من الكتب عن النصرانية .

وهذه صورة أخرى توضح الحصاد المر الذي تحاول النصرانية أن يجنيه المسلمون في البوسنة والهرسك؛ إنها صورة موجعة في صفحة مؤلمة، يؤكدها أحد أبناء البوسنة فيقول :

" ومثالاً على ذلك مركز تنصير يشرف عليه الكروات ويدعمه الألمان، يقع في ضواحي إليجا على بعد 10 كم من سراييفو على طريق موستار، في هذا المركز نحو 70 طفل مسلم تتراوح أعمارهم ما بين 4 إلى 14 سنة، يتم تلقينهم يومي السبت والأحد الأناشيد النصرانية والإنجيل المحرف، ويبدأ برنامجهم بترديد الأناشيد النصرانية مع الموسيقى، وتتمثل في آلة قيثارة يعزف عليها شخص ألماني، وآلة تشبه الربابة يعزف عليها شخص يَدّعي أن اسمه حسن، وبطاقة هويته تثبت ذلك، وهذا أمر يسهل عمله في البوسنة. ويبدو أنه يعمل في المركز منذ فترة طويلة بصحبة زوجته، وهناك حرص على وجوده للتغطية على الأنشطة التنصيرية ولطمأنة عوائل أطفال المسلمين .

بعد ترديد الأناشيد التنصيرية مع التصفيق والرقص، يجلس الجميع لتناول المرطبات والمشروبات، وبعد الانتهاء من الأكل تبدأ حصة تعليم الإنجيل المزعوم، والعقائد التثليثية .

وقد قمت بزيارة ميدانية لهذا المركز وهو عبارة عن منزل مكون من طابقين، وقد وجدت في داخله كثيراً من الأطفال الذين يعرفونني وأعرفهم، فمنهم جيراني – للأسف– وحالما وقعت أعينهم على شخصي، سارع بعضهم لاحتضاني، وما كان أمام أصحاب المركز إلا أن رحبوا بي، وأفسحوا لي لأجلس على مقعد، وأتابع حركات الأطفال، وهم يتمايلون على أنظار القيثارة، وأصوات المنشدين وكانوا يشاركونهم ترديد تلك الكلمات التي حفظوها من كثرة ترددهم على المركز التنصيري .

ناولتني المرأة الكرواتية فنجان قهوة وقطعة من المرطبات " لم أذق طعمها "؛ وهي تبتسم ابتسامة عريضة تصنّعت فيها الود، بينما كان بقية الأطفال يلتهمون الحلوى ويتلقون قبلات المنصرين، وتشجيعهم والإسرار لهم ببعض الكلمات .

لم أصبر أكثر على ما رأيت فسألت القائمين على المركز بأي حق يستغلون براءة الأطفال ويقتلون فطرتهم، وكيف يمكن لهؤلاء الأطفال أن يميزوا الخير من الشر، والإيمان من الشرك بالله، وهم لم يبلغوا سن الرشد ؟ فقالت المرأة الكرواتية

نحن نعلمهم الحقيقة قلت : ومن قال: إنكم تملكون الحقيقة ؟ إن كل ما عندكم كتب مقطوعة السند، مجهولة الهوية، متناقضة في معلوماتها ولو كانت ملهمة كما تقولون ما وجد فيها ذلك التفاوت البعيد، وتلك الأخطاء التي حيرت أكابركم، وكلما حاولتم تصحيح خطأ وقعتم في أخطاء أشنع، انظروا طباعتكم المزيدة والمنقحة من الإنجيل خلال المائة عام الأخيرة، لتقفوا على فظاعة التحريف والحذف والزيادة في كتبكم " المقدسة " .

قالت : نحن ذقنا حلاوة الإيمان .

واستمر الحوار بيني وبينها .... دون جدوى . ولم أجد بداً من زيارة منازل الأطفال الذين رأيتهم في المركز فهم من جيراني واكتشفت أن بعض العوائل لا يعلمون بما يجري داخل المركز التنصيري بل إن بعضهم كان يظن أنه مركز لتعليم القرآن الكريم .

والمفاجأة أن بعض الأطفال حينما شاهدوني أتحدث مع أمهاتهم بدأوا يبكون ويصرخون، ويطلبون مني الخروج بكلمات نابية وغير أخلاقية، ووصفوني بأبشع الأوصاف والنعوت .

وبعد تحذير كثير من الأهالي والكشف لهم عن خطورة التمادي في التساهل مع المنصرين، قلت لإحدى الأمهات : أرأيت كيف كان رد فعل ابنتك نحوي ؟ إني أخشى أن يأتي يوم تفعل فيه بك ما فعلته بي .

كان من بين من يتردد على المركز نساء مسلمات أجَبْن عند سؤالهن عن سبب ترددهن على المركز: إنه ضيق ذات اليد، نحن مهجّرات ولم يتفقدنا أحد، وهؤلاء يقدمون لنا بعض المساعدة .

قلت لها : أيهما أفضل: أن نموت جياعاً ونحن مسلمون، أم نحيا ونموت كفاراً ويكون مصيرنا النار ؟

ما رأيكم لو نفتح مكتباً لتحفيظ القرآن والعلوم الإسلامية، وتقديم المساعدات لكم هل تكفون عن الذهاب للمنصرين ؟

قالوا جميعاً : نعم .



وبعد محاولات متواضعة شارك فيها أفراد لا يبلغون أصابع اليد الواحدة، قدمت مساعدات ضئيلة واستمر المكتب يعمل أربعة أشهر، لكنه توقف الآن تماماً، بينما لا يزال المنصرون يحاولون إعادة الأطفال إلى حظيرتهم من خلال الرسائل والبطاقات عبر البريد، وإلى الله المشتكى. فالجهات التي خاطبناها وألححنا عليها التدخل لإنقاذ الأطفال وعدت ولم تستجب !" [1]

[1] - انظر : مجلة المجتمع عدد 1407 .

المبحث الثاني

التنصير من حيث الأشخاص الموجه إليهم

1. التنصير الفردي .
2. التنصير الجماعي.

المبحث الثاني

التنصير من حيث الأشخاص الموجه إليهم

وينقسم التنصير من حيث الأشخاص الموجه إليهم إلى :

1. التنصير الفردي .
2. التنصير الجماعي .

1 ـ التنصير الفردي :

ويقصد به أن يتصل المنصر بالشخص الذي يريد تنصيره، ويحاول جذبه بكل السبل والطرق والوسائل التي تصل به نهاية إلى التنصير، أو التخلي عن دينه، إنها دعوة فردية تتعلق بفرد بذاته، أو أفراد محدودين، وقد كانت هذه الطريقة هي الخطوة الأولى للمنصرين في العصور الأخيرة .

بيد أن هذه الطريقة لم تأت أكلها كما يريد المنصرون، وقد وجد المنصرون أن هذه الطريقة عقيمة، وقليلة الجدوى، ولذلك ثار المؤتمرون في " كلورادو " على هذا الأسلوب؛ داعين إلى أساليب ووسائل حديثة تتفق مع روح العصر، وإن أبرز الأساليب الجديدة في حركة التنصير الحديثة هي الأساليب التي ركز عليها مؤتمر كلورادو والمتمثلة في الدعوة إلى التنصير الجماعي .[1]

هذه الطريقة الفردية يعمد فيها المنصر إلى فرد فيبثه سمومه، ويتابعه يوماً بيوم حتى إذا وقعت الفريسة أمام المنصر وأباطيله؛ سجد لصليبه، وآمن بمسيحه، وقد تستغل هذه الشخصيات الممسوخة لتقوم بالتنصير فيما بعد، بعد أن تتبوأ المناصب في الكنيسة وفي غيرها من الأعمال المدنية العامة. ومن هذه الأمثلة :

---

[1] – انظر : تأثير التنصير في مجتمع جبال النوبا / نور الدين عوض بابكر /بحث نشر في مجلة دراسات إسلامية/ العدد الأول / الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية السعودية / عام 1418 .

- الأب دانيال دينج سرور : وهو من أبناء قبيلة " الدينكا " الذين يسكنون منطقة " أبيي" التابعة لجنوب ولاية كردفان في السودان وقد تولاه أحد المنصرين واسمه " كمبوني " وأولاه عنايته، وأدخله في النصرانية وعمده باسم " دانيال "،ثم أرسله إلى روما ليكمل دراسته الكهنوتية، وبعد يوسم قساً، ليصبح أول قس من الدينكا .[1]
- الراهبة " بخيتة " : وهي من قبيلة " الداجو " التي تسكن ولايتي "دافور " جنوب كردفان، وتنصرت على يد المطران " كمبوني " أيضاً، وقد غادرت بخيتة مع بعض الأسر الأجنبية إلى إيطاليا، وهناك تلقت المزيد من التعاليم النصرانية وترهبت في عام 1890م، وعملت مدرسة في مدارس الرهبنة في مدينة البندقية بإيطاليا نحو خمسين سنة وتوفيت عام 1946م، وعلى هيكل كنيسة الأبيض تعلق صورة لها .[2]
- " جوزيف لولي " : وهو رئيس دولة أوغندة تولى الحكم بعد الرئيس الأوغندي " عيدي أمين " و"جوزيف لولي " مسلم، وأبوه هو: الحاج عبد الله كروندي، كان الحاج عبد الله كروندي قد علّم ابنه بعض مبادئ الإسلام، ثم أرسله إلى المدرسة الكاثوليكية ليتلقى العلوم العصرية، وزين له معلموه التنصير، فارتد وأصبح من زعماء التنصير .[3]

محاولة يائسة :

وهذه قصة مؤلمة مر بها أحد شباب المسلمين لكنها باءت بالفشل بعد أن أزاح الله الغشاوة من على عين هذا الشاب المسكين ؛ وهذه هي وقائع القصة كما ذكرتها مجلة " الأسرة " على لسان الشاب : توفيت والدتي محروقة بالنار في العراق فاتصلت بي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالكويت وقالوا : تفضل عندنا

---

[1] – انظر : المرجع السابق .

[2] – انظر : المرجع السابق .

[3] – انظر : مجلة الأمة / عدد رجب 1404 هـــ .

في الجابرية، وسلموني خطاباً من العراق فتحته ، فوجدت بداخله شهادة وفاة والدتي وإفادة بأنها دفنت في العــراق بعد أن ماتت لأسـباب مجهولــة . بكيـت كثيــراً واسترجعت ذكرياتي مع أمي التي ربتني منذ كان عمري أربع سنوات بعـد وفـاة والدي . ورحت أصرخ : لماذا ماتت أمي ؟ هدأوا من روعــي واتــصلت بأحــد إخواني وقلت له : تعالى خذني . ولما جاء قالت له امرأة من العــاملين باللجنــة : يبدو أن زميلك حساس جداً . فأجابها : نعم لأنه تربى في كنف أمه وهــو حــزين عليها ، فقالت : أرجو أن تبلغني عن حالته أولاً بأول .

بعد أربعة أيام اتصلت بي تلك المرأة وقالت : أنا دورين – وهي أرمينيــة لبنانية الأصل سويسرية الجنسية – " ممكن أشوفك " قلت : لماذا ؟ قالت : أنت الآن تحتاج إلى رعاية وتأهيل ونريد الاطمئنان عليك . فأتيت إليها وكانت الساعة الثانية ظهراً فقالت لي : ما رأيك لو نأخذ الغذاء في الخارج . وبعد الغداء قالــت : أنــا عندي بيت لوحدي فما رأيك لو أتيت معي . فذهبت معها . وجلسنا نتحدث أحاديث متنوعة وليست ذات أهمية . وقد امتد بنا الوقت إلى الساعة 10 ليلاً . لــم أصــل العصر والمغرب والعشاء فسألتني : لماذا لم تصل وأنت مسلم ؟ فقلت : أصلي لمن ؟ فوالدتي توفيت ووالدي توفي ولم يعد هناك من أدعو له ! فقالت : هل أنت صادق ؟ أجبت : نعم .

بعد ذلك رجعت للبيت . بعدها بثلاثة أيام اتصلت مرة أخرى وقالت : أود رؤيتك . وطلبت مني شهاداتي المدرسية وقالت : أنا أعرف أنك إنسان متفــوق . فأعطيتها شهاداتي المدرسية . ثم قامت هي وأعطتني كتابــاً وقالــت : أود منــك قراءته ثم تخبرني عن مدى فهمك له .

أخذت الكتاب وقرأته وبعد أربعة أيام أعطيتها الكتاب وقلت : هل تــودين سؤالي عن شيء . قالت : لا . كان الكتاب عن النصرانية وتلك كانت بداية جذبي إلى النصرانية . سعت إلى تجاوز العلاقة الرسمية ، واتصلت بي يوماً وقالت : أنا تعبانة وأريد الذهاب إلى الكنيسة حتى أصلي . فقلت : لماذا لا نــذهب ســوياً ثــم

تصلين وبعدها نذهب لنتغدى سوياً . قالت : أخاف أن أطيل عليك . فقلــت : لا ، ليس عندي أي مشكلة، فأنا جاهز .

في الطريق إلى الكنيسة كانت حزينة ومهمومة . وبعد ساعة جاءتني بعدما صلّت فإذا بها إنسانة ثانية مرحة وتضحك وتتحدث معي . فقلت لها : مــا الــذي غيّرك ؟ قالت : كأني دخلت عالماً آخر تتوحد فيه المشاعر وتحس بروحانية عجيبة . قلت : معقولة لهذه الدرجة . قالت : أنت إذا دخلت ســوف تــشعر بمثــل ذلــك الشعور. فقلت لها : الحقيقة لم أشعر بمثل ذلك الشعور من قبل ، فقالت : إذا أردت ذلك فادخل الكنيسة بعد أن تنزع ثوبك وتلبس البنطال والقميص .

بعد أسبوعين من هذه الواقعة لبست البنطال والقميص ودخلت الكنيسة معها . وجاءتني بسلسال عليه الصليب وعليه خرز كرستال . وقالت : كل واحدة من هذه الخرز عليها آية من آيات الإنجيل المقدس . وعلمتني كيف أردد آيــات الإنجيــل داخل الكنيسة .

وقد كنت مشدوداً إلى تلك المرأة؛ فهي جميلة جداً وخارقة وشعلة نــشاط إذ تخرج من الساعة الثامنة صباحاً وتعود العاشرة مساء .المهم أنني دخلت الكنيــسة ورأيت نساء جميلات ولا أعرف هل كانت هذه الحركة منها مقصودة أم لا .

و قابلت القسيس وسلمت عليه وانحنيت له ووضع يده على رأسي ثم قــام يتمتم بفمه . ثم رفعت رأسي وابتسم. بعدها جلسنا على كراسي في الكنيسة وكانوا يرددون كلاماً في عيد الفصح . بعد ذلك قالت لي : قف وادخل غرفة فإذا كانت لك خطيئة تحدث مع القسيس وأخبره ، حتى يسأل لك الرب. فقمت ودخلــت وكنــت أشعر أنني مذنب فشكوت ذلك للقسيس . وقلت له : اسأل الرب هــل هــو راضٍ عني . فقام القسيس ولم يلبث دقيقتين ثم قال : لقد سألت الرب وهو غافر لك فعش حياتك .

بعدما خرجت من الكنيسة طلبت مني أن نعيش مع بعض . حيــث كنــت أعيش في شقة مستقلة وهي تعيش لوحدها . وقالت : اختر هل تعيش معي أم أعيش

معك . فقلت لها : أنا أعيش معك أفضل . وقد مكنها ذلك من دراسة حياتي كلها : الأشياء التي أحبها وأكرهها، والكتب التي أقرأها وغير ذلك .

واكتشفت بعد ذلك أنها كتبت تقريراً عني يصل حجمه إلى ألف وسبعمائة وأربع وثلاثين صفحة . هذه الخطوة مكنتها مني تماماً وسيطرت عليّ فكرياً ووجدانياً وعقلياً، وأحكمت خيوطها حولي بدقة .

كانت هذه بالنسبة لي الأم والأخت وكل شيء . وكان يقيم معها خادمتين متزوجتين ورغم أنني عشت معها في بيت واحد إلا أنني لم أتزوجها . سافرت معها سفرات خارجية إلى كوبنهاجن والدنمارك وجنيف ، وأثناء سفري كنّا نزور كنائس في باريس وامستردام وبرلين وغيرها من المدن الغربية . أعطتني في برلين نسخة الإنجيل الذي لم يحرف في معتقدهم .

وقد عشت معها حوالي تسعة شهور ، وفي إحدى السفرات إلى جنيف أقنعتني بوشم الصليب على كتفي وقلب مريم العذراء على ذراعي ، فقد كانت تريد أن تترك أثراً لا يمحى في جسدي، واستمرت العلاقة حتى فاتحتني في الزواج . بعد أن تأكدت أنه سيطرت عليّ تماماً وأني أراها أمامي في كل لحظة . قلت لها : لم لا ؟ أنا موافق . فقالت : أنا لا أستطيع أن أدخل في دينك ولابد أن تتنصر تنصراً كاملاً وتقرُّ ببطلان هذا الدين الإسلامي والقرآن حتى يمكن أن نتزوج . فقلت : وبعد هذا ؟ قالت : نتزوج .

كانت متعصبة جداً جداً لدينها . وكانت تقول لي : انظر إلى هؤلاء المسلمين وأحوالهم؛ لقد ولّى زمن صلاح الدين، ولا يغرك هؤلاء الكلاب الذين على المنابر يعوون بلا فعل ! فقلت لها : حسناً ، سوف نذهب سوياً إلى جنيف ونهاجر ونتزوج هناك . ولكن قبل ذلك أريد أن أذهب إلى أخي في السعودية . حتى أقابله وأسلم عليه لأنني سوف أهاجر من غير رجعة . فقالت : لماذا لا يأتي أخوك إلى هنا ؟

قلت : لا عليك ، مجرد يومين ثم أعود . طلبت مني أن أحمل معي دائماً مسجل وأستمع إلى شريط حتى لا أتأثر بما أسمعه عن الإسلام .

جئت إلى الرياض . وقابلني أحد الأئمة واسمه عبد العزيز .... وكان يعلم أني قدمت من الكويت . فسألني : بودنا أن ندعوك على الغداء بعد صلاة الظهر . فقلت: بعد صلاة الظهر ! أنا لا أصلي .فقال : لماذا ؟ ألست مسلماً ؟ .قلت : لا .قال : أتمزح ؟ فقلت له : هل أعرفك حتى أمزح معك ؟ فقال : هل لك ديانة ثانية .

فقلت : الرسول قال لكم دينكم ولي دين! (هذه آية وليست حديثاً) فقال : إن شاء الله تكون تمزح . فقلت له : أنظر إليّ وعرضت عليه صليباً كنت أعلقه على صدري . لقد هربت من هناك لأبتعد عنك وأشكالك . فابتعد عني . عاملني الشيخ بهدوء وحكمة بالغين وعرض عليّ هو والشيخ محمد ...... القيام برحلة ستعجبني وقال لي : إذا " عجبك عجبك " وإذا ما عجبك أرجعناك إلى المكان الذي تريده .

خرجنا من الرياض ووجدت نفسي في الميقات لأول مرة في حياتي فأنا لم أحج ولم أعتمر من قبل . قالوا لي : هذا الميقات . والمسلم إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . والآن والداك توفيا ولم يبق لهما إلا أنت تدعو لهما . فاختر مصيرك وحدد وجهتك إلى الجنة أم إلى النار . كان هناك رجل في الميقات ومعه طفلان سأله أحدهما : هل نحن ذاهبون لنصلي كي نرى الله ؟ تأثرت بهذه الكلام واستصغرت نفسي أمام ذلك الطفل .

قال لي أحد المشايخ . لابد أن تكسر الصليب الذي معك وتذهب معنا إلى الحرم. قمت ولبست الإحرام وصليت في الميقات ثم دخلنا مكة . وبمجرد ما وضعت رجلي في صحن الكعبة التي رأيتها لأول مرة رحت أبكي كأنني طفل خرج من بطن أمه .

وفي هذه الأثناء أغلقت عينيّ فإذا بأمي كأنها أمامي لابسة لباساً أخضراً ومعها كتاب وتقول لي : هذا يا ولدي هذا كتابك الذي أريدك أن تحمله معك في هذه الدنيا....الآن أرحت قلبي وأنا تحت التراب .

كانت هذه نقطة الإفاقة وعودة الوعي بالنسبة لي . عدت إلى الرياض وأنا في غاية السعادة بعد أن رجعت إلى طريق الهداية . واتصلت بي دورين ذات مرة . وقالت بالإنجليزية : ها لو . فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقالت : ماذا تقول؟ قلت : وما الذي تريدين أن أقوله؟ أنا أحييك بتحية الإسلام لأنني مسلم ، وقد كنت أعمى فأبصرت . وعرفت الطريق . ومنذ ذلك الحين (1993) لم أرجع إلى الكويت وعرفت أن هذه المنصرة ظلت تعمل في الكويت تحت غطاء منظمة الصليب الأحمر الدولية حتى عام (1998) .[1]

2 ــ التنصير الجماعي :

وهو تنصير جماعي موجه إلى طوائف وجماعات استغلالا للأزمات التي تحل ببني البشر والظروف الاجتماعية الخاصة التي تدعوا إلى التحول الاجتماعي .

وهذا ما أكد عليه المنصرون في مؤتمر " كلورادو " حيث جاء على لسان " ديفيد . أ " : ولكي يكون التحول فلابد من وجود أزمات معينة، ومشكلات وعوامل إعداد، وتهيئة ترفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها .

وهذا ما أكده أيضاً البابا " شنودة " زعيم الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، حيث قال : إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، **على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو: التركيز بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد**، وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم أو التمسك به، على ألا يكون من

---

[1] – انظر : مجلة الأسرة / العدد (109) .

الضروري دخولهم في المسيحية، ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد، وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكن علينا ".[1]

وقد سلك المنصرون هذا النوع من التنصير – الجماعي – لأنه يمتاز عن التنصير الفردي بأمور منها :

- سرعة التنصير الجماعي عنه في التنصير الفردي .
- أن التنصير الجماعي يحافظ على المنصرين؛ لأن جماعته تنتقل كلها بالتنصير، بينما التنصير الفردي يبقى الفرد فيه منبوذاً بين أفراد جماعته .

ولهذا يقول أحد المنصرين : إن الهدف من التنصير ليس مجرد نشر النصرانية بل إخضاع العالم الإسلامي .

ولقد استطاع المنصرون أن يستغلوا الكوارث التي تحل بالمسلمين وما أكثرها من حروب خارجية، ونزاعات داخلية فضلاً عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين، ولعل البوسنة والهرسك من أكثر بلاد الإسلام تعرضاً للتنصير الجماعي .

ويركز المنصرون في البوسنة – تحت شعار الإغاثة – على النشء والمرأة وقد استخدموا في ذلك الوسائل المباشرة، ومن ذلك مراكز تعليم اللغة الإنجليزية .

ويركز المنصرون أيضاً على دور الحضانة حيث يتم تشكيل عقلية الطفل حسب المعتقد التثليثي، ويمنحون الجوائز للأطفال الذين يبدعون في رسم الصليب والمعتقدات التثليثية كما يعلمون الأطفال الأناشيد النصرانية، ويوزعون عليهم

---

[1] – انظر : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير / مرجع سابق / ص27 .

الحلوى والشيكولاته، ويقيمون لهم أعياد ميلادهم في حفل مهيب طبقاً للأساليب النصرانية ويصورون الأطفال ثم يقدمون لهم الصور كتذكار .

ومن أفظع ما تم في البوسنة استغلالاً لما حل بها بعد فترة الحرب، فإن من نجا من جحيم الحرب، مدت له الكنيسة يدها، وفتح له المنصرون ذراعهم حيث تم تهجير 200ألف طفل بوسنوي أثناء حرب البوسنة، وخاصة عام 1992م ، لا يعرف مصير الغالبية العظمى منهم حتى الآن، وقد كشفت بعض الصحف الإيطالية أن الفاتيكان يحتفظ بجزء لا بأس به من هؤلاء الأطفال في الكنائس، واستغلت براءتهم فلوثت فطرتهم وتم تنصيرهم .[1]

وقد قامت الحكومة النمساوية بدفع 1500شلن نمساوي شهرياً لكل فرد أو عائلة تضم امرأة أو طفلاً بوسنوياً، وكان ممن تكلف بالنساء " عزّاب " ومنحرفون، وتقام في الكنائس النمساوية حفلات ضخمة، يقدم فيها الضحايا الجدد في مصيدة التنصير لجمع المزيد من التبرعات لهذا الغرض .[2]

---

1 ــ انظر : مجلة المجتمع / عدد 1407.

[2] – انظر : مجلة المجتمع / عدد 1407 .

المبحث الثالث

التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته

1. التنصير الغير رسمي .
2. التنصير الرسمي .

3. المبحث الثالث

التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته

وينقسم التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته إلى:

1. تنصير غير رسمي .
2. تنصير رسمي .

1 ــ التنصير الغير رسمي :

ويقصد به التنصير الغير المنظم من قبل الكنائس والمنظمات الكنسية ويتستر المنصرون تحت أردية مختلفة، ولا يعلنون عن أنفسهم بل تفضحهم أعمالهم، ويلجأ المنصرون إلى هذا النوع من التنصير حين تغلق الأبواب في وجوههم في منطقة ما، فيدخلون في زي الأطباء والمهندسين والعمال .

وفي مؤتمر " كلورادو " تقدم " ج . كريستي ويلسون " إلى المؤتمر ببحث عن (مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين أي أصحاب الخيام، إلى جانب عملهم في دولة مسلمة) .

وأكثر ما يعتمد المنصرون في هذا النوع من التنصير على العاملين المغتربين يقول " ج . كريستي ويلسون " : إن إحدى هذه الفرص التي أتاحها الرب اليوم في الدول الإسلامية هي: وجود النصارى العاملين والمغتربين، وهي فرصة لم يتم استغلالها في عملية التنصير .[1]

ويعترف المنصرون بأن هذا النوع من التنصير هو الباب الخلفي لدخول العالم الإسلامي حين يصعب فتح الباب الأمامي " الرسمي " تقول المنصرة " ميلدر كابل " : إذا نظرنا حولنا: فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقاً

---

[1] – انظر : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص691 .

فإن باباً خلفياً سيكون مفتوحاً، كل ما نحتاجه هو إنارة جديدة لروح الحكمة، لنـــرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها . [1]

وقد أشاد مؤتمر "كلورادو " ببعض المنصرين غير الرسميين ومنهم :

- **السير هربرت إدواردز :**

جنرال في الجيش البريطاني ومفوضاً في إقليم بيشاور (1853 ــ 1859م) وصفه المؤتمر بأنه " جندياً صالحاً ليسوع المسيح " سمح للمنصرين بدخول تلــك المناطق من الحدود الشمالية الغربية التي كانت من قبل للمسلمين فقــط، وعنــدما اعترض عليه ضابط آخر قائلاً بأن هذه السياسة ستؤدي من غير شك إلـــى خلــق اضطراب فكانت إجابته : إن الواجب الأساسي للنصراني هو أن ينــشر الكتــاب المقدس للمسيح .

وتنتشر الآن في هذه المنطقة التي يسودها المسلمون الكنائس الصغيرة كمــا يحمل معهد الدراسات العليا في بيشاور اسم كلية إدواردز لــذكرى هــذا الرجــل الرباني[2] !!!!

- **جيني دي ماير :**

ممرضة بالصليب الأحمر الروسي، نصرانية روسية مذهلــة، ذهبــت إلـــى سيبيريا وآسيا الوسطى كممرضة في الصليب الأحمر في أوائل القــرن العــشرين لتدعو إلى ربها وتوزع الكتاب المقدس، وسط تلك المناطق الإسلامية التي لم يــتم الوصول إليها، كما عملت ممرضة في سفن الحجاج التي تنقل المسلمين من موانئ البحر الأسود الروسية إلى جدة، وقد أسست عيادة طبية على مقربة مـــن المدينـــة المحرمة " مكة " وألقي القبض عليها في روسيا بسبب نشاطها، وأمضت ثمانيـــة أعوام في السجون الشيوعية، لكنها أحسست أن فترة اعتقالها كانت الفترة الأكثــر

---

[1] – انظر : السابق / ص691 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص695 .

ثمرة في حياتها؛ بما أتاحته لها من فرصة لتنقل شهادتها عن ربها يسوع الحي للحراس والسلطات والسجناء الآخرين .[1]

- **أصحاب الخيام في أفغانستان :**

كانت أفغانستان مغلقة في وجه المنصرين القادمين من الخارج، ولمواجهة هذا الواقع فإن الطريق الوحيد الذي استطاع به النصارى الدخول إلى أفغانستان عام 1948م وبناء كنيسة كان بواسطة أفراد معتمدين على إمكانيتهم الذاتية، وبعد أن عمل أصحاب الخيام هؤلاء عدة سنوات مدرسين وفنيين ودبلوماسيين ومستشارين للأمم المتحدة، أتيحت الفرصة لدخول منصرين أطباء وممرضات، وغيرهم من ذوي المهن التي كانت تحتاج إليها البلاد.

ينبغي ملاحظة أن الأفغان أساءوا فهم كلمة منصر، لقد قرنوها بالفكرة الإسلامية على إكراه الشعوب المقهورة لتصبح مسلمة، وظنوا أن الأمم النصرانية ستكره الناس على تغيير الدين، وهكذا اعتبروا المنصرين على حدود أفغانستان فرعاً دنيئاً للجيش البريطاني، وأن لهم ارتباطا قويا به، ولهذا عندما سمح لأصحاب الخيام دخول الباكستان كان يشار إليهم على أنهم أطباء وممرضين وعمال نصارى؛وليس على أنهم منصرون .

وحيث أن معظم المسئولين في الدول الإسلامية لا يعرفون الفرق بين النصراني والمنصر؛ فإن هؤلاء الذين يحملون المؤهلات لمناصب في هذه البلاد تم الترحيب بهم .[2]

- **السيدة الرمادية في حي الزبالين :**

وهذه القصة من الواقع المصري والتي حاولت التنصير بطريقة غير رسمية في مدينة القاهرة بلد الأزهر وصاحبة الألف مأذنة وسأذكر القصة كما ذكرتها

---

[1] – انظر : المرجع السابق /ص695 ص696 .

[2] – انظر : المرجع السابق /ص695 ص696 .

مجلة المختار اللبنانية بدون تعليق[1] : حي الزبالين في القاهرة كان بؤرة فقر وقذارة، إلا أن تضحيات الأخت إيمانول أدخلت إشراقة فرح وأمل في حياة ألوف البؤساء .

عند بزوغ كل فجر تظهر امرأة طويلة ناحلة في ثوب رمادي ووشاح يحجب شعرها، وتشق طريقها بنشاط في المطرية ــ إحدى ضواحي القاهرة ــ وتدخل كنيسة مجاورة حتى تصلي لفترة وجيزة، ثم تركب القطار الكهربائي المزدحم إلى طرف المدينة ثم تحث الخطى 20 دقيقة فوق الطرق الرملية والترابية؛ إلى ما يعتبر أقبح لقطة في طبيعة مصر : كيلومتر مربع من الأكواخ تبتلعها النتانة و القذارة .

هذا المكان هو مستقر أربعة آلاف زبال، ويعيش هؤلاء المنتبذون في أكواخ من غرفة واحدة بلا نوافذ، تضم أفراد العائلة التي يتجاوز عددهم العشرة أحياناً ، بنيت جدران هذه الأكواخ ببراميل النفط المسطحة والورق المقوى والتنك، أما سقوفها فمن سعف النخل التي سفعتها الشمس، وتجثم الأكواخ فوق كومة كبيرة من الحثالة في الصحراء، يحيط به ركام من القمامة المتعفنة . هنا ينهض مئات الرجال والأولاد في الثالثة صباحاً فيشدون حميرهم إلى عربات خشبية ويتوجهون إلى المدينة لجمع قمامتها، وما أن تحل الظهيرة حتى يقفلون عائدين ليفرغوا حمولتهم، فيمحصونها جاهدين،علهم ينقذون أشياء يمكنهم بيعها أو إصلاحها أو إطعامها لحيواناتهم ، أما ما تبقى فيترك ليتعفن، أو يحرق في نار داخنة من غير لهب .

وما أن تصل المرأة الرمادية حتى يتسلق الأطفال الحفاة الأنقاض والزجاج المتكسر ليحيونها ممسكين بأطراف ثوبها ومتشبثين بيدها (أزيكم) ، تسألهم وقد أشرق وجهها بابتسامتها الواسعة المعهودة، وتمتد ذراعاها لتضما بضعة أجساد صغيرة، وتطل النساء من مداخل أكواخهن وينادينها : (يا أبلة !) وتحيي كلاً

[1] – المقال بقلم كاتب نصراني يشيد بما قدمته هذه المرأة فيرجى الانتباه لذلك .

منهن بعربية طلقة، وتسأل عن عائلاتهن، وتقدم كلمة عزاء إذا ما ألم بأحد مرض، وكلمة تهنئة صادقة عن أي إنجاز تحقق .

هذا اللطيف الذي أدخل إشراقة جميلة لحياة الزبالين هو الأخت إيمانول، وهي راهبة فرنسية في الرابعة والسبعين، كرست سنواتها الاثني عشر الماضية لهؤلاء الذين تدعوهم بمحبة " إخوتي وأخواتي الأربعة آلاف " .

كنت أرافقها مرة في ساعة ازدحام في القاهرة، فأوقفت السيارة فجأة ونزلت منها، واندفعت عبر أربعة صفوف من السيارات، ثم قفزت فوق سيارة، وعبرت رصيفاً في محطة للسكة الحديد، وعادت ساخنة لتعلن: أن رزمة مهمة لزبالبها لم تصل بعد " كم أكره أن أخيب آمالهم ... "

والزبالون لا يسمحون لأولادهم بالذهاب إلى المدارس خارج قريتهم، فهم لا يتلقون أي تعليم على الإطلاق . يقول الأخ " بولاد " مدير إحدى المدارس الكاثوليكية بالقاهرة وصديق الأخت إيمانول : لا أحد يقترب منهم أو يسلم عليهم باستثناء الأخت إيمانول عندما أتت ضمهم قلبها الكبير، وقد سمعت زبالاً يقول: إنها المرة الأولى التي يبادرني أحدهم بالتحية .

تكريس الأخت إيمانول نفسها لخدمة الزبالين يعود إلى ذلك اليوم من عام 1971م عندما اقترح عليها القاصد الرسولي في القاهرة آنذاك " برونو هايم " أن يذهبا لزيارة الحي الذي يقطن فيه زبال شاب، وهي تتذكر تلك الزيارة " وجدت نفسي في صحراء من القاذورات، الأرض مغطاة بقشر البرتقال، وهو الشيء الوحيد الذي لا تأكله الحيوانات، وتتذكر الأولاد " الذباب غطى وجوههم التي لوحتها الشمس، و التقط أحدهم حبة بندورة " طماطم "متعفنة فصرخت به : لا تأكلها ! فضحكت أمه وقالت : إنه معتاد عليها وهذا ما آلمني فعلاً ... هؤلاء الأطفال لقد تحتم علي أن أفعل شيئاً من أجلهم ."

وفي سن الثانية والستين[1] حصلت إيمانول على إذن من الكنيسة ومن السلطات المحلية وسكنت قرية الزبالين، وشاركتها في كوخها الصغير الجرذان والصراصير، وأصابت من ألوان الطعام ما يأكله الزبالون من الفاصوليا والخبز والفاكهة الفاسدة، امتياز واحد رضيت به: أن يكون لها حمام خاص هو سقيفة بدائية جعلت في أرضها حفرة .

في بداية الأمر أخذت تزور كل كوخ على حدة، تجلس القرفصاء على الأرض وتشرب الشاي مع النساء، وتلاعب الأولاد، لكن كسب ثقة الزبالين لم يكن بالأمر السهل، فهؤلاء يرتابون بأي غريب، خصوصاً إذا كان أجنبياً، ويعلق " هايم " على ذلك فيقول : " كان العداء قوياً في البداية إلى حد أشعرها بالعجز " وتقول هي : " تزرع العقبات في طريقنا لتشحذ قوانا وتصميمنا على الاستمرار، ولهذا ثابرت ولم أيئس " .

وعلى ما يظهر ليس في حياة إيمانول ما حضرها لخوض مصاعب كهذه، فهي ولدت باسم مادلين سانكان في بروكسل عام 1908م، من عائلة فرنسية موسرة[2]، وعندما بلغت الثانية عشر من عمرها نالت جائزة مدرسية وهي كتاب عن الإرساليات في أفريقيا، وهي تتذكر" منذ تلك اللحظة قررت أن أصبح واحدة من المرسلين " . وعندما بلغت العشرين التحقت بأخوية " نوتردام دوسيون " واختارت اسم إيمانول .

وبدأت الراهبة الشابة خدمتها بالتعليم في مدارس فرنسية في تركيا وتونس، وحازت شهادات جامعية في الفلسفة والدراسات اليونانية واللاتينية في بروكسل واسطنبول وباريس، وفي منتصف الستينات أرسلت إلى مصر لتعلم في إحدى مدارس الإسكندرية، ولكن بدلاً من أن ينتمي طلابها إلى الطبقات الفقيرة، وجدت

---

[1] – لاحظ أنها جاوزت العقد السادس ومع ذلك تعمل بالتنصير خدمة لدينها .

[2] – لاحظ التضحية التي تقوم بها ابنة الأسرة الموسرة لتعيش في كوخ من الصفيح خدمة للصليب !

من يرسلون إلى مدارس الراهبات من أبناء الأغنياء، واستاءت من الوضع وطلبت مساعدة " هايم " الذي أخذها في زيارة لحي الزبالين .

ولم تكن الأسابيع الأولى سهلة، إذ حاولت إيمانول اختـراق جـدران الـشك والكراهية، وذات ليلة وبعد أن ذهبت إلى كوخها في ساعة متأخرة لتجد جرة الماء فارغة والمضخة مكسورة، وكان الظلام يغلف المدينة والجميع نيام، وسمعتها إحدى جاراتها تحاول صب الماء من المضخة، فجاءت إليها حاملة جرة مـلأى، وتقـول إيمانول: شعرتَ بارتباك شديد فهي أعطتني الماء الذي عندها حتى النقطة الأخيرة .

وكان فعل المعروف هذا مؤذناً بتغيير تصرف الزبالين مع إيمانول، وباتـت النسوة يحيينها ويعرضن عليها الطعام، وهي لم تضع الفرصة، إذ أقنعت جاراتهـا بأن يكنسن كوخاً خالياً، وصنعت مقاعد وطاولات من أقفاص خشبية قديمة، وبعـد ذلك طلبت من منظمة " كاريتاس " الخيرية في القاهرة منحة متواضعة اشترت بها أقلاماً وأوراقاً وجاءت بـ12 طفلاً إلى حضانتها، وعلى الباب خط أحـد رجـال القرية بحروف عربية واضحة " الله محبة "[1]، وتشرق الأخت إيمـانول ببـسمتها المعهودة وتقول: " هذه العبارة تختصر كل ما نفعله هنا " .

قبل انقضاء فترة طويلة أصبح الكوخ يعج بأكثر مـن 50 ولـد، وأمنـت " كاريتاس " لكل منهم ثوباً قطنياً أزرق وحقيبة قماش، وتتذكر إيمـانول " يـداخلني شعور بالفرح لا يوصف عندما أراهم في غاية النظافة 5 ساعات يومياً ! " .

وركزت إيمانول خطوتها التالية على النساء، فبعد أن تقفل الحضانة الأولـى ظهراً كانت تفتح صفاً لكل اللواتي يرغبن في تعلم الخياطة والكروشيه، وثـابرت 70 امرأة على الحضور حتى أتقن بعضاً منهن استعمال آلة الخياطة، وهي هديـة من صديقة سويسرية .

---

[1] – لاحظ كيف استطاعت التاثير في الزبالين حتى كتبوا بأنفسهم " الله محبة " .



وبقيت ساعات قليلة في النهار لا يستعمل فيها الصف، فعكفت إيمانول على دروس محو الأمية للرجال، وأحرزت تقدماً كبيراً اضطرها إلى تعيين أستاذ محترف، وفي أكتوبر 1977م التي تعتبره أجمل يوم في حياتها، قدم نائب وزير الداخلية المصري كمال خير الله شهادات محو الأمية إلى 36 زبال .

إن جانباً من خطة إيمانول في بناء مفهوم احترام الذات لدى الزبالين يكمن في إقناعهم على قدرتهم على تحمل المسؤولية، فعندما جاءتها سيدة طالبة منها أن تصلي[1] من أجل ابنها المريض قالت : سأصلي من أجل ابنك، ولكن عليك أن تراجعي الطبيب.

لم يكن في يد إيمانول حيلة بالنسبة إلى قذارة القرية؛ لعدم توافر المال لتنظيفها، لكنها كانت مصممة على إنقاذ هؤلاء الأولاد من المحيط الموبوء، ولو أسبوعاً في السنة وفي عام 1973م رفعت إلى ممثل برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة في مصر طلباً بمنحة تبلغ 800 جنيهة مصري، واشترت بذلك حافلة صغيرة قديمة، وركبها 30 من أفضل تلاميذها لقضاء عشرة أيام قرب البحر في الإسكندرية، وتتذكر فتقول : انفعل الأولاد عندما رأوا البحر للمرة الأولى ، وبفضل التبرعات من الأصدقاء في الخارج حتى نظمت بضع رحلات في السنة تشمل البالغين.

حفز الإقبال على أجازات البحر إيمانول على إيجاد مركز دائم خارج قرية الزبالين، وعام 1975م طلبت مساعدة أسقف الأقباط " اثناسيوس " في بني سويف، ووافق على أن يرأس المركز المفتوح، وسمح لخمس راهبات بالمساعدة، وبدأ التخطيط جماعة من المتحمسين من النصارى والمسلمين .

وتلقت إيمانول مساعدات من الخارج، فقد واظبت على إرسال ما سمته رسائل من القاهرة إلى 200 من الأصدقاء، فيها وصفاً حياً لحياتها بين الزبالين، وفي عام 1976م باشرت سلسلة جولات لإلقاء محاضرات وجمع تبرعات في أوربا ثم

---

[1] – لاحظ أن السيدة طلبت من المنصرة الصلاة من أجل ابنها ترى أي صلاة هذه ؟ إنها صلاة للرب يسوع !!

الولايات المتحدة وكندا، وقبل انقضاء فترة طويلة جمعت إيمانول مليون دولار لبدء مشروع المركز الجديد .

وبوشرت بعد ذلك مفاوضات مع السلطات المحلية حول موقع مساحته هكتار ويبعد 500 متر عن قرية الزبالين، وفي عام 1980م رعت السيدة جيهان السادات[1] حفلة تدشين البناء الأول وهو روضة أطفال من طبقتين .

إن أكثر من نصف المركز الذي أطلق عليه " مركز السلام " أشرف اليوم على الانتهاء وأبنيته الستة المشادة بالأسمنت لا تخدم الزبالين وحدهم؛ بل أهل القرى المجاورة، ويزور المستوصف نحو 100 شخص أسبوعياً، وسيفتح مستشفى الولادة قريباً، وعيادة لطب الأسنان، ويضم بناء آخر صفوفاً للخياطة ومحو الأمية، كما فرغ من العمل في مركز سيمنح مئة ولد فرصة تعلم بعض المهن كالسمكرة واللحام وإصلاح أجهزة الراديو والتلفزيون .

ومازالت إيمانول تعمل 18 ساعة يومياً لمراقبة برنامج العمل، ومناقشة متعهدي البناء، وطبعاً زيارة أصدقائها الزبالين .

وعندما أصيبت بمرض في الرئة أقنعها الأصدقاء بالانتقال إلى شقة في ضاحية المطرية، ولكن ما أن استعادت صحتها حتى لملمت حوائجها وعادت إلى كوخها الحقير وفي ذلك تقول : أريد أن أبقى قرب إخوتي وأخواتي، ففي محبتهم عرفت الحياة .[2]

هذه هي قصة السيدة " إيمانول " والتي جاءت في المجلة المذكورة، والتي يشيد كاتب المقال بشخصية السيدة المذكورة، ويبارك خطتها كلها.

2 ــ التنصير الرسمي :

وأعني بالتنصير الرسمي ما يقوم على دراسات متأنية، وتعقد له ندوات وتقام له مؤتمرات، وترسم له الخطط، وترصد له الملايين، وتقوم بتنفيذه كنائس رسمية، وهيئات صليبية عالمية .

---

[1] ــ لاحظ استخدام هذه المنصرة للسلطات وكذلك الجهات الرسمية .

2 ــ انظر : مجلة المختار من ريدرز دايجست / لبنانية / عدد نوفمبر 1982م

إنه نوع من التنصير يوصي بما يلي :

- الاعتماد على الدراسة الميدانية التفصيلية .
- التخطيط لوضع استراتيجيات محددة .
- جمع الموارد المادية والبشرية لتنفيذ أهدافه .

وهذا النوع يعتمد على المؤتمرات التي تنعقد بين الفينة والأخرى، ومن أهم هـذه المؤتمرات :

●**مؤتمر القاهرة** : وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وقد بلغ عدد المؤتمرين 62 شخصاً من الرجال والنساء .

تناول المؤتمر وسائل التبشير في كتاب خاص يقتصر على فئة من المبشرين، وهو من إعداد القس الأمريكي فليمنج .

ثم تعرض المؤتمر للأزهر : فنعى أن الباب مفتوح للجميع خصوصاً؛ وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً، وطالب سكرتير المؤتمر في مواجهة ذلك بإنشاء معهد مسيحي لتنصير الممالك الإسلامية . ثم عرض المؤتمر لخريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر .

وقدّم القسيس زويمر كتاباً تحت عنوان (العالم الإسلامي اليوم) ... وأشار إلى صلابة عقيدة المسلمين (وهو ما يقتضي الاشتداد في حربها).

ثم قدم القسيس زويمر بعض النصائح من بينها :

(أ) وجوب إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعدائهم .

(ب) يجب تبشير المسلمين برسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة لابد أن يقطعها أحد أعضائها .

●**مؤتمر " أدنبرج** " في إنجلترا عام 1910م، وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من أولويات أعضائه، وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر في تسعة مجلدات، وقد كان فيهم (1200) مندوب من بينهم (502) من الإنجليز، و(505) من

الأمريكان، وقد كان من المقرر أن يحضر هذا المؤتمر المستر "روزفلت" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق لكنه أرسل رسالة اعتذار، وقد حضره المستر "براين " وهو خطيب أمريكا المشهور، وقد رشح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة مراراً .

- **المؤتمر التبشيري العالمي في " أدنبرة "** باسكوتلندة عام 1910 م ، وقد حضر هذا المؤتمر مندوبون عن 159 جمعية تبشيرية .
- **مؤتمر " لكنؤ " 1911م :** واشترك في هذا المؤتمر (168) مندوباً و(113) مدعواً من (54) جمعية تبشيرية، وقد حضره القسيس " زويمر "ولم يكن رئيساً للمؤتمر فقط؛ بل كان أيضاً مديره الروحي .

وكانت مواده كثيرة أخطرها :

(أ) النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

(ب) الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات (يلاحظ اختيار الألفاظ المهذبة لتغطية المعنى المقصود.. فإن المبشرين المسيحيين لا يهمهم في شيء ارتقاء النساء المسلمات).

(ج) وكان أخطرها حديث زويمر الذي أشار إلى أن عبد الحميد (خليفة المسلمين) سجين في سلانيك .وأشار إلى أنه لم يبق إلا 27.128.800مسلماً تحت سلطة الحكومات الإسلامية، وانتقلت السلطة على الباقين إلى أيدي انجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا، وأن عدد المسلمين الذي تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد عقب انقلابات قريبة الحدوث ! [1]

- **مؤتمر استانبول بتركيا .**

---

[1] – انظر : أساليب الغزو الفكري / د :علي جريشة ومحمد الزيبق/ ط دار الاعتصام 1978م / ص32 وما بعدها.

- **مؤتمر القدس 1924م .**
- **مؤتمر القدس 1935م.**
- **مؤتمر حلوان بمصر .**
- **مؤتمر لبنان التبشيري .**
- **مؤتمر بلتيمور بأمريكا 1942م** وقد حضر هذا المؤتمر اليهودي المعروف (بن جوريون) .
- **مؤتمر أمستردام بهولندا 1948م .**
- **مؤتمر القدس 1961م .**
- **مؤتمر جاكرتا بإندونيسيا 1975م** وقد اشترك فيه (3000) منصر نصراني.
- **مؤتمر الكنائس البروتستانتية في (لوزان) بسويسرا 1974م،** وكان عنوان هذا المؤتمر " مؤتمر لوزان لتنصير العالم " ومن أهم نتائج هذا المؤتمر: الاتفاق على أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة بشرية يجب أن تتجه جهود التبشير نحوها .
- **مؤتمر (كلورادو) بالولايات المتحدة الأمريكية 1978م** ويعد من أخطر المؤتمرات التي عقدت في القرن المنصرم، وكان هذا المؤتمر ثمرة من ثمرات مؤتمر لوزان 1974م وقد تبنى الاقتراح لهذا المؤتمر دكتور (بيتر واكز) عضو كلية (فولر لإرسالية تنصير العالم) وقام بتقديمه القس (دون ماكري) الذي قام بالتنصير في باكستان منذ عام 1950م ولمدة عشرين عاماً .

تولّى المركز العالمي للأبحاث والتبشير عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للمؤتمر. وكان القرار أن لا يكون المؤتمر خطابياً على غرار المؤتمرات الأخرى؛ بل عملياً تنفيذياً يغير سير التاريخ .

بعد تحضير طويل ومدروس عقد المؤتمر في كلورادو في 15 /10/ 1978م واستمر لمدة أسبوعين ، وحضره 150 مشتركاً يمثلون أنشط العناصر

التبشيرية في الجامعات والكنائس والمؤسسات التنصيرية الأخرى ، ولم يسمح بالحضور إلا لأولئك ، فقد كان المؤتمر مغلقاً وكان الاسم الرسمي له (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) .

قُدم في هذا المؤتمر 40 بحثا غطت جوانب نظرية، ودراسات ميدانية حول جميع أجزاء العالم الإسلامي بما في ذلك الأقليات المسلمة .

وضعت استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة، يتم تنفيذها في فترة زمنية محددة هدفها: تنصير المسلمين، وتحريف عقيدتهم، وتغيير أنظمة بلدانهم، وأشار الكتاب إلى أن هذه الاستراتيجية ستبقى سرية لخطورتها، ووضعوا ميزانية مقدارها ألف مليون دولار لهذا الغرض، وتم جمع هذا المبلغ .

بقرار من المؤتمر: تم إنشاء معهد صموئيل زويمر، ودار للدراسات والنشر متخصصة بقضايا تنصير المسلمين، وتم البدء في إصدار عدد من الكتب والنشرات بواسطة هاتين المؤسستين، وعقد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم؛ كلاً حسب المنطقة التي سيعمل فيها .

يتسم هذا الجهد التبشيري بالجدية والتخطيط المدروس المتمثل بإعداد الدراسات، وإشراك القادرين على العطاء والملتزمين بأهداف التبشير دون غيرهم .

إن هذا التنصير الرسمي يقوم على أكتاف منظمات عالمية ذات ميزانية ضخمة، وهذه أكبر (10) منظمات تنصيرية في الولايات المتحدة الأمريكية، وميزانيتها المخصصة للتنصير في عام واحد فقط وهو عام 1996م، وهي ميزانية مرصودة للتنصير في الخارج فقط مبينة في الجدول التالي : [1]

[1] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية /عدد/ 1280 .

	اسم المنظمة	الميزانية
1	الرؤية العالمية	212.9 مليون دولار أمريكي
2	مؤتمر المعمدانيين الجنوبين	165.7 مليون دولار أمريكي
3	محافل الإله	96.3 مليون دولار أمريكي
4	السبتين	72.2 مليون دولار أمريكي
5	مترجمو الإنجيل	57.2 مليون دولار أمريكي
6	كنيسة المسيح	52 مليون دولار أمريكي
7	منظمة ماب الدولية	50.1 مليون دولار أمريكي
8	خدمات الكنيسة العالمية	47.8 مليون دولار أمريكي
9	الحملات الصليبية للمسيح	45.5 مليون دولار أمريكي
10	الرأفة الدولية	44 مليون دولار أمريكي

وفي الجدولين التاليين يظهر لنا مدى الدقة والتخطيط المستقبلي لما نعنيه بالتنصير الرسمي: [1]

[1] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية /عدد /1280 .



الجدول الأول

وضع التنصير العالمي في سياق القرنين العشرين والحادي والعشرين

	1900	1970	منتصف1997
سكان العالم			
ـ مجموع السكان	1619886800	3697141000	5892480000
2_ سكان المدن	222694900	1352784000	2716806000
3_ سكان الريف	1387191900	2344357000	3175674000
4_ البالغون سن الرشد (فوق 15 سنة)	1025938000	2310813000	4059801000
5_ المتعلمون	286705000	1479697000	2685031000
6_ الأميون	739233000	831016000	1374770000
التوسع العالمي للمدن			
7_ سكان المدن (فوق 100000نسمة)	300	2.400	3.960
8_ سكان المدن الكبيرة (فوق مليون)	20	161	400
9_ فقراء المدن	100 مليون	560 مليون	1.782 مليون
10_ سكان الأحياء المزدحمة	20 مليون	260 مليون	1.043 مليون
سكان العالم حسب الديانة			
11_ نصارى من كل الطوائف(العالم ج)	558.056.300	1.245.934.000	1.995.026.000
12_ مسلمون	200.102.200	564.212.000	1.154.302.000
13_ لا دينيون	2.923.300	556.169.000	886.104.000
14_ هندوس	203.032.300	477.024.000	806.099.000
15_ بوذيون	127.159.000	237.262.000	328.233.000
16_ملاحدة	225.600	169.277.000	224.489.000
17_ ديانات جديدة	5.910.000	78.288.000	124.835.000
18_ أديان قبلية	106.339.600	90.203.000	100.137.000
19_ سيخ	2.960.600	10.868.000	20.159.000
20_ يهود	12.269.800	13.605.00	14.108.000
21_ غير النصارى (العالمان ا،ب)	1.061.830.500	2.451.207.000	3.897.454.000

النصرانية عالمية			
2_ نسبة النصارى في العالم	%34.4	%33.7	%33.9
2_ المنتسبون للكنيسة	521.563.200	1.159.119.000	1.808.278.000
2_ الممارسون للنصرانية	469.259.800	905.352.000	1.315.693.000
2_ البارزون	3.700.000	74.352.000	497.423.000
2_ الفاعلون	50 مليون	300 مليون	759.275.000
2_ الشهداء (المضحون برغباتهم)	35.600	230.000	160.000
2_ المحليون	1.050.000	2.350.000	4.748.000
2_ الأجانب	62.000	240.000	403.000
التمويل الدولار مريكي سنويا)			
3_ ما ينفق لأغراض كنيسة	8 بلايين	70 بليون	200بليون
3_ دخل الكنائس	7 بلايين	50بليون	95 بليون
3_ دخل المؤسسات الموازية للكنيسة	بليون	20 بليون	105 بلايين
3_ دخل الإرساليات الأجنبية العالمية	200 مليون	3بلايين	10.9 بلايين
3_ أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر)	0	1000	315.000.000
المنشورات النصرانية			
3_ الكتب التجارية الجديدة كل عام	2.200	17.100	24.400
3_ دوريات نصرانية	3.500	23.000	31.300
3_ كتب جديدة – مقالات عن التنصر ـ عام	500	3.100	14.100
توزيع الكتاب قدس))			
3_ العهدان: القديم والجديد (كل عام)	5.452.600	25.000.000	64.094.000
3_ العهد الجديد (كل عام)	7.300.000	45.000.000	99.385.000
4_ الكتاب المقدس أو مختارات منه	20 مليون	281 مليوناً	1.833 مليوناً

البث الإذاعي والتلفزيوني			
41_ محطات إذاعة / تلفزيون	0	1.230	3.400
42_ المستمعين أو المشاهدين شهريا	0	750.000	1.896.176.000
43_ المستمعين أو المشاهدين لمحطات النصرانية	0	150.000.000	553.139.000
44_ المستمعين أو المشاهدين لمحطات علمانية	0	650.000.000	1.597.226.000
التنصير			
45_ ساعات التنصير كل عام	10 بلايين	99 بليون	432 بليون
46_ فرص الحوار لكل فرد	6	27	73



الجدول الثاني

	2000	2025
سكان العالم		
1_ مجموع السكان		
2_ سكان المدن	6158051000	8294341000
3 _ سكان الريف	2926306000	5065354000
4_ البالغون سن الرشد (فوق 15 سنة)	3231745000	3228987000
5_ المتعلمون	4242897000	6229050000
6_ الأميون	3003971000	5093494000
	1238926000	1135556000
التوسع العالمي للمدن		
7_ سكان المدن (فوق 100000 نسمة)	4.200	6.800
8_ سكان المدن الكبيرة (فوق مليون نسمة)	433	650
9_ فقراء المدن	2.000 مليون	3.050 مليون
10_ سكان الأحياء المزدحمة	1.300 مليون	2.100 مليون
سكان العالم حسب الديانة		
11_ نصارى من كل الطوائف (العالم ج)	2.119.342.000	3.58.229.000
12_ مسلمون	1.240.258.000	1.957.019.000
13_ لا دينيون	915.714.000	1.112.191.000
14_ هندوس	816.467.000	1.118.447.000
15_ بوذيون	334.852.000	385.818.000
16_ملاحدة	231.515.000	300.878.000
17_ ديانات جديدة	130.352.000	148.266.000
18_ أديان قبلية	100.862.000	114.204.000
19_ سيخ	21.774.000	37.347.000
20_ يهود	15.192.000	17.158.000
21_ غير النصارى (العالمان ا،ب)	4.038.709.000	5.236.112.000

النصرانية العالمية		
22_ نسبة النصارى في العالم	% 34.4	% 36.9
23_ المنتسبون للكنيسة	1.8880270.000	2.589.206.000
24_ الممارسون للنصرانية	1.356.513.000	2.280.000.000
25_ البارزون والقادرون على التأثير في الجماهير	554.157.000	1.140.000.000
26_ الفاعلون	859.985.000	1.166.500.000
27_ الشهداء (المضحون برغباتهم كل عام)	165.000	300.000
28_ المحليون	5.101.000	6.500.000
29_ الأجانب	420.000	550.000
التمويل (بالدولار الأمريكي سنويا)		
30_ ما ينفق لأغراض كنيسة	220 مليون	870 مليون
31_ دخل الكنائس	100 بليون	300 بليون
32_ دخل المؤسسات الموازية للكنيسة	120بليون	570 بليون
33_ دخل الإرساليات الأجنبية العالمية	12 بليون	60 بليون
34_ أجهزة الحاسوب التي يستخدمها النصارى	400.000.000	2.500.000.000
المنشورات النصرانية		
35_ الكتب التجارية الجديدة كل عام	25.000	70.000
36_ دوريات نصرانية	35.000	100.000
37_ كتب جديدة – مقالات عن التنصير كل عام	16.000	80.000
توزيع ((الكتاب المقدس))		
38_ العهدان: القديم والجديد (كل عام)	70.000.000	180.000.000
39_ العهد الجديد (كل عام)	100.000.000	250.000.000
40_ (الكتاب المقدس) أو مختارات منه	2.050 مليون	4.000 ملايين

البث الإذاعي والتلفزيوني		
41_ محطات إذاعة / تلفزيون	4.000	10.000
42_ إجمالي المستمعين أو المشاهدين شهريا	2.150.000.000	3.800.000.000
43_ المستمعين أو المشاهدين لمحطات النصرانية	600.000.000	1.300.000.000
44_ المستمعين أو المشاهدين لمحطات علمانية	1.810.000.000	2.8000.000.000
التنصير		
45_ ساعات التنصير كل عام	480 بليوناً	4.250 بلايين
46_ فرص الحوار لكل فرد	77	500

ولم يغب على ذهن المنصرين أن ينشئوا المراكز والمعاهد التي تخدم هذا التنصير.

ومن أهم هذه المراكز والمعاهد والكليات :

1. معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا .
2. الجامعة الأمريكية في بيروت: الكلية السورية الإنجيلية سابقاً، أنشئت 1865م.
3. الجامعة الأمريكية في القاهرة : أنشئت لتكون قريبة من الأزهر ومنافسة له .[1]

---

[1] – تساهم الجامعة الأمريكية بالقاهرة في الإساءات السافرة إلى الإسلام، ففي عام 1998م عثر على كتاب يدرس فيها للكاتب اليهودي: " ماكسيم رودنسون " بعنوان: " محمد " ويقوم بتدريسه للشباب المصريين أستاذ أمريكي الجنسية. وهذا الكتاب عبارة عن خطة موضوعة لتحقيق أغراض كبيرة منها :

- هدم الإسلام أصولاً وفروعاً وكلمة " هدم " هنا لا نقصد منها معناها " المجازي " بل معناها " الحقيقي".

وهذا ما شجع هذه الجامعة على العودة إلى الإساءة إلى الإسلام مرة أخرى؛ حيث عثر على رواية " ماجنة " تدرس بين جدران هذا الوكر الاستعماري، وهي رواية " الخبز الجاف " التي تدعو إلى قتل الأخلاق والفضائل عند أجيال المستقبل، وتشجع على الدعارة والانتحار الأخلاقي ؟ ! ليس بين جامعة الأزهر (راعية الإسلام) وبين الجامعة الأمريكية (عدوة الإسلام) إلا بضعة كيلومترات تقريباً .. انظر : الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية / عبد العظيم المطعني / مكتبة وهبة / ط الأولى / ط 1999م / ص 9 .

4. الكلية الفرنسية : في لاهور .
5. جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية : وهي أهم جمعية بروتستانتية، وقد مضى على إنشائها قرنين من الزمان .
6. إرساليات التبشير الأمريكية : أهمها الجمعية الأمريكية .
7. جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية .

وهذه إحصائية توضح عدد المنصرين في عامي 1970 و1999م، وما يطمح إليه المنصرون في عام 2025م : [1]

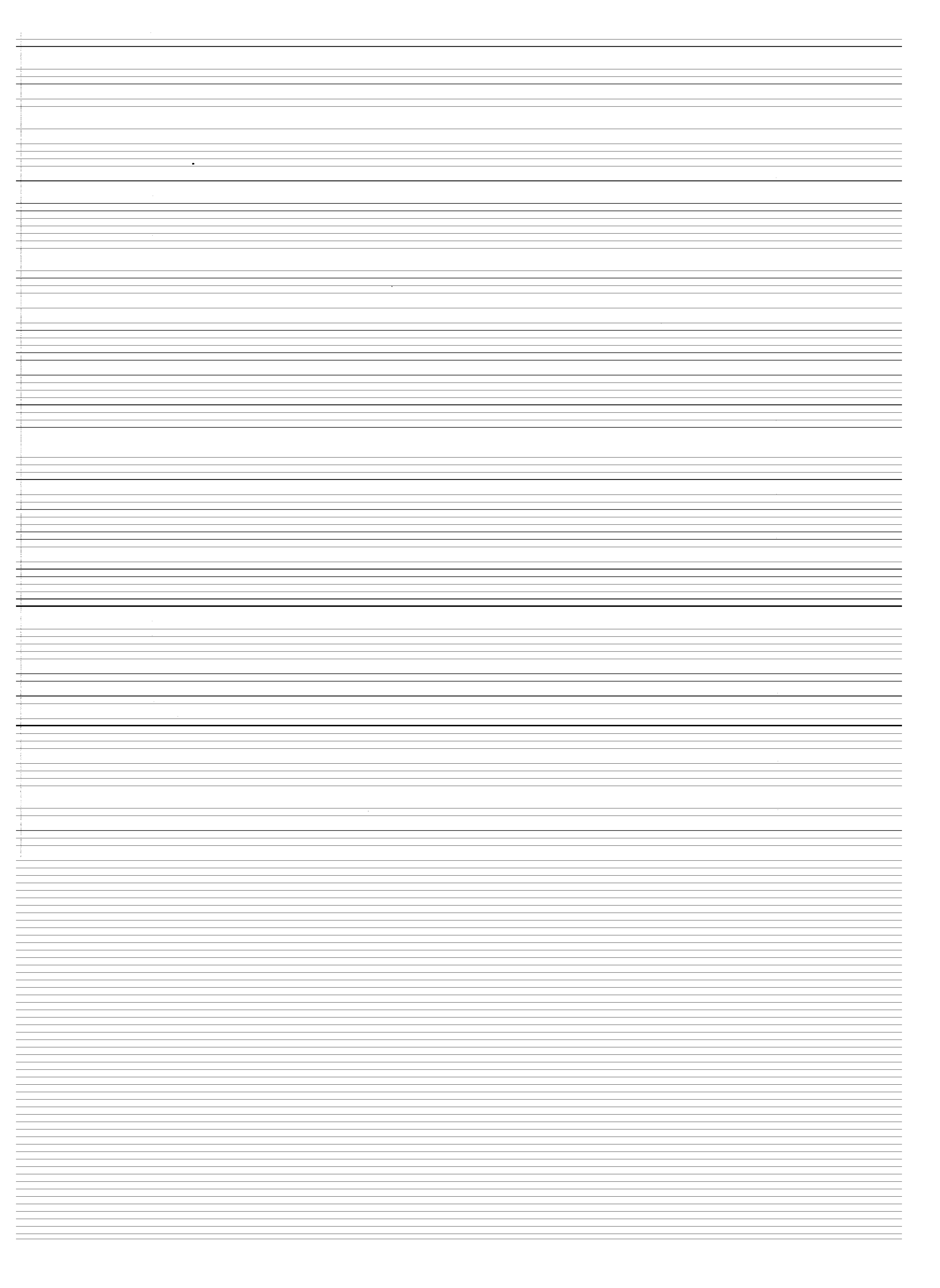
إحصائية التنصير لعام 1999 م

عدد أعضاء كل طائفة	1970	1999	2025
الكنيسة الإنجليزية	47.520.000	74.500.00	110.000.000
الأورثوزكس	147.369.000	222.120.000	271.755.000
البروتستانت	233.800.000	321.358.000	461.808.000
الكاثوليك	671.441.000	1.040.018.000	1.376.282.000
النصارى في أفريقيا	120.257.000	333.368.000	668.142.000
عدد المنصرين الأجانب	240.000	415.000	550.000
عدد المنصرين المحليين	2.350.000	4.910.000	6.500.000
التبرعات للكنيسة	70 بليون دولار	1.489بليون دولار	26بليون دولار
الجرائد المتعلقة بالكنيسة	5 مليار دولار	12.2مليار دولار	65مليار دولار
عناوين الكتب النصرانية التي تم طباعتها	171000	24800	70.000
المجلات الدورية النصرانية	23000	33700	100.000
عدد الأناجيل وأجزاء الأناجيل التي تم طباعتها	251 مليون	2.149.341.000	4.430.00.000
محطات الإذاعة والتلفزيون التنصيرية	1230	3.770	10.000
عدد مخططات التنصير في العالم	510	1340	3000

[1] – انظر : مجلة الفرقان / عدد 128 .

الفصل الرابع

وسائل التنصير



الفصل الرابع

وسائل التنصير

1. الفن كوسيلة.
2. الدور النصراني الصليبي في المسرح .
3. الدور النصراني الصليبي في السينما العربية .
4. أين دور الفن فيما يسمى بالتنصير ؟
5. أين هم النصارى الآن في الفن العربي ؟
6. نماذج من العفن الفني ودورها في هدم القيم و الأخلاق خدمة لأهداف التنصير.

أولا: في السينما.

- فيلم السكرية.
- فيلم قصر الشوق.
- فيلم خلي بالك من زوزو.
- فيلم أريد حلا.
- فيلم المصير.
- فيلم الراهبة.

ثانيا: في المسرح.

- مسرحية مدرسة المشاغبين.
- مسرحية الواد سيد الشغال.
- مسرحية المليم بأربعة.

ثالثا: في التلفزيون.

- شخصية المأذون.
- مدرس اللغة العربية.
- ليالي الحلمية.
- عائلة الحاج متولي.

7. إظهار الخنا و" الميوعة" من خلال ما يطلق عليه: الأعمال الفنية.



الفصل الرابع

وسائل التنصير

الحديث عن وسائل التنصير حديث طويل، لا يكاد ينتهي، و السبب في ذلك أن دهاقنة التنصير لم يتركوا أمراً ما ينفع قضيتهم إلا وجعلوه وسيلة لغايتهم؛ باذلين في ذلك أقصى جهدهم. ومن هذه الوسائل :

1. البعثات الدبلوماسية داخل بلاد المسلمين .
2. البعثات الدبلوماسية لأبناء المسلمين خارج بلادهم .
3. الطب .
4. التعليم .
5. الفن .
6. الاحتلال .
7. المحافل الدولية .
8. المهرجانات الرياضية .
9. الكشوفات الجغرافية .
10. المرأة .
11. الإستشراق .
12. الإعلام .
13. الإغاثات الإنسانية .
14. الانقلابات السياسية والعسكرية .
15. تغيير معالم البلاد الإسلامية .
16. العمالة الوافدة للبلاد الإسلامية .
17. اصطناع رؤساء الدول .

18. التجنيس .

19. الزواج بالأوربيات خصوصاً والكتابيات عموماً.

20. التغريب .

21. الأدب .

22. الزيارات المتكررة لكبار الباباوات والقساوسة .

23. الإنترنت .

24. البريد الإلكتروني .

25. البريد العادي .

26. الترجمة .

27. بناء الكنائس .

28. توطين النصارى في أماكن الأقليات المسلمة .

29. المناظرة .

30. المنظمات السرية .

31. المنظمات العلنية .

32. إبعاد المسلمين الحقيقيين عن القيادة السياسية لبلدهم .

والحديث عن هذه الوسائل يحتاج إلى بحث مستقل ــ أسأل الله أن يعينني عليه في المستقبل إن شاء الله ــ بيد أني سأفرد واحدة بالتفصيل وهي الفن .

الفن وسيلة من وسائل التنصير

تنبه المنصرون منذ فترة طويلة لوسيلة الفن وما يحويه هذا المجال من: تمثيل وغناء وطرب وموسيقى ومسرح؛ تنبهوا إلى قيمة هذه الوسيلة، وظهر ذلك في كلامهم، وطفحت بذلك رسائلهم، ودلت على ذلك أعمالهم .

يقول القسيس الأمريكي " فليمنج " في إحدى النشرات الخاصة التي لا تتنقل إلا في أيدي فئة خاصة من المنصرين : وأهم هذه الوسائل العزف والموسيقى التي يميل إليها الشرقيون كثيراً، وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم .[1]

ولقد أدرك قائدا الحملة الفرنسية الأول والثاني " نابليون " و " كليبر " أثر الفن من التمثيل ونحوه في المجتمع المصري المسلم، وتبادلا ذلك في رسائلهما، ومن ذلك ما رد به نابليون على كليبر قائلاً له : كنت قد طلبت مراراً جوقة تمثيلية، وسأهتم اهتماماً خاصاً بإرسالها لك، لأنها ضرورة للجيش وللبدء في تغيير تقاليد البلاد .[2]

ولقد خطط نابليون في حملته الصليبية على مصر لإنشاء الفرق التمثيلية والمسارح لإفساد أخلاق الناس ، و تغيير عاداتهم، وهنا يتطرق للذهن سؤال: لماذا هذا الاهتمام بمصر دون غيرها من بلدان العالم الإسلامي ؟ ولماذا كانت بداية الفرق المسرحية والفرق التمثيلية وغيرها من أدوات اللهو تُصوب سهامها إلى مصر ؟

إن الأمر لا يحتاج إلى بعد نظر؛ ذلك أن مصر كانت ولا تزال هي دائماً مركز الإشعاع الروحي، وكنانة الله في الأرض، ومقبرة الغزاة في القديم وفي الحديث، وضربها هو ضرب لقلب العالم الإسلامي، وإذا أصيب القلب ما تلبث الجوارح أن تموت .

---

[1] – انظر: الغارة على العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص53 .

[2] – انظر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا / مرجع سابق/ ص158 .

إن قصة الفرق المسرحية والفرق التمثيلية فكرة قديمة قدم الحملات الصليبية التي قادتها فرنسا الصليبية على بلاد الإسلام؛ تمهيداً لغزو العالم الإسلامي في عقر داره، بعد أن تغير القيم والمبادئ والتقاليد، ليسهل بعد ذلك قود الشعوب قوداً إلى مذابحها، دون أن تيعر الغنم، أو يخور البقر .

وفي رسالة للقائد الصليبي نابليون إلى خليفته كليبر يقول له : اجتهد في جمع 500 أو 600 شخصاً من المماليك، حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلى فرنسا، وإذا لم تجد عدداً كافياً من المماليك؛ فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحجزون مدة سنة أو سنتين، يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إلى غيرهم .[1]

وإن كانت فرنسا لم تستطع أن تستقطب الـ (500) أو الـ(600) كما أشار نابليون على كليبر، فقد استعاضت عن ذلك بالبعثات العلمية التي لم تكن فكرة محمد علي والي مصر، ولكنها كانت فكرة الدجاجلة من المستشرقين والتي أوغلت الكُره في صدر محمد علي تجاة الدولة العثمانية، وأوحت إليه بعد ذلك فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية، لتفتيت دولة الخلافة، ومن ثم ضرب اليقظة الإسلامية، وكان أن أوحى إليه المستشرق " جومار " بإرسال بعثة علمية من الشباب، وكان إمام هذه البعثة رفاعة الطهطاوي والذي مكث في فرنسا ستة أعوام تعلم الفرنسية في ثلاث سنوات، ثم قرأ بعد ذلك في الأدب والجغرافيا والفلسفة، ومؤلفات فولتير وجان جاك ومنتسكيو .[2]

ثم كانت الطامة الكبرى أن عاد رفاعة مغرماً بالحياة الغربية التي رآها في فرنسا، ومن ذلك الرقص والفرق المسرحية .

---

[1] – انظر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا / مرجع سابق/ ص158 .

[2] – انظر: رسالة في الطريق على ثقافتنا / مرجع سابق/ ص209 وما بعدها.

وكما كان الاحتلال الصليبي الفرنسي في توجهه لإفساد المجتمع المصري عن طريق الفن والتمثيل؛ كان كذلك الاحتلال الصليبي البريطـاني. وتـذكر " روز اليوسف " في مذكراتها ــ وكانت تقوم بالتمثيل على المسرح قبل اشتغالها بالـصحافة وإصدار مجلتها التي تحمل اسمها ــ كتبت تقول : إنها طلبت إعانة لمـسرحها مـن الحكومة، وكانت مصر إذ ذاك خاضعة للنفوذ البريطاني المباشر، فنصحها المنـدوب السامي البريطاني ــ وهو الحاكم الحقيقي لمصر في هذا الحـين ــ أن تـذهب إلـى الريف، وتعرض مسرحياتها هناك فإن فعلت ذلك نالت الإعانة في الحال.[1]

ويعقب الأستاذ محمد قطب حفظه الله على ذلك فيقول : والهدف واضح فـالريف المصري في ذلك الوقت (مسلم) في عمومه، ومحافظ على بقايا من الدين والأخـلاق ومحافظ بشدة على التقاليد المستمدة من الإسلام، (بصرف النظر عما غـشاها فـي بعض الجوانب من انحرافات) ومن أشد ما يحافظ عليه الريف وفي الصعيد خاصة : قضية الحجاب وقضية العفة وقضية العرض، وقضية صيانة المرأة بصفة عامة من التبذل والانحلال (والانفلات) .

وبقاء الريف على هذه الصورة عقبة ولا شك أمام المخططين، فـالريف هـو معظم مصر، ولن يؤتي المخطط ثماره إذا فسدت العاصمة وحدها، وبقي الريف سليماً حتى ولو في محيط التقاليد .[2]

إن المكر الصليبي والتخطيط للتنصير بدا واضحاً من خلال :

1. كلام القائد الصليبي نابليون .
2. استعانة القائد الصليبي الماكر " كليبر " بالفرقة المسرحية .
3. وأخيراً من توجيه المندوب السامي للممثلة والكاتبـة روزاليوسـف إلـى الريـف المصري .

وهنا يبدو التخطيط التنصيري واضحاً .

---

1 – انظر : واقعنا المعاصر / مرجع سابق/ ص291 .

2 – انظر : المرجع السابق / ص292 .



الدور النصراني الصليبي في المسرح :

يُعَد العام 1848م عام ظهور المسرح العربي، وخصوصاً في لبنان، غير أن وجود الحملة الفرنسية في مصر دعت إلى تقديم المسرح الأوربي، حيث كانوا يقيمون حفلات مسرحية خاصة بهم؛ إلا أن هذه المسرحيات لم تثر اهتماماً لدى جمهور الناس، كما لم تثر أيضاً اهتماماً لدى المثقفين، وكل ما أثارته لدى الجمهور: هو غرابتها، والجبرتي المؤرخ نفسه لم يصف انطباعاته عن هذه المسرحيات ، وإنما يصف لنا نظامها وهو ما أثار انتباهه.[1]

وحين بدأ الاحتكاك الحقيقي بأوربا عن طريق البعثات الثقافية؛ كان الاهتمام الأول من هؤلاء المبعوثين، وكان هذا الأثر واضحاً في شخصية رفاعة الطهطاوي كما بينا سابقاً، ولقد دعا رفاعة الطهطاوي إلى إقامة مسرحاً، وهو يرى أن للمسرح دوراً ثقافياً .

غير أنه في لبنان ظهر المسرح لا عن طريق البعثات العلمية، ولكن عن طريق تاجر نصراني هو: " مارون النقاش "، ويظهر من اسمه ما يدل على ديانته، فقد كان نصرانياً صليبياً، بُهر بالفن والمسرح في أوربا في رحلاته التجارية، ثم عاد بعد ذلك ليقلد الغرب فخلط بين المسرح الأوربي وبين فن السيرة، فلم يقدم مسرحيات مترجمة عن الغرب فقط بل بدأ يؤلف للمسرح مستمداً موضوعاته من التراث الشعبي.[2]

قدم مارون النقاش مسرحيات ثلاث :

1. **مسرحية " البخيل "** : وهي مترجمة للكاتب الفرنسي " موليير " .
2. **مسرحية " الحسود البسيط "** : وهي مترجمة للكاتب الفرنسي "موليير" أيضاً .
3. **مسرحية " أبو الحسن المغفل "** أو " هارون الرشيد " .

ويبدو على المسرحية الثالثة التهكم والاستهزاء والسخرية من شخصية الخليفة العباسي هارون الرشيد، فاسم المسرحية " أبو الحسن المغفل " .[3]

---

[1] – العرب وفن المسرح/ أحمد شمس الدين الحجاجي/ الهيئة المصرية للكتاب/1975م/ ص72

[2] – انظر: المرجع السابق / ص75 .

[3] – المرجع السابق، وانظر: العفن الفني / يوسف رشاد / دار الكلمة / 1998م / ص26 .

ولا يحسبن أحد أن هذا الاسم اختير سهواً، أو أن هذه الشخصية اختيرت عبثًا، لا إنه بداية التخطيط لتشويه التاريخ الإسلامي والشخصيات الإسلامية .

ولم يكتب لمارون النقاش الاستمرار ولا النجاح في لبنان، فانتقل " سليم النقاش" وهو ابن شقيق " مارون النقاش "، انتقل بفرقة عمه إلى مصر، فقدم في القاهرة والإسكندرية عدداً من المسرحيات المترجمة، مثل مسرحية " زنوبيا " للكاتب الفرنسي " دونبياك "، كما كتب سليم النقاش بعض المسرحيات، يظهر فيها تأثره بالثقافة الغربية مثل: عايدة، مي الكذوب، غرائب الصدف .

ولم يكن " سليم النقاش " هو النازح وحده من بلاد الشام وإنما تبعه آخرون كان لهم دور بارز في المسرح المصري مثل :

1. أديب إسحاق "نصراني " .
2. يوسف خياط " نصراني " .
3. سليمان القرداح " نصراني " .[1]

وقد كان الجو مهيئاً لسليم النقاش وفرقته في المجتمع المصري لعدة أمور أهمها :

1 ــ اهتمام الخديوي إسماعيل على جعل مصر قطعة من أوربا، وقد بدا ذلك في حرصه على وفود الفرق الأجنبية إلى مصر، ولم يكن ذلك من قبل التسلية فقط؛ ولكن لجعل مصر قطعة من أوربا، ويرى الخديوي إسماعيل أن مصر لن تكون قطعة من أوربا إلا عن طريق المسرح وما شاكله، ومن ثم فقد حرص الخديوي إسماعيل على ظهور الفرق المسرحية، وكان أهمها مسرح الأزبكية في عام 1868م، ودار الأوبرا في عام 1869م، وأخذت تفد إلى مصر تباعاً فرق تمثيلية فرنسية وإيطالية، ثم فرق إنجليزية .[2]

---

[1] – انظر: المرجعين السابقين / نفس الصفحات وما بعدها .

[2] – انظر: العرب وفن المسرح / مرجع سابق / ص76 .

2 ـــ كان قد سبق سليم النقاش يهودي خبيث هو " يعقوب صنوع "، وهو الملقب برائد المسرح المصري، كما أن مارون يعده النقاد رائد المسرح العربي، وهنا التقت اليهودية الماكرة مع الصليبية الخبيثة، ولا تحسبنها أخي القارئ صدفة عمياء، إنه تخطيط هادف تسعى إليه اليهودية الماكرة مع الصليبية الخبيثة .

استطاع "يعقوب صنوع" أن يمهد تمهيداً جيداً لضرب القيم الإسلامية، والتقاليد الدينية من خلال أعماله المسرحية، وساعده على ذلك أمران :

الأمر الأول : اهتمام الخديوي إسماعيل بالمدعو يعقوب صنوع .

حيث دعاه هو وفرقته للتمثيل في قصره ومنحه لقب: " موليير مصر "، وهو بهذا يقلد ملوك وأمراء فرنسا تقليداً أعمى، كما أطلق الخديوي إسماعيل على فرقته"فرقة الملك " .[1]

الأمر الثاني : البيئة المصرية التي نشأ فيها يعقوب صنوع، فقد اطلع على تراثها الشعبي، وعاداتها وتقاليدها وبيئتها الساخرة؛ التي استخدمها يعقوب صنوع في عنصر " الكوميديا ".[2]

وقد التقى كل من سليم النقاش ويعقوب صنوع على هدف واحد، هو: العمل على هدم القيم والمبادئ الإسلامية، وتنشئة جيل " مائع " ينحو بوجهه تلقاء أوربا؛ جاعلاً قبلته روما وباريس ولندن، حتى يسهل بعد ذلك قيادة هذا الحمل الوديع بعد أن فرغ من حقيقته، وهو الأمر الذي عبّر عنه الشاعر الفيلسوف محمد إقبال فيقول :

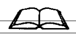
ليس يخلو زمان شعب ذليل — من عليم وشاعر و حكيم !
فرقتهم مذاهب القول لكن — جميع الرأي مقصد في الصميم
علموا الليث جفلة الظبي وامحوا — قصص الأسد في الحديث القديم

يقول صاحب المنطلق : هذا هو عنوان خطة الكيد اليهودي والصليبي .

---

[1] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص28 .

[2] – انظر: العرب وفن المسرح / مرجع سابق / ص17 78 .



إنه تعليم الليث الإسلامي جفلة الظبي .

ومحو قصص أسد الإسلام من العلماء والزهاد والمجاهدين، من تـــاريخ القرون الفاضلة الأولى لهذه الأمة المجاهدة .

وأنتجت خطط التربية ذلك الظبي الجفول الذي لم يعد يقــتحم، واســتبدل العزم بالتلفت والمسارعة بالهرب .

إنهم هذا الجيل من أبناء المسلمين .

شبل أسد تحول إلى ظبي وديع .

حر استرقوه ففرح .[1]

ومن المسرحيات التي قدمها يعقوب صنوع مسرحية " البنت العــصرية " والتي تفاعل معها الجمهور المصري، الذي أصبح حملاً وديعاً بعد أن كان "أســداً هصوراً" ولننظر ماذا قدم " موليير مصر " صاحب " فرقة الملك " اليهودي الخبيث يعقوب صنوع : قام بعرض مسرحية " البنت العصرية "، صوّر هذا اليهودي الفتاة " صفصف " لعوباً تحاول خداع الشباب، ويكون مصيرها في نهاية المــسرحية أن يهجرها خطيبها كما يهجرها كل الشبان ؛ وتفشل في العثور على زوج .

لكن الجمهور الساذج لا يرضى بهذه النهاية القاسية، ويثور ويصرخ فـــي صالة المسرح، ويحتج على هذه النهاية التي وضعها يعقوب صنوع، ويدعوه إلـــى الظهور على المسرح .

عندئذ يسأل صنوع الجمهور الثائر: ماذا لم يعجبكم في الرواية ؟ ويجيب عليه أحد الفتيان قائلاً :

أنت تعرف يا " موليير مصر" أن الآنسة " صفصف " التـــي تمثــل دور اللعوب بنت فاضلة جداً! لم تغازل أحداً خارج المسرح، فهي تستحق أن تغفر لهـــا الغزل الذي تدفعها إليه في روايتك، وواجب عليك أن تجد لها زوجاً جديراً بلطفهـــا

---

[1] – انظر: المنطلق / محمد أحمد الراشد / ط مؤسسة الرسالة بدون تاريخ / ص56 57 .



وجمالها، وإذا تم المشهد الأخير بزواجها سوف نصفق لك؛ وإلا فلن نعود لـدخول مسرحك .

عندئذ اضطر صنوع إلى أن يضيف لروايته مشهداً تعترف فيه الفتاة اللعوب بأخطائها، وتندم وتتزوج، ويفرح جمهور المشاهدين (الساذج) .

وبهذا الوصف للمسرحية يتبين أن أهداف هذا اليهودي من تأليف هذه المسرحية تتلخص فيما يلي :

1. عنوان المسرحية ينم عن خبث إذ من المفترض أن تكون البنت في ذلك الوقت على أقل تقدير ملتزمة بالحجاب ، ناهيك عن النقاب، و كان يسمى وقتها " البرقع " والمسرحية تدعو بنات ذلك الجيل أن يثرن على التقاليد، ويخرجن من بيوتهن متبرجات مثل الأجنبيات، وهذه في نظر اليهودي الخبيث ـ العصرية ـ فهي إذاً دعوة للسفور والانحلال .
2. إثارة الغريزة الجنسية وسط الشباب، وذلك من خلال الألفاظ التي وضعها ذلك الخبيث لهذا الغرض .
3. إشاعة مفاهيم خاطئة ـ متعمداً ـ عن طريق نقل الفكر الإوربي والحضارة الأوربية، وذلك بعد صياغتها في قالب مصري، لكي يتقبلها الجمهور المصري ... وقد كان له ما أراد .

وفي مسرحية " الضرتين "يتناول قضية تعدد الزوجات، ويحاول أن يفند أخطاء من يتزوج ثانية ، وهي دعوة واضحة وصريحة لرفض القضية، وهي من القضايا الإسلامية ـ المسموح بها ـ إذا تحقق العدل والمساواة بين الزوجات، ولكن هذا اليهودي الخبيث ينفث سمومه من خلال هذه المسرحية، والتي يختمها ببعض الأبيات الزجلية التي تقول :

اللي بدّه يجعل عيشته مرة   يدخل علـى أم ولاده ضـرة

وأما اللي بده يعيش فرحان   ما يعملوش قلادة من النسوان

ولا يغيب عن كل ذي لب غرض هذا الخبيث من هذه الدعوة إلى رفـض تعدد الزوجات ، والتي أحلها لنا شرعنا الحنيف .[1]

وفي هذه الظروف نزح إلى مصر مجموعة كبيرة من نصارى الشام من أمثال:

1. سليم النقاش : ماروني نصراني .
2. أديب إسحاق : ماروني نصراني .
3. يوسف خياط : ماروني نصراني، وهو الذي تولى فرقة سليم النقاش بعد أن توجه الأول إلى الكتابة الصحفية .
4. سليمان القرداحي : ماروني نصراني .
5. نجيب الريحاني : ماروني نصراني .
6. ماري منيب : نصرانية .
7. استيفان روستي : نصراني .

وعلى يد هؤلاء انطلقت الميوعة والدياثة إلى المسرح المصري، ومن ثم إلى المجتمع المصري .[2]

الدور النصراني الصليبي في السينما العربية :[3]

لم يكن من الغريب أن يتعاون الخبث اليهودي مع المكر الصليبي لتدمير العالم عن طريق المسرح، وهذا ما يبدو للناظر كذلك في تاريخ السينما المصرية والعربية عموماً .

وتعود البذرة الخبيثة للسينما[1] المصرية عام 1853م حيث جاء أحد السياح الفرنسيين بما يسمى الفانوس السحري: وقام بعرض الصور في منزل مصطفى

---

[1] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص29 .

[2] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص29 30 31 .

[3] – راجع ذلك بالتفصيل في كتاب العفن الفني / مرجع سابق / ص34 وما بعدها .



أغا بمدينة الأقصر، وكان ظهور الفانوس السحري في أوربا عام 1850م، ثم ترك الفرنسي الفانوس السحري لمصطفى أغا، مقابل بعض الصناديق الخشبية المملوءة بالتحف والآثار الخاصة بقدماء المصريين .

وفي يناير 1896م ظهر خبر عن أول حفلة من نوعها في القطر المصري للصور المتحركة في جريدة " لاريغوم " وجريدة " الأهرام "[2]، وأقيمت الحفلة في قهوة الخواجة " زاواني " .[3]

وفي 29 يناير 1896م أقيم بفندق " الكونتننتال " أول فيلم بواسطة "السينماتوغراف" والفيلم عبارة عن صور متحركة يتحرك أشخاصها .

ثم قام أحد الإيطاليين[4] المقيمين في الإسكندرية باستئجار مقهى " زاواني "، وعرض فيها أشرطة سينمائية فرنسية مدة الشريط لا تتجاوز الدقيقتين أو الثلاث، ورسم الدخول خمسة قروش للمقاعد الأمامية، وثلاثة قروش للمقاعد الخلفية .

---

[1] – السينما ليست منكرا مطلقا، ولا تحرم بالإطلاق، الإسلام لا يمنع قيام دور للسينما لكن مع بعض القيود مثل :

1. أن يكون عددها معقولاً لمجتمع جاد , لا مجتمع عابث .
2. ألا تكون أداة لإثارة الشهوات الدنيا , وتحطيم القيم العليا .
3. انتقاء الأفلام التي تعرض .
4. توجيه المنتجين والمؤلفين والمخرجين إلى النافع .
5. ألا تصادم مواقيت الصلاة .
6. ألا تتخذ أعشاشاً للغرام وأوكاراً للمتفلتين والمتفلتات من قيود الفضيلة . انظر : بينات الحل الإسلامي / د: يوسف القرضاوي / طبعة مكتبة وهبة / الطبعة الأولى 19888م/ ص 209 , 210 بتصرف .

[2] – لاحظ الجريدة الأولى نصرانية . والثانية نصرانية المنشأ فصاحبها " تقلا " وشركاه !!!!

[3] – لاحظ الخواجة طبعاً نصراني !!!!

[4] – لم يكن هو الآخر إلا صليبياً نصرانيًا ماكراً .



وفي عام 1900م قام أحد الأجانب النصارى[1] ببنـــاء أول دار للعــرض السينمائي أطلق عليها "صالة سانتي"، وكانت مدة الفيلم عشرون أو ثلاثون دقيقة.

وفي 1904م تأسست سينما " باتيه "، وأخرى بالحلمية الجديدة اســمها: " سينما الكازار"، وبدأت الأفلام تجتذب الجمهور، وكان أول فيلم يتناول موضـــوعاً دينياً هو فيلم: "آلام المسيح" بسينما " باتيه " .[2]

وكان أهم دور العرض في ذلك الوقت هي :

- الكازار .
- جوزي بالاس .
- سانت كلير .
- سانتي .
- كوزموجراف .
- باتيه .

وهذه الدور التي أقامها أجانب نصارى أو يهود مقيمين بمصر، وتعد أول دار سينيما قام بها مصري كانت بأسيوط، وصاحبها هو الثري النــصراني: " تـــادرس مقار "، وذلك في عام 1913م .

وفي عام 1926م وفد إلى مصر المحروسة اليهودي التركي " وداد عرفي "؛ كممثل لإحدى الشركات السينمائية الأجنبية، وهي شركة " ماركوس " لإنتاج بعض الأفلام في مصر، وكان من بين هذه الأفلام حياة الرسول ﷺ ورشح اليهودي " وداد عرفي" "يوسف وهبي" الماسوني المعروف لبطولته، ومنعت مشيخة الأزهر ذلك .

ثم كان " وداد عرفي " هو ممثل أول فيلم مصري طويل فيلم "ليلى"، أمام الممثلة عزيزة أمير، وقام بإخراج الفيلم" استيفان روستي " الصليبي .[3]

---

[1] – لاحظ أجنبي أيضا ونصراني .

[2] – لاحظ أول فيلم يتناول موضوعاً دينياً هو " آلام المسيح " .

[3] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص29 وما بعدها / وانظر : ملف اليهود فـــي مـــصر الحديثة / عرفة عبده علي / ط مطبعة مدبولي / ط الأولى 1993م / ص72 وما بعدها.

وفي عام 1926 وصل إلى الإسكندرية الشقيقان " إبراهيم وبدر لاما " وهما صليبيان من أصل فلسطيني، وأسسا شركة " كوندور فيلم " .

وفي عام 1928م كونت " آسيا داغر " الصليبية المارونية القادمة من لبنان شركة أفلام باسم " لوتس فيلم "، وبدأت أول أفلامها " غادة الصحراء "، وعرض في أول مايو عام 1929م، وقامت فيه بدور " البطولة " مع ابنة شقيقتها " ماري كويني ".

وهذه مجموعة من الأفلام التي تم تمثيلها بين عامي 1927م وعام 1940م؛ نرى فيها التغلغل الصليبي مع أخيه اليهودي في ضرب القيم الإسلامية، وهدم الأخلاق الدينية في المجتمع المصري :

1ـ فيلم ليلى :

تمثيل : وداد عرفي (يهودي) .

إخراج : وداد عرفي (يهودي) ـ استيفان روستي (نصراني) .

2ـ فيلم قبلة في الصحراء :

تمثيل : بدر لاما (نصراني) .

إخراج : إبراهيم لاما (نصراني) .

3ـ فيلم غادة الصحراء :

تمثيل : آسيا (نصرانية) ـ وداد عرفي (يهودي) .

إخراج : وداد عرفي (يهودي) .

4ـ فيلم زينب :

تمثيل : سراج منير (نصراني) ـ زكي رستم (نصراني) ـ دولت أبيض (نصرانية).

إنتاج : يوسف وهبي (ماسوني) .

5ـ فيلم كشكش بك :

إنتاج : كياريني (نصراني) .

تمثيل : نجيب الريحاني (نصراني) .

إخراج : كياريني (نصراني) .

6ـ فيلم وخز الضمير:

تمثيل : آسيا (نصرانية) ـ ماري كويني (نصرانية) .

إخراج: إبراهيم لاما (نصراني) .

7ـ فيلم مراتي نمرة 2 :

إنتاج : كياريني (نصراني) .

تمثيل : ماري منيب (نصرانية) ـ حسين إبراهيم .

إخراج : كياريني (نصراني) .

8ـ أنشودة الفؤاد :

تمثيل :جورج أبيض(نصراني) ـ دولت أبيض(نصرانية) .

إخراج :ماريو فولبي (نصراني ـ إيطالي) .

9ـ عندما تحب المرأة :

تمثيل : آسيا (نصرانية) ـ ماري كويني(نصرانية) .

10ـ ياقوت :

إنتاج : الريحاني وجومنت (نصرانيان) .

تمثيل: الريحاني (نصراني) ـ إيمي بريفيان (نصرانية) .

إخراج : الريحاني (نصراني) .

11ـ ابن الشعب :

إنتاج : ابتك مان (نصراني) .

تمثيل : سراج منير (نصراني) ـ ميمي شكيب (نصرانية) .

إخراج : ابتك مان (نصراني) .

12ـ أنشودة الراديو :

تمثيل : نادية ـ بشارة وكيم (نصراني) .

إخراج : كياريني (نصراني) .

13ـــ ملكة المسارح :

إنتاج : الراقصة بديعة مصابني .

تمثيل : الراقصة بديعة مصابني ـــ بشارة وكيم (نصراني) .

إخراج : ماريو فولبي (نصراني) .

14ـــ كله إلا كده :

إنتاج : بروسبيري وبوبا (نصراني و نصرانية) .

تمثيل : بوبا ـــ كمال المصري .

إخراج :إيدموند تويتا (نصراني) .

15ـــ الحب المرستاني :

تمثيل : بشارة وكيم (نصراني) ـــ ماري منيب (نصرانية)

إخرج : ماريو فولبي (نصراني) .

16ـــ فتش عن المرأة :

إنتاج : لوتس فيلم .

تمثيل : آسيا داغر (نصرانية) ـــ ماري كويني (نصرانية) .

إخراج : أحمد جلال . [1]

بعد هذا العرض الموجز الذي ظهرت فيه مخالب النصرانية الماكرة، وأنياب اليهودية الخبيثة، وهما ينتهشان في قيم المجتمع الإسلامي ومبادئه يتطرق إلى الذهن **سؤالان :**

السؤال الأول : أين هو دور الفن في ما يسمى بالتنصير ؟ ولم نسمع عن مسلم تنصر من خلال عمله الفني أو دعا الممثلون النصارى إلى ذلك ؟

السؤال الثاني : وأين هم النصارى الآن فيما يسمى الفن المصري أو غيره، فالناظر إلى أسماء الفنانين والفنانات الآن يجد أنها أسماء مسلمة، ما بين

---

[1] – العفن الفني /مرجع سابق /ص41 إلى ص47 .

محمد وأحمد ومحمود ومصطفى، وعلى سبيل المثال : محمد صبحي، أحمد زكي، محمود عبد العزيز، مصطفى قمر، فأين هم النصارى الآن ؟

أما السؤال الأول : أين هو دور الفن في ما يسمى بالتنصير ؟ ولم نسمع عن مسلم تنصر من خلال عمله الفني أو دعا الممثلون النصارى إلى ذلك ؟

فإجابته كالتالي :

عند النظر إلى أهداف التنصير نرى أنها ليست هدفاً واحداً؛ بل نراها أهدافا متعددة، و من هذه الأهداف :[1]

1ـ العمل على تشكيك المسلمين في دينهم، وتركهم في حيرة من دينهم واضطراب في شريعتهم .

2ـ العمل على إخراج المسلمين من دينهم، وإن بقى الإنسان على دينه اسماً فقط فلا مانع من ذلك، ويؤكد هذا القس " صمويل زويمر " في مؤتمر القدس التنصيري قائلاً: ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية؛ فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله .[2]

وهذا ما أكده أيضاً البابا " شنودة " زعيم الكنيسة الأرثوذكسية في مصر حيث قال: " إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت وبنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو: التركيز بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد، **وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم أو التمسك به، على ألا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية، ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين، وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد،** وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة، فإننا نكون قد

---

[1] – راجع أهداف التنصير كما ذكرتها في المبحث الثالث من الفصل الثاني .

[2] ـ انظر : أجنحة المكر الثلاثة / مرجع سابق / ص59 .

نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكن علينا ".[1]

إن أي متابع للأفلام والمسرحيات والمسلسلات التي قدمت على الشاشة العربية والمسارح العربية، يرى أنها نالت من كل مقدس عند المسلمين تارة في الظهور وتارة في الخفاء، ولكي ندلل على ذلك نذكر بعض الأمثلة :

المثال الأول : نجيب الريحاني ممثل نصراني نزح إلى مصر من بلاد الشام يقولون: إنه ممثل فكاهي موهوب، وصاحب مدرسة في التمثيل ــ كما يقول نقاد المسرح ــ ولكنه صليبي لا ينسى صليبيته، وإن غلفها بالفن بل هي عن طريق الفن تبلغ مداها الخبيث، دون أن يحس الناس بالأمر، لأنهم مشدودون إلى البراعة الفنية المؤثرة فينساقون وراء التأثير .

لنجيب الريحاني فيلم اسمه " غزل البنات "؛ يسخر فيه من مدرس اللغة العربية ومن اللغة العربية، وهي سخرية ماكرة مقصودة بلا شك، فيصور مدرس اللغة العربية بائساً مسكيناً تبعث كل مواقفه على السخرية به، ولا يثير الاحترام عند أحد، ويجعل فتاة مائعة " ليلى مراد " تحاول أن تقرأ أيضاً درساً عربياً في دروس المطالعة، فتخطأ أخطاء مضحكة، يضحك منها الجمهور المغفل، ولكنها تقدم في سياق الأحداث بالصورة التي توحي للمشاهد أن البنت معذورة ... فاللغة هكذا ... صعبة على الأفهام! لا يمكن للمتعلم أن يستوعبها مهما بذل المعلم من جهد !!![2]

المثال الثاني : مارون النقاش قدم أول ما قدم من أعماله المسرحية مسرحية " أبو الحسن المغفل " أو " هارون الرشيد "، ويبدو من الاسم الهمز واللمز والغمز بشخصية هارون الرشيد الخليفة العباسي ــ رحمه الله ــ وكما يقولون "

---

[1] ــ انظر : ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير / مرجع سابق / ص27 .

[2] – انظر: واقعنا المعاصر / مرجع سابق / ص212 .



الجواب يبان من عنوانه "، وماذا تظن أن يقوله مارون النقاش في مسرحيته عــن هارون الرشيد بعد أن جعل العنوان: أبو الحسن المغفل ؟!!!

أما السؤال الثاني : وهو أين هم النصارى الآن و أثرهم في عالم الفن ؟

إن النصارى حين بذروا بذرة الفن الخبيثة الأولى في مصر، لم يتركــوا هذه الثمرة إلا بعد أن أتت أكلها في هذا الميدان العفن، ثم سلموا الراية بعد ذلك لأبناء جلدتنا ممن تسموا بأسمائنا، وعاشوا بين ظهورنا وتكلموا بألــسنتنا، وحــسبوا علــى الإسلام اسماً وطعنوه علانية وسراً، لتقطع الشجرة بأحد أغــصانها . يقــول القــس زويمر: تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول مــن أنفــسهم، ومــن بــين صفوفهم؛ لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها .

لقد أراد دعاة الفن و أدعياء التنصير أن يقطع الشجرة فرع من فروعها، وواحد من أبنائها، فسلموا الراية بعد أن تربت الأجيال كما يريد دعاة التنصير، وفــق المناهج " الدنلوبية " التي وضعها " دنلوب " وسار على دربه " الدنالبة " العرب .

إن يعقوب صنوع اليهودي، وسليم النقاش الماروني الصليبي؛ لم يتركــوا ساحة الفن إلا بعد أن تركوا خلفهم من يعوي عوائهم، ويقتفي أثرهم، وينحو منحاهم . نعم لقد تركوا أذيالاً تتعلق بهم ، وعبيدا تسبح بحمدهم ، خذ مثلاً محمد عثمان جــلال صاحب مسرحية " الشيخ متلوف " ويبدو من اسمه أنه مسلم، وهو في الأصل مــسلم ينحدر من أسرة تركية، تزوج أبوه بمصرية، وتلقى تعليمه في مصر، تتلمذ على يــد يعقوب صنوع، وقد بدا تأثره بمعلمه اليهودي، فظهر في مسرحيته " تارتوف " التي ترجمها تحت عنوان " الشيخ متلوف "، وفيها يقدم الشيخ متلوف على أنه زير نــساء يتعرض للنساء فيبتعدن عنه، وحين تتقدم إليه " أنيسة " تطلبه فيبدأ الشيخ " متلوف " يتحسس جسدها، وأماكن أنوثتها كما يريد المؤلف .

إنها صورة خبيثة لتشويه صورة كل ما هو ديني وكل ما هو إسلامي .

وكما قام نجيب الريحاني بالهمز والغمز واللمــز مــن اللغــة العربيــة ومدرسها؛ قام كذلك تلميذه النابه " فؤاد المهندس " بالسخرية من تعدد الزوجات فــي

مسرحية " السكرتير الفني "، والذي قام به قديماً يعقوب صنوع في مسرحية " الضرتين " يقول :

اللي بدّه يجعل عيشته مرة يدخل على أم ولاده ضرة

وأما اللي بده يعيش فرحان ما يعملوش قلادة من النسوان

هذا ما قام به أيضا " فؤاد المهندس " صاحب البرنامج الإذاعي اليومي " كلمتين وبس " من خلال مسرحيته السكرتير الفني .

ج من العفن الفني ودورها في هدم القيم والأخلاق :

نعم إن الجيل الذي تربّى على أيدي صناع السينما والمسرح من اليهود والنصارى، ونشأ تحت أعينهم، وصهر في بواتق عفنهم الفني، هذا الجيل من الفنانين والفنانات الذين أشربوا في قلوبهم حب الفاحشة، وإشاعة الرزيلة، وهدم الأخلاق ، وتشويه القيم الخالدة، ومحاربة العقيدة، نعم أشرب هذا الجيل من الفنانين حب المنكرات، وبغض الخيرات، حتى صار الحلو عندهم مراً، والطيب عندهم خبيثاً، وحتى لا أكون متجنياً عليهم في الحكم ، أو قاسياً عليهم فيه ، سأدلل من أعمالهم ما يفضح خباياهم ، ويظهر الدور الذي قام به شر خلف لأسوأ سلف .

لقد أخذتني الحيرة بمن أبدأ ؟

بسيدة الشاشة العربية ؟

أم بالزعيم ؟

أم بمعبودة الجماهير ؟

أم بالملك ؟

أم بكوكب الشرق ؟

أم بوحش الشاشة ؟

أم بمجرمها ؟

أم بسندريلا الشاشة ؟

أم بنجمة مصر الأولى ؟

أم .... أم..... أم .....

لقد حيرتني هذه الألقاب: ملك، وزعـــيم، وكوكـــب، ونجمـــة، وســـيدة ، وامبراطور.......

لكني تذكرت قول الشاعر حين قال :

ومما يزهّدني في أرض أندلـــس ألقاب معتصم فيهـــا ومعتضـــد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يدعو انتفاخاً صولة الأسد

أولاً : في عالم السينيما :

وأما في عالم السينيما فخذ على سبيل المثال :

1ـــ فيلم السكرية :

إحدى روائع المخرج " حسن الإمام " هكذا يطلقون عليها، ويطلقون على هذا المخرج " مخرج الروائع "، وهذا الفيلم يصور عهد ما قبل الثـــورة "غيـــر المباركة" وهذا العهد كله مواخير وزنا وخمر وعاهرات وكباريهـــات، ولكـــن وسط الفيلم يأتي أحد أحفاد الرجل الكبير " يحيى شاهين " ـــ سي السيد ـــ وهو الفنان " عبد الرحمن علي " ونجد له لحية كثة، ونجده يأمر بالمعروف وينهـــى عن المنكر .. ثم تقرر أمه أن تزوجه، فتأخذه لإحـــدى جاراتهـــا الخليعـــات، وعندها فتاة جميلة " بوسي "، وتقول له: لحيتك تشوكني، فيقول لها على الفور: أحلقها .. ويظهر باقي الفيلم بدون لحية!!

حفيدان آخران وهما " وجدي العربي " و" محمد العربي " وهمـــا شـــابان جميلان يتعرف عليهما أحد الباشوات ـــ ويوحي المخرج للمـــشاهدين أن هـــذا الباشا هو "مصطفى النحاس " ولكن دون ذكر اسمه، ويجعلهم يعملـــون معـــه ليعتدي عليهم جنسياً " اللواط "؛ بل إن هذه العبارة ذكرت بالنص " ليلـــة فـــي حضن أمك وليلة في حضن أبوك " يقصد الباشا طبعاً.

فلا بد أن يكون كل الساسة قبل ثورة 1952م من الشواذ جنسياً .

وهذا من القذف العلني ـــ الذي توحي به هذه الأفلام الخليعة ...[1]

---

[1] – انظر: نحو إعلام إسلامي / د : علي جريشة/ مكتبة وهبة / ط الأولى 1989م / ص155 .

2ـ فيلم قصر الشوق :

لصاحب جائزة نوبل الأدبية الكاتب العالمي " نجيب محفوظ " !!!

تقول السيدة اعتدال ممتاز المديرة السابقة للرقابة على الفنون :

أولاً : ـ الفيلم دعوة إلى الفسق والفجور والزنا وهدم الأسرة، وإظهار المجتمع المصري وكأنه لا يشغله إلا العشق والفجور، وأنه كله فساد، فالأب وجيله جيل فاسد والابن (الجيل الذي يليه) فاسق أيضاً .. يهلل ويكبر عندما انحرف الأخ الأصغر أي أن الجيل الثالث أيضاً فاسق.

ثانياً : ـ الفيلم دعوة قائمة لهدم كل القيم الروحية ممثلة في شخص الابن الأصغر، عندما تحطمت صورة الأب الطيب في ذهنه وكذلك تحطيم حبه .. وأخيراً صورة الزعيم سعد زغلول في خياله عندما هاجم زميله، ثم تهوين الأخ الأكبر من شأنه بعد موته .

ثالثاً : ـ الفيلم يحمل في طياته دعاية مسيئة للإسلام إلى جانب أن الفيلم مليء بالمشاهد الجنسية المحشورة بقصد الإثارة المبتذلة والمقززة .. وذاخر بالألفاظ والعبارات الرخيصة المبتذلة الهادمة للقيم المتعارف عليها .. وبالفيلم الكثير من العبارات التي تنطوي على السخرية من المعاني الدينية مثل القول : الخمر مفتاح الفرج. ثم جعل الصلاة فريضة مظهرية .. فالبطل يصلي في منزله ويفسق خارجه ولم يمتثل لقول الله تعالى : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ العنكبوت : 45.

والفيلم يسيء إلى سمعة البلاد فيصورها مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع الذي عاشته وهي تكافح ضد الاستعمار.[1]

3ـ فيلم " خلي بالك من زوزو " :

وهو لصاحب الروائع إخراجاً ولسندريلا الشاشة (المنتحرة في لندن بعد حالات التسول) بطولة وتمثيلاً، ويصور فيه المخرج الآثم مشهداً لأحد طلاب

[1] – انظر : نحو إعلام إسلامي / مرجع سابق / ص 75 .

الجامعة وصوره بالعصبية وحدة المزاج، وهو يلبس قميصاً بالياً ، يظهره بحالة البؤس التي يعيشها .. وهو الممثل " محيي إسماعيل " ويقف أمام لوحة مرسوم عليها " زوزو " وهي ترقص .. يقف هذا الممثل ويصيح بهستيريا " أنا متدين ... أنا متزمت " فيجتمع حوله الطلاب ويوسعوه ضرباً وشتماً .

ثم جاءت لقطة بعدها لرئيس اتحاد الطلاب؛ وهو يهدد باقي زملائه أنه لن يشركهم في النشاطات بعد ذلك؛ إذا لم يتصدوا وبحزم لهؤلاء الطلاب الذين يهاجمون الطالبات المثاليات في الجامعة " زوزو "، فجعل من العاهرة مثالية ومثلاً يحتذى !!![1]

4ـ فيلم " أريد حلاً " :

وهو لسيدة الشاشة العربية " فاتن حمامة "! والمدمن الدائم للخمر حتى في تمثيله " رشدي أباظة " والقصة تصور حياة شابة اكتشفت بعد الزواج أن زوجها رجل فاسد الطباع منحرف الأخلاق، فلجأت إلى القضاء الشرعي تطلب الطلاق تضرراً، وبدلاً من أن ينصفها ذلك القضاء سد في وجهها أبواب الرحمة باسم الدين، ثم ألجأها إلى رهبانية رهيبة لا يعرفها الإسلام، رهبانية امتصت رحيق شبابها، وجعلتها تصرخ "أريد حلاً " فلم تجد حلاً فعاشت للعذاب والشقاء ...

وهكذا صوروا لها الإسلام، وصوروه لكل من شاهد الفيلم .. الإسلام الذي أعز المرأة، ورفعها بعد أن كانت تعامل معاملة السائمة والعبيد، الإسلام الذي جاء بتشريع كامل ينظم الأسرة، ويضمن للمرأة حقوقها، وكافة أسباب الحياة الكريمة: زوجة، وبنتاً، وأماً .

ونتساءل كيف حدث هذا؟ فتتجه أصابع الاتهام إلى المخرج، فهو مسلم بحكم شهادة الميلاد، وهو من ألد أعداء الإسلام بحكم نزعته واتجاهه .... لقد أخذ

[1] – انظر: نحو إعلام إسلامي / مرجع سابق / ص156 .

قصة تنقد بعض أوضاع المحاكم الشرعية في مصر، فحوّلها إلى معول لهدم الشريعة الإسلامية، واستند في إخراجها إلى عناصر لا دينية، ثم أعد لهذا الفيلم دعاية بلغت تكاليفها أكثر من ميزانية الفيلم نفسه، وطبعاً دفعت هذه المبالغ جهات لها مصلحة في النيل من الإسلام، وزعزعة إيمان ضعاف النفوس من أبنائه .[1]

5ـ فيلم الإرهابي :

للزعيم " عادل إمام "، ولقد قام بهذا الفيلم ليعالج الخطأ الذي وقع فيه بفيلمه السابق " الإرهاب والكباب "، فقد أوقع اللوم على الحكومة لسوء إدارتها، وانتشار الفساد في مؤسساتها، وإن كان الفيلم لم يخل من التهكم على كل متدين، ولما كان الأمر لا يروق لصناع القرار، فقام بفيلمه الجديد والذي قام فيه بالسخرية والاستهزاء من أصحاب اللحى، فضلاً عن إظهار الملتزم بأنه متعطش إلى النساء الأجنبيات عنه متطلعاً إلى عوراتهم كما بدا ذلك في نظرات عادل إمام إلى النساء في الشوارع والطرقات، ناهيك عن تشويه صورة الملتزم بكونه: يحرم الخيار، والباذنجان وخلافه...

6ـ فيلم " المصير " :

وإن تنس فلن تنس المخرج العالمي " يوسف شاهين "! وهو في أفلامه لا ينسى أن يطعن في الإسلام من قريب أو بعيد، ولعل فيلم " المهاجر " الذي تتجسد فيه قصة سيدنا يوسف عليه السلام شاهد على ذلك ولكن المخرج والمؤلف ينفيان ذلك !!

وفيلم " المصير " والذي صور فيه المخرج ابن رشد الحفيد في صورة ديوث، يرى الفسق في بيته ويقره، والأنكت من هذا أن يصور تلاميذ ابن رشد من أرباب السهرات الحمراء، وقطاع الطرق، و " الغجر "، فهم نساء ليل وقطاع طرق ومدمني خمر !! فهل هذا ابن رشد أم أنه صورة خيالية لابن رشد آخر أرادها المخرج العالمي "يوسف شاهين" !!!

---

[1] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص110 .

لقد قامت حول هذا الفيلم مؤتمرات وعقدت ندوات نظراً لأن ابن شـاهين أساء لشخصية ابن رشد، فضلاً عن إقصاء ابن شاهين للغة العربية التي هي من مميزات الفيلم التاريخي كما يقول النقاد السينمائيون، وسأذكر بعض كلمات ذوي الاختصاص في اعتراضهم على الفيلم :

يقول محمد الحجلي : إن مجموعة لقطات الفيلم لم يظهر فيها ابـن رشـد "نور الشريف" بالقدر الذي يجعلنا نحس به كشخصية محورية، فعدد اللقطات التي ظهر فيها لا تفوق عدد اللقطات التي ظهرت فيها الراقصة ايزابيلا " ليلى علوي".[1]

ويقول أيضاً : وأكثر ما يدعو إلى الاستغراب هو توظيف الرقص والغناء في فيلم يتمحور حول موضوع أبعد ما يكون عن تلك التوظيفات، وبذلك يكون المخرج قد أدخل أكثر العوامل التي عملت على إفساد الفيلم.[2]

ويقول آخر وهو قصي صالح الدرويشي : أضعف ما في الفيلم التركيبة والصيغة التي قدمها يوسف شاهين لابن رشد، فهي تركيبة مبسطة لدرجة السطحية ولدرجة أن ابن رشد في الفيلم كان يمكن أن يكون بائع خضار أو فلاح ، أو أي شيء آخر غير الفيلسوف؛ الأكثر عمقاً وتعقيداً في تاريخ الثقافة العربية، نزعته التنويرية ظلت في حدود الحس العفوي، حس احترام الأحاسيس والمشاعر، سواء الحب أو الرغبة في الغناء أو الرقص، أو حرية تعبير الشاب " عبد الله " عن نفسه، صحيح أن هذا الفيلم يقرأ بعض المقتطفات من كلام " ابن رشد " مثل ": العلم في الغربة وطن والجهل في الوطن غربة "، ويجعل ابن رشد يذكر جملة الإمام" الشافعي " "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب "، وبعض الإشارات العابرة عن علاقة الحكمة بالشريعة، ثم يذكر بعض عناوين كتب ابن رشد مثل " تهافت التهافت" الذي يرد به على الإمام الغزالي، والذي يعتبره المخرج على لسان الخليفة سبباً في عداء الشيوخ لابن رشد، إلا أن الجانب

[1] – انظر: جريدة القدس العربي تاريخ 1998/4/11م.

[2] – انظر: جريدة القدس العربي تاريخ 1998/4/11م.

الإنساني في شخصية ابن رشد جانب التسامح يتبلور بعيداً عن النسيج الفلسفي لفكره؛ هذا النسيج الذي يظل خارج البناء الدرامي للشخصية وللفيلم أيضاً .[1]

7ـ فيلم " الراهبة " :

وإذا أردنا فيلماً يدعو إلى التنصير صراحة فخذ مثالاً على ذلك فيلم " الراهبة "، وهو من إخراج صاحب الروائع و" البطولة " لكل من هند رستم وإيهاب نافع والفنانة التائبة إلى الله شمس البارودي، وتتلخص قصة هذا الفيلم في أختين تعيشان وحيدتان ؛ إحداهن راهبة متمسكة بتعاليم الدين النصراني بعد قصة حب فاشلة، والأخرى حديثة السن لم تفهم الحياة، فتتعرف على شاب وسيم " إيهاب نافع " الذي يغريها بجماله وغناه حتى تقع في حبائله الفتاة الصغيرة " شمس البارودي "، وقد كان يحب أختها الراهبة من قبل .

ثم تتوالى أحداث الفيلم وليس فيها شيء يذكر حتى اللحظة الحاسمة؛عندما يعطي الفتى الفتاة الصغيرة كأساً صغيراً من العصير به مخدر، فتغيب عن الوعي، فيحملها بين ذراعيه، ويضعها على الفراش استعداداً لفعل الفاحشة .

فنرى الأخت الكبرى الراهبة، وقد أحس قلبها أن أختها في مأزق فاستقبلت تمثال " العذراء " المزعوم، وركعت على ركبتيها، وأخذت تناجيها وتقول " أنقذيها يا عذراء .. أنقذيها يا عذراء "، ثم انتقلت الكاميرات إلى الفتى والفتاة وهو يجردها من ملابسها .. وهنا يظهر تمثال العذراء في النافذة مع هالة ضوئية، وإذ بالفتاة تنتفض بعد ثبات عميق، وذهب عنها أثر المخدر القوي (فأوحى ذلك في قلوب الناس أن العذراء هي التي قد فعلت ذلك وهذا كفر بواح) !

وفعلاً تتخلص الفتاة من براثن الشاب العربيد فتهدأ الراهبة ــ ولا أدري كيف علمت أن العذراء قد أنقذت أختها ــ فذرفت عيناها بالدموع قائلة " شكراً لك يا عذراء"... ثم نامت على الأرض، باسطة ذراعيها فبدت كهيئة الصليب، وبدأت الأجراس الكنائسية تدق، وتبتعد الكاميرات عنها في هذا الموضع .. وينتهي الفيلم على هذا الكفر و الشرك !!![2]

---

[1] – انظر: جريدة الشرق الأوسط / العدد6745 /بتاريخ 17/5/ 1997م .

[2] – انظر: نحو إعلام إسلامي / مرجع سابق / ص156ــ 157 .

ثانياً : في عالم المسرح :

وأما في عالم المسرح فخذ على سبيل المثال :

1ــ مسرحية مدرسة المشاغبين :

وهي من أكثر المسرحيات المصرية والعربية ذيوعاً وانتشاراً، خصوصاً وأنها تضم " كوكبة " من أصحاب العفن الفني، والمياعة الإعلامية، وأصبح كل واحد منهم فيما بعد نجماً: فأولهم عادل إمام، وثانيهم سعيد صالح، وثالثهم أحمد زكـي، ورابعهـم يونس شلبي، فضلاً عن الفنانة التائبة " سهير البابلي "، وهذه المسرحية تعد قمة في التهكم على المدرس وامتهاناً لمهنته، والعجب أننا في عالمنا العربي مازلنا نواظب على عرضها، والأعجب أنها تعرض أحياناً قبل مواسم الدراسة .

2 ــ الواد سيد الشغال :

وهي للزعيم عادل إمام وموضوع المسرحية يتلخص في أسرة أرستقراطية تزوج ابنتها من شاب يعيش مع الأسرة في منزل واحد، يقع بينهما خلاف فيطلق الزوج " مصطفى متولي " زوجته " مشيرة إسماعيل "، ويتم اللجوء إلى المحلل" الواد سـيد الشغال " أو عادل إمام، ويؤتى بمأذون فارع الطول، متكلف الكلام، متفيهـق فـي لفظه، يتقعر في مخارج الحروف، وما يلبث إلا ويوسعه الواد سيد " عادل إمـام " سخرية واستهزاء وضرباً، ثم تتم الموافقة على الزواج الميمون، بالتيس المـستعار كما سماه الرسول الكريم ﷺ والتيس المستعار هنا هو: الواد سيد الـشغال أو " عال إمام ".

3ــ مسرحية المليم بأربعة :

وتحكي قصة شركات توظيف الأموال ــ تلك القضية التي خلقتها الحكومة، وحددت مصيرها مسبقاً، وفرضت نهايتها لغرض في نفس يعقوب .. في المسرحية يبـدو البطل نصاباً ولصاً ، ويلعب المليم بأربعة ملاليم في المولد، ثم يسافر إلى الخـارج ويعود بالدولارات ليلعب في نفس المولد دولار بأربعمائـة دولار، ويـشكل مـع البائعين في المولد شركة توظيف أموال لسرقة الأموال ..

ثم يتحول اللص إلى شيخ يلبس الملابس البيضاء والعمامة واللحية، ويصر المخرج على أن يجعلنا نرى اللحية المصطنعة، فهي كقطعة الغيار يتم لبسها وخلعها؛ لتوضيح صورة صاحب الشركة على أنه لص ـ محتال ـ أفاق .

وفجأة نجده اشترى ذمم الناس من شيخ البلد " ممثل السلطة الرسمية " و الشيخ الأزهري " ممثل الهيئة الدينية " وانتهى بالمخبر كي يباركوا خطاه، ويفتي له الشيخ بحرمة التعامل مع البنوك كي يتحول الناس إلى شركته ..

إذاً هدف المسرحية هو :

1. الطعن في الدين من خلال تشويه صورة الاقتصاد الإسلامي .
2. الاستهزاء والسخرية بالمسلمين المتمسكين بدينهم .
3. قلب الموازين في أذهان الناشئة بتصوير الإنسان الملتزم بأنه مختل عقلياً والهجوم من خلال ذلك على الزي والمظهر العام والذي هو سمة المسلم الحقيقية.

وبعد القبض على اللص والتحقيق معه يهرب، ثم يعود بعد فترة متخفياً في زي " الشيخ الاسطانبولي " القادم من تركيا ليلتف حوله المريدون، ليمارس معهم اللصوصية، ويسلب أموالهم ثم يُكتشف أن هؤلاء المريدون هم نفس المودعين في شركته السابقة وخلال المسرحية يظهر الهجوم على الإسلام على مستويين : ـ

المستوى الأول: الرمز (الجلباب الأبيض ـ العمامة ـ اللحية ـ المسبحة)، وكل هذه الأمور يتم الاستهزاء بها وبالشيخ الأزهري، وأنه شريك في جريمة النهب وصاحب الفتاوى المشبوهة، والتشكيك في قدراته العقلية وإلباسه أرث الثياب .

المستوى الثاني : المضمون والفكرة: وهو التشكيك في ذمة كل متدين، ووصفه بأنه: معتوه ومريض، وأنه لا يوجد شيء اسمه الحل الإسلامي؛ بل العكس وجود الإسلاميين يعني: اللصوصية والنهب .

والمسرح لم يشغل إلا نصف مقاعده ونصفهم من السياح العرب، أي أن الشارع المصري لم يتجاوب مع مثل هذه الأعمال السخيفة التافهة ... لكن هل

الكاتب والمخرج أغبياء كي يختاروا موضوعات لا تحظى بالقبول، وهل الممثلون تافهون لهذه الدرجة ؟ [1]

ثانياً : في عالم التلفاز :[2]

[1] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص149 .

[2] – قد يفهم البعض أننا نرى حرمة الفن ، أو وسائله ولهؤلاء نقول :التلفاز أو التلفزيـــون من الوسائل التي عرفها العالم مؤخراً , وكأي جديد لم يتفق العلماء حول هذه الوسيلة , وكان لهم فيها كذلك آراء وأقوال نجملها في النقاط التالية : **أهميته :** 1 ــ اجتماع أهم خصائص الوســائل السمعية والبصرية مثل :

- الامتداد الزماني والمكاني بحيث لا تخلو ساعة ولا مكان من بث .
- تنوع موضوعاته .
- سهولة الاستماع إليها والمشاهدة لها فقد ينصت إليه الــشخص قائمــاً أو قاعداً أو أثناء الطعام وأثناء الكلام وعند النوم .

2 ــ شدة جاذبيته للناس وخصوصاً بعد البث الملون .

3 ــ تنوع المشاهدين له من الكبار والصغار .

حكمه : نظراً لما يعرضه التلفزيون من أمور مختلفة فقد اشتمل على ثلاثة وسائل :

1 ــ الوسيلة المباحة : نظراً لما يبث فيه من خير مباح .

2 ــ الوسيلة المشوبة : نظراً للبرامج الكثيرة التي اختلط فيها الخير بالشر .

3 ــ الوسيلة المختلف في حكمها : نظراً لما تقوم عليه من أنواع التصوير التي اختلف العلماء في حكمها .

لهذه الأمور وغيرها كان الحكم للعلماء فيها على رأيين :

1 ــ التحريم مطلقاً : بل قال أصحاب هذا الرأي بحرمة شراء الجهاز, وحرمــة بيعــه , وحرمة دخوله المنزل.

2 ــ الإباحة : لمن كان في نفسه القدرة على التحكم في هذا الجهاز وضبط أسرته وأولاده , فيجعل رقيباً على الأولاد لا من خارجهم , ولكن من أنفسهم , وذلك بتعريفهم الحلال والحرام .

والذي نميل إليه هو: أن التلفزيون كالراديو وكالصحيفة وكالمجلة , كل هــذه الأشــياء أدوات ووسائل لغايات ومقاصد , لا تستطيع أن تقول : هي خير , ولا تستطيع أن تقول : هــي شر . كما لا تستطيع أن تقول : إنها حلال أو إنها حرام ولكنها بحسب ما توجه إليه .. وبحــسب ما تتضمنه من برامج وأشياء .. كالسيف , فهو في يد المجاهد أداة من أدوات الجهاد , وهو في =

وأما في عالم التلفاز فخذ على سبيل المثال :

فحدث ولا حرج فإن تشويه صورة الإسلام، والنيل من شعائره، والتهكم على ذويه، أصبح عياناً بياناً، أو كما يقول المثل المصري: "على عينك يا تاجر " .

وسأضرب مثلاً بالآتي :

1ـ شخصية المأذون :

والتي في الغالب ما يقوم بها شخص طويل فارع الطول، أوقصير بين القصر أو شخص أشبة ما يكون " بالبرميل " الدائري، لا يعرف له طول من عرض، ولا وجه من قفا، وهو إن دخل دخل سيء المنظر، رث الثياب، مهلهل الملبس، معوج اللسان، وإن تحدث تقعر في الحديث حتى يضحك من أمامه، فلا ينطق لفظاً إلا تعمد التقعر فيه، فالكاف تنطق قافاً، والتاء تنطق طاءً، وقد تنطق الهمزة قافاً، فإذا قال : لا. قالها : " لقه" ، ويعني بها بالعامية " لأ " ، ولا مانع إذا أراد ماءً أن يقول : " ماق " فهذه صورته .

أما نظراته فنظرات طائشة، تقع على العروس مرة، وعلى النساء العاريات مرات، ولا مانع من أن يغمز أو يهمز للعروس أو أمها، وهو بين هذا وذاك يبحث عن طعام أو شراب، فإن أتوه بالماء صاح : " وأين الشرباط " أو " الشربات "، وإذا أتوه بالشربات قال:" وأين الظفر " ؟

يد قاطع الطريق أداة من أدوات الإجرام .. فالشيء بحسب استعماله . والوسائل دائماً حسب مقاصدها .

ممكن أن يكون التلفزيون من أعظم أدوات البناء والتعمير الفكري والروحي , والنفسي والأخلاقي والاجتماعي . والراديو والصحيفة كذلك .

وممكن أيضاً أن يكون من أعظم أدوات التخريب والإفساد , فهذا راجع إلى نوعية ما يتضمنه من مناهج وبرامج ومؤثرات .. انظر : المدخل إلى علم الدعوة / د: محمد أبو الفتح البيانوني/طبعة وزارة الأوقاف القطرية/ الطبعة الرابعة 1997م / ص 318 , 321 بتصرف . وانظر : فتاوى معاصرة/ مرجع سابق /ج1 / ص 694 ـ 695 .

وإن أرادوا حكماً يوافق هواهم ويخالف الشريعة فالشيخ جـاهز الأحكـام، متعدد المواهب، وقد لا يخلو دور المأذون من إباحة زواج المحلل، طالما أن الزوج موافق والزوجة موافقة .

وأعجب كل العجب لأننا لا نجد فيلماً ولا مسرحية ولا مسلسلاً ولا برنامجاً عربياً أو غربياً: يسخر يوماً من قسيس، أو حاخام، أو قديس، أو راهبة .

2ـ شخصية مدرس اللغة العربية :

والتي أتقنها " عبد الوارث عسـر " و " نجيـب الريحـاني "، ويكفـي الرجوع إلى ما سبق وذكرناه عند الحديث عن" نجيـب الريحـاني " فـي فيلمـه الموسـوم بـ " غزل البنات " .

3ـ مسلسل ليالي الحلمية :

تحدى فيه كاتبه الشباب المسلم وأخذ يصب جام غضبه عليه، وعرض مثل هذه المسلسلات على الشاشة لا تعطي حلاً ولكنها تشعل حماس الشباب أكثـر ، و تثير فيهم التحدي ، ومزيداً من العنف ؛ لما يرونه من استهزاء بهـم وبإسـلامهم وأحاديث نبيهم ﷺ.. مثل الاستهزاء باللحية، وتصوير هؤلاء الشباب المسلم علـى أنه ضحية المجتمع وتشبيههم بالشباب المدمن ضحية الضياع ... ولعمري إنه تشبيه سخيف، والمقصود به هو تنبيه المجتمع بأن التدين والتمسك بالأخلاق ما هـو إلا الضياع، فمثلهم مثل الشباب المدمن الذي يرتمي في أحضان المخـدرات، فـالفرق واضح بين أهل الحق وأهل الباطـل .

وهذا المسلسل صحبته ضجة إعلامية في الصحافة لما يعلموا عنـه بأنـه جرعة ضد ما يسمونه بالتطرف والمتطرفين، وهو جدير بأن نقف معه وقفة : فقد طرح المسلسل بعض الأفكار الشيوعية ــ من خلال عاصم السلحدار ــ والذي قام بتصوير الدين للمشاهد على أنه مخدر من خلال " علي البـدري " الـذي أصـيب باليأس فلجأ إلى التدين !! وهرب إلى حضرات الصوفية ليغيب عن واقعه المر .. فضلاً عن الملتحي الهارب الذي ظهر في أكثر من حلقة، هذا هو المسلسل الـذي يحكي تاريخ مصر من خلال حي من أحياء القاهرة العتيقة ... كان المؤلـف فـي

سرده لأحداث المسلسل غير أمين وغير موضوعي، فهو يريد أن يحكي من خلال رؤيته ونظرته الخاصة ..

كذلك أراد أن يظهر الشباب الملتزم بصورة مشوهة من خـــلال " توفيــق البدري " الذي أظهره بصورة منافية تماماً لما عليه الشباب الملتزم .. فهــو أخــذ شريحة من شرائح الشباب الذي وصموه بالتطرف، وأراد أن يظهرها في المسلسل على أن مثل هؤلاء الشباب الملتزم ــ الملتحي ــ الغير فاهم لدينه، والذي يطــرد زوجة أبيه من البيت. ويقيس مثل هذه الحالات الشاذة التي سمع عنها مثل: شـــباب التكفير والهجرة؛ الذين يعاملون أهليهم وذويهم على أنهم غير مسلمين ــ فبالله يـــا سادة يا كرام هل هذا إنصاف؟ أن يكتب الكاتب ما سمعه، ويجسده التلفزيون فـــي مشهد درامي يؤثر على المشاهدين السذج، ويطبع في أذهانهم أن هذا الشباب ما هم إلا شباب متطرف، وأن أي ملتحي ما هو إلا ضحية وأنه غير ســوي .... أهــذا قياس يا سادة يا كرام؟ أهذا قلب للحقائق، أم أنه أمر متعمد لإظهار الشباب المــسلم أمام عوام المسلمين بمظهر الشباب الضائع التائه؟! [1]

وقد أعجبتني كلمات كتبها عبد السلام البسيوني يقــول فيهـــا : فــرغم أن الحلمية التي صورت لياليها كانت مسرحاً للأحداث الكبيرة منذ ما قبــل الثــورة . ورغم أن المؤلف والمخرج انتبها لكثير من الشرائح الإجتماعية كالعوالم والقهوجية والسماسرة والشيوعيين والباشوات .

رغم هذا كله فإنهم أسقطوا أهم مخاض شهدته الحلمية وأهم حدث ظهر فيها وأثّر ــ ليس في مصر كلها بل في العالم كله ــ أسقطوا أن الحلمية كانت تــضم المركز العام للإخوان المسلمين وأن هذا الحي الشعبي قد شـــهد فـــي الثلاثينيـــات والأربعينيات الشيخ: حسن البنا .. شهد الأمسيات والمحاضرات والزخم الإسلامي؛ الذي سرى في كيان العمل الإسلامي في الدنيا كلها .. كما شهد الانقــلاب علـــى الإخوان المسلمين وتصفيتهم ومصادرة مركزهم العام .

---

[1] – انظر: العفن الفني / مرجع سابق / ص124 .

فترة هامة جداً من تاريخ الحلمية .. ومساحات مـضيئة فـي الليـالي ... أسقطها المؤلف والمخرج، اللذان تذكرا العوالم والعمد المغامرين، وأبناء الـذوات الغرباء عن الشعب بحياتهم وسلوكهم .. بينما نسيا الومضة المضيئة فـي تـاريخ مصر؛ بل في العالم الإسلامي كله .[1]

4ـ مسلسل عائلة الحاج متولي :

والذي عرضته عشرات القنوات الفضائية وكان حديث الـشارع العربـي وقد اعتبر كثير من الكتاب هذا المسلسل ردة فنية، ونكوصا فنيا؛ لأنـه المسلـسل الأول ـ وقد يكون الأخير ـ الذي يظهر فيه تعدد الزوجات بصورة حسنة، وهـو المسلسل الأول والأخير الذي يجسد شخصية رجل يجمع بين أكثر من امـرأة مـع حسن العشرة، وراحة البال، ومن ثم فقد أقام أرباب الفن الدنيا ولم يقعـدوها، لأن المؤلف خرج عن الخط الأحمر، وتجاوز النقاط المسموح له بها .

إظهار الخنا و" الميوعة" من خلال ما يطلق عليه: الأعمال الفنية:

ولكي ندرك مدى عمل الفن على إظهار الخنا و الميوعة؛ إليك هـذه الأخبـار المـوجزة :

- قيام الممثلين بالأدوار النسائية بدءاً من علي الكـسار فـي فـيلم " القمـة الأمريكية " عام 1922م، ثم في " فـيلم الـساعة 7 " 1937م، ومـروراً بإسماعيل ياسين وأحمد الحداد، وسمير صبري، و محمد عـوض، وعبـد المنعم إبراهيم، وفؤاد المهندس، وسمير غانم، وجورج سـيدهم، ومحمـد صبحي، وسعيد صالح، ونور الشريف، وعادل إمام، وانتهاء بلاعب الكرة جمال عبد الحميد في إحدى المسرحيات، وكذلك محمد هنيدي، ولن يقـف الأمر عند هذا الحد .

---

[1] – انظر : في فقه الواقع رسائل إلى الإسلاميين/ ط دار الوفاء المنصورة ط الثانيـة / عبـد السلام البسيوني / ص68 ، 69 .

ومن أقوال " دريد لحام في مسرحيته " كاسك يا وطن " : **مـــــدام وأبويـــا كان مدام .**

- قيام نسبة من الممثلات المصريات المؤديات للأدوار الرجالية بدءاً مـــن: نعيمة عاكف في فيلم: " لهاليبوا " مع شكري سرحان، مروراً بسعاد حسني، ونادية لطفي، وميرفت أمين، ورجاء الجداوي، وشويكار، ومعالي زايد في فيلم " السادة الرجال "، وإنعام سالوسة، وسماح أنور، وأخيراً نادية الجندي

تصوير لقطات مباشرة وواضحة لممارسة السحاق والفاحشة بين الممثلــين والممثلات في عدد من الأفلام مثل :

ــ ممارسة الفاحشة بالدبر بين رشدي أباظة وفاتن حمامة في فيلم " أريــد حلاً " .

ــ ممارسة الفاحشة مع يوسف شعبان الثري المخنث في فيـــلم " حمـــام الملاطيلي " .

ــ ممارسة ماجدة الخطيب للسحاق في فيلم " حبيبي دائماً " .[1]

وأخيراً فأؤكد أن الدور الذي رسمه سليم النقاش ومارون النقاش ويعقــوب صنوع مثله الفنانون الذين علت أسمائهم الإسلامية " أفيشات الإعلان "، ولم يعــد العمل الفني في جل البلاد الإسلامية بل في كل البلاد الإسلامية بحاجة إلى نصارى يؤدون الدور الذي تهدم من خلاله القيم والمبادئ والأخلاق الدينية، بعد أن تــولى المنتسبون للإسلام هذا الدور !!!

وإني لعلى بينة من أن هؤلاء القوم رفعوا شعاراً هو : إذا لم تستطع تنصير مسلم، فلا تمكنه من أن يكون مسلماً حقيقياً، وهذا هو المراد من العمل الفني علــى الأقل في دولنا العربية .

أما على المستوى العالمي فباختصار : بدأ عرض الأفلام التنصيرية فــي كينيا، ووصل عدد المسلمين الذين حضروا هذه العروض 2000مسلم أبــدى 65

---

[1] – انظر : الكنيسة والانحراف الجنسي / أبو إسلام أحمد عبـد الله / ط بيــت الحكمــة / ط الأولى 1995م / ص9 ــ 11 .

مسلماً منهم استعدادهم للتحول إلى النصرانية، وما أسرع ما كانت متابعة المنصرين لهم، وتقديم العون والمساعدات لهم .
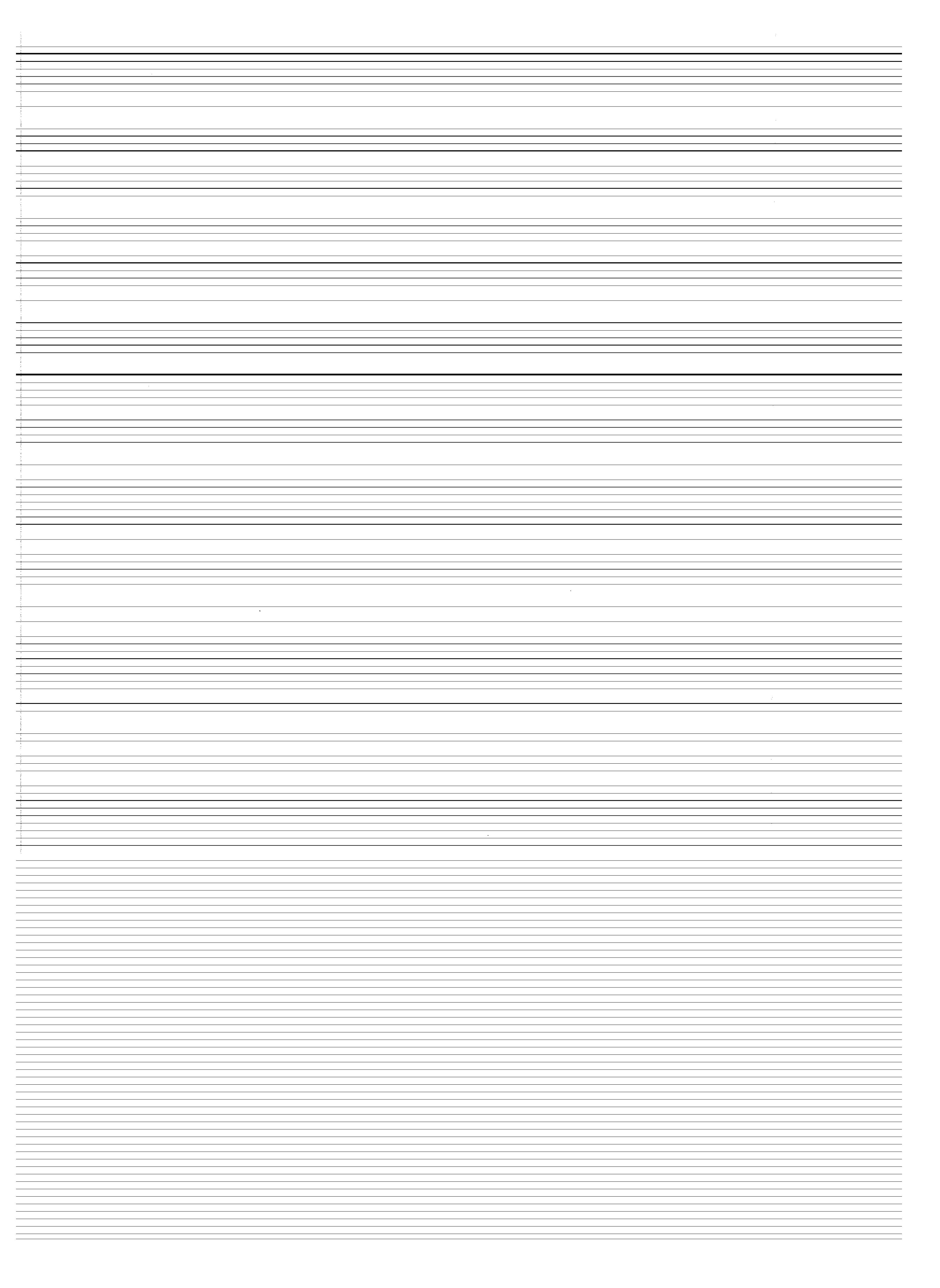
وافق بابا الفاتيكان على الظهور لأول مرة في فيلم غنائي أطلــق عليــه " الرجل الذي جاء من بعيد " .

وأنتجت السينما البروتستانتية في أمريكا فيلماً عن حياة المسيح من وجهــة نظر الكنيسة بتكلفة عدة ملايين من الدولارات، شاهد الفيلم 503 مليون شــخص، منهم 33مليون قرروا الالتزام بالمبادئ العامة النصرانية، وتم عرض الفــيلم فــي 197دولة، واستفادت منه 380 منظمة تنصيرية عرضته ضمن بــرامج دعوتهــا، والفيلم موجود بــ 241 لغة مختلفة، ويتم ترجمته حالياً إلى 100لغة أخرى، ويقوم بالإشراف على عرضه 320 فريق عرض .[1]

[1] – انظر : مجلة البيان / العدد 153 .

الفصل الخامس

وللتنصير جولات وصولات



توطئة

1. بنجلادش .
2. أفغانستان .

توطئة:

بعيداً عن التهوين والتهويل، وباتخاذ موقف وسط بين التهوين وما يظهره من ضعف والتهويل وما يظهره من شدة، بين هذا وذاك ينبغي أن نقرر: أن للتنصير ودعاته جولات وصولات، نعم لهم جولات صالوا وجالوا في ديار المسلمين وتحت استغلال ثالوث الحاجة (المرض ــ الجوع ــ الجهل) استطاع المنصرون أن يكسبوا جولات عدة .

وحين أقرر هذا الكلام وأؤكده فإني لا أريد من وراء ذلك سوى أن أعلن "صيحة تحذير من دعاة التنصير"[1] نعم .. أريد أن تكون صيحة التحذير هذه أعلى من دقات أجراس الكنائس، لا في بلاد العرب بل في بلاد الغرب عموماً، وفي الفاتيكان على وجه الخصوص .

إن تأكيد هذه الحقائق ليس من باب إضعاف الهمم ؛ لا ويعلم ربي أنه من باب شحذ الهمم، وعقد النوايا على العمل لهذا الدين، قبل أن تكون مأساة جديدة تجدد للمسلمين جرح الأندلس القديم .

إنني لا أتمنى اليوم الذي يخرج علينا شاعر ليرثي أندلساً جديداً كما رثى أبو البقاء الرندي الأندلس القديم بقوله :

لكل شيء إذا ما تم نقصان	**فلا يغر بطيب العيش إنسان**
هي الأمور كما شاهدتها دول	**من سره زمن ساءته أزمان**
تبكي الحنيفية الغراء من أسف	**كما بكى لفراق الإلف هيمان**
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة	**حتى المنابر ترثى وهي عيدان**
على بلاد من الإسلام خالية	**قد أقفرت ولها بالكفر عمران**
حيث المساجد قد صارت كنائس ما	**فيهن إلا نواقيس وصلبان**
لمثل هذا يذوب القلب من كمد	**إن كان في القلب إسلام و إيمان**

لا أريد أن ننتظر فجيعة يعقبها رثاء، ولا مصيبة يتلوها تأوه من فم مكلوم، أو من قلب حزين .

---

[1] – عنوان كتاب للشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

إن فلول المنصرين لا تمل، وجيوش الكنيسة لا تكل، وهم يستغلون كل فرصة حتى لا تعود عليهم غُصة، وفي هذه الصفحات سألقي الضوء على دولتين :

إحداهما : ضرب فيها التصير منذ زمن بعيد وكاد التنصير أن يقطف ثمره لولا أن الله سلّم ، وهذه الدولة هي " اندونيسيا " .

وأما الثانية : فهي البوابة الرئيسية للتنصير في الجزيرة العربية كما يعتقد المنصرون ، وهي العراق .

وقبل أن أبدأ الحديث عن جولاتهم وصولاتهم في هاتين الدولتين سأقرر هنا حالتين من دولتين مختلفتين :

الحالة الأولى : من بنجلاديش :

والحقيقة المرة أن هذه الدولة تنصر فيها في 15 عاماً 300.00.00 نعم ثلاثة ملايين، ودعاة التنصير رفعوا شعاراً مفاده : **كلما ازداد البلد فقراً كلما ازدادت فرصة التنصير** . وليس هناك بلد أشد فقراً من بنجلاديش وبالتالي ليس هناك أرض أشد خصوبة للتنصير منها .

في عام 1951م كان عدد النصارى 107000.

وفي عام 1961م ارتفع إلى 149000.

وفي عام 1974م ارتفع إلى 216000 .

وفي عام 1981م ارتفع إلى 2.75مليون .[1]

هل هذا يصدق أن يتضاعف العدد عشرة أضعافه في 15 سنة ؟!!!

إن الإحصائيات تقول : إن عدد المتنصرين سنوياً 8000 فرد !!!

وقد أحسنت الكنيسة استغلال حالة الفقر وذيوع المرض وانتشار الجهل، فأطعمت وداوت وعلمت، ونتيجة ذلك نجحت ... فنصرت !!

[1] – هذه الأرقام أخذاً من مجلة الأسرة / عدد 35/ صفر 1417 هـ .

إن العجب العجاب أن يذهب المنصرون بأولاد المسلمين إلى المستشفيات وهناك يلقى المريض العلاج والأدوية مجاناً، وإذا شفي أوهموه بأن المسيح هو الذي شفاه، ثم تتعاقب الزيارات زيارة تلو زيارة، حتى يعلن المريض نصرانيته !!

وأعجب من هذا كله أن تقدم البنوك القروية التنصيرية قروضاً ربوية للفقراء لأغراض الزراعة والزواج وبناء البيوت، وحين يعجز الفقير عن سداد الدين؛ فلا مفر أمامه من أن يقدم إحدى نساء أسرته في نظير إسقاط الدين !!!!!!

الحالة الثانية من أفغانستان :

والحديث عن أفغانستان حديث مر؛ يعلو بمرارته مرارة الحنظل فأمة الأفغان جرح لا يبرأ، ومرض كأنه لا شفاء له، أو داء لا دواء له، إنه الجرح النازف على الدوام، لا يكاد الجرح يلتئم حتى تعصف به الأمراض فيزداد نزيفه، ويتسع خرقه ويشتد ألمه، كأنما كتب على أهل هذه البلدة أن يسيل دمها، بيد أعدائها تارة، وبيد أبنائها تارة أخرى.

لقد ظلت أفغانستان سداً منيعاً أمام أي هجمة تنصير تقدم إليها من أي جهة، ولما كان المنصرون لا يهدأ لهم بال، ولا يستقر لهم حال، فقد صمموا على غزو أفغانستان بالتنصير بطريق غير مباشر كما هي العادة يقول أحدهم وهو (ج . كريستي ويلسون) كانت أفغانستان مغلقة في وجه المنصرين القادمين من الخارج ولمواجهة هذا الواقع فإن الطريق الوحيد الذي استطاع النصارى الدخول منه ولأول مرة في عام 1948م وبناء كنيسة كان بواسطة أفراد معتمدين على إمكانيتهم الذاتية .[1]

وفي المؤتمر التنصيري الذي عقد في القاهرة عام 1921م اعترف المنصرون بخذلانهم التام، وشعورهم بالخزي لأن أفغانستان لم يصل إليها التنصير ولا الإرساليات بعد .

---

[1] – انظر : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص696 .

إن صمود الشعب الأفغاني في وجه الاحتلال الغاشم بكل أصنافه وأنواعــه بداية من الاحتلال الإنجليزي وانتهاءً بالاحتلال الروسي وقف سداً أمام التنصير، جعل المنصرين يعملون بجد وعـــزم على تنصـــير أفغانستان، حتى قال القس المنصر "زويمر " : إن الجمعية البروسبيتيرية " Presbyterian " الأمريكية قــد هيأت برنامجاً لذلك التنصير، وستجعل من " مشهد علي " مركزاً للتنصير .

ولم يستطع التنصير أن يدخل أفغانستان إلا عن طريق الهنــد وباكــستان، لابساً ثوب الدبلوماسيين والأطباء والمهندسين والعاملين، رافعــاً شــعار الإغاثــة الاجتماعية والأعمال الإنسانية مستغلاً حالة الجوع والفقر والجهل .

إن أفغانستان تكاد تكون نسبة الدين فيها 100% من المــسلمين موزعــة 85% سنة 25% شيعة، ولم يكن فيها كنيسة رســمية حتــى بنــى المنــصرون البروتستانت كنيسة لهم تحت اسم " كنيسة جماعة المسيحيين ـــ كابل " وتم هــدمها بأمر الحكومة تحت زعامة رئيس وزرائها الأسبق " موسى شفيق " خريج جامعــة الأزهر في عام 1973م .

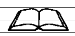
ويبدو أن هذه الكنيسة تمت بصورة غير رسمية ولا قانونية فــتم هــدمها، ويمكن تقسيم مراحل التنصير في أفغانستان إلى مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى : ما قبل 1973م .

وفيها اعتمد المنصرون على تقديم الخدمات الطبيــة والخيريــة، كتــشييد المستشفيات والاهتمام بالمكفوفين، فتم إنشاء مستشفى للعيون تحت اسم " شــفخانة نور " ولم يجن المنصرون في هذه المرحلة أي ثمرة لجهدهم لعدة أمــور:

1. رسوخ الإسلام بين الأفغان .
2. وجود رجال متحمسين للإسلام مثل : " موسى شفيق " .
3. وجود تيارات مضادة للنصرانية والغرب عموماً كالشيوعية.
4. حذر المنصرين من كشف أمرهم .
5. منع الدستور الأفغاني لأي عمل يمس الشريعة الإسلامية .[1]

[1] – مقالة للكاتب محمد ناصر/ المجتمع الكويتية / أفغانستان في مهب التنصير/ 1381.



المرحلة الثانية : من 1974م : 1994م

وهذه المرحلة تم خلالها الغزو الروسي لأفغانستان، ولم تخل هذه الفترة من منصرين تحت أسماء مختلفة كما يقول المنصر " كبينيت " ، واستغل المنصرون حالة الغزو الروسي، وتدفق الألوف المؤلفة، والملايين المملينة، النازحة من نار الحرب إلى باكستان، ليستقبلها المنصرون بنار التنصير، وسموم التثليث، وظلام الكفر والضلال ، وانقسم المهاجرون الأفغان إلى فئات عدة هي :

1. فئة تهوى الهجرة إلى دول الغرب، وهم في الغالب سكان المدن .
2. فئة استقرت في باكستان، وهم في الغالب سكان القرى .
3. فئة ضربت فيهم النصرانية بمعاول التنصير، تحت أسماء عدة لمنظمات إغاثيه هي في الأصل جمعيات تنصيرية .

ساعد المنصرون الفئة الأولى في مغادرتهم وهجرتهم، وأنشأت للشباب منهم معهداً بإسلام أباد تحت اسم " e s i "، ومهمته تعليم اللغة الإنجليزية للمغادرين إلى أمريكا وأوربا.

المرحلة الثالثة : من 1994 إلى وقتنا الحاضر .

وفي هذه الفترة وما قبلها تم إسقاط حكومة " نجيب الله "، ورحل الدب الروسي عن أفغانستان تاركاً خلفه دولة مدمرة، أنهكتها الحرب المدمرة طيلة ما يزيد عن عقد كامل، ثم كانت الطامة الكبرى بالحرب الأهلية التي قامت بين الفصائل الأفغانية التي شمتت كل حاقد في صورة الإسلام، وشوهوا بصنيعهم صورة الجهاد في أفغانستان، التي ظل المسلمون يفتخرون بها ويعتزون بمعاركها، ونشط المنصرون في هذه المرحلة، وأنجزوا في هذه الفترة عن سابقتيها وتغلغلوا وسط المثقفين والجهال، أما المثقفين فأفسدتهم ثقافتهم، وأما الجهال فأعماهم جهلهم، وكان لانتشار الثقافة الشيوعية التي حاولت الحكومة الشيوعية فرضها آثاراً في نفوس الناس، ولما تمكنت حكومة " طالبان " من الحكم أقامت حد الردة على طبيبة أفغانية في " جلال أباد " بعد اعتناقها للنصرانية، كما نفذت حد الردة على رجلين آخرين قد تنصرا.

لقد أعمل المنصرون صليبهم في كل شيء، حتى غدا ظاهراً أمام الأعــين على الملابس والمعلبات والجوارب والأبواب، كما ظهر على القلانيس و الطواقي وفي لعب الأطفال، والغريب في هذا كله أن تمتد يد المنصرين إلى مساجد " كابول " نعـــــم إلى مساجد كابول، وذلك عن طريق ألماني اسمه " بيتر " يعيش فـــي أفغانستان منذ 43عام .

ذكرت مجلة المجتمع عدد "1381" تقريراً عن هذا الرجل جاء فيه : مـــن خلال متابعات " بيتر " للأوضاع في كابول رأى أن: لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت نجحت في استقطاب البنين والبنات لتعلـيمهم العلوم الشرعية والقرآن في المساجد، وبذلك حققت أمراً عجزت عنـــه المنظمــات الغربية، فأنشأ منظمة باسم " كوفة " تابعة لإتحاد الكنائس العالمي، وأقنع المسئولين في الأوقاف بأنه يريد أن يعمل مثلما تعمل لجنة الدعوة الإسـلامية بـالتعليم فـــي المساجد !! ، ثم وافقوا له على ذلك وسلموه عشرة مراكز على أن يعين مـــن 40 إلى 50 موظفاً في كل مركز، وأن يعطي لهم رواتب من 1200 إلى 1500 روبية باكستانية، ووقع اتفاقاً مع وزارة الأوقاف على فتح 30 مركز آخر في يناير عـــام 2000م، على أن يتضاعف العدد قبل نهاية عام 2000 م !!

ثم نفذ بدهائه إلى المسئولين، وأصبح يعطي الجميع رواتب خاصـــة فـــي الخارجية والتخطيط والأوقاف، كلهم أصبح موظفاً لديــه بعــد الظهــر، مــسخراً إمكانيات وزارته له، وقد تفقد أكثر من مرة برفقة أوربيات مراكز تحفيظ القــرآن التي كفلها، وكانوا يمسحون على رؤوس أبناء المسلمين ويمازحونهم !

ومن المؤسف أن الأوقاف أعطته مركزين من مراكز لجنة الـدعوة، وقــد قابل مسئولو مكتب اللجنة بباكستان نائب وزير الأوقاف " مسلم حقاني " وأعربــوا عن احتجاجهم على الأمر، فكان رده أن الوزارة احتفظت للجنة في هذه المراكــز بحلقات الحفظ و أعطت لــ " بيتر " حلقات التدريس ![1]

---

[1] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية / عدد 1381.

المبحث الأول

الحقيقة المرة في الغارة التنصيرية على اندونيسيا

1. انتشار الإسلام في اندونيسيا.
2. بداية التنصير في اندونيسيا .
3. السياسة الهولندية في اندونيسيا تخدم التنصير .
4. هل نجح التنصير في اندونيسيا ؟
5. من وسائل التنصير في اندونيسيا .
6. أسباب نجاح التنصير في اندونيسيا .

7. تيمور الشرقية وأسباب انفصالها
8. لماذا تيمور الشرقية ؟

المبحث الأول

النموذج الأول : اندونيسيا

الحقيقة المرة في الغارة التنصيرية على اندونيسيا

تُعد اندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث تعداد سكانها، وتحتل المركز الخامس من حيث تعداد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي سابقاً، ويتجاوز عدد سكانها الآن 215 مليون نسمة .

ومن حيث الدين فيعد الإسلام هو الديانة الرسمية للبلاد، وهو الدين الأول بلا منازع فعدد المسلمين يتجاوز 90% من إجمالي عدد السكان وتتوزع 10% الباقية على الديانات المختلفة : نصارى وهندوس و كونفوشية ووثنية، ولا يتجاوز النصارى نسبة 6%، بينما يتقاسم الهندوس والوثنيون والبوذيون نسبة 4% الباقية .

تتكون اندونيسيا من أكبر أرخبيل في العالم بحيث يبلغ عدد جزرها ما يزيد عن(13677)جزيرة منها(6004) جزيرة مأهولة بالسكان، والباقي منها لا يقيم عليها البشر، بعضها كبير معروف، والبعض الآخر صغير مجهول لا يكاد يعرف أسماءها إلا أهل هذه الجهات، منها ما هو غاص بالسكان حتى ليعتبر أكثر بقاع الدنيا ازدحاماً، ومنها ما هو قليل العمران حتى ليعد أقل أرجاء الأرض سكنى.

يحد اندونيسيا من الغرب ماليزيا، ومن الشرق بابوانوقيني، ومن الشمال الصين، ومن الجنوب استراليا .

وتبلغ مساحة اليابس 2.371.419 أي أكبر من مساحة هولندا الدولة الأوربية التي احتلتها بـ 68مرة حيث لا تزيد مساحة هولندا عن 35 ألف كيلومتر مربع .



وتشمل هذه الجزر أربع مجموعات تختلف عن بعضها بعضاً مـــن حيـــث النبات والحيوان والأرض والسكان :

1. المجموعة الغربية (جزر الصوند الكبرى) وتشمل سومطره، جـــاوة، بورينو وما حولها من الجزر الصغيرة .
2. الجزر الصغرى (جزر الصوند الصغرى) وتمتد من شرق جاوة نحو استراليا .
3. الجزر الشرقية : وتشمل جزر سيلبيس ومولوك التي تمتد حتى الفلبين.
4. جزيرة غينيا الجديدة .[1]

ونظراً لاتساع اندونيسيا وامتداد رقعتها في الماء واليابس فإنها تتمتع بثروة طبيعية هائلة ومن ثرواتها الطبيعية ما يلي :

40% من المطاط العالمي .

20% من القصدير .

90% من الكينا .

85% من الفلفل .

75% من الكاوك .

25% من زيت النخيل .

20% من الشاي .

17% من السكر .

5% من البن .

3% من البترول .

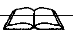
إضافة إلى ثروة خشبية هائلة .

وهي تحتل المرتبة الثانية في العالم بإنتاج المطاط بعد ماليزيا .

والمرتبة الرابعة بإنتاج فول الصويا .

---

[1] – انظر: اندونيسيا / أ : محمود شاكر / ط مؤسسة الرسالة / ط 1979م / ص18 وما بعـــدها باختصار .



والخامسة بإنتاج الخشب .

والخامسة بإنتاج الأرز .

والخامسة بإنتاج القصدير .[1]

انتشار الإسلام في اندونيسيا :

تتعد الأقوال في دخول الإسلام وانتشاره في اندونيسيا، فبينما نرى الرحالة الأوربي " ماركوبولو " يؤكد من خلال زياراته إلى سومطره عام 1292م، والتي قضى فيها خمسة أشهر، أن جميع سكان المملكة كانوا عبدة أوثان اللهم إلا مملكة " برلاك " .

لكننا نرى غير هذا الرحالة الأوربي يؤكدون: أن أول حاكم مسلم حكم مملكة " أتشيه " هو " جيهان شان "، و كان ذلك عام 1205م، ولم يكن من سكان البلاد لكنه تزوج منهم فقبلوه ملكاً .

ويؤكد الأستاذ محمود شاكر أن انتشار الإسلام في اندونيسيا لم يكن متأخراً، وإنما كان مبكراً بعد توقف موجة الفتوحات في القرن الأول الهجري، والتي انصرف الناس بعدها إلى الزراعة والتجارة، وعن طريق التجارة دخل الإسلام إلى اندونيسيا ويستدل الأستاذ محمود شاكر برحلة " ابن بطوطة " التي كانت إلى اندونيسيا بعد رحلة " ماركوبولو " بنحو نصف قرن في عام 1345م، والتي يؤكد فيها " ابن بطوطة " انتشار الإسلام وغلبة المسلمين على من حولهم ودفع الكفار لهم الجزية.

ويؤكد الدكتور رءوف شلبي أيضا أن دخول الإسلام إلى اندونيسيا كان في القرن الأول الهجري ، وبإيجاز فقد دخل الإسلام إلى هذه الديار في فترتين من القرن الأول الهجري .

الفترة الأولى : زمن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان عام 52هـ .

الفترة الثانية : زمن عبد الملك بن مروان عام 62هـ .

---

[1] – انظر: المرجع السابق ص90 ، وانظر: الموسوعة العربية العالمية / ط مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع / ط الأولى / ط 1996م / ج 3 / ص 208 وما بعدها .

وهذه الوثائق التي عرضتها مذكرتان كتبتا باللغة الصينية لا يوجد ما يعارضها ولهذا فإن الرأي السديد: أن الإسلام دخل هذه البلاد في القرن الأول الهجري ـ السابع الميلادي ـ وقد دخله على يد رجال من العرب المسلمين، وكانت هجرتهم خالصة لوجه الله واستخدموا في دعوتهم القدوة الطيبة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.[1]، قد بهرت أخلاق التجار المسلمين الوافدين إلى اندونيسيا حتى دخل أهل البلاد في الإسلام وقد كان من أعمال هؤلاء التجار الدعاة:

1. شراء العبيد وعتقهم ودعوتهم إلى الإسلام .
2. الزواج من نساء البلاد ثم دعوتهم إلى دين الله .

والحق الذي لا مراء فيه: أن اندونيسيا لم يرفع بها سيف قط بل دخلها الإسلام بالأخلاق، وهذا دليل قاطع لألسنه القائلين أن الإسلام انتشر بالسيف .

وقد قام للمسلمين في اندونيسيا ممالك عدة كان أشهرها :

1. مملكة سومطره وهي التي زارها ابن بطوطة .
2. مملكة بنتام في غرب جاوة وأسسها السلطان " حسن الدين " عام 1568م .
3. مملكة " ديماك " في وسط جاوة أسسها السيد رمضان فاطمي عام 1428م.
4. مملكة " متارام " في شرق جاوة .
5. مملكة " آتشيه " في شمال سومطره .
6. مملكة " بالمبانغ " في جنوب سومطره أسسها السلطان عبد الرحيم عام 1648م .[2]

---

[1] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه / د : رءوف شلبي / مطبعة السعادة / ط الثانية / ط 1981م / ص 47 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص21 وما بعدها / وانظر: الإسلام في اندونيسيا / محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح / ط الدار السعودية للنشر والتوزيع / ط الأولى / ط1969م / ص10 وما بعدها .

وقد اشتهر عدد من الدعاة في دخول الإسلام إلى اندونيسيا منهم :

1. الشيخ عبد الله العارف: وهو أول داعية تطأ قدمه أرض سومطره .
2. الشيخ برهان الدين .
3. الشيخ إسماعيل: وهو رئيس بعثة جاءت من الحجاز إلى اندونيسيا[1]

بداية التنصير في اندونيسيا :

عجائب الدنيا يقولون : إنها سبع. غير أني لا أتفق على هذا العـدد، فكـل وضع من أوضاع المسلمين يعد عجيبة من عجائب الدنيا .

قد يصدق الإنسان أن تتحكم أغلبية في أكثرية ولن يكذب الإنسان محدثه إن أخبره: أن القليل ينصاع إلى الكثير، أو أن تحكم أغلبية 90% أقلية هي 10% فلا عجب في ذلك، ولكن العجب كل العجب أن يتسلط القليل على الكثير، وأن تحكـم القلة الكثرة، وأن يستذل الصغير الكبير، وهذه باختصار هي قصة النـصارى مـع المسلمين في اندونيسيا ولنبدأ القصة من البداية ....

بداية القصة تتبلور في كلام اللورد بلفور في مؤتمر " ادنبرج" عام 1910م حيث قال : إن المبشرين هم ساعد كل الحكومات في أمور هامة، ولولاهم لتعـذر عليها أن تقاوم الكثير من العقبات، وعلى هذا فنحن في حاجة إلى نخبة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين .

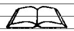
الكاثوليك في اندونيسيا :

يذكر لنا التاريخ: أن أول نصراني وصل اندونيسيا في القرن الثاني عـشر الميلادي، ثم كان وصول منصر اسمه " فرنسيسكان أوردريكوس " حيث قام بجولة في جزيرة سومطره ثم جاوة .

وفي عام 1546م جاء المنصر الشهير " فرنسيـسكوس " وبـدأ بنـشاطه التنصيري في مدينة " اميون " في أرخبيل " مالوكو الجنوبية " .

---

[1] – انظر : المرجعين السابقين .

ولما كانت النصرانية تحوي ديانات متعددة فقد توقف النشاط الكـاثوليكي عند حضور الشركة الهولندية للهند الشرقية في اندونيسيا، لأن هولندا خارجة عـن الكنيسة الكاثوليكية، وتدين بالمذهب البروتستانتي، ولكن الكاثوليكية انتـشرت فـي مكان آخر، في منطقة " نوساتينقاراتيمور " وذلك في القرون 16، 17،18، وأقـيم أول قداس رسمي علني في 10/ 4/ 1808م، ثم تعددت بعـد ذلـك الإرسـاليات التبشيرية " التنصيرية " وكان منها :

1. إرسالية " القلـب المقـدس " فـي عـام 1904م لمنطقـة " مـالوكو " و " إيريان الغربية " .
2. إرسالية " كابوسين " عام 1905م لمنطقة " كاليمنتان ".
3. جماعة " كلمة الله " عام 1909م لمنطقة " نوساتينقارا .

وأخذ الكاثوليك في تنظيم أنفسهم، فأقاموا منظمة للكهنة والرهبان والراهبات، ومنظمة خاصة للكهنة والقساوسة، ورابطة للراهبات، وديوان للرهبان، إلى جانـب معهد " سبولين "، وفي قطاع الطلبة كان لهم منظمة الطلبة الجـامعيين الكاثوليـك تأسست عام 1947م .

وفي عام 1961م تم إنجاز النظام الكنسي للكاثوليك بطريقة مكـشوفة جـداً، حيث أصبح لهم 33 مطرانية، و7 بطريريكات، وأقام الكاثوليك مجلـس سـموه " مجلس رعاة الكنائس باندونيسيا " .

وقد ابتهل الكاثوليك فرصة طيبة في عام 1965م حيـث فـشل الانقـلاب الشيوعي، حيث كان هناك 3 ملايين عضواً في الحزب الشيوعي، قضي منهم على 300.000 وتعرض الباقي لغضب الجماهير، فلجأ الشيوعيون إلى النصرانية، لأن الإسلام عدوهم اللدود، ويتعمد القساوسة إلى الإيحاء إلى هؤلاء الشيوعيون بـأنهم مهددون من قبل الإسلام والمسلمين ، وأن الذين ذبحوهم هم المسلمون، فلا أمـان لهم إلا تحت قبة الكنيسة.[1]

---

[1] – انظر : غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا / أبو هلال الاندونيسي / ط دار الـشروق / ط الرابعة / ط 1980م / ص15 وما بعدها .

البروتستانتية :

سبقت البروتستانتية إلى اندونيسيا في ركاب الاحتلال الهولندي، وكانت البداية في ركاب شركة الهند الشرقية الهولندية عام 1605م، وكان ذلك في منطقة " أمبون "، وابتدأ البروتستانت في إقامة قداستهم باندونيسيا عام 1621م، وكان إقبال المتنصرين قليلاً، كما أن الاحتلال كان كابتاً لنشاط الكنيسة خوفاً من نقمة المسلمين ضد التنصير مما يؤثر سلباً على احتلال البلاد .

وفي عام 1745م تم إنشاء معهد لاهوتي بمساعدة الحاكم العام الهولندي " فان ايمهوف "، وذلك من أجل تخريج رجال أكليروس أندونيسيين، وكثر عدد الكنائس البروتستانتية حتى زاد عن 260 كنيسة، تعد كل كنيسة منها مذهب وحدها أو ديناً بذاته، وتذكر إحصاءات عام 1971م أن تعدد البروتستانت الأندونيسين بلغ 6.049.491 نسمة، وفي عام 1973م أصبح 8.186.514 نسمة، ويذكر من إنجازات البروتستانت ما توضحه الأرقام التالية :

6871 قسيس . و 4939 مساعد قسيس .

6031 معلم انجيل .

9950 مباني كنائس .

5944 مدرسة مسيحية .

33 معهد لإعداد معلمي الدين .

196 معهد لاهوتي .

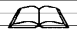
214 مستشفى .

29 دار أيتام .[1]

وهذه أرقام 1973م فكم وصلت أرقام 2000م وما بعد ألفين ؟؟! هذا ما سنعلمه في الصفحات التالية إن شاء الله .

---

[1] – انظر : غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا / مرجع سابق / ص18وما بعدها .



السياسة الهولندية في اندونيسيا تخدم التنصير :

يبين المستشرق الهولندي " هورغرونيه "[1] السياسة التي اتبعتها هولندا في خدمة التنصير في النقاط التالية :

1. الحد من انتشار الإسلام فاقترح " هورغرونيه " إبعاد المسلمين عن المناطق الوثنية، حتى لا يدخل الوثنيون في الإسلام .
2. إعطاء الحرية الدينية للمسلمين وعدم التعرض لهم جهاراً، خوفاً من الانتفاض ولكن التعرض يكون سراً وخفية .
3. عدم وضع العقبات في طريق أركان الإسلام، خصوصاً الحج، حتى لا ينتفض أهل اندونيسيا عليهم .
4. حمل المسلمين على القضاء الهولندي بدلاً من القضاء الإسلامي إلا ما يتعلق بالأحوال الشخصية .
5. قطع العلاقة بين المسلمين والحكومات الإسلامية وخصوصاً دولة الخلافة العثمانية .
6. الحد من هجرة الحضارمة إلى اندونيسيا خوفاً من أن ينشروا الدعوة الإسلامية .
7. العمل على أن تكون اندونيسيا هولندية، وذلك عن طريق التعليم ونشر اللغة الهولندية .
8. العمل على صبغ الجامعة الاندونيسية بالصبغة القومية لإخراجها عن جوهر الإسلام وعدم ارتباطها به،ومن ثم عملت على عدم نشر التاريخ الإسلامي أو المخطوطات الإسلامية .
9. تشجيع الحركات الإلحادية و الهدامة مثل الشيوعية والقاديانية .
10. وأخيراً تشجيع حركة " التبشير " وقد قال ناظر المعارف الهولندية في مؤتمر المستشرقين في لندن عام 1931م : إن تبسط الأمة الهولندية في المشرق

---

[1] – هذا المستشرق خدع المسلمون بإسلامه وزار مكة في موسم الحج وتعرف على كثير من علماء المسلمين في مكة واندونيسيا وتزوج بمسلمة اندونيسية وأنجب منها .

لم يكن المقصود منه مجرد المكاسب المادية بل أكثر ما قصدته هولندا بذلك هـــو نشر فضائل النصرانية .[1]

هل نجح التنصير في اندونيسيا ؟

هل نجح التنصير في اندونيسيا أم فشل ؟ سؤال يطرح نفسه. وقد تختلــف الإجابة على هذا السؤال .

نعم .. تختلف الإجابة ويأتي اختلافها من كتاب إسلاميين، فمثلاً الكاتــب الإسلامي الأستاذ " فهمي هويدي " يرى: أن تنصير اندونيسيا باء بالفشل، وقد كتب مقالة له بعنوان " فشل تنصير اندونيسيا والعلمانية حققت نجاح كبير ".[2]

بينما نرى الدكتور " توفيق محمد علوان " يؤكد نجاح التنصير في اندونيسيا ويسجل ثلاث مقالات[3] عن اندونيسيا في مجلة البيان في فترات متقاربة بالعنـــاوين التالية:

معركة الإسلام في اندونيسيا في مواجهة هجمات التبشير النصراني.

تيمور الشرقية : وذئاب الصليبية تفترس الغنيمة القاصية .

المواجهة الفاصلة بين الإسلام والنصرانية في اندونيسيا .

والحق يقال : إن المقالات الثلاث التي دبجها الدكتور توفيق محمد علوان في مجلة البيان توضح الخطر الذي داهم اندونيسيا، ومــا زال ينخــر فـــي عظامها قاصداً من وراء ذلك تنصير أكبر دولة إسلامية .

لقد عقد المنصرون مؤتمراً لهم في مدينة " مالانج " فـــي اندونيـــسيا عـــام 1967م على مرأى ومسمع من الحكومة الاندونيسية، ووضعوا خطتهم للانتهاء من

---

[1] – حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة / مرجع سابق/ ص465 ــ 470 باختصار .

[2] – انظر : مجلة المجلة / العدد 1011 .

[3] – انظر : مجلة البيان / الأعداد 141 144 154 . والدكتور توفيق محمد علوان يتكلم مـــن أرض الواقع لأنه قام بالتدريس كأستاذ للتفسير في الجامعة الإســـلامية الحكوميـــة " L A I N " بجاكرتا وهو ملم باللغة الاندونيسية .

تنصير جزيرة جاوة خلال 20 عاماً، على أن يتم تنصير اندونيسيا بأكملها في غضون 50 عاماً.

ولئن كان الأستاذ فهمي يقصد من فشل التنصير: أن المخطط المدروس والمقصود من تنصير اندونيسيا في 50 عام لم يتم وأنهم فشلوا في ذلك فنحن نؤيده في ذلك كما يدعم ذلك الواقع .

وأما إن كان يقصد أن التنصير لم يؤت أكله، وأن العلمانية وحدها هي التي حققت نجاحاً فقط، فقد جانب الأستاذ فهمي هويدي الصواب في هذه الوجهة، حيث إن نجاح العلمانيين هو في الأصل نجاح للنصارى والمنصرين والمسلم الذي همش من الدين أصبح فريسة سهلة لوحوش التنصير ذوي الوجوه المسالمة، والقلوب الحاقدة وأصحاب العيون الوادعة، والأفئدة الجامدة، وأرباب الشفاة المبتسمة، والضمائر الميتة، إن الواحد منهم أشبه ما يكون بالحية الرقطاء ، أو الذئب الماكر.

ثم إن الأستاذ فهمي هويدي يؤكد السيطرة القوية ولا نقول المطلقة للنصارى في السلطة الاندونيسية، وهو نفسه يؤكد أن النصارى كاثوليك وبروتستانت كانوا يحتلون في فترة من الفترات (حكم سوهارتو) مناصب مهمة للغاية مثل : وزارة الدفاع ــ والداخلية ــ ورئاسة أركان الجيش ــ المخابرات ــ وزارة الاقتصاد ــ البنك المركزي.

هذا في عهد " سوهارتو "، أما في عهد سلفه " سوكارنو " الذي فُرض على اندونيسيا فرضاً ، ليقود دفة الدولة الإسلامية نحو أي شيء سوى الإسلام وقد كان، فقد قام " سوكارنو " باعتقال القيادات الإسلامية وقرب منه الشيوعيون، فضلاً عن احتضانه للنصارى، وتمكينهم من مراكز السلطة في أجهزة الحكم والإدارة .

ولم يتوان الشيوعيون ولا النصارى في الاستفادة من هذه الفرصة فتسلح الشيوعيون، وفتح النصارى البلاد لدخول آلاف الطوائف النصرانية إلى اندونيسيا بما في ذلك طائفة " شهود يهوه " ولدخول آلاف المنصرين، وتشييد آلاف الكنائس

الضخمة والأديرة والبيع والمستشفيات، وتقاطرت أفواج المنصرين إلى اندونيسيا "يكرزون " الإنجيل، واستطاع النصارى أن يُغيروا من وجهة اندونيسيا دون معقب أو رقيب، حتى غدا الزائر إلى اندونيسيا يظن من خلال تصاميم مبانيها أنها بلد نصراني .

العجيب في هذا كله: أن " سوكارنو " حين زار مصر استقبل أعظم استقبال وطلب جمال عبد الناصر من الأزهر الشريف منحه أعلى شهاداته العلمية، فمنح " العالمية " الفخرية " الدكتوراة " في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين .

يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ معقباً على ذلك : ولا أدري لماذا لم يمنح العالمية في تفسير القرآن وشرح السنة تماشياً مع القول النبوي الكريم " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "[1] .

إن سوكارنو كان من ألد أعداء الإسلام، وكانت انحرافاته الجنسية الطافحة موضع القيل والقال، ولا ريب إن إعطاءه أي وسام من الأزهر كان تحقيراً للأزهر نفسه .[2]

إن تطاول النصارى والمنصرين بلغ أشده؛ حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة بناء كنيسة ضخمة في مدينة " ميلابوه "، إحدى مدن جزيرة آتشه ذات الأغلبية المسلمة، العجيب أنهم أرادو البناء وسط المدينة ولصق أحد المساجد يقول أبو هلال الاندونيسي صاحب كتاب "غارة تنصيرية جديدة على اندونيسيا ": مع أن تعداد النصارى في هذه المدينة لا يتجاوز العشرات .

أما مدينة " مكاسار " وتعرف حالياً باسم " أوجونغ باندانغ " فقام أحد القساوسة وهو معلم بمدرسة ثانوية تجارية قام بسب الرسول ﷺ إذ قال : بأنه كان يعاشر النساء سفاحاً دون عقد زواج، ولما طالب المسلمون هذا القسيس الحقير

---

[1] – رواه البخاري في أحاديث الأنبياء رقم (3483) عن مسعود بن عقبة.

[2] – قذائف الحق / محمد العزالي/ ط المكتبة العصرية بيروت / بدون تاريخ / ص118.

بالاعتذار تململ، و طالبوا الهيئة التي ينتمي إليها هذا القسيس باتخاذ الإجـــراءات اللازمة قالوا : إنها قضية شخصية .

وقام المسلمون إثر هذا الحادث برجم الكنائس بالحجارة تعبيراً عن غضبهم، وثار النصارى وقامت قيامتهم، وتطاولت الصحف النـــصرانية علـــى المـــسلمين، واستعدت عليهم الحكومة، واستجوبت الحكومة في البرلمان .[1]

والعجب العجاب أن قام اجتماع للطرفين ؛ دعا إليـــه رئـــيس الجمهوريـــة بالوكالـــة " سوهارتو " وذلك في نوفمبر 1967م، تحدث فيه السيد " ســـوهارتو " وكانت كلمته تضم عدة مقترحات أهمها :

1. الامتناع عن التبشير تجاه أتباع الديانات المعترف بها في اندونيسيا .
2. إذا كان ولا بد الاستمرار في التبشير فليوجه إلى المجتمعات البدائية.

وأغرب ما أسفر عنه هذا الاجتماع أن يوافق المسلمون وهم الأكثرية الكـــاثرة على ما اقترحه رئيس الجمهورية بالوكالة، وترفض القلة هذه الاقتراحـــات لمـــاذا؟ لأنهم مطالبون دينياً " بأن يكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها "، هكذا قال لهم إنجـــيلهم، إنهم يعتقدون أن قضية التبشير " التنصير " قضية إلهية، وإذا تعارضت مـــصلحة اندونيسيا مع كلام الرب فإن مصلحة اندونيسيا يضرب بها عرض الحائط .[2]

وهذ ما صرح به صراحة الجنرال " سيماتوبانج" ـ وهو أمريكي النزعـــة والوجهة ـ حيث قال: مهما اتفق عليه ممثلو الأطراف في هذا المؤتمر ، فلن يكون اتفاقهم مفيدا لمجلس الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، ولن يلزمها العمل بمقتضاه، لأن كلا منهما له استقلال تام وحرية كاملة.[3]

هذا ما أكده أيضا الأستاذ " فهمي هويدي " في مقالته ثم يعقب قائلاً " فـــشل المؤتمر وأنهيت أعماله بـــسرعة، وبـــدا واضـــحاً مـــن تجربتـــه أن الكاثوليـــك

---

[1] – انظر : غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا / مرجع سابق / ص30 وما بعدها .

[2] – إنهم يؤمنون بوجوب الدعوة . فهل يقوم المسلمون بذلك ؟

[3] – انظر: حصاد الغرور/ محمد الغزالي/ طبعة مكتبة وهبة/ الطبعـــة الرابعـــة 1987م/ ص 163.

والبروتستانت يتحدثون من موقف القوة، وأن ذلك يشجعهم على تحدي إدارة المسلمين على النحو الذي بدا أثناء المؤتمر .

إن الزعم بأن التنصير لم ينجح أمر يروج له المنصرون أنفسهم، يقول الدكتور عبد الودود شلبي : لقد تصادف أن التقى شخص مسلم كان يزور بلداً أوربياً بأحد زعماء التبشير في العالم، وبعد التعارف بين الرجلين اندمج الاثنان معاً في أحاديث مختلفة؛ حتى جاء ذكر التبشير ودوره ...

إن المنصر لم يكن يعرف أن الشخص مسلم لقد ظنه من " الموارنة " الذين يترددون كثيراً إلى مدن أوربا للعمل أو السياحة ... ومن هنا أنس إليه واطمأن إلى الحديث معه ..

وفجأة وجه هذا الشخص المسلم سؤالاً إلى الزعيم المبشر :

ـــ لا أدري لما تتمسكون بالتبشير بعد أن ثبت فشله ؟

ـــ من قال لك هذا ؟

إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ونذيعها مقابل دفع أجرة لها !!

إن التبشير في أفريقيا ـــ مثلاً ـــ ناجح جداً ـــ وبلغ من نجاحه أنه أصبح شوكة في ظهر السودان ! ....

أما إذا أردت معرفة سر هذه الأخبار الملفقة التي تذاع فأقول لك.

إننا نتعمد إذاعة هذه الأخبار الكاذبة لسببين :

أولهما : أن المسلمين حين يقرعون ذلك يستمرون في نومهم ..... وكفى الله المؤمنين القتال ! ..

وثانيهما : أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين الذين يهمهم نجاح التبشير في العالم ..!!

لقد أفلسوا، والمفلس يتحول إلى البلطجة مع الغير طمعاً في الحياة ولقمة العيش، وإعلاناً عن وجوده بعد أن فقد مبررات الوجود بسبب الدجل والطيش ....[1]

---

[1] – انظر : أفيقوا أيها المسلمون / مرجع سابق / ص 100 .

ويرجع الشيخ القرضاوي أسباب ادعاء هذا الفشل إلى ثلاثة أمور، وهي:

1 ـــ أن يستدروا عواطف أولئك الذين يدفعون إليهم بالملايين.

2 ـــ أن ينوّمونا ويخدرونا لنقول: الإسلام بخير، والإسلام لا يستطيع أحد ان يواجهه، وننام على آذاننا، ونترك هؤلاء يعيثون في الأرض فسادا.

3 ـــ أنهم يعتبرون أن ما يحققونه هو شيء ضئيل بالنسبةلما يأملونه وينشدونه.[1]

نعم لقد نجح التنصير في اندونيسيا واستطاع استغلال حالة الجوع والفقر حتى أصبح مثلاً هولندياً يقول : " تنصر من أجل الأرز".

ولقد كتب الداعية الإسلامي " أحمد ديدات " رحمه الله وهو من أكثر الناس تخصصاً في محاربة التنصير، ولعله أدرى الناس بعلل القوم وأمراضهم، كما أنه على علم كبير بفضائح القوم وأغلاطهم في كتبهم " المقدسة "، كتب مقالاً نشرته صحيفة البرهان في عددها العاشر سنة 1410هـ 1990م وترجمة المقال نشرت في جريدة الراية القطرية وهذه مقتطفات من مقاله يقول:

عندما تبارى الملاكم المشهور " محمد علي كلاي " مع الملاكم " جورج فورمان" اخترع استراتيجية جديدة للحصول على بطل العالم في الوزن الثقيل حيث أغرى فورمان بمهاجمته منذ اللحظة الأولى، بينما لجأ محمد علي للارتماء على حبال الحلقة، حتى إذا ما استوثق أن فورمان قد تعب، قلب عليه المنضدة كما يقول المثل، وأوسعه لكماً حتى أطاح به، وحصل على اللقب العالمي، وأطلق محمد علي على تلك الطريقة استراتيجية " التخدير بالحبل " ، وفي تحرّك كالذي ابتدعه محمد علي، نجد النظام الاندونيسي الحاكم يقلب المنضدة على المئة والخمسين مليون مسلم[2]، وأقلية من عشرين مليون نصراني، وكان أجرأ ما صنعه هذا النظام احتفاله لمدة خمسة أيام كاملة بزيارة "البابا (يوحنا بولس الثاني)، حيث عومل في اندونيسيا كما يعامل رؤساء الدول، وذلك مع تغطية إعلامية رهيبة.

---

[1] –انظر : خطب الشخ القرضاوي/ ج 6/ص 39/ تحت الطبع.

[2] – ذكرنا فيما سبق أن عدد الشعب الأندونيسي جاوز (215) مليون .

واعتبر الكاثوليك البالغ عددهم 5 مليون في اندونيسيا، زيارة البابا مناسبة كبرى للاحتفال بذكرى الاجتماع الكنسي الاندونيسي في 9/31/ 1979م الذي وقع فيه المسيحيون اتفاقاً رسموا فيه استراتيجية ترنو إلى أن تصبح اندونيسيا كلها نصرانية عام 2029م، وأطلق على ذلك الاتفاق " عملية الاستئصال " !!

وهذا البرنامج يحمل كل السمات التي تؤكد الانتصار المسيحي في مخططه وتتلخص نقاطه فيما يلي :

- العمل الجاد الفعال على تطبيق تعليمات " تحديد النسل " وقوانينه على المسلمين، ومنع المسيحيين من تطبيقها على أنفسهم .
- يجب تسهيل فرص العمل للمسيحيين، وتضييق الخناق على المسلمين .
- تسهيل حصول المسيحيين على الأراضي والقروض لإقامة المنشآت، ولا بد أن يسهم أغنياء المسيحيين في برنامج " عملية الاستئصال " للتأكد من رفع المستوى الاجتماعي للنصارى .
- لابد وأن يصبح (75%) من المدرسين والمعلمين في الجيش والطب والهندسة والتقنيات الحكومية من المسيحيين ... ولا بد من دفع المتعلمين المسلمين إلى الاضمحلال بل والزوال .
- أن يعطي المسيحيون أصواتهم لحزب (جولكار) المنتمي للنظام الحاكم في اندونيسيا، وهو حزب موال لأمريكا، ولحركة التنصير العالمية، ويحصل على معونات من أمريكا .
- لابد أن يسيطر المسيحيون على (75%) من وسائل الإعلام، والصحافة لأنها من أفتك الوسائل لتفتيت صفوف المسلمين ووحدتهم .
- حيث إن أغلبية القضاة في اندونيسيا مسيحيون؛ فلا بد وأن يأخذوا أوامر تقضي بأن يكون الحكم دائماً لصالح المسيحي وضد المسلم، حتى ولو كان المسيحي هو المذنب !!!
- وكقاعدة ومبدأ فإن جميع المسيحيين في المناصب الحكومية من الوزراء والولاة لابد وأن يقسموا يمين الولاء أمام القساوسة .

- تؤجل مسألة الخلافات المذهبية بين الفرق المسيحية إلى ما بعد تنصير اندونيسيا كلها حسب المخطط !!

وتعتبر زيارة البابا تتويجاً للنجاح الذي وصلت إليه (عملية الاستئصال) التي بدأت منذ عام 1980 م .

ويوجد اليوم في اندونيسيا عشرة آلاف صليبي مجند للتنصير، وهناك سفينتان تنصيريتان في المياة الإقليمية الاندونيسية، تتجولان باستمرار فيما بين الجزر الاندونيسية، تذيعان فقرات من الإنجيل، والتعليمات النصرانية (وقد تم حتى الآن تنصير أكثر من خمسة عشر مليون مسلم اندونيسي) .

ويحتل النصارى اليوم في اندونيسيا كل مراكز القوة؛ بما فيها وزارة الدفاع ووزيرها الجنرال (بيني مورداني) الذي يتصدر مع جلاوزة قوات (كوباسوس) كل عمليات القمع والعنف ضد النشاطات الإسلامية !!

وقد قتل بيده ذات مرة ستين شاباً مسلماً !!

وهنالك سعي للتعتيم على كلمتي (إسلام) و (الله) بينما تشيع الألفاظ النصرانية والوثنية مثل: تعليمات ديانة (البانكاسيلا) ، ورئيس النظام الاندونيسي ــ وهو متزوج من امرأة مسيحية ــ يحتفظ بالحكم في اندونيسيا اعتماداً على المساعدات المسيحية، وهو ينطبق عليه المثل الفرنسي : " إن النساء يمكنهن فعل كل شيء لأنهن يحكمن أولئك الذين يحكمون كل شيء "، فليس غريباً أن البابا يشجع النصارى في اندونيسيا على معاونة الرئيس طوال أيام زيارته الخمسة !! ، ولم يجد البابا السعادة التي وجدها في اندونيسيا في أي مكان بالعالم حتى الآن!!! حيث وجد (150) مليون مسلم مسالمين يقدمون له على طبق من حكومة تسيطر عليها أقلية نصرانية، وتؤكد لقداسته أنها تمنع منعاً باتاً أي نشاط إسلامي ولا تسمح به...

نعم قد يتصارع الرؤساء والباباوات ولكن ليس في اندونيسيا حيث إن اندونيسيا اليوم في زمن (الحبل والبابا) .[1]

[1] – صيحة تحذير من دعاة التنصير/ الشيخ محمد الغزالي/ دار القلم/ 2000 م .



من وسائل التنصير في اندونيسيا :

لم يكن المنصرون يوماً غافلين عن أي وسيلة تصل بهم إلى غرضهم المنشود، وهم في اندونيسيا على هذا العهد، فلم يتركوا فرصة لاحت لهم في أفق التنصير، حتى تعددت وسائلهم التي ربما لا تتوفر لغيرهم من المنصرين في مكان آخر، ولقد استفتحوا على المسلمين كل باب، وأتوهم من كل طريق، واستخدموا كل السبل، وكانت وسائلهم أعمق تأثيراً ، وأشد مكراً. ومن هذه الوسائل :

1ـ استغلال الحاجة والفقر .

2ـ استغلال الكوارث الطبيعية .

3ـ الزيارات السرية والعلنية أحياناً إلى البيوت .

4ـ بناء الكنائس بشراهة والتفنن في فخامتها .

5ـ اللقاء المباشر .

6ـ القهر والقوة والتعذيب

7ـ الأيدي العاملة .

8ـ أعمال التنمية .

9ـ المستشفيات .

10ـ التعليم .

11ـ النقل والمواصلات .

12ـ المرشدون الاجتماعيون .

13ـ التبني .

14ـ الإغراء بالزواج .

15ـ الإعلام .

16ـ الزيارات المتكررة لكبار الشخصيات التنصيرية .

17ـ استغلال المناصب السياسية .

18ـ إنشاء الكثير من النوادي والمكتبات وحمامات السباحة والساحات الرياضية ومراكز الشباب .

19ـ شراء الأراضي ذات المواقع الإستراتيجية بأسعار ضخمة جداً .

20ـ إلصاق التهم بالإسلام .

21ـ الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش .

22ـ محاربة المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المسلمة .

23ـ الزيارات المتكررة إلى بيوت المسلمين من المبشرين .

24ـ استغلال الوجود الشيوعي في اندونيسيا و الاتجاه الإلحادي .

25ـ الضعف الحكومي وميولاته في أكثر أوقاته إلى الضغط النصراني الداخلي والخارجي.

26ـ جمع الكنيسة لأولاد اللقطاء واليتامى .

27ـ النشرات التي تحمل أسفاراً من الإنجيل .

28ـ الكتب .

29ـ تحالف الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية.

ونبدأ في الحديث عن هذه الوسائل بشيء من التفصيل :

1ـ استغلال الحاجة والفقر :

لعل هذه أقوى الوسائل التي عرفتها اندونيسيا، يقول الدكتور " محمد رشيدي " وهو أول وزير للشؤون الدينية في اندونيسيا : كنت في زيارة خاصة في بلدتي " جاوا الوسطى " فاتصل بي أحد السكان يعرض على القضية التالية قائلاً :

إني لي " نسيباً " اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه في الانقلاب الشيوعي الفاشل، وبقيت أسرته تعاني العوز بعد اعتقاله، وقد اتصل به في المعتقل أحد المبشرين وسأله: هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من عائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه " نسيبي ": طبعاً .. ولكن من هو الإنسان النبيل الذي سيقدم لأسرتي تلك المساعدة. فقال المبشر: إن المعونات ستصل إلى أسرتك بانتظام، ولكن عليك أولاً أن توقع على هذا الصك معترفاً بالتنصير .

ولم يفكر " نسيبي " طويلاً ووقع على الصك، وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، فلي أخت أخرى حين رأت

شقيقتها قد تحسن حالها بفضل المعونة التي تتلقاها بعد تنصر زوجها، قالت لي هذه الأخت : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة، وأنا في أشد الحاجة مثلها، فهل بإمكانك تأمين مثل تلك المعونات لي أم أقتدي بأختي .... ؟ !! [1]

2ـ استغلال الكوارث الطبيعية :

في أخريات عام 2000م ضرب زلزال قوي مدينة ســومطره الجنوبيـــة، وتسبب في انهيار 40000 منزل و500 مدرسة، ومصرع 112شخصاً، وقد لجأت هيئات الإغاثة النصرانية إلى وضع عبارات من الإنجيل على منتجــات وحقائــب الإغاثة. [2]

3ـ الزيارات السرية والعلنية أحياناً إلى البيوت .

في الزلزال الذي أصاب سومطره الجنوبية ، تم تنظيم زيارات سرية لبعض الراهبات إلى البيوت والمخيمات؛ تحت ستار توزيع المعونات الغذائية . [3]

4ـ بناء الكنائس بشراهة والتفنن في فخامتها .

استخدم المنصرون بناء الكنائس في اندونيسيا ليس في أمـــاكن تجمعهــم فحسب؛ بل في الأماكن التي لا يقطنها نصارى، وكان هذا هو السبب في انــدلاع حالات الفوضى والتخريب في كنائس النصارى عندما حاولوا بناء كنيسة ضخمة في مدينـــة " ميلابوه "، وكانت الوقاحة عالية لدرجة أنهم أصروا بناء الكنيسة في وسط المدينة مجاورة لأحد المساجد، على الرغم من أن المدينة ليس فيها ســوى عشرين من النصارى فقط .

بل يؤكد السيد لقمان هارون في استجواب برلماني تقدم به 29 عــضواً مــن أعضاء البرلمان للحكومة، أكد في الاستجواب: أن هناك كنائس يتم بنائها في أماكن

---

[1] – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص45 .
[2] – انظر : مجلة المجتمع الكويتية / عدد 1415 .
[3] – انظر : قذائف الحق / مرجع سابق / ص118 .

تخلو من النصارى، وعند قيام القداس الديني يتم استيراد نصارى من الخارج، مما يسبب تقززا لدى المسلمين .[1]

ويتعمد النصارى بناء الكنائس في الأماكن الإستراتيجية، ولو لم يكن في المكان مسيحي واحد، وتبقى الكنيسة هكذا رافعة صليبها، ثم يعين عليها حارس مسلم أعزب، ثم يزوجه القسيس،ثم يصير الحارس وزوجته من رواد الكنيسة، وهكذا .[2]

5ـ اللقاء المباشر :

استغل المنصرون هذه الظاهرة، ولم يفرق المنصرون بين شخص وآخر، بل وصلت بهم الجرأة أن يلتقوا بأول وزير للشؤون الدينية في اندونيسيا بعد الاستقلال ويدعوه مباشرة إلى النصرانية، يقول الدكتور محمد رشيدي : جاءني اثنان من المبشرين يحثاني على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية، كانا يقولان لي وفي أيديهما نسخة من الإنجيل : إن هذا هو الكتاب الوحيد الذي يضم بين دفتيه الحق كل الحق، والذي استطاع أن يثبت أمام التمحيص العالمي .[3]

6ـ القهر والقوة والتعذيب :

لم يظهر النصارى ـ الكاثوليك أو البروتستانت ـ أدنى ذرة من الحياء لكونهم يعيشون في أكبر دولة مسلمة، ولم يمنعهم تمتعهم بقدر كبير وقسط عظيم من الحرية من احترام هذه الأكثرية، بل كان حلم التنصير لا يغادر أعينهم، ولم يمنعهم مانع من استخدام عنصر القوة، وجزيرة " فلوريس " تؤكد هذا، حيث يعيش في هذه الجزيرة وبالتحديد في قرية " واي وايرانغ " أقلية مسلمة بين أكثرية كاثوليكية، وفي أعقاب الانقلاب الشيوعي الفاشل اعتبر الكاثوليكيون أن كل من لا ينتمي لدينهم يعتبر شيوعي يجب ذبحه، وتم ذبح ثمانية من أقطاب مسلمي القرية، هذا ما تم في1966/4/20م، وبذلك أشاعوا الإرهاب بين المسلمين، فاضطر بعضهم

---

[1] – نظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص30 72 .

[2] – انظر: الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص252 .

[3] – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص44 .

إلى اعتناق الكاثوليكية، وكانوا يطلقون صراح من اتهموه بالشيوعية من المسلمين إذا رضي باعتناق الكاثوليكية .

ومن ذلك أيضاً ما يتعرض له المعلمون المسلمون إذا شرحوا آية قرآنية تتعلق بالمسيح، فيعرضون للاعتقال، وقد يعتقلهم فوراً تلامذتهم المسيحيون ليسلموهم إلى ولاة الأمور المسيحيين ليعتقلوهم .[1]

7ـ الأيدي العاملة :

لم تكن اندونيسيا عُرضة للتنصير من داخلها فقط؛ بل كانت ولا تزال مهددة من التنصير من الخارج كما هو الحال من الداخل، ولذلك لم يكن من المستغرب أن تتوافد الأيدي العاملة على اندونيسيا زرافات ووحداناً، من كل حدب وصوب، ما بين علماء وخبراء بحوث ودراسة، وربابنة بواخر؛ يفد هؤلاء يوم أن يفدوا إلى اندونيسيا محملين بوسائل الدعاية التنصيرية، من أفلام وتسجيلات. والهدف هو تنصير الشعب الآمن والأمة المسالمة !!!

8ـ أعمال التنمية :

أسلوب جديد لجأت إليه الهيئات التنصيرية العالمية، حيث قرر مجلس الكنائس العالمي تأسيس هيئة سماها " هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية "، وذلك تحت شعار " من الكنيسة إلى المجتمعات "، وقد اختارت هيئة مجلس الكنائس العالمية البلدان العربية والإسلامية " طبعاً " ومن بينها " اندونيسيا "، ويتم ذلك في صورة إقامة قرى زراعية، إضافة إلى مباني قدمت أموالها إلى الحكومة الاندونيسية عن طريق وزير خارجيتها (4000000) دولار أمريكي .[2]

9ـ المستشفيات :

فتحت اندونيسيا أبوابها للدول والجمعيات التنصيرية لما يُسمى برفع مستوى الحياة، فكان أن تعاقبت الهيئات التنصيرية المتسترة تحت شعار الطب كمنظمة

---

1 – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص 79 101 .

2 – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص80 .

الصليب الأحمر، فأقاموا المستشفيات، ولم يغب عن أذهان هؤلاء أن ينـــصبوا في كل غرفة صليباً على حوائطها .[1]

وتزاول الممرضات في تلك المستشفيات عمل التبشير بمهارة بارعة جداً ؛ بما تظهره من العطف والحب والخدمة للمريض والدعوة بأسلوب خاص .[2]

10ـ التعليم :

كما هو الحال من خلال المستشفيات استغل المنصرون المدارس التعليميـــة فأقاموا المدارس، وأنشأوا المعاهد، وأسسوا الكليات، وأجبروا طلبة المسلمين علـــى حضور ومتابعة دروس الإنجيل والاشتراك في القداسات والطقوس الكنسية، وفـــي المقابل لم تسمح للطلبة المسلمين في مدارسها الثانوية بأداء صلاة الجمعة والعصر، ولا بتخصيص حصص للدروس الدينية، وإذا اعترض الطلبة المسلمون قيل لهـــم : إذا كان لديكم اعتراض على ذلك فلماذا التحقتم بهذه المدرسة ؟ ![3]

11ـ النقل والمواصلات :

إن المؤسسات التنصيرية باندونيسيا تملك ما يقرب من 27 مطاراً، كما أنها تملك أسطولاً من السفن واللنشات يساعدها على التنقل بين الجزر، وحتى الأســـتاذ فهمي هويدي كان في تنقلاته يتحرك بالطيران الذي تملكه المؤسسات التنـــصيرية والعجب أنه يقول: إن التنصير فشل !

12ـ المرشدون الاجتماعيون :

قامت الحكومة الاندونيسية بمشروع التهجير الداخلي، ويعني نقل الـــسكان من الأماكن المزدحمة إلى أماكن أخرى تتميز بوفرة مكـــان الخـــصوبة، وفـــرص الرخاء فيها مع قلة الأيدي العاملة .

وقد استغل النصارى هذا المشروع بطريقتين :

---

[1] – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص80 .

[2] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص 226.

[3] – انظر : المرجع السابق / ص 80.

الطريقة الأولى : الإسراع إلى المناطق الجديدة والتمركز فيها، ومن ثم الانطلاق للمناطق القريبة منها للتنصير، بعد اتخاذ هذه المناطق الجديدة قاعدة لهذا الانطلاق .

الطريقة الثانية : توظيف أعمال الكنائس العالمية والمحلية من خلال دس رجال التنصير تحت مسمى " مرشدين اجتماعيين "، ويقوم هؤلاء المرشدون باستقبال أفواج المهاجرين الجدد، وتقديم المساعدات الفنية والمالية لهم فتقدم لهم النصائح والقروض المالية، ويتم أسر القوم من خلال هذا الجميل المدسوس والمعروف؛ الذي له ما بعده، ولم يكن من المستغرب أن تتنصر بعض الأسر المسلمة، بعد أن عجزت الهيئات الخيرية الإسلامية عن تقديم يد العون لهم، وذلك لعجزهم وقلة حيلتهم، وأخطر ما في هذا المشروع: هو تلق النصارى للمهاجرين الجدد لتشكلهم حسب ما تريد بعيداً عن مراكز التجمع الإسلامي .

13ـ التبني :

ومن أخطر الوسائل التي قام بها المنصرون في اندونيسيا ما عرف بالتبني وعرف باسم برنامج " أسلوب تبني فوستر " " foster parent system "، وفي هذا البرنامج يتم اختيار الأطفال المعدمين البائسين، ويتم تنصيرهم من خلال أجانب في أوربا وكندا وأمريكا، ويقصد بهذا التبني وجود ما يكفل هؤلاء الأطفال المعدمين، وسرعان ما تتبدل الأحوال لدى هؤلاء الأطفال .

ولما لم يكتب النجاح المرجو لهذا المشروع نظراً لحرمة التبني في الإسلام؛ تغير المشروع إلى آخر تحت شعار " أنقذوا الأطفال " " save the children " وخدع كثير من الناس تحت هذا الشعار، نظراً لأنه لا يوجد فيه تبني، ولا آباء، ولا أبناء!

14ـ الإغراء بالزواج :

يستغل المنصرون الحكم الشرعي بإباحة زواج المسلم من مسيحية ؛ فتنظم الكنيسة هذه العملية بتخير الشباب المسلم الذي يعد زواجه من الفتاة المسيحية كسباً

كبيراً ؛ كأن يكون أبوه رئيساً لحزب إسلامي أو عالماً كبيراً، وتختار الفتاة النصرانية وتدرب على العمل ثم يرسلونها شباكاً له .[1]

وقد يستغرب البعض أن تقوم الفتيات النصرانيات بإغراء الشباب المسلم وإيقاعهم في حبائلهن لإدخالهن إلى المسيحية، وهذا ما يقع وبكثرة، لكن الغريب والمستغرب والأغرب: هو ما يقوم به الشباب المسيحيون بإغراء الفتيات المسلمات تمهيداً لتنصيرهن، يقول الأستاذ أبو هلال الاندونيسي: وقد حدث في يونيو عام 1973م أن تزوجت بنت سلطان " سوراكارتا " من شاب مسيحي يعمل محافظا لولاية كاليمنتان الوسطى، وقد تم الزواج بطريقة عرفية في وسط القصر الذي كان سابقاً مقر حامي الإسلام " السلطان "، ويشهد بأم عينيه وأد الإسلام بعقد قران ابنته المسلمة من مسيحي في حفل باذخ، صرف عليه عشرات الملايين من الروبيات من قبل العريس المسيحي.[2]

ويذكر الشيخ القرضاوي: أنه في أول سفرة له إلى اندونيسيا، سأل المضيف في الطائرة: هل أنت مسلم؟ قال: لا، ولكن زوجتي مسلمة!

يقول الشيخ وسألت المضيفة : هل أنت مسلمة؟ قالت: لا، أنا مسيحية، ولكني من أسرة نصرت!.[3]

15ـ الإعلام :

يحظى النصارى والمنصرون في اندونيسيا بمساحة إعلامية يحسدون عليها ، ولا يكاد الإسلاميون يحصلون على نصفها ولا ربعها؛ بل ولا ثمنها ولا عشرها في دول الغرب؛ بل في دولهم الإسلامية، وقد يعجب المرء وله أن يعجب حين يعلم أن العطلة الرسمية الأسبوعية في اندونيسيا ليست يوم الجمعة بل يوم الأحد، وكل شخص ملزم في بيته أن يطالع برامج التنصير في يوم عطلته، وليس الأمر قاصراً على أيام العطل فقط بل كل يوم، وفي أوقات الذروة، إنه أمر مثير للعجب أن تجبر

---

[1] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص252 .

[2] – انظر : غارة تبشيرية / مرجع سابق / ص 101 .

[3] –انظر : خطب الشخ القرضاوي/ مرجع سابق /ج 5 /ص 38 ، 39.

أمة يقارب عددها عن 200 مليون مسلم على العمل يوم الجمعة، من أجل شـرذمة لا يتجاوز عددها أصابع اليدين من الملايين .

و يصور الدكتور " توفيق محمد علوان " المشهد في اندونيسيا فيقول: وكل يوم أحد يجلس المسلمون في البيوت لكي يستمعوا إلى برامج فاحشة جداً، أو إلـى مواعظ نصرانية متنوعة في كل أسبوع من كنيسة جديدة، أو خطبة وعظ نصراني، أو فيلم عقائدي نصراني، أو سيرة أحد رجال نشر المسيحية المشهورين .[1]

وقد ذكر الأستاذ أحمد ديدات ـ رحمه الله ـ هذا الأمـر فقـال: وهنـاك سفينتان تنصيريتان في المياه الإقليمية الاندونيسية تتجولان باستمرار فيمـا بـين الجزر الاندونيسية، تذيعان فقرات من الإنجيل، والتعليمات النصرانية (وقد تم حتى الآن تنصير أكثر من خمسة عشر مليون مسلم اندونيسي) .

16ـ الزيارات المتكررة لكبار الشخصيات التنصيرية :

ومن أهم هذه الزيارات زيارة البابا " يوحنا بولس الثاني " حيث عومل في اندونيسيا كما يعامل رؤساء الدول، مع تغطية إعلامية رهيبة، ثم الاحتفال به لمـدة خمسة أيام كاملة وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

17ـ استغلال المناصب السياسية :

لقد استطاع النصارى التغلغل في المؤسسات الحكومية واستغلوا ذلك فـي خدمة مآربهم، وقد ذكرت الصحف الكويتية بتاريخ 24 / 4 / 1978م: أن بعـض الجهات الرسمية في اندونيسيا تساعد علـى تحقيـق مخطـط التنـصير الكامـل لاندونيسيا، ويقال بأن زوجة أحد كبار المسئولين قد اعتنقت النصرانية، وهي ذات نفوذ واسع في اندونيسيا وهي التي تقود حملة التنصير وتدعمها، وعن طريقها ينفذ النصارى إلى المناصب الحساسة في الحكومة والجيش والمخابرات .[2]

---

[1] – انظر : مجلة البيان / عدد 154 .

[2] – انظر : مجلة الأمة /عدد رجب 1401 هـ .



وقد وصل أحد الضباط المسيحيين إلى رتبة وزير الدفاع، ويذكر الـدكتور رءوف شلبي أنه سمع شفهياً من بعض المواطنين الاندونيسيين :أن زوجه الرئيس سوهارتو مسيحية .[1]

وقد وصل تحكمهم في وزارة الشؤون الدينية إلى درجة أن الذي يسمع أن في حكومة اندونيسيا وزارة للشؤون الدينية ينشرح صدره كثيراً .. ولكن إذا عرف الحقيقة المرة فإنه يبكي كثيراً ...

فوزارة الشؤون الدينية في اندونيسيا خطر كبير على الإسلام !! ذلك لأنها تنقسم إلى عده أقسام منها :

- قسم للمسيحية البروتستانتية .
- قسم للمسيحية الكاثوليكية .
- قسم للبوذية .
- قسم للهندوكية .
- ثم للإسلام قسم .

وبقي القسم الإسلامي وهو قسم ضعيف مقهور، يتحكم في مصيره مسيحي حسب التنظيم الإداري، وعدم كفاية المرتب إلى الموظف يضيف فساداً إلى فساد.[2]

18 ـ إنشاء الكثير من النوادي والمكتبات وحمامات السباحة والـساحات الرياضية ومراكز الشباب :

وهي مخصصة للشباب غير المسيحي[3]، ويقصد المنصرون من وراء ذلك استدراج الشباب المسلم للتنصير .

19ـ شراء الأراضي ذات المواقع الاستراتيجية بأسعار مرتفعة:

---

[1] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص221 .

[2] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص220 221 .

[3] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص484 .



وذلك لإنشاء الكنائس والمدارس عليها، وإذا ما امتنع صاحب الأرض من البيع عمدوا إلى الاستعانة بأشخاص آخرين؛ لا تبدو عليهم مخالب "التبشير" أو سماته يشترون الأرض ويبيعونها للتبشير بعد ذلك.[1]

20ـ إلصاق التهم بالإسلام :

وذلك بإظهاره بمظهر التخلف والعبث وإلحاق الأذى والضرر. فيقال مثلاً : إن الصوم يضعف الأبدان، وأن مياه الوضوء في الصباح تسبب الروماتيزم .[2]

21ـ الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش .

وذلك لتعيين قادة نصارى في القوات المسلحة؛ لكي يمكن توجيهها في الدفاع عن النصرانية .[3]

22ـ محاربة المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المسلمة :

وهذه المؤسسات يجب محاربتها وإضعافها ليتوجه الناس إلى المؤسسات النصرانية، ويُدَعوا إلى النصرانية .[4]

23ـ الزيارات المتكررة إلى بيوت المسلمين من المبشرين :

وقد تتم الزيارة في غيبة الرجال، ويجب إجبار السكان على الاستماع إلى المبشرين .[5]

24ـ استغلال الوجود الشيوعي في اندونيسيا و الاتجاه الإلحادي :

وذلك لضم جهودهم إلى الجهد النصراني لضرب الأغلبية المسلمة .[6]

---

[1] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص484 .

[2] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص484 .

[3] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص484 و انظر غارة تبشيرية / مرجع سابق ص101.

[4] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص486 .

[5] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص486 .

[6] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص486 .



25ـ الضعف الحكومي وميولاته في أكثر أوقاته إلى الضغط النــصراني الداخلي والخارجي :

وتشير الإحصائيات إلى تناقص نسبة المسلمين من 96% قبل الاســتقلال إلى 86% بعد الاستقلال، في حين ارتفعت نسبة النصارى البروتستانت والكاثوليك من 2% إلى 8.8% في عهد الاستقلال .[1]

26ـ جمع الكنيسة لأولاد اللقطاء واليتامى :

وذلك لتربيهم وتعلمهم ، ثم تربي منهم القسس أو الأطباء الذين يعملون بعد ذلك في التبشير .

27ـ النشرات التي تحمل أسفاراً من الإنجيل :

وهذه النشرات تملأ صالات المطارات الداخلية والخارجية في اندونيسيا .

28ـ الكتب :

وهذه الكتب تطبع ويقوم بنشرها وبيعها جيش جرار؛ لا ينقطــع صــباح مساء من المسيحيين والمسيحيات ..[2]

29ـ تحالف الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية:

حيث اتفقت كلتا الطائفتين (الكاثوليكية والبروتستانتية) على نبذ الخلافــات التي بينهم حتى تقسم الكعكة الاندونيسية.[3]

ما هي أسباب نجاح التنصير في اندونيسيا ؟

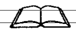
لابد وأن نقر بالواقع الأليم والحقيقة المرة التي مرت وتمر بها اندونيسيا من خلال خطة الاستئصال ، أو فيالق جيوش التنصير من الداخل والخــارج والأمــر يجعلنا نقر بنجاح التنصير في اندونيسيا، ومن ثم يجعلنا نتسائل ما هي الأسباب التي ساعدت على هذا النجاح ؟

---

[1] – انظر : حاضر العالم الإسلامي / مرجع سابق / ص491 .

[2] – انظر : الإسلام في أرخبيل الملايو / مرجع سابق / ص 226 .

[3] – انظر: حصاد الغرور/ مرجع سابق/ ص 160.



ولأن الأمر يحتاج إلى النزول إلى أرض الواقع؛ ذلك أن أهل مكة أدرى بشعابها، والدكتور توفيق علوان قام بهذا الجهد مشكوراً في مقالتين في مجلة البيان وسألخص هذه الأسباب فيما يلي :

1. **الأسباب الجغرافية .**
2. **الأسباب التاريخية .**
3. **الأسباب الثقافية .**
4. **الأسباب السياسة .**
5. **الأسباب الاقتصادية .**
6. **الأسباب الاجتماعية .**
7. **الأسباب العقدية .**
8. **الأسباب الإعلامية .**

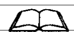
أولاً : الأسباب الجغرافية :

1ـ تتكون اندونيسيا من ما يقرب من 17000 جزيرة ممتدة بين قارتي آسيا واستراليا، مما يجعل الأسفار الداخلية ربما تستغرق أياماً،إن الجزر التي تقطعت بها السبل ولا وسيلة لها للاتصال مع إخوانها تنهار مناعتها، ومن هنا وقعت اندونيسيا بجزرها فريسة سهلة، فركز المنصرون جهدهم بتلك القوة .

2ـ قرب اندونيسيا من الدول المنصرة الكبرى، فهي لا تبعد كثيراً عن استراليا و الفلبين وحتى أمريكا، ومن المعلوم أن المرض يصيب العضو الأقرب له في حالة انعدام وسائل المناعة .

ثانياً : الأسباب التاريخية :

تعرضت اندونيسيا كما تعرض جل دول العالم الإسلامي لحملات عسكرية " استعمارية " جبارة ، وكان نصيب اندونيسيا عندما وزعت التركة من حظ البرتغال وأسبانيا وانجلترا، ثم استقر الوضع أخيراً لهولندا، التي تفوقها اندونيسيا من حيث المساحة بـ67مرة، وقد ساعدت هذه الدول الاستعمارية عملية التنصير وشدت على يدها .



ثالثاً : الأسباب الثقافية :

هنالك بعض الجزر يعيش الناس فيها حياة بدائية أقرب ما يكون إلى حياة الحيوان، عراة أو شبة عراة: رجالاً ونساء، تفترسهم المجاعات والأمراض، وهم من الناحية الإحصائية في عداد المسلمين،وهؤلاء تنصيرهم ممكن من غير جهد، وبحفنة قليلة من الأرز أو الذرة، يمكن تحويلهم إلى قطعان يسيروا وراء المنصرين.

رابعاً : الأسباب السياسة :

المصيبة الكبرى أن حكومة اندونيسيا العلمانية، تقوم على عدم التمييز بين الإسلام وغيره من الديانات. ومن ذلك :

- تمنح الحكومة البوذيون أجازة رسمية في أعيادهم على قلتهم وندرتهم .
- تمنح الحكومة النصارى أجازة رسمية أسبوعياً يوم الأحد ويجبر عليه المسلمون وسنوياً في كل أعيادهم .
- تدق طبول الكنائس في أجهزة الإعلام حتى يظن الجاهل أن البلاد كلها نصارى.
- في عام 1996 ــ 1997م قدمت الحكومة مساعدات مالية لأهل الديانات لبناء دور العبادة وكانت على النحو التالي :

ــ مساعدة للمسلمين لبناء (2300) مسجد .

ــ مساعدة للنصارى البروتستانت لبناء (102) كنيسة .

ــ مساعدة للنصارى الكاثوليك لبناء (202) كنيسة .

ــ مساعدة للهندوس والبوذيين لبناء (146) معبداً مع بناء (54) دار للعبادة .

فتكون نسبة ما للمسلمين مع ما لغير المسلمين (2300) : (503) يعني أن غير المسلمين يحصلون على ما نسبته 20% ــ 25% من أموال المسلمين التي تجمع من الضرائب قسراً وقهراً .



- وفي عام 96 ــ 1997م طبعت الحكومة(814900) نسخة من الكتب المقدسة على النحو التالي :

ــ (650600) نسخة من القرآن .

ــ (46800) انجيل للبروتستانت .

ــ (50500) انجيل للكاثوليك .

ــ (40000) كتاب لطائفة الهندوس .

ــ (2700) تريبياكاسي " كتاب للبوذيين " .

- وحتى السنة الثالثة من الفترة الرئاسية السادسة لحكم " سوهارتو " ــ حكم قرابة أربعين سنة ــ كانت جملــة المطبوعــات للكتــب المقدسة 2.4 مليون كتاب مقدس مقسمة كما يلي :

ــ 1.9 مليون نسخة من القرآن .

ــ 173800 إنجيل للبروتستانت .

ــ 163500 إنجيل للكاثوليك .

ــ 124500 كتاب للهندوس .

ــ 78000 كتاب للبوذيين .

خامساً: الأسباب الاقتصادية :

إن جميع المؤسسات الاقتصادية المتكلمة في الاقتصاد الاندونيسي تقع فــي قبضة النصارى، وقد يصاب الإنسان بصدمة هائلة حين يعلم أن النهضة الاقتصادية التي مرت بها اندونيسيا؛ واستطاعت مع النمور التسعة أن تهدد الاقتصاد الأمريكي والأوربي، ولم يجن ثمار هذه النهضة سوى النصارى وحدهم، ولما ظهرت حالات الحرمان والإذلال للشعب الاندونيسي المسلم الذي لم يجد الكفاف، انتقم لنفسه مــن النصارى، فقامت ثورة على المؤسسات النصرانية عام 1998م ، ومن أراد أن ينقذ نفسه من هؤلاء الثوار كان يكتب بخط ظاهر: " أنا مسلم "، أو " الله أكبر " .

ولما صرحت الحكومة بقانون تنظيم البنوك الأجنبية الخاصة في أكتــوبر عام 1988م وبين عامي 1988 و1995م تم تأسيس 165 بنك خــاص ولهــذه

البنوك 3458 منفذ بنكي غالبيتها الساحقة للنصارى إن لم تكن كلها كما تم التصريح لـ 41 بنكاً أجنبياً بعدد منافذ ومكاتب يبلغ عددها 83 كلها للنصارى والأجانب .

ولذلك فإن الأزمة الاقتصادية التي مرت بها اندونيسيا أخيراً كان للنصارى اليد الطولى فيها .

سادساً : الأسباب الاجتماعية :

تعد ظاهرة تحديد النسل من الظواهر الواسعة الانتشار في اندونيسيا، وهي واقعة بكثرة بين المسلمين، ولا شك أن كثيراً من المسلمين وقعوا فريسة للحملات الإعلانية، سرعان ما استجابوا لها تحت ضغط الفقر والظروف الاقتصادية القاهرة، مما أدى إلى تناقص عدد المسلمين في الفترة الأخيرة، بينما النصارى في أماكن تجمعهم لا يلقون لهذه الدعايات بالاً، مما أدى إلى خلل في التوازن السكاني،حيث كانت نسبة المسلمين في اندونيسيا 100% منذ نصف قرن فقط .

سابعاً : الأسباب العقدية :

وذلك أن الدولة وإن كانت إسلامية إلا أن النظام السياسي نظام علماني، ومن ثم فإن عقيدة الدولة لا تلقي بالاً إلى الديانات عند التخطيط، ولم تضع في بالها حساباً للأغلبية الساحقة من المسلمين .

ثامناً : الأسباب الإعلامية :

يركز الإعلام الاندونيسي على النصارى و التنصير حتى يخيل للجاهل أن الدولة نصرانية، وقد تحدثنا سابقاً عن الإعلام كوسيلة من وسائل التنصير .

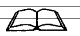
تيمور الشرقية وأسباب انفصالها

أولاً : ماهي تيمور الشرقية ؟

المكان والسكان :

ـ المساحة : 14.874 كيلومتر مربع .

ـ العاصمة : ديلي .



ـــ الحدود الجغرافية : بحر باندا ومضيق ويتار شمالاً، بحر تيمور جنوباً، محافظة نوساتيجارا الشرقيةغرباً، بحر مالوكا شرقاً.

ـــ الأنهار : نهر لاشو، نهر سيشال، نهر سوماسي، نهر ماروبو، نهر بيلوليك .

ـــ الجبال : جبل تارومان، جبل موندو بيرديو، جبل لاكولو .

ـــ البحيرات : بحيرة سوروبيل، بحيرة مالاي .

ـــ درجة الرطوبة في الجو: 83% .

ـــ درجة غزارة الأمطار : 1200 ـــ 1300 ملميتر في السنة .

الثروة الحيوانية والنباتية :

النبات : أنواع أخشاب متميزة : الخشب الأحمر ، خشب الرقائق .

الحيوان : القرود والخيل والبقر وبعض الحيوانات المميزة لأندونيسيا .

ـــ عدد السكان : 839.719 نسمة (عام 1995م)

ـــ كثافة السكان : 56 شخصاً لكل كيلومتر مربع .

الديانات

ـــ مسلمـــــون : 1.7 % .

ـــ بروتستانت : 2.7 % .　　ـــ الروم الكاثوليك : 91.4 % .

ـــ الهنــــدوس : 0.3 % .　　ـــ البوذــــــيون : 0.1 % .

المنتجات الرئيسية :

ـــ المنتجات الزراعية : الأرز و الذرة و البن .

ـــ المنتجات التجارية : الزيتو الكاكاو .

ـــ الحيوانات الأليفة: الأبقار والجاموس والأغنام والخنزير.

ـــ الثروة السمكية : التونا، وغيرها من الأسماك البحرية .

ـــ الغابات : الأخشاب .

ـــ البترول (النفط) حيث ظهر مؤخراً .

ـ الأماكن السياحية : حديقة مينا ياتور وشواطئ ليكسيا وأماكن الحرب العالمية الثانية .

ـ الخدمات الفندقية: 22 فندق خمسة نجوم فأقل (1994م)

ثانيا : لماذا تيمور الشرقية ؟

تيمور الشرقية هي المحافظة رقم 27 من محافظات اندونيسيا، ولم تنل استقلالها مع اندونيسيا عام 1945م، فإن البرتغاليين ما فتئوا أن عادوا مرة ثانية إلى تيمور الشرقية، وتم احتلالها مرة أخرى حتى عام 1974م، ولكن المحتل الغاشم كعادته خلف وراءه حكومة تسبح بحمده، وفي نهاية مايو 1976م تم استفتاء قرر فيه أهالي تيمور الانضمام رسمياً إلى اندونيسيا الأم، وأعلنت النتيجة في 15 / 7 / 1976م، وعادت تيمور الشرقية المحافظة رقم 27 .

وفي واحدة من أغرب التدخلات في شؤون الدولة، وهذا لا يتم إلا مع الدول الإسلامية فقط اهتزت المعمورة وتحركت التجمعات الدولية كلها الأمم المتحدة وأمريكا، واستراليا، ودول أوربا، والفاتيكان، تحرك الجميع في وقت واحد، ولأمر واحد، هو: إعطاء شعب تيمور الشرقية حق تقرير المصير، وهذا الحق يعطى لأهل تيمور فقط ؛ أما أن يعطى لأهل كشمير فلا وألف لا . ونحن نتسائل !

لماذا لم يتم حق تقرير المصير في الشيشان ؟

لماذا لم يتم حق تقرير المصير في داغستان ؟

لماذا لم يتم في " آتشيه " الاندونيسية ؟

السبب واضح ومعروف هو أن هذه الدول الأخيرة تدين بالإسلام.

إن سكان الشيشان لا يجتمعون مع روسيا في دين ولا لغة ولا عادات ولا تقاليد فلماذا لم يتم لهم حق تقرير المصير ؟

أما تيمور فيتحرك " كلينتون " و " أبو كلينتون " ، ويتحدث البابا و " أم البابا "، ويذهب " كوفي عنان "، و " أسياد كوفي عنان "، ويندد " جورجي سامبايو " رئيس البرتغال .



ولكن : سؤال يطرح نفسه : لماذا يؤيد الغرب انفصال تيمور الشرقية ؟

ويجيب عن ذلك الدكتور " توفيق محمد علوان " فيقول : من أجل تمزيق الجسد الإسلامي في اندونيسيا؛ لتتحول إلى دولة نصرانية عنصرية متعصبة لبث الفوضى والفرقة، وحتى تنهال عليها الإمدادات العسكرية والاقتصادية؛ لتكون رأس جسر مسموم لتحقيق الأمل الصليبي الذي لم يفلح في تنصير اندونيسيا .[1]

سؤال آخر : لماذا غير الغرب وجهه الآن ولم يدع إلى انفصال تيمور عام 1976م ؟

ويجيب عن ذلك أيضا الدكتور " توفيق محمد علوان " فيقول : إن اندونيسيا كانت تابعة للمعسكر الشرقي غارقة في المستنقع الشيوعي ، وفي انفصالها وقتئذ توجه إلى الاتحاد السوفيتي الشيوعي، لا إلى الغرب الصليبي، فلما حانت الفرصة وولّت دولة الكفر الكبرى، لم يبق أمام تيمور إلا توجه واحد تلقاء أوربا وأمريكا .

هذا أمر والأمر الآخر: هو محاولة تمزيق الكيان الإسلامي في كل دولة كما هو الحال في جنوب السودان، وغيرها من بلدان الإسلام .[2]

سؤال أخير : لماذا تيمور دون غيرها من الجزر ؟

الحق أن تيمور لن تكون آخر الجزر ــ وأسأل الله ألا يكون ذلك ــ ولكن اختيار تيمور لم يكن جزافاً، وإنما كان لخطة مدروسة بنيت على أسباب أهمها :

1. بعد تيمور عن التجمعات الإسلامية في جاوة وسومطرة .
2. قربها بالتالي من مراكز التنصير العالمية في استراليا والفلبين .
3. الموقع الإستراتيجي لــ " تيمور " فهي تعتبر رأس جسر لمواصلة العملية التنصيرية في اندونيسيا وقد كانت تيمور مركزاً للقتال بين الحلفاء والمحور في الحرب العالمية .
4. الثروة المادية المتمثلة في الثروة الخشبية .[3]

---

[1] – انظر : مجلة البيان / عدد 144 .

[2] – انظر : مجلة البيان / عدد 144 .

[3] – انظر : المرجع السابق .

المبحث الثاني

الحقيقة المرة لأبناء الصليب في عراقنا الحبيب

1. لماذا العراق.
2. الحركة التنصيرية والحركة الصهيونية جنبا إلى جنب في العراق.
3. ما تريده إسرائيل من وراء هذ الحرب.
4. بداية التنصير في العراق.
5. التنصير في العراق في الوقت الحاضر.
6. البيت الأبيض لا يعارض التنصير في العراق.
7. التلفزيون الألماني يبث برنامجا عن النشاط التنصيري الأمريكي.
8. نصارى العراق يرفضون التنصير الأمريكي.
9. التنصير في العراق تحت إشراف الأمم المتحدة.
10. أهم المنظمات التنصيرية في العراق.
11. أهم وسائل التنصير في العراق.
12. كل دول العالم تشارك في تنصير العراق.
13. ضحايا التنصير في العراق.

المبحث الثاني

النموذج الثاني : العراق

الحقيقة المرة لأبناء الصليب في عراقنا الحبيب

يكاد القلب يتمزق حرقة لما يدور الآن بالعراق الحزين ، وكيف لا وقد كانت العراق مدة من الزمن عاصمة لدار الخلافة ، وقبلة للعلم ، وداراً للسلام ، ومأوى للحيارى ، ولكن هذه سنة الله في تداول الأيام ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران : 140 .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : لماذا العراق ؟

والجواب على هذا السؤال بكل وضوح : أن المنصرين ومن يدور في فلكهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن العراق بوابة الحملات الصليبية إلى الجزيرة العربية ومنها إلى العالم الإسلامي كله ، حيث قلب العالم الإسلامي النابض بالحياة ، والهدف تنصير المسلمين في كل أنحاء العالم ، وهذا ما نص عليه أحد بيانات بابا الفاتيكان حيث دعا إلى استقبال الألفية الثالثة " بلا إسلام " .

وعلى هذا الأساس يطمع المنصرون ويطمحون إلى الوصول إلى كل بقاع الأرض، وخصوصاً تلك الأراضي التي تعتبر قلاعاً للإسلام بهدف السعي لإنشاء جماعات مسيحية في كل مكان، تكون بمثابة علامة الله في العالم ، وتنمو حتى تصبح كنائس فيما بعد .

ولأن منفى اليهود الذي عادوا منه للقدس كما يزعمون كان بابل ، فالبروتستانت الإنجيليون ممن يسمون بـ"الأمريكيين الأصوليين" — ومنهم بوش الأب والابن وجراهام وفالويل— وما يسمى "التحالف المسيحي" الذي يضم أكثر من 30 مليون، ويقال 40 مليون أمريكي، يؤمنون بأن العراق جزء من أراضي الكتاب

المقدس؛ لأنها الموقع الجغرافي للبابليين السابقين، وأن عودة اليهود للقدس والسيطرة على بابل (العراق) علامات على اكتمال دورة التاريخ "الأيام الأخيرة" أو "نهاية العالم"، كما يقول بيلي جراهام!!

إذن فالهدف من محاولات تنصير العراق في القديم وفي الحديث : هو القضاء على الإسلام ، وتنصير المسلمين، وهذا ما أكد عليه المؤتمرون في مؤتمر كلورادو الشهير في عام 1978م لتنصير المسلمين ، الذي أعلنوا فيه: أن الحضارة الإسلامية يجب اقتلاعها من جذورها، لأنها شر برمتها، وأن كلمة مسجد وكلمة مسلم تستفزهم، وقد صرح نائب الرئيس الأمريكي في حفل الأكاديمية البحرية الأمريكية بولاية " ماريلاند ": أنهم قد أخيفوا في هذا القرن بثلاث تيارات هي الشيوعية والنازية والأصولية الإسلامية ، وقد سقطت الشيوعية والنازية، ولم يبق أمامهم سوى الأصولية الإسلامية .

كلمة بوش لم تكن زلة لسان:

وهذا يجعلنا نؤكد أن ما أعلنه الرئيس الأمريكي "جورج بوش ": أن حربه على الإرهاب هي حرب صليبية على الإسلام لم تكن زلة لسان ، بل هي الحقيقة المرة التي لم يستطع الرئيس الأمريكي أن يكتمها ولو مؤقتاً .

إن الحق سبحانه علّمنا أن العدو مهما أخفى من عدواته فلا بد وأنه واقع لا محالة، قال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ محمد: 30 . نعم إن سواد القلوب ونتن الأفئدة وحقد الضمائر يظهره آثار اليد، وطلعات النظر، وسقطات الأفعال، وقسمات الوجوه، وبريق الأعين.

إن فلتات ألسنتهم تفضحهم، ولله در علي بن أبي طالب حين قال: غش القلوب يظهر على صفحات الوجوه، وفلتات اللسان.

ذكرت "وكالة الصحافة الفرنسية"، بتاريخ 2003/3/30م : أن السلطات الاميركية" وزعت كتيبات "واجب المسيحي" على الآلاف من رجال مشاة البحرية الاميركية "المارينز"، تحتوي على أدعية وعلى جزء ينزع من الكتيّب لإرساله بريدياً إلى البيت الابيض لإثبات أن الجندي الذي أرسله يصلي من أجل بوش.

وقال أحد الصحافيين المرافقين لقوات "التحالف"، إن هذا الجزء يقول: " لقد صلّيت من أجلك، ومن أجل عائلتك، وموظفيك وجنودنا في هـذه الأوقـات التـي تسودها حالة عدم اليقين والاضطراب. ليكن سلام الله دليلك". [1]

وهذا ما أكده كثير من الكتاب والمحللين على اختلاف توجهاتهم الفكريـة ، وأذكر هنا مقالاً لأحد الكتاب المعروفين، وهو لا يحسب على التيار الإسـلامي لا من قريب ولا من بعيد، وهو الكاتب: أنيس منصور، حيث كتب في عموده الثابت " مواقـف" كتب يقول : إذن لم يكذب علينا الرئيس بوش. وإنما كان مؤمنا صـادقا. ولكننا نحن الذين ثرنا عليه واتهمناه بأنه رجل متعصب ضد الإسلام. أرجو أن تقرأ ما نشرته مجلة كبرى هي(نيوزويك) وعلى غلافها هذا العنوان(بوش والله). [2]

فالرئيس بوش رجل شديد التمسك بدينه. هو وأسرته سلسلة طويلـة مـن رجال الدين. وترى المجلة أن رجال الدين كانوا دعاة له في الانتخابات الماضـية وهم أعوانه في الانتخابات القادمة. وحياة الرئيس اليومية تبدأ بقراءة كتاب(الدعاء والمواعظ) لقسيس مات سنة1917 وكان مرافقا لقوات استراليا ونيوزيلندا الموجودة في مصر في أثناء الحرب العالمية الأولي لانتزاع فلسطين من الدولة العثمانية.

والرئيس بوش يقف طويلا عند آيات في سفر(أشعياء) تطلب إليه أن يتأمل في الكون. فالله خالق الحياة والتاريخ.. ويقول الرئيس بوش : إنه لولا امتناعه عن شرب الخمر منذ17 عاما ما نصره الله على آل جور في الانتخابات. وقبـل ذلـك كانت زوجته تشعر بالعار كل ليلة عندما يعود الي البيت وهو يترنح صاخبا فتركع أمامه ألا يعود إلى الخمر حتى لا يصدم ابنتيه.

ولم تذكر الصحف والمجلات والكتب شيئا عن الذي جاء في(الإصحاح13) من سفر النبي أشعياء بن أموس. ففي هذا الإصحاح تنبأ أشـعياء بخـراب بابـل(العراق) ، وأن جيوش الأمم سوف تأتي من كل مكان من الأرض والسماء لتقضي على كل شيء.. وأن بابل(العراق) سوف تلقى مصير مـدينتي الفـساد: سـودوم

---

[1] – انظر: جريدة النهار (لبنان) الأحد، 13 /4 / 2003م.

[2] – انظر ما كتبناه سابقا تحت عنوان: بوش الابن خطا خطوات لم يسبق إليها .

وعمورة. وسوف تظلم السماء فلا نرى الشمس والقمر. والأطفال يموتون والبيوت المنهوبة تسكنها البوم والذئاب. فهذا هو الخراب المكتوب على بابل التي كانت(بهاء الممالك).

هكذا تقول التوراة. ويقول النبي أشعياء أيضا: إن ساعتها قريبة وأيامها لا تطول!

فلم تكن زلة لسان من الرئيس بوش بأنها حرب صليبية! فهو يؤمن بأنه مبعوث العناية الإلهية لتحقيق رؤيا النبي أشعياء ، ونبوءة العراف نوستردادموس بخراب العراق، وهو مؤمن بالنصر على جيوش بابل إيمانه بالفوز في الانتخابات المقبلة! [1]

وهذا أيضا ما صرحت به مديرة المركز الإستراتيجي للشرق الأوسط ، ومدير تحرير مجلة " شؤون الشرق الأوسط " " لارا دريك " في حوارها الجريء في قناة الجزيرة في برنامج " بلا حدود " الذي أذيع يوم الأربعاء بتاريخ 2002/9/4م، حيث أكدت بأن المخطط الأمريكي يقوم على ضرب العراق، وبعد الانتهاء من ذلك يتجه إلى إيران، ثم يقف بجنوده على حدود السعودية ، ويجعلها أمام خيارين: إما تتخلى عن دورها الديني، أو تجتاحها تلك الجيوش.

وهذا ما ظهر في أقوال القس بيلي جراهام وهو الصديق الحميم والمقرب من الرئيس الأمريكي بوش الابن ، ومن أقوال هذا القس :

- إن هذه الحرب في الخليج ـ الثانية 1991 م ـ ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وكل إنسان على وجه الأرض !
- إن العراق له أهمية إنجيلية بالغة.. فهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء .
- إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها: إنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق!
- يجب أن نضاعف صلواتنا؛ فالتاريخ أكمل دورته، ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي!!.

---

[1] – انظر : الأهرام بتاريخ 9 / 3 / 2003 م .

وإذا كان الإسلام في العراق مقصداً تريد أمريكا ضربه ، فـإن الإسـلام السني هو المعني في المقام الأول من هذه الحرب يقول " أناتول لايغن " في دراسة له بعنوان "أسرار الاندفاع نحو غـزو العـراق" : والاعتقـاد بإمكـان نـشـر الديمقراطية عـن طريق القوة الأمريكية لا يكون دائماً حديثاً مخادعـاً ، بل على العكس ، فهو لا ينفصل عن التصور الأمريكي بأن للولايات المتحدة رسـالة فـي العالم: هي ضرورة نشـر العقيدة الأمريكية ، غير أن هذا الاعتقاد التبشيري ثبت أيضا أنه عظيم الفائدة في تدمير منافسي الولايات المتحدة ، أو شل حـركتهم .

وعلى أية حال فإن الحرب المعتزمة ضد العراق لا تهدف فقط إلى إبعـاد صدام حسين، بل إلى تدمير هيكل الدولة العراقية الوطنية العربية ، التـي تهـيمن عليها **طائفة السنة** على النحو الذي وجدت به منذ نشأة هذا البلد. والمفتـرض أن الديمقراطية التي تحل محل النظام العراقي الحالي سـتكون شـبيهة بالديمقراطيـة القائمة في أفغانستان، أي تحالف عشوائي من الجماعات العرقية ولوردات الحرب، ويعتمد بصورة كلية على القوة العسكرية الأمريكية، ويخـضع تمامـاً للرغبـات الأمريكية والإسرائيلية. وبالمثل، فبعد تدمير نظام صدام حـسين، إذا لـم تخـضع المملكة العربية السعودية للرغبات الأمريكية وتعرضت للهجوم بدورها، فعنـد ذاك واستناداً إلى الأفكار التي يجري تداولها في دوائر البحث في واشـنطن، سـيكون الهدف منها ليس مجرد استبعاد النظام السعودي والقضاء على الوهابية كأيديولوجية للدولة، بل سيكون تدمير الدولة السعودية وتقسيمها، وعند ذلك توضع آبار البترول الخليجية تحت الاحتلال العسكري الأمريكي، ويتولى الأمور في المنطقة أمير تابع، وربما تعود مكة والحجاز إلى الأسرة الهاشمية الحاكمة في الأردن .[1]

الحركة التنصيرية والحركة والصهيونية جنبا إلى جنب في العراق :

[1] – انظر: جريدة الوطن الكويتية بتاريخ 6 أكتوبر 2002، مقالة بعنوان: أبالسة الحـرب فـي الإدارة الأمريكية / د . إسماعيل الشطي .



ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن الحركة التنصيرية تمشي جنبا إلى جنب مع الحركة الصهيونية ، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الحركة الصهيونية تمتطي الحركة التنصيرية لتحقيق مآربها ، أو ما يعتقد لدى الفريقين أو الحركتين أنه نبوءة توراتية تخدم الصليب والنجمة السداسية كليها في وقت واحد ، ذلك أن الحركتين لا يغيب عن باليهما تلك العبارة التوراتية التي تقول : لقد جلسنا على أنهار بابل ، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون .

ولذلك لم يكن من الغريب ولا من المستهجن: أن الحاخامين الأكبرين في إسرائيل ومجلس حاخامات المستوطنات: دعوا إلى إقامة الصلوات من أجل سلامة جنود التحالف الذين يحاربون في العراق، وأن السفيرين الأمريكي والبريطاني في تل أبيب اشتركا في تلك الصلوات .

ومن هنا فقد كشفت التقارير الأولية لغزو العراق أنها كانت نتاج فكر إسرائيلي صهيوني ، أو هي حرب إسرائيلية بأدوات أمريكية بريطانية ، وهذا ما أكده الكاتب والمفكر المعروف الأستاذ فهمي هويدي في أحد مقالاته بجريدة الأهرام حيث كتب يقول : ملف مساهمة إسرائيل ودورها في إشعال نار الحرب مفتوح في وسائل الإعلام الإسرائيلية ومن المعلومات التي ترددت على شاشات التليفزيون: أن إسرائيل لعبت دورا أساسيا في دفع الإدارة الأمريكية إلى شن الحرب علي العراق وتحديد أهدافها. وقد جرت الإشارة إلى هذه المعلومة عدة مرات من خلال ما قدمته مراسلة القناة الأولي في التليفزيون كيرن نويبخ وأمنون أبراموفيتش كبير المعلقين بالقناة . كما رددها مراسل القناة الثانية عودي سيجل . والثلاثة أجمعوا في روايات متقاربة على أن مشروع الحرب من وضع ثلاثة من غلاة اليهود الأمريكيين هم: ريتشارد بيرل كبير مستشاري وزارة الدفاع(استقال من منصبه أخيرا لأسباب مالية) ونائبا وزير الدفاع بول وولفوفيتز ودوجلاس فايت. فهم الذين صاغوا أهداف الحرب وقاموا بالدور الكبير في حث الإدارة الأمريكية علي شنها. وبيرل وفايت محسوبان على خط الليكود، ويعملان لحسابه أما السيد وولفوفيتز فهو يقف إلى يمين الليكود حتى أن واحدا ممن يسمون حمائم

في الليكود ـــ ميخائيل ايتان ـــ انتقده ذات مرة واتهمه بأنه يحرج نـــواب الحـــزب بدفعهم إلى تبني مواقف غير معقولة إزاء الفلسطينيين![1]

ويؤكد الأستاذ فهمي هويدي ما ذهب إليه من دور إسرائيل في غزو العراق من خلال ما رصده من أقوال قادة وساسة وإعلاميين إسرائيليين مـــن أهـــم هـــذه الأقوال : تبني الأمريكيون خطة إسرائيلية لاغتيال الرئيس صدام حسين أطلق عليها اسم تسئيلم. هذا ما ذكرته عدة مرات قناتا التليفزيون الإسرائيلي الأولـــى والثانيـــة إضافة إلى شبكة الإذاعة العامة المعروفة بـــ ريشيت بيت. وهذه الخطة كـــان قـــد وضعها الإسرائيليون في صيف عام91م، لتصفية حسابهم مع الـــرئيس العراقـــي، الذي كان أول من تجرأ وأطلق الصواريخ على إسرائيل، إبان حرب الخليج الثانية(حرب تحريرالكويت). وقد أشرف عليها الجنرال أيهود باراك، الذي كان وقتـــذاك رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي. وتقرر أن تقوم بها وحدة سييرت متكـــال ـــ أي سرية الأركان ـــ وهي أكثر الوحدات نخبوية في الجـــيش الإســـرائيلي. وقامـــت عناصر تلك الوحدة بالتدريب على تنفيذ الخطة في منطقة تسمي تسئيليم بيت. تقـــع على بعد35 كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من مدينة بئر سبع في الجنوب، وفـــي أثناء التدريب وقع خطأ فني أطلقت بمقتضاه إحدى القذائف التي قتلت خمسة جنود، على الفور فصدر قرار رئيس الوزراء آنذاك ـــ إسحاق شامير ـــ بإلغاء المخطط .

وحسب معلومات وسائل الإعلام الإسرائيلية، فإن الأمريكيين تبنوا الخطـــة بعد إدخال عدة تعديلات عليها في ضوء ما استجد من معلومات. وقد تدرب أفـــراد من عناصر الوحدات الخاصة الأمريكية على تنفيذ الخطة في صحراء النقب، وفي نفس منطقة المناورات السابقة. وقد استعانوا بالخطة لاقتناعهم بأن الحـــرب علـــي العراق لن يكتب لها النجاح مالم يتم التخلص من الرئيس العراقي .

وكشف برنامج بوبوليتيكا الذي بثته القناة الإسرائيلية الأولي فـــي 18 / 3 الماضي (2003 م) عن أن نائب الرئيس الأمريكي ديك تـــشيني عقـــد خـــلال

---

[1] – انظر : مقالة فهمي هويدي بجريدة الأهرام بتاريخ 1 / 4 / 2003 م .

الشهرين السابقين للحرب لقاءات مع70 خبيرا إسرائيليا في مختلف المجالات، ناقشهم خلالها في كيفية حسم المواجهة مع العراق. وأشار العديد من المعلقين الصهاينة إلى أن تشيني مبهور بمهنية الخبراء الصهاينة في تقديم المعلومات. وفي لقاء أجرته مقدمة البرنامج دان مرجليت مع البروفيسور عماتسيا برعام(يهودي من أصل عراقي) ــ وهو مؤرخ مختص بالتاريخ العراقي ــ قال الرجل: إنه اجتمع لمدة ثلاث ساعات مع تشيني في ملجأ بالبيت الأبيض أجاب خلالها على قائمة طويلة من الأسئلة التي طرحها عليه، لكنه رفض التطرق إلى طبيعة الأسئلة أو إجاباته عليها.[1]

وقد تم لقاء بين شارون و بوش في أكتوبر2002م، وفي أثنائه تم التطرق إلى الملف العراقي والسياسة المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة تجاهه، وأطلع بوش شارون على خطته الحربية ضد العراق بالتفصيل، ووعد بوش حليفه بأن يبلغه بقرار الحرب قبل يومين من وقوعها. وفي يناير2003 زار ريان كروكر، رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية، وداغ فايت، أحد المبعوثين العسكريين من وزارة الدفاع الأمريكية، الكيان العبري لإجراء مباحثات عسكرية مع الحكومة الإسرائيلية، وقد أمضى كروكر ستة أيام في اجتماعات مع مسئولين إسرائيليين بهدف الإطلاع على تصوراتهم لمرحلة ما بعد الحرب في العراق وكيف سيكون عليه وضع المنطقة.[2]

ما تريده إسرائيل من وراء هذه الحرب :

أما الذي تتطمح إليه إسرائيل من وراء هذه الحرب فأمور عديدة، منها ما هو ديني ، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي ، أما الجانب الديني والسياسي فقد ذكرته في الفقرة السابق ، وخصوصا ما جاء في أقوال القس بيلي جراهام . ونضيف إلى ذلك ما ذكره عوزي عراد رئيس وحدة التحليل بمركز حرتسلي ــ وهو أعرق وأهم مركز بالدولة العبرية ــ قال : إن النظام الجديد في

---

[1] – انظر : مقالة فهمي هويدي بجريدة الأهرام بتاريخ 1 / 4 / 2003 م .

[2] – انظر : الموقع الالكتروني لجريدة العصر " http://www.alasr.ws" .

العراق الذي يصفه بأنه سيكون نسخة من نظام كرازاي في أفغانستان، سيضع سوريا وإيران بين فكي كماشة مرعبين، حيث ستجدان أنفسهما محاصرتين من كل صوب.

لكن الجانب الاقتصادي الذي تريده إسرائيل من وراء هذه الحرب فهو ما عبّر عنه داني جليرمان رئيس اتحاد الغرف التجارية في إسرائيل: أن النصر سيجلب العديد من الفوائد الاقتصادية لإسرائيل أهمها ثلاث هي:

1. حصول إسرائيل علي النفط العراقي الذي سيكون تحت إشراف أمريكي بأسعار مخفضة .
2. تراجع المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل؛ مما سيؤدي إلى تقليص النفقات الأمنية .
3. إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي .
4. فتح السوق العراقية للبضائع الإسرائيلية. [1]

ومما ينبغي التنبيه عليه : أن القوة العسكرية كانت دائما موقع فزع ورعب لدى إسرائيل ، وهذا ما دعاها أن تعلن أن الطريق إلى القدس يمر ببغداد ، ويؤكد هذا (باتريك سيل) الكاتب البريطاني المختص بالشرق الأوسط حيث يرى أن موقع العراق كمهدد إستراتيجي لإسرائيل استقر وأصبح أمراً مسلماً به منذ جرؤت القيادة العراقية، وهاجمت "إسرائيل" في عام 1991 م ، أثناء حرب تحرير الكويت، لذا أصبح أحد الأهداف الرئيسية للسياسة الإسرائيلية ولمؤيديها و"رجالها" في واشنطن: أن تضرب العراق بحيث يجرى إضعافها إلى الأبد ، وأن ينزع سلاحها بحيث يتم تغيير الأفق الإستراتيجي للمنطقة، وتظل حيازة أسلحة الدمار الشامل حكراً على "إسرائيل"، ومن ثم يتم إضعاف النظام العربي وهزيمة الفلسطينيين، عبر فرض الشروط الإسرائيلية عليهم.

[1] – انظر : مقالة فهمي هويدي بجريدة الأهرام بتاريخ 1 / 4 / 2003 م .



وأضاف (باتريك سيل) في شهادته أن الرئيس بوش ابتلع حزمة الأكاذيب التي عرضت عليه في إطار ملف الحرب "ساعدته على ذلك معتقداته الدينية"، وهي الأكاذيب التي صاغتها عصبة الصهاينة المتطرفين القابعين في قلب مركز القرار الأمريكي، وهم الذين وضعوا أمريكا على درب الحرب ، والذين في سعيهم إلى تدمير أعداء "إسرائيل" غلفوا خططهم الحربية بثرثرة وطنية عن مهمة أمريكا العالمية ودورها الرسالي ، وزعيم هذه العصبة ومفكرها هو (بول ولفوفيتز) نائب وزير الدفاع " يهودي "، والذي يسعى دون كلل منذ أكثر من خمس سنوات إلى إعلان الحرب على العراق، حتى نجح هو ومجموعة الغلاة المحيطين بالرئيس الأمريكي في تمرير تلك " الرؤية المسمومة " ، التي تمثل أملاً عزيزاً على قلب (آريل شارون) رئيس حكومة "إسرائيل"، حتى أصبح مستشاروه يرددون أن كل شيء سيكون مختلفاً بعد الحرب، وأن الطريق إلى القدس ستمر ببغداد، أما خريطة «الطريق» فستغيب في التاريخ، كما غابت قبلها خطة ميتشيل وخطة تينيت .[1]

ويضيف لنا الأستاذ محمد السماك ــ وهو الكاتب المتخصص في مجال الصهيونية المسيحية وغير المسيحية ــ إضافة جميلة تظهر ما تريده إسرائيل من وراء هذه الحرب فيقول : إذا كان الرأي العام الأميركي والبريطاني ضد الحرب، واذا كانت المجالس الكنسية الأميركية والبريطانية تندد بالحرب وتعتبرها ضد التعاليم المسيحية والأخلاق الإنسانية، فمن يحرّض عليها، ومن يقف وراءها؟.

ثم يجيب الأستاذ السماك ناقلا عن الدكتورة شيري ليماس ــ زوجة الكاتب الأميركي الشهير ريتشارد نيوستاد، والأستاذة في جامعة هارفرد ــ قولها : إن الحرب على العراق أطلقها الأصوليون المسيحيون والأصوليون اليهود في الولايات المتحدة.

---

[1] – انظر: الحياة اللندنية2003/1/31 م / نقلا عن مقالة فهمي هويدي بجريدة الشرق القطرية بتاريخ 24 / 3 /2003م .

ونتيجة لاتساع دائرة اتهام اليهود الأميركيين بأنهم هم الذين جرّوا الولايات المتحدة إلى الحرب، فإن التظاهرات المناهضة للحرب في الولايات المتحدة تمنـع اليهود من المشاركة فيها، كما حدث مع الحاخام ميشال لارنر في سان فرانسيسكو، على رغم أنه معروف في كاليفورنيا بأنه أحد أبرز دعاة الحقوق المدنية.

في ضوء هذه الوقائع المستجدة على الساحة الأميركية، يبـدو أن التـاريخ يستعيد بعض وقائعه. ففي عام 1930 اتهم تشارلز ليندبرغ ــ أول طيار أميركي اجتاح المحيط الأطلسي منفرداً ــ اليهود الأميركيين بجرّ الولايات المتحـدة إلـى حرب عبثية مع ألمانيا من أجل مصالحهم الذاتية فقط.

والسؤال هل تتخذ حملة الكشف عن دور اليهود في الحـروب الأميركيـة أبعادها كاملة أم تسارع إلى وأدها تهمة اللاسامية؟، ما أشبه اليوم بالبارحة. اليهود يأكلون الحصرم والأميركيون يضرسون.!!

تعتقد إسرائيل أن الحرب على العراق سوف تكون آخر حـروب الـشرق الأوسط، وأنها سوف تنعم بعدها بالسلام والاستقرار، ليس بـسبب كـسر شـوكة العراق العسكرية فقط، إنما بسبب الوضع السياسي الذي سوف يترتب عن ضـرب وحدة العراق الوطنية، وإدخال شعوب المنطقة في حـروب لا نهايـة لهـا؛ مـن التصفيات والانتقامات على قاعدة التباينات الطائفية والمذهبية والعنصرية، وبـذلك تكون إسرائيل قد استخدمت الأيدي الأميركية ــ والبريطانية كذلك ــ من أجل نزع كل الأشواك التي تمكّنها من ابتلاع ثمرة الصبير الشرق أوسطية باطمئنان.[1]

وقد تمثل الوجود الصهيوني في الحرب العراقية في الآتي:

1. المشاركة الفعلية لجنود إسرائيليين في الحرب، حيث إن القوات الأمريكية في العراق كانت تضم 2000 من الجنود الصهاينة.

---

1 – انظر : الدين في القرار جريدة الاتحاد 4 / 4 /2003 م .الأمريكي / محمد السماك / ص 86 وما بعد ها ، وانظر :

2. في الأسبوع الأول للحرب أصدر الحاخامات اليهود فتوى تنص على اعتبار العراق جزءا من أرض إسرائيل الكبرى.
3. طلب الحاخامات اليهود في هذه الفتوى من الجنود اليهود في القوات الأمريكية والبريطانية التي تقاتل ضد العراق أن يؤدوا صلاة خاصة عندما يقيموا كل خيمة أو يشيدوا بناء على أرض العراق غرب نهر الفرات؛ لأنه حسب قولهم "كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى، ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تعين على تخليص هذه الأرض وتحريرها".
4. كما أفتى عدد من الحاخامات، لكل من يشاهد "بابل" أن يتلو صلاة تقول "مبارك أنتَ ربُنا ملك العالم لأنك دمرتَ بابل المجرمة".
5. بعد سقوط نظام صدام حسين سارع اليهود العراقيون – وجلهم في بغداد– واليهود ذوو الأصل العراقي الذين نزحوا من العراق خلال الستينيات والسبعينيات، إلى توجيه رسالة إلى"الشعب العراقي" في 25-04-2003 يعبرون فيها عن تضامنهم معه.
6. لم يمض وقت قصير حتى حرك اليهود قضية التعويضات المطلوبة لليهود من أصل عراقي تعويضا لهم عن ممتلكاتهم المزعومة في العراق في عهد صدام حسين، وقدرت صحيفة "يديعوت أحرنوت"العبرية في شهر أبريل الماضي حجم هذه التعويضات بمليار دولار .
7. قد شن اليهود في العراق حملة شرسة لسرقة كل ما يتعلق بالتاريخ اليهودي في العراق، إذ ذكرت مصادر عراقية أن حادث النهب الذي تعرض له المتحف العراقي في بغداد خلال الحرب دون أن تحرك القوات الأمريكية ساكنا كان بهدف السماح لليهود بسرقة النسخ الجبسية من المآثر العراقية ولوحات من بينها لوحة تمثل قائدا يهوديا يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري، مما أعاد إلى أذهان العراقيين قصة سرقة أقدم نسخة من التوراة اليهودية قبل عدة أعوام من متحف بغداد.

8. تحريك مسار التطبيع كان غرض اليهود من وراء رسالة التضامن مع الشعب العراقي دفع العراقيين إلى تقديم تنازلات في ملف التطبيع وبناء علاقات جديدة في الظروف التي أصبحت قائمة بعد الحرب.
9. نظمت تل أبيب زيارة لوفد عراقي يضم مفكرين ومثقفين إلى الدولة العبرية يترأسهم الباحث العراقي كنعان مكية المعروف بتحمسه للتطبيع مع إسرائيل.
10. كانت تلك الزيارة محاولة إسرائيلية لاختراق العراق الجديد في مرحلة ما بعد الحرب، وذلك من أجل تحقيق هدفين اثنين:

الهدف الأول جذب العقول العراقية التي كان الكيان الصهيوني يعتبرها عامل نجاح النظام العراقي السابق علميا وتكنولوجيا، وسعى إلى اغتيال عدد منهم في الخارج مثل القضية الشهيرة للعالم العراقي "يحيى المشد" الذي قتله "الموساد" في الثمانينيات بلندن .

والهدف الثاني تقديم الزيارة كنموذج لباقي البلدان العربية الأخرى وكسر حاجز التطبيع .

11. كانت أولى النتائج الإيجابية التي حصدها الكيان الصهيوني بعد الحرب هي حصول الشركات الصهيونية على حصة معقولة في مشروع إعادة بناء العراق، حيث دعا نائب وزير الخزانة الأمريكية جون تايلور الإسرائيليين في منتدى دافوس الاقتصادي الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان إلى استغلال "الواقع الاقتصادي الجديد" في العراق والفرص الهائلة أمام الشركات الصهيونية.
12. حرصت الإدارة الأمريكية على إعطاء الكيان الصهيوني دورا في عمليات إعادة الإعمار، وسمحت للشركات الإسرائيلية باختراق الاقتصاد العراقي، باعتبار ذلك جزءا من مشروع الشراكة الأمريكية – الشرق أوسطية الذي طرحه جورج بوش في ديسمبر 2002 م.
13. أخطر ما يجري في العراق حاليا وسط تعتيم إعلامي كبير، هو ما يقوم به اليهود من شراء للأراضي والعقارات من عراقيين مما رفع أسعار العقارات بشكل عام، وإقامة شركات تجارية ومؤسسات فندقية.

14. كشفت تقارير صحافية أن البضائع الإسرائيلية أغرقت الأسـواق والـشوارع العراقية بشكل ملحوظ، وجاء في تقرير لأحد المراسلين في تل أبيب أن مستوطنا مقربا من حزب الليكود الصهيوني يتولى الإشراف على استثمارات عالمية فـي العراق وعين مستشارا لشركة عراقية مقربة من أطراف فـي مجلـس الحكـم العراقي.[1]

بداية التنصير في العراق :

قبل الحديث عن الحملة الصليبية الجديدة على العراق يجدر بنا أن ذكر هنا إطلالة تاريخية سريعة على بداية التنصير في العراق ، حيث إن حرب التنـصير على العراق ــ والعالم الإسلامي كله كذلك ــ ليست وليدة اليوم ، ولكنهـا قديمـة نوعاً ما ، فبعد ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية اختفت معاقل النـصرانية القديمة في بعض الأطراف الشمالية والجنوبية، ولم يبق منها سوى بعض الأقليات التي عاشت في رحاب الإسلام .

وبعد فشل سياسة التنصير بحد السيف التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية في الحروب الصليبية (490 ــ 691 هـ/ 1096 ــ 1291 م) لـم يقـم الرهبـان الكاثوليك بنشاط تنصيري منظم في أطراف شبه الجزيرة العربية كما حـدث فـي مناطق كثيرة من العالم بعد الاستكشافات الجغرافية . وحتى البرتغاليون الكاثوليـك الذين قدموا للساحل الشرقي في عمان لأسباب دينية، في مطلـع القـرن العاشـر للهجرة (السادس عشر الميلادي) لم يكن لهم نشاط تنصيري ملحوظ رغم بقـائهم طيلة مائة وخمسين عاماً .

بدأ التنصير في العراق بنفس الأسلوب الذي سار عليه المنصرون في بداية نشاطهم في بلاد الشام ومصر، عندما ركزوا على الطوائف النـصرانية التقليديـة لاحتوائها وتقريب مذاهبها للوصول إلى المسلمين .

---

[1]– انظر: الموقع الالكتروني لجريدة العصر " http://www.alasr.ws" .

ركّز المنصرون نشاطهم بين طائفة النساطرة، وكان أتباعها موزعون في ثلاثة مراكز : الموصل في الشمال وبغداد في الوسط والبصرة في الجنوب .

وقد بدأ النشاط التنصيري الحديث بين نساطرة العراق بواسطة الرهبان التابعين للكنيسة الكاثوليكية وغالبيتهم من الرعايا الفرنسيين والإيطاليين، وكانوا يتمتعون بحماية فرنسا؛ التي أضحت تسبغ الحماية على أتباع المذهب الكاثوليكي في العالم، بدلاً من أسبانيا والبرتغال اللتين أفل نجمهما السياسي .

وبنفس القدر الذي نشط فيه الوجود الفرنسي في مختلف المجالات، نشط أيضاً وبصورة ملحوظة العمل التنصيري الكاثوليكي الفرنسي بين نساطرة العراق؛ حتى خُيل لبريطانيا ــ الإنجليكانية البروتستانتية ــ أنهم سيتركون مذهبهم، ويتحولون برمتهم إلى الكاثوليكية . وأنه عندما تنهار الدولة العثمانية ستجد فرنسا في هؤلاء قوة تعينها لوضع يدها على أكبر رقعة ممكنة من البلاد، مما سيهدد المصالح البريطانية، وبخاصة طريق العراق الذي يربط بين الشرق والغرب .

لقد بدأ التنصير البروتستانتي الحديث في شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، نتيجة لبعض الجهود الفردية التي قام بها بعض المهتمين بالتنصير .

وقد مهد هؤلاء الأوائل من المنصرين الطريق لقدوم الإرساليات البروتستانتية وعلى مختلف جنسياتها . ومن أبرز ما قام به المنصرون بين نساطرة العراق هو إثارة النعرة الطائفية فيهم، والميل نحو الغرب على اعتبار أنه هو المخلص الحقيقي لأوضاعهم المتردية تحت الحكم العثماني .

وتعد المنطقة الجنوبية في العراق من المناطق المهمة التي ركّز عليها الأمريكيون نشاطهم التنصيري، الذي بدأ بصورة عملية عام 1891م . وقد ارتبط هذا النشاط بالإرساليات الأمريكية العربية التي أسسها في " برونزويك " بولاية نيوجرسي عام 1889م الدكتور " لانسنج " ومساعدوه " جيمي كانتين "، وصموئيل زويمر، وفيليب فيلبس . وقد حددت المادة الثانية من دستور الإرسالية مجال

نشاطها في البلاد الناطقة باللغة العربية عموماً، وشبة الجزيرة العربية على وجه الخصوص .[1]

التنصير في العراق في الوقت الحاضر :

بعد أن أكدنا أن الحرب على العراق هي حرب على الإسلام ، وكان من الضروري أن يواكب هذه الحرب حرب تنصيرية شرسة ، قد يلحظها البعض ، وقد تخفى على آخرين ، أو يتعامى ويتغافل ويتغابى عنها آخرون .

والحق أن الغزو العسكري للعراق في أبريل 2003 لم يكن هو انطلاقة الشرارة الأولى للتنصير في العراق، بل إن شرارة المعركة التنصيرية الخطرة انطلقت بعد الغزو العراقي للكويت، مما سوغ لحكام الدول العربية أن تستغيث بجيوش الغرب الصليبي ، وكان هذا مبرراً للتدخل الأجنبي في بلاد الإسلام .

وكانت جيوش التنصير والمنصرين قد أعدت العدة لدخول العراق والجزيرة العربية، لإكمال دورة التاريخ المزعومة عندهم ، ودورة التاريخ بدأت عندهم باحتلال اليهود لفلسطين، وتكتمل باحتلال العراق والجزيرة العربية ، تمهيداً لعودة المسيح .

وبما أن العراق يأخذ أهمية كبيرة في الخطاب التنصيري؛ فقد أكد " بيلي جراهام " – وهو الصديق الحميم للرئيس جورج بوش الابن – في بيان له أصدره قبل أن تبدأ حرب تحرير الكويت جاء فيه : إذا كان هناك دولة يمكن أن نقول عنها إنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق .. لذلك يجب أن نضاعف صلواتنا ، فالتاريخ أكمل دورته، ونحن نعود مرة أخرى إلى هذه الأرض .

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أعدت العدة العسكرية لغزو العراق ؛ فإن استعداد جيوشها التنصيرية لا يقل استعداداً لجيوشها العسكرية . وقد جاء في موقع " إسلام أون لاين " ما يؤكد استعداد هذه الجيوش التنصيرية لهذه الحرب الصليبية، يقول الخبر : أعلنت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان أنهما تعدان

---

[1] – انظر : ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي / د : ابراهيم عكاشة / ط إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود / ط 1987م / ص 68 وما بعدها بتصرف .

فرق عمل لدخول العراق، ونشر الديانة المسيحية بين مواطنيه بعد انتهاء الحرب الدائرة حاليا.

وقالت المنظمتان وهما " المؤتمر المعمداني الجنوبي " أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة ، و" فرانكلين جراهام ساماريتانس بيرس" ، في تصريحات لموقعي " بليف نيت " و " نيو هاوس " الإخباريين: إن أعضاءهما متواجدون حاليا على الحدود العراقية الأردنية، في انتظار الدخول إلى الأراضي العراقية عندما تستقر الأوضاع الأمنية.

وقال أحد المترجمين: إن المنظمتين تشكلان فرقا من المترجمين للقيام بمشروع ترجمة من الإنجليزية إلى العربية. وأشار المترجم في تصريحات لشبكة "إسلام أون لاين " الجمعة 28-3-2003 إلى أنه اطلع على مقتطفات من مشروع الترجمة ولاحظ أنه ذو طبيعة تبشيرية، مشيرا إلى أن ذلك المشروع يستهدف ثلاث دول هي: السعودية والكويت والعراق.

وأعلنت المنظمتان ــ اللتان أساءتا قبل ذلك للإسلام ــ أن من أولوياتهما: تقديم الطعام والمأوى والاحتياجات الأخرى للعراقيين المتضررين من الحرب، وأنهما ستنشران الديانة المسيحية بين العراقيين الذين يبلغ نسبة المسلمين بينهم 98 بالمائة.

وأضاف فرانكلين في اتصال هاتفي من مقر المنظمة بمدينة بون في ولاية ساوث كارولينا الأمريكية قائلا: أعتقد أننا عندما نبدأ العمل فسوف يمنحنا الرب فرصا لنخبر الآخرين عن ابنه، وقال: إن فريق العمل يهدف إلى الوصول إلى العراق لإنقاذ العراقيين، مشيرا إلى أنه كمسيحي يفعل ذلك باسم المسيح.

وأعلن سام بورتر مدير إغاثة الكوارث بالمؤتمر العام المعمداني في أوكلاهوما: أن المنظمة تستعد أيضا للقيام بما أطلق عليه "أعمالا إغاثية" في العراق.

وأشار إلى أن القيام بذلك النشاط ليس فرصة كبيرة للقيام بأعمال إنـسانية فقط ، ولكن لنشر "محبة الرب".[1]

وهذه الجيوش الجرارة تقدر بعشرات المنظمات التنصيرية ، وقد ذكـرت صـحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في 27-12-2003،في موقعها على الانترنت : أن المنصرين البروتستانت يتدفقون على العراق ، وهدفهم توزيع نحـو مليـون إنجيـل باللغة العربية ، وشرائط فيديو ومنشورات دعائية في أنحاء العـراق ، بعد أن تم توزيع نحو 8 آلاف نسخة من الإنجيل في الفترة الأولى مـن الاحـتلال الأمريكي للعراق.

وأشارت الصحيفة إلى أن "جون برادي" رئيس هيئة الإرسـاليات الدوليـة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا دعا إلى أن يكون العراق مفتوحا للتنصير .[2]

و من الأمور التي يجب أخذها في الاعتبار: أن هذه الجمعيات والهيئـات التنصيرية تتنافس فيما بينها على تنصير أكبر قدر ممكن من أهل العراق (مسلمين أو نصارى) وقد ذكرت صـحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في 27-12-2003 أيضا: أن المنصرين البروتستانت ـ الذين يعتقدون أن المـسلمين والمـسيحيين لا يعبدون نفس الإله ـ يتنافسون على الإرساليات التنصيرية المستقبلية بالتوازي مع "هيئة الإرساليات الدولية" ـ الذراع التنصيرية للمعمدانيين الجنوبيين، والذين يعدون أكبر طائفة بروتستانتية في أمريكا ـ .

وفي خطاب لأتباع كنيسته البالغ عددهم 16 مليون شخص، قـال "جـون برادي" رئيس "هيئة الإرساليات الدولية" للشرق الأوسط وشمال أفريقيا: " لقد دعـا المعمدانيون الجنوبيون لسنوات أن يكون العراق مفتوحا للتنصير".[3]

---

[1] – انظر : موقع " إسلام أون لاين.نت " " islam-online.net " .

[2] – انظر : صحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في 27-12-2003 .نقلا عن موقع " إسلام أون لاين.نت " islam-online.net .

[3] – انظر : صحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في 27-12-2003 .نقلا عن موقع " إسلام أون لاين.نت islam-online.net " .

وقد ذكرت جريدة (الديلي تلجراف) البريطانية أيضا: أن العـراق أصـبح مرتعاً للحملات التنصيرية، وأشارت إلى أن أعضاء الجماعات (التبـشيرية) فـي الولايات المتحدة بدؤوا حرباً تنصيرية ضارية تحت عنوان: (إنقاذ النفـوس فـي العراق)، حيث أكد قادة تلك الجماعات: أن احتلال أمريكا للعراق أوجـد فرصـة تاريخية " لهداية النفوس" الحائرة من الشعب العراقي، سواء كانوا من المسلمين، أو النصارى الشرقيين (الأرثوذكس).

وقد ذكر رئيس مجلس التنصير (جون برادي) المسؤول عن التنصير فـي الشرق الأوسط: إن أعضاء كنيسة المعمدانية البالغ عددهم 16 مليون نـسمة قـد طلبت منهم الكنيسة قبل الحرب، أن يواصلوا الدعاء من أجل «فتح العراق»! وقال (جون حنا) أحد المنصرين بعد زيارة قام بها لبغـداد «المـسؤولية كبيـرة علـى المبشرين الأمريكيين، فالأبواب كلها مفتوحة، وأساليب التبـشير متاحـة، والـدعم العسكري موجود لإنقاذ العراقيين من القيم المعادية للمسيح والمسيحيين». [1]

البيت الأبيض لا يعارض هذه الهجمات التنصيرية :

وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تعـارض هـذه الهجمـات التنصيرية، ذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية: أن البيت الأبـيض أعلـن الأسـبوع الماضي أنه لن يمنع ما أسماه " الجمعيات الخيرية المسيحية " من ممارسة مهامهـا التنصيرية داخل العراق، وقالت المجلة في عددها على الإنترنـت الـذي نـشر الخميس 1-5-2003: إن جمعية الكتاب المقدس الدولي أرسلت إلى العـراق 10 آلاف نسخة من كتيبات باللغة العربية، وتحمل عنوان "المسيح جاء بالسلام". [2]

وهذا يؤكد ما قاله الرئيس الأمريكي بوش : إن الحرية ليست هدية أمريكا إلى العالم، إنها هبة من الرب .

---

[1] – انظر : مجلة البيان عدد (198) .

[2] – انظر : موقع مجلة نيوزويك الأمريكية بالتاريخ المذكور . نقلا عـن موقـع " إسـلام أون لاين.نت islam-online.net " .

التلفزيون الألماني يبث برنامجا عن النشاط التنصيري الأمريكي:

وبعيدا عن التلفزيونات العربية والإسلامية عرضت القناة الأولي الألمانية تقريرا في برنامجها الأسبوعي "بانوراما "يوم الخميس 6/24 / 2004م، أعده كل من "جون جوتس" و "فولكر شتانيهوف" حول الجهود التنصيرية التي تقوم بها أمريكا وحلفاؤها في داخل العراق، تقول مقدمة البرنامج:
إن هؤلاء ــ أي الأمريكيين ــ يتحدثون عن الحرب المقدسة.. ويرون أنفسهم شهداء ويعتبرون الأديان الأخرى مجرد زندقة وإلحاد.

وقد يتبادر للذهن أننا نتحدث عن المتطرفين الإسلاميين.! لكن هذه المرة يتعلق الأمر بالمتطرفين المسيحيين.. مشيرة إلي أن الملايين من هؤلاء يزداد نفوذهم في الولايات المتحدة.. وهم من الذين يدين لهم الرئيس بوش بمنصبه كرئيس لأمريكا، والمشكلة أن هؤلاء لا يريدون السيطرة علي الولايات المتحدة.. وإدخال جميع الأمريكيين في ' ديانتها ' بل يريدون تنصير العالم أجمع!

وتزيد مقدمة البرنامج الأمر وضوحا فتقول : إن الفرصة السانحة التي فتحت الباب أمامهم ــ أي المنصرين ــ هي حرب العراق.. "فبعد الاحتلال العسكري.. يأتي التبشير" وختمت مقدمة البرنامج تقريرها بقولها : إن هؤلاء يحاولون تحويل جميع العراقيين من الإسلام إلي المسيحية.. ومعظم الأعمال التي يقومون بها سرية.. لكن ذلك كله.. يتم بتأييد من الحكومة الأمريكية!!

وكان عرض البرنامج شريط فيديو.. صوره أحد الهواة.. لإحدى الكنائس الجديدة التي بدأت العمل في العراق للمبشرين الأمريكيين ، والتي تعد قاعدة للتحرك لتنصير العراق بكاملها.

واستضافت واحدا من أتباع ما تسمي بمؤسسة 'صوت الشهيد' يدعي 'تيم وايت' قال: إنه هو وزملاءه المبشرين الآخرين.. جاءوا للعراق كسيّاح.. واعترف بأنه كان قد صبغ شعره وارتدى نظارة ولصق 'شاربا مزيفا' للتمويه، وأكد أنهم جلبوا معهم عشرات الآلاف من نسخ الإنجيل التي طبعوها خصيصا باللغة العربية.. والأناجيل المصورة للأطفال وتم توزيعها، مؤكدا أن العراق ستكون هي

مقر التحرك للحرب المقدسة! ، وأضافت مقدمةالبرنامج: أن الشهيد بالنسبة لهؤلاء هو المسيحي الذي يسقط في حروب في جميع أنحاء العالم لنشر المسيحية، كما أشارت القناة إلى أنهم يستخدمون التبرعات والمنح بالملايين وشرائط الفيديو الترويجية كمادة أساسية في هذه الحرب للدعاية لتنصير العراقيين.

وأكد التقرير أن مؤسسة 'صوت الشهيد' ليست وحدها في مجال التبشير في العراق.. فصفحات الإنترنت مليئة بأشرطة الفيديو الدعائية.. بل إن الجيش الأمريكي نفسه يضم راديكاليين مسيحيين ومبشرين.. وهو ما يتبدى مما ينشر علي الإنترنت.. من تبرعات ومنح بالملايين.. يوزعها المتطرفون المسيحيون خاصة من "كنائس البابتيست" وهي أكبر الطوائف البروتستانتية اليمينية المتطرفة التي تقوم علي أسس شديدة التزمت والكراهية والعنف وترسل معظم مبشريها في الفترة الأخيرة إلي العراق.

وأكدت مقدمة البرنامج وجود علاقة ارتباط عضوي بين أتباع كنائس البابتيست وبين الرئيس جورج بوش، خاصة أنهم كانوا قد أيدوه في حرب العراق، وهو يحاول رد الجميل لهم، وعرضت لعبارة تبشيرية للرئيس بوش قال فيها مخاطبا أتباع البابتيست : أنتم تمثلون أكثر من 60 مليون بابتيستي في البلاد بأكملها والعديد من البعثات التبشيرية في الخارج وجميعنا مطالبون بنشر كلمة الله.. وتحقيق مملكة الرب.

وفي نهاية التقرير أشار البرنامج إلي أنه توجد حوالي (40 ألف كنيسة) تابعة لطائفة البابتيست في الولايات المتحدة، تقوم بإعداد المبشرين وإرسالهم لعديد من أنحاء العالم.. قائلين لهم أثناء الصلاة : رئيسنا يحتاج إليكم.. وجيشنا يحتاج إليكم! مشيرة إلي أن عدد أعضائهم يصل إلي 16 مليون أمريكي إلا أن واحدا منهم قد اختير أخيرا كرئيس للولايات المتحدة.[1]

---

1 – انظر: جريدة الأسبوع 28/ 6/ 2004م. يلاحظ أن الجريدة ليست محسوبة على التيارات الإسلامية ولا التوجهات الإسلامية؛ بل هي ذات توجه مضاد للتيار الإسلامي.

نصارى العراق يرفضون التنصير الأمريكي :

وقد أعلن نصارى العراق – النصارى الشرقيين (الأرثوذكس) – رفضهم لهذه الدعوات التنصيرية إذ أنها تنالهم كما تنال المسلمين ، ويرجع ذلك لاختلاف المذاهب بين نصارى العراق ونصارى الغرب . وقد ذكرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 24 / 1 / 2004 م أن مصادر مسيحية عراقية أعربت عن سخطها الشديد على الأعمال التنصيرية التي يشهدها العراق في الآونة الأخيرة. وقالت هذه المصادر المسيحية لمراسل" الشرق الاوسط " : إن هذه الأعمال تسيء إلى العلاقات الأخوية القائمة بين العراقيين، مسلميهم ومسيحييهم.

وأفادت هذه المصادر بأن معظم أعمال التنصير تجري في شمال العراق، وتقوم بها مؤسسات بروتستانتية، يعارضها مسيحيو العراق الذين ينتمون إلى المذهبين الكاثوليكي والأرثوذكسي. وأن بعض هذه الأعمال تستهدف المسيحيين من أتباع هذين المذهبين لتغيير مذهبهم. وكشفت عن اعتناق ما يقارب عشرين عائلة يزيدية في الموصل للمسيحية " البروتستانتية "، واتهمت سلطة التحالف بالتغاضي عن هذه النشاطات إن لم يكن دعمها .[1]

إذن فهذه الغضبة ليست لله ، ولا للوطن كما يدّعون ، ولا حفظاً للعلاقات الأخوية القائمة بين العراقيين، مسلميهم ومسيحييهم، ولكن خوفاً على أتباع مذهبهم من أن ينالهم حظ من التنصير البروتستانتي المخالف لمذهبهم الأرثوذوكسي .

التنصير في العراق تحت إشراف الأمم المتحدة وبأموال المسلمين:

والغريب في هذا كله أن يتم التنصير في العراق على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة بل وتحت تصرف منها ، وفي تقرير معهد " Globle " أضافت المعلومات أن الكنائس العاملة في العراق، خاصة مناطق الشمال، كان لها النصيب الأوفر من مساعدات هيئة الأمم المتحدة، والتي أسند للكنائس العالمية الكبرى أمر توزيعها والإشراف عليها وتحديد المستفيدين منها.

---

[1] – انظر : جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 24 / 1 / 2004 م .

كما أن هذا التنصير يتم بأموال إسلامية، ذكر موقع " التجديد " في 25/ 5 / 2004 م ، يقول : صرح متحدث باسم القس الأسترالي " جيمس جرانت " أن المنصرين من الطائفة البروتستانتية والكاثوليكية يقومون بحملة لجمع التبرعات لاستخدامها في أعمال إغاثية بالعراق. وأضاف المتحدث: إن الجالية الإسلامية بأستراليا تشارك في حملة التبرعات تحت شعار: "إنقاذ أطفال العراق". وحسب شبكة "ريليجن نيوز" أعرب القس "جرانت" عن سروره من تعاون الجهات الثلاث البروتستانتية والكاثوليكية والمسلمون في هذه الحملة.[1]

أهم المنظمات التنصيرية في العراق :

وقد نشطت المنظمات التنصيرية في داخل العراق وأصبح التافس ظاهراً فيما بينها ، ومن أهم هذه المنظمات التي ذكرها الكاتب أبو إسلام أحمد عبد الله :

1 ـ جمعية الكتاب المقدس: ولها مكتب في مدينة أربيل (ص. ب 940)، وتطبع كل نشراتها بمطبعة الثقافة التابعة لوزارة الثقافة العراقية في أربيل.

2 ـ منظمة (تطوير خدمات الشرق الأوسط التنصيرية البريطانية: ومركزها الرئيس في القاهرة، ولها ثلاثة مكاتب رئيسة بالعراق؛ في أربيل ودهوك والسليمانية.

3 ـ منظمة (ينبوع الحياة) الأمريكية: ومركزها في مدينة (شقلاوة) القريبة من أربيل؛ بدعم مباشر من مكتب مساعدة الكوارث الخارجية (O.F.D.A) التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، تحت ستار حفر الآبار وتوفير مياه الشرب النقية.

4 ـ منظمة القوافل الطبية الدولية (International Medical Teams): ومركزها الرئيس مدينة (بورتلاند) الأمريكية، جاءت إلى العراق برفقة الجيش الأمريكي في حرب الخليج الثانية، وتعمل بدعم مباشر من مكتب (O.F.D.A) وتحت إشراف مكتب التنسيق العسكري الأمريكي (M.c.c)، ولها أربعة مكاتب في (السليمانية، أربيل، وزاخو، ودهوك)، يديرها فريق منظمة (Global)، وجميع

---

[1] – انظر : موقع " attajdid.ma " .

مقار هذه المكاتب كان منحة إجبارية من الحكومة العراقية استجابة لشروط دعم الأمم المتحدة من خلال مشروعها (النفط مقابل الحياة).

5 ـ الكنيسة الكلدانية الأمريكية: وهي واحدة من أعرق الكنائس في العراق، والتي تنتسب إلى الكنيسة في قرونها الأولى، وتنتسب إليها جميع الكنائس الكلدانية في العالم.

6 ـ منظمة (المصادر) بريطانية الجنسية: وتعمل في مجال تدريس الكمبيوتر واللغة الإنجليزية، ولها عدة مكاتب فرعية، ومكتب رئيسي في مدينة شقلاوة وضواحيها.

7 ـ منظمة كاريتاس: وتعمل في العراق منذ أكثر من عشرين عاماً، لكنها ضاعفت من نشاطها بعد حرب الخليج الثانية، خاصة في منطقة شمال العراق التي تعدُّ أرضاً خصبة لأنشطة المنظمات الكنسية بمختلف طوائفها.

8 ـ الكنيسة الآشورية: أما آخر طابور العقائد، فكان لكنيسة تدعى (الآشورية)، بدأت نشاطها مؤخراً بعد موات دام أكثر من (90) عاماً.[1]

ونضيف إلى ما سبق :

9 ـ هيئة الإرساليات الدولية الذراع التبشيرية للمعمدين الجنوبيين، والذين يعدون أكبر طائفة بروتستانتية في أمريكا .

10 ـ مجلس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .

11 ـ مجموعة من المعمدين الجنوبيين من ولاية نورث كارولينا.

12 ـ هيئة المعونة الأمريكية .

13 ـ منظمة كريستيان شاريتي ورلد نيشون إنترناشونال .

14 ـ منظمة المجتمع الدولي للإنجيل .

15 ـ منظمة تعليم أمة كاملة تعرف اختصاراً (داون) .

---

1 - انظر : مجلة البيان / عدد (188) مقالة " جيوش الكنائس الصهيونية الصليبية الأمريكية تحط رحالها في العراق" بقلم : أبو إسلام أحمد عبد الله . بتصرف شديد .

16 ــ القس البروتستانتي جون حنا من ولاية اوهايو .

17 ــ المبشرة جاكي كون .. التي زعمت أن بعض العراقيين اعتنقوا النصرانية على يدها.

18 ــ منظمة سامرتيان بيرس .

20 ــ منظمة المنصرين البروتستاننت .

أهم وسائل التنصير في العراق :

ومن أهم وسائل تلك المنظمات في داخل العراق :

أولاً : المعونات الغذائية :

وتعتبر من أهم الذرائع التي دخلت بها المنظمات التبشيرية إلى العراق ، فبسبب الحرب عانى العراقيون بسببها قلة في الإمدادات الغذائية، وأدخلت المنظمات التنصيرية آلاف الأطنان من المواد الغذائية معها ، ووُزعت على الفقراء ومعها الأناجيل وكُتب عليها الدعوة إلى المسيحية .

وبهذا الخصوص يقول المبشر " جيم ووكر " أحد كبار المنصرين العاملين في العراق، والذي حمل معه معونات غذائية تم شحنها في 45 ألف صندوق : لقد قابلت أطفالاً يموتون جوعاً ، لكن احتياجهم الأول لم يكن للطعام وإنما كان لمعرفة حب المسيح .

ثانياً : العلاج والدواء :

من أشد المصائب التي حلت بالشعب العراقي انتشار الأوبئة والأمراض الخبيثة والمستعصية بسبب استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحرب على العراق، واستخدام الأراضي العراقية كحقل للتجارب ، ومع وجود شح في الدواء وفي الكفاءات الطبية بسبب الحصار ، أصبح أهم حاجة ومطلب للعراقيين بعد الغذاء: هو الدواء وخصوصاً للأمراض المستعصية، التي يرتفع ثمنها على المواطن العراقي ، ويتعذر على السواد الأعظم من المصابين بها توفير المال لها ، وكذلك العمليات الجراحية المعقدة ومعظمها غير متيسر داخل العراق بسبب نقص المعدات وتخلف الكفاءات الطبية عن مواكبة التطور التكنولوجي ، من هنا تعمد المنظمات

التنصيرية إلى سد حاجة هؤلاء الفقراء، من خلال توفير الدواء المجاني، وتكفل العمليات الجراحية، وتسفير المحتاجين إلى الخارج إن احتاج الأمر إلى ذلك.

ثالثاً : الاتصال بالمثقفين والمؤسسات الثقافية :

لم ينس المبشرون وهم يقدمون الغذاء والدواء للعامة أن يتواصلوا مع المثقفين ومؤسساتهم في العراق ، بهدف إنشاء جيل من المثقفين متأثر بالثقافة والدعوة التبشيرية ، فقد تم تقديم ملايين الدولارات لبناء المدارس وتأسيس الجمعيات والمؤسسات الثقافية .

كل دول العلم تشارك في تنصير العراق :

ولم يقف أمر تنصير العراق على دولة بعينها ، وإنما أصبح نصارى الغرب كلهم يتنافسون فيما بينهم على " كعكة " العراق ، بداية برأس الشر أمريكا ، ومروراً بدول أوربا وانتهاءً بكوريا الجنوبية، وفي مقالة في مجلة " نيويورك تايمز " بتاريخ 1 / 11/ 2004 م كتب " نوريميتسو أونيشي " مقالاً عن التبشير الكوري في العراق وفي دول العالم ، ومما جاء في هذا المقال :

إن الكوريين الجنوبيين في بغداد يخططون لفتح معهد لاهوتي ، هذا بعد أصبحت كوريا الجنوبية بسرعة ثاني أضخم مصدر عالمي للمبشرين المسيحيين، بعد عقدين فقط من بدئها بنشاطها التبشيري . فهناك 12 ألف مبشر كوري جنوبي في الخارج، وهو أمر لا يسبقها فيه إلاّ الولايات المتحدة ... لقد انضم الكوريون إلى زملائهم الغربيين في أكثر من 160 بلداً ، من الشرق الأوسط وحتى إفريقيا، ومن وسط آسيا إلى شرقيها. لقد أصبح هؤلاء المفعمون بحماس من وُلد من جديد يُعرفون باندفاعهم إلى أصعب زوايا العالم تقبلاً للتنصير.

وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها نشر أعداد ضخمة من المبشرين من قبل دولة غير غربية ، إذ أن كوريا الجنوبية كما هو معلوم دولة ذات جذور كونفوشية وبوذية ما زال ثلثا سكانها من غير المسيحيين ... ويمتاز المنصرون الكوريون أن نشاطهم التنصيري لم يرتبط بانتشار الاستعمار، كما أنهم ينحدرون

من بلد ليس في تاريخه الكثير من إرسال الناس إلى الخارج، باستثناء ما يحـــصل حديثاً. وهم لا يمارسون تبشيرهم بلغتهم بل بلغـــة للبلـــد التـــي يحلـــون بهـــا أو بالإنجليزية.

وفي الفترة الأخيرة في العراق ، تم اختطاف ثمانيـــة مبـــشرين كـــوريين جنوبيين لفترة وجيزة في أبريل 2004 م . وفي يونيو تم اختطاف " كيم سون ايل " وقطع رأسه، وهو رجل في الـــ33 من عمره ، وكان " كيم سون ايل " قد خطـــط للقيام بعمل تبشيري .

في عام1979 م لم يكن هناك سوى 93 كورياً جنوبياً يعملون كمبـــشرين، وفق إحصاءات "معهد أبحاث كوريا للبعثات". وبالمقارنة مع 12000 مبشر كوري يعملون الآن، هناك نحو 46000 مبشر أمريكي ، و6000 مبشر بريطاني، وذلـــك وفقاً لمنظمات التبشير في كوريا والغرب.

غير أن المسيحية الكورية لم تتخذ صبغة تبشيرية إلاّ في العقدين الأخيرين، مع نمو اقتصاد كوريا الجنوبية، والقرار الجديد لحكومتها الديمقراطيـــة بالـــسماح لمواطنيها بالسفر بحُرية إلى الخارج .

وقد تأسست كنيسة " أونوري البريسبيتيرية" قبل 19 عاماً وهدفها الرئيسي هو تدريب المبشرين. ويتبع لها الآن 500 مبشر في 53 بلداً، رغم أنها تركز على الصين، وإندونيسيا والهند، كما يؤكد كيم جونغ وون، مدير برامجهـــا التبـــشيرية . وحتى شهر يونيو الماضي، كان لهذه الحركة كنيسة واحدة في بغداد، حيث ذهب " كيم سون أيل " الذي قُطع رأسه – ليتعبد . ويقول السيد " مون " من معهد الأبحاث : إنه شهيـــد مجد الله . والمبشرون الكوريون متلهفون على العمل لله ولتمجيد الله . ويريدون الموت في سبيل الله .

ولأن تأشيرات الدخول لأسباب دينية صعبة في الشرق الأوسط، يأتي الكثيرون بتأشيرات طلبة، أو يؤسسون شركات للكومبيوتر، أو شركات أخرى، ويبشرون سرا.

يقول أحد الكوريين الذين عملوا لعدة سنوات، متحدثا عن التبشير قال : إن من شأنه في جلسات طعام حميمية مع ثلاثة مسلمين أو أربعة أن يجعل الحديث يدور ليصبح حول يسوع. وعمله حساس إلى الحد الذي يجعله لا يذكر كلمات مثل "مبشر" أو "التبشير"... كما يركز العديد من المبشرين على شد الكاثوليكيين والكلدانيين العرب إلى مذاهبهم .

ويقول المبشر الذي في أربعينيات عمره، والذي يعمل في كنيسة محلية في عمان، ويلقي مواعظ باللغة الإنجليزية تُترجم للعربية: هناك الكثير من الطرق للقيام بعملنا. وكما عمل المبشرون الأمريكيون في كوريا عن طريق بناء المدارس والمستشفيات، هناك العديد من الطرق هنا. وإحدى المجموعات المهمة هي اللاجئون العراقيون. فهم يأتون إلى هنا، متعبين مادياً وروحياً، ويشعرون بوحدة قاتلة. ونحن نساعدهم. وهم يدركون أن من يساعدهم مسيحيون. ثم يسألون عن يسوع.

ضحايا التنصير في العراق :

وكطبيعة أي عمل فلا بد أن يكون للتنصير عدد من الضحايا ، قد تعرف هذه الضحايا بأنها ضحايا للتنصير، وقد لا يعرف ذلك وإنما يطلق عليها أنها رعايا للدولة الفلانية، وعلى صفحات موقع " إسلام أون لاين . نت " بتاريخ 2004/3/16 م جاء هذا الخبر : أعلن الجيش الأمريكي الثلاثاء 16-3-2004 أن 4 منصرين أمريكيين موجودين بالعراق قتلوا، وأصيب خامس في هجوم بالأسلحة الخفيفة، استهدف سيارتهم الإثنين بمدينة الموصل شمال العراق، فيما قتل ألمانيان آخران و3 عراقيين في هجوم آخر استهدف سيارتهم بالقرب من مدينة كربلاء.



ونقل الموقع الإلكتروني لشبكة "سي إن إن" الإخبارية الأمريكية الثلاثاء عن مسئولين بـ "مجلس الإرسالية المعمدانية الدولية الجنوبية": أن المنصرين الخمسة والذين يعملون تحت إشراف المجلس، كانوا يشاركون في مشروع لتنقية المياه .[1]

وقد أشرنا سابقا إلى مقتل المنصر الكوري " كيم سون ايل " ، وهو واحد من ضحايا التنصير في العراق.

[1] – انظر : موقع " إسلام أون لاين.نت islam-online.net " .



الفصل السادس

مسؤولية من ؟ وما دورنا ؟

المبحث الأول

مسؤولية من ؟

1. الحكام.
2. العلماء.
3. جماهير الأمة.
4. فصائل الحركة الإسلامية.

المبحث الأول

مسؤولية من ؟

والآن وقد رأينا ما رأينا وعرفنا ما عرفنا ....

فما دورنا ؟

وما المطلوب منا ؟

وعلى عاتق من يقع وزر تنصير إخواننا وبني جلدتنا ؟

وبرقاب من سيتعلق هؤلاء المتنصرون يوم القيامة ؟

من المقصر ؟

وكيف ننجو ؟

وما هو السبيل ؟

وكيف الطريق ؟

أهي مسؤولية الحكام ؟

أم العلماء ؟

أم العاملون في صفوف الحركة الإسلامية ؟

أم المؤسسات الدينية والهيئات الخيرية ؟

أم هي الأمة بأثرها ؟ كبيرها وصغيرها ؟ ذكورها وإناثها ؟ عالمها وجاهلها غنيها وفقيرها ؟

أسئلة كثيرة تهجم على عقل المسلم، وقلب المؤمن، حين يعلم أن للمنصرين جيوشاً وأساطيل، ومطارات وطائرات، وخزائن وبنوك، وإذاعات ومحطات، وساسة ومنظرين، ثم يتلفت حوله ليرى :

- 30 ألف صومالي يحتاجون للرعاية فلا يتقدم ثري من أثرياء العرب فيأتي نصراني ليرعاهم .

- 200 ألف طفل بوسنوي من أبناء المسلمين تم تهجيرهم في أثناء عملية التطهير العرقي للبوسنة وخصوصاً عام 1992م، ولا يعرف مصير الأغلبية العظمى منهم حتى الآن، علماً بأن الفاتيكان احتفظ بجزء لا بأس به !!

مسؤولية من هذه ؟

أولاً : هي مسؤولية الحكام: لأنهم رعاة وكل راع مسئول عن رعيته .

ثانياً : هي مسؤولية العلماء والدعاة: فما زال مطلوب منهم الكثير، ليعلموا الناس شرع ربهم، ويحصنوهم من كل دخيل زائف، أو عدو داهم، إنهم ورثة الأنبيا، وهداة الناس، وقد أخذ الله عليهم الميثاق، فوجب عليهم الوفاء بهذا الميثاق .

ثالثاً : هي مسؤولية جماهير الأمة: لأنها مطالبة بعدم السكوت عن انتهاك المحرمات، وضياع الحقوق، واجب الجماهير: أن تنادي العلماء بالتقوى والعمل وتنادي الساسة والحكام بالصلاح والإصلاح، واجب الجماهير أن تقول للدعاة والحكام كما قال السابق : اتق الله يا عمر .

واجبهم أن يثنوا ركبهم بين يدي العلماء ليحصنوا أنفسهم ويعلموا غيرهم .

رابعاً : هي مسؤولية فصائل الحركة الإسلامية كلها: لا أعني فصيلاً بعينه، ولا جماعة بذاتها، ولا اتجاهاً محدداً، ولا فئة دون غيرها، إنما مجموع هذه الفصائل، وكل هذه الجماعات، وجميع هذه الاتجاهات، تحت أي لافتة أو أي شعار .

ولكن ما هو الدور المطلوب ؟ هذا ما يجيب عنه المبحث القادم .

المبحث الثاني

ما دورنا ؟

1. العودة إلى الله تعالى .
2. استجداء النصر من الله .
3. توحيد الكلمة .
4. المؤسسات الخيرية والهيئات الاجتماعية .
5. إظهار محاسن الإسلام .
6. الهجوم خير وسيلة للدفاع فلنشغل القوم بأنفسهم

المبحث الثاني

ما دورنا ؟

الدور المطلوب لصد هذه الهجمات الشرسة والجيوش البربرية يتمثل فيما يلي :

1ـــ العودة الحقيقية إلى الله تعالى :

فهذا الواقع الذي نعيش فيه هو من أعمالنا، وتتعالى الأصوات: ﴿أَنَّى هَـذَا ﴾ آل عمران: 165 .

والجواب : ﴿ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ آل عمران: 165 .

ويقول آخرون بأي شيء هذا ؟

والجواب : ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى :30.

إن كثيراً من بلاد المسلمين تعج بالمنكرات ليل نهار لا تكاد تفرق بينهـــا وبـــين دول الغرب لو بعث واحد ممن سلف لاستغرب الأشكال والمناظر والهيئات وما ظن أنها بلاد الإسلام . وصدق الله غذ يقول : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَـــا بِأَنْفُـــسِهِمْ﴾ الرعد: 11 .

2ـــ استجداء النصر من الله تعالى :

إن النصر لا يكون إلا من الله ونصر الله لنا مشروط بنصرنا نحـــن لله ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد: 7 ، وقال : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ الحج 40، وقال : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ الملـــك:20، وقديماً قال الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

إن المسلم حين يرمي حجته، أو يقذف رميته؛ إنما يرمي له ربه، وقد قـــال تعـــالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـــكِنَّ اللّهَ رَمَى ﴾ الأنفال : 17.

3ـــ توحيد الكلمة من أجل كلمة التوحيد :

إن واقع المسلمين اليوم ينذر بالخطر. أمة التوحيد لا توحيد لكلمتها، فـــي كـــل مكان حكم وسلطان، ولكل جماعة عالم وفقيه، ولكل دولة علم وراية، وليس الأمر عند هذا

الحد. لا. بل يوالي الجميع على أساس الراية لا على أساس الدين، ويعادى على أساس البلد لا على أساس العقيدة ؛ وصدق فيهم قول الشاعر :

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير مؤمنين ومنبر

إن كثيراً من المسلمين راحوا ضحية التنصير ومازالت الخلافات الجانبية تضرب المسلمين دولاً وجماعات وأفراداً، والذي أعنيه هو تنافر شباب الصحوة الإسلامية. اسمع إلى هذا الخبر الذي نشرته جريدة الراية القطرية : إن سلطات الأمن في واشنطن أمرت بإغلاق المسجد في المركز الثقافي الإسلامي ! لماذا ؟ السبب أن رواد المسجد انقسموا على أنفسهم انقساماً شائناً، ووقعت بينهم فتن عكّرت صفو الأمن فرأت الدولة أن تستريح من هذا الشغب ! [1]

لماذا هذا الخلاف في أرضنا وخارج أرضنا ؟

أليست هذه صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب ؟

أليس من باب أولى أن يوالي بعضنا بعضاً عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ الأنفال : 73.

إن رائد الدعوة السلفية في العصر الحديث العلامة محمد رشيد رضا ــ رحمه الله ــ وضع قاعدة أطلق عليها قاعدة المنار الذهبية يقول فيها: " **نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه** " وفي ظل هذه الظروف القاسية التي تجمعت علينا فيها معاول الهدم من كل جهة، يهودية عالمية، وصليبية غربية، وشيوعية ملحدة ، كفر وإلحاد، ووثنية وضلال، لماذا هذا الخلاف بيننا نحن، وكأني بالمتنبي يوجه كلامه لنا :

إلا ما الخلف بينكم إلا ما وهذه الضجة الكبرى علا ما

و فيما يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما

ومن أعجب ما حدث أن أحد المنتمين إلى جيل الصحوة الإسلامية حدثني يوماً فعاب أحد فصائلها، وقال : مبتدعون، مخربون، ضُلّال .

فقلت له : في نظرك أيهما أفضل هؤلاء الناس أم " أرباب القهاوي " والمتسكعون على الطرقات؛ ممن لا يركعون لله ركعة، ولا يعرفون لله قبلة ؟

فكانت الإجابة : الصنف الثاني أفضل .

---

[1] – نقلاً عن كتاب مستقبل الإسلام خارج أرضه / الشيخ : محمد الغزالي / ط مؤسسة الشرق / ط الأولى 1984 م / ص200 .



قلت له : لماذا ؟

قال : لأن الصنف الأول أصحاب بدعة ، والصنف الثاني عصاة، والعصاة أخف ضرراً من أصحاب البدع .

بهذه الصورة ينظر شباب الصحوة إلى بعضهم، لماذا لا يعمل كل في مجاله ؟ لماذا تخلو المحبة بين أصناف الدعاة ؟

إن المرجو هو أن توحد الكلمة من أجل كلمة التوحيد، أو على الأقل أن يعمل كل في اختصاصه؛ فكل ميسر لما خلق له .

إن خطراً واحداً يستطيع أن يجتث المسلمين من جذورهم، لكنه لا يستطيع أن يجتث الإسلام، فهلا توحدت الجهود، وتلاقت الأيدي على خطر كهذا الخطر الداهم؛ ألا وهو التنصير، أسأل الله ذلك .

وأخيراً فلنسمع هذه الكلمة من المستشرق " استوك " حيث يقول : إن الحركات الإسلامية لا يمكن ضربها من الخارج، أو القضاء عليها بقوة الجيش والسلاح، ولكن يمكن ضربها من الداخل، بزرع الخلافات في صفوفها، وإضعاف الثقة في قيادتها .

4ـ المؤسسات الخيرية والهيئات الاجتماعية :

وهذا الدور تطالب به الحكومة كما يطالب به الأثرياء وأصحاب الثروات هذا جهادهم يقول الأستاذ أحمد ديدات ـ رحمه الله ـ : إن الجهاد من أجل الإسلام ليس اليوم فقط وقفاً على القتال بالسلاح في فلسطين وأفغانستان، إن الذي يحدث في اندونيسيا بالنسبة للإسلام لا يقل خطراً عما يحدث هنالك .

إن أعداء الله من المنصرين استطاعوا في مؤتمر " كلورادوا " الذي عقد في 15 / 10 / 1978م وضعوا لها ميزانية مقدارها ألف مليون دولار، وقد تم جمع هذا المبلغ، وأنشأوا معهد " صموئيل زويمر "، و " دار للدراسات والنشر " .

ألا يستطيع أثرياء العرب والمسلمين جمع هذا المال ؟

لقد نادى الدكتور القرضاوي ـ حفظه الله ـ لقيام مؤسسة خيرية إسلامية لإنقاذ المسلمين من التنصير بمبلغ ألف مليون دولار، وقال: إن هذا المبلغ يجمع تحت شعار " **ادفع دولاراً تنقذ مسلماً** "، وإلى الآن لم يتم جمع المبلغ المطلوب، ولا نصفه، ولا ربعه، ولا عشره ،وأين أموال المسلمين ؟

يذكر الدكتور عبد الودود شلبي أن مديراً لحسابات أحد الفنادق في دول الخليج أخبره أن رجلاً واحداً شرب خمراً بثلاثين ألف درهم في شهر واحد ... ! نعم 30000 درهم ، ثلاثة وقبلها أربعة أصفار !!

وفي تقرير تقدم به الشيخ عبد الله المحمود إلى المسئولين في دولة الإمارات ذكر أن قيمة ما يُشرب من الخمر في عام واحد مبلغ (60000000) درهم، أي ستين مليون درهم، ستة وقبلها سبعة أصفار، كان هذا في عام 1973م، فما بالك بعام 1981م[1]!!! وما بالك بعام 2000 2004 م !!

ذكرت مجلة البيان عدد ربيع الآخرة 1422هـ أن أموال العرب في الخارج على النحو التالي :

650 مليار دولار الأموال العربية في دول السوق الأوربية المشتركة .

975 مليار دولار في الولايات المتحدة .

2275 مليار دولار الأموال العربية داخل وخارج البلاد العربية.

56.875 مليار دولار زكاة الأموال العربية .

هل ستبقى مشكلة اقتصادية أو فقر في العالم فضلا عن العالم الإسلامي لو أن هذه الأموال تخدم المسلمين ؟ [2]

وذكرت مجلة المجتمع عدد 1422/6/20هـ ، أن تونس أنفقت على الألعاب الأولمبية للبحر المتوسط (180) مليون دولار، بينما (40) مليون دولار صرفتها إيطاليا على تنظيم دورة 1997م،450% نسبة الزيادة بين البلدين . [3]

وذكرت مجلة الأسرة عدد جماد الأولى 1422 أن (27) مليار دولار أنفقها مواطنو دول مجلس التعاون الخليجي عام 2000م، وهو أكثر مما صرفه الأوربيون في الفترة نفسها.

وفي دراسة لمؤسسة " أي بي كي " الدولية ظهر ما يلي :

1814 دولارا معدل إنفاق الخليجي .

---

[1] – انظر : أفيقوا أيها المسلمون / مرجع سابق / ص117 .

[2] – انظر : مجلة البيان عدد ربيع الآخرة 1422هـ .

[3] – انظر : مجلة المجتمع عدد 1422/6/20 .



135 دولارا في الليلة الواحدة.

836 دولارا معدل إنفاق الأوربي.

88 دولارا في الليلة الواحدة .

شغل الخليجيون :

8.8 مليون رحلة .

199 مليون غرفة في الفنادق العالمية .

4.8 مليون رحلة للسعوديين .

1.8 مليون رحلة للإماراتيين .

1.3 مليون رحلة للكويتيين .

400 ألف رحلة للبحرينيين .

700 ألف رحلة للقطريين والعمانيين .[1]

ومن الأبواب التي تنفق فيها أموال المسلمين ما ذكرته مجلة البيان عدد جماد الآخرة 1422 هـ، حيث بيع في مزادات أرقام اللوحات (لوحات سيارات) في دبي بالمبالغ التالية :

31.8 مليون درهم قيمة اللوحات في المزاد .

مليون و240 ألف درهم على الرقم 2 وهو أعلى سعر .

مليون و40 ألف درهم على الرقم 3 .

مليون و20 ألف درهم على الرقم 9 .

910 آلاف درهم على الرقم 7 .

700 ألف درهم للرقم 99 الذي انتقلت المنافسة إليه .

14.11 مليون درهم دفعها تاجر بعد شرائه 12 رقما مع أنه لا يعرف رقم الجوال الخاص به ورقم منزله ولا رقم محلاته التجارية.[2]

وأعجب من هذا أيضا ما ذكرته المجلة الاقتصادية بتاريخ 19/1/ 1422 هـ عن الرسائل الهاتفية حيث جاءت الإحصائيات كالتالي :

---

[1] – انظر : مجلة الأسرة عدد جماد الأولى 1422 هـ .

[2] – انظر : مجلة البيان عدد جماد الآخرة 1422 هـ .



70 ألف رسالة جوال في الساعة .

16 مليون رسالة يومية .

5 ملايين ريال يوميا .

30 هللة الرسالة في الجوال (خفضت من 50 هللة).

وعليه فقد قامت شركة الاتصالات بتركيب محطتين لاستيعاب سيل الرسائل، طاقة كل منهما 150 ألف رسالة في الساعة.[1]

إن أموال أثرياء المسلمين والعرب طفحت بها بنوك أوربا وأمريكا، أحدهم لا يعرف ماله، والآخر لا تقدر ثروته، وثالث ورابع ... يقول الدكتور القرضاوي حفظه الله واصفاً حال أثرياء هذه الأمة في مقابل فقرائها : ومن ناحية أخرى نرى الظلم الاجتماعي البين، والتفاوت الطبقي الفاحش، أفراد يلعبون بالملايين، وجماهير لا يجدون الملاليم، قصور تشاد وتنفق عليها عشرات الملايين، وربما لا تسكن في السنة إلا أيام معدودات، على حين يموت ملايين في العراء، لا يجدون ما يحميهم من حر الصيف ولا برد الشتاء، أناس تموج خزائنهم بالذهب كما يموج التنور باللهب، وأرصدتهم في البنوك الأجنبية بأرقامها السرية لا يعلم مقدارها إلا الله، والكرام الكاتبون، والخواجات الحاسبون، وسواد الناس ليس لديهم خزائن إلا الجيوب التي كثيراً ما تشكو الإفلاس والخواء، فهي قانعة بالقليل، ولكنها لا تجده منشدة قول أبي العتاهية :

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

ومع هذا لا تجد ما تشتري به القوت؛ ليسد جوعة لأطفال يصرخون أو لكبار يتألمون، ولو تبرع وجيه، أو ثري من أثرياء النفط، أو أثرياء الانفتاح، أو وسطاء الشركات العالمية، بما يكتسبه في صفقة ويخسره في ليلة على المائدة الخضراء، أو ينفقه تحت أقدام شقراء؛ لأغنى الكثير من الفقراء، وأشبع الكثير من الجياع، وكسا الكثير من العراة .[2]

هذا على مستوى الأفراد قصور.... شاليهات ... سيارات.... سهرات حمراء ... موائد خضراء... رحلات سياحية.... إلى آخر هذا اللهو الضائع .

---

[1] – انظر : المجلة الاقتصادية بتاريخ 1422/1/19 هـ .

[2] – انظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف / د : يوسف القرضاوي / سلسلة كتاب الأمة / ط الأولى 1985م / ص109 110 .



أما على مستوى الحكومات مسابقات تارة رياضية... وتارة جمالية.... أحياناً رجالية، وأخرى نسائية، في الرياضة كرة قدم، وسلة، وطائرة، وجولف، ومضرب، وتنس، وخيول، وجمال، ولم يبق إلا الحمير والبغال ...

أما المسابقات الجمالية فهي أحياناً لأجمل فتاة.... وأحياناً لأجمل حصان.... وأحياناً لأجمل جمل.... ولم يبق إلا أجمل كلب وقط وفأر...

إن هذه الأموال التي تنفق في غير محلها، أولى أن تستخدم في مجابهة هذه الحملة الشرسة على ديار الإسلام و المسلمين قبل فوات الأوان، وفي الحديث " لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و ماله من أين اكتسبه، و فيما أنفقه، و ماذا عمل فيما علم" .[1]

وإلى هؤلاء نسوق لهم ما كتبه الدكتور عبد الودود شلبي :

ألا أيها النائمون تيقظوا، ألا أيها الغافلون، تنبهوا يا أرباب المروءة والنخوة، يا أولي الغيرة الدينية، والحمية الإسلامية، ارفعوا رؤوسكم، تروا بلاءً منصباً على أوطانكم وما أنتم ببعيدين منه، ولا بمعزل عنه، إن لم يكن أصابكم اليوم فسيصيبكم غداً .

تساهلتهم في الزود عن حقوقكم المقدسة، ولهوتم عما أضمر لكم أعدائكم من الإهانة والتذليل وسوم الخسف، وتعللتم بالأوهام، وفتنتم أنفسكم ﴿ وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴾ أصبحتم على شفا جرف المذلة، ويُخشى أن يقذف بكم بعد قليل في جحيم العبودية .

ألا إن وقت التدارك ما فات، فالأرواح في الأجساد، والعقول في الرؤوس، والهمم في النفوس، وأقدام العدو في زلل، وشئونه في خلل، فاثبتوا ولا تهنوا ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .[2]

5ـ إظهار محاسن الإسلام :

إن دين الله هو الإسلام. وهو دين واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ بيد أن هذا الوضوح قد يغيب عن أعين لا تحسن النظر؛ كما قال الشاعر :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

---

[1] – رواه الترمذي في صفات القيامة(2418) عن ابن مسعود، وذكره الألباني في صحيح الترمذي رقم (1969).

[2] – انظر : أفيقوا أيها المسلمون / مرجع سابق / ص157 .

والإسلام يحمل في ذاته ما يجذب الناس إليه بيد أن الأمر كما قال الشيخ الغزالي ـــ رحمه الله ـــ : " **الإسلام قضية ناجحة لكنها وقعت في أيدي محامين فشلة**".

نعم إن الإسلام في خضم القضايا قضية ناجحة، وواجبنا نحن أن نحسن عرضه بعد أن نجيد فهمه، إن صورة الإسلام في الغرب الآن، مازالت صـــورة مـــشوهة وقـــد شوهت هذه الصورة بطريقتين :

الأولى : طريقة متعمدة خطط لها بليل، ودبر لها من قبل، سيقت من قبـــل أعـــداء مكره، مستشرقون ملء الحقد قلوبهم، وعمت الضغينة صدورهم، فلم يملكـــوا أمـــام نـــور الإسلام الزاحف إلا أن يشوهوا صورته، ويجردوه من كل حسن، ويلصقوا به كل رديء، حتى إذا فتح الغرب عينه رأى الإسلام بعين أعداء الإسلام؛ لا بعين أبنائه، ولا عجب حين يصور هؤلاء صورة لمسجد ويكتب أسفل منه: وكر إرهاب .

ولا عجب أن يسأل أحد شبابهم عن محمد ﷺ فيخبر سائله: أنه رجل ارتد عـــن الكنيسة ، وألف ديناً جديداً، فضلاً عن كونه ﷺ في نظرهم رجل شهواني عدواني مسفك للدماء، وهذا ما يسمى بكيد الأعداء .

يقول المونيسيور كولي في كتابه " البحث عن الدين الحق " يصور الإسلام علـــى هذا النحو : الإسلام : في القرن السابع للميلاد، برز في الشرق عـــدو جديـــد ذلـــك هـــو الإسلام، الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب .

لقد وضع محمد السيف في أيدي أتباعه .. وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق !!

ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب !!

ووعد الذين يهلكون (يستشهدون في سبيل الله) في القتال بالاستمتاع الدائم بالملـــذات (الجنة) ، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وأفريقيا وأسبانيا فريسة له، حتـــى إيطاليـــا هددها الخطر، وتناول الاجتياح نصف فرنسا .

الثانية : طريقة غير متعمدة :

وقع فيها نفر من أبناء المسلمين، ما أرادوا ذلك عن قصد؛ بل وقعوا فيه ربمـــا بحسن نية؛ وهذا هو جهل الأبناء، أو عجز الأتباع.

ولكن ما ينبغي أن نؤكد عليه هو أن نظهر الإسلام بمحاسنه كمـــا جـــاء بـــه رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، إسلام بلا زيادات ولا شوائب، فلا ننقص منـــه ولا نزيد عليه ، كما لا نشوه صورته، ولا نخل بنسبه .

باختصار شديد فإن للإسلام معالم أساسية ينبغي أن نظهرها للناس ومن هذه المعالم :

- إسلام يخاطب العقل .
- يدعو إلى الاجتهاد والتجديد .
- يتسم بالوسطية .
- يتميز بالواقعية .
- يكرم المرأة .
- يرى أن الأسرة هي أساس المجتمع وأن الزوج هو أساس الأسرة .
- يهتم بالتربية والتوجيه .
- يقيم المجتمع على أواصر الإخاء والوحدة بين أبنائه .
- لا يعرف الكهانة ولا توجد فيه طبقة كهنوتية .
- يؤكد حق الأمة في اختيار حكامها .
- يحافظ على المال .
- يعتني بالفئات الضعيفة في المجتمع .
- يرى أنه لا حرج في أن يحب المسلم وطنه ويعتز به .
- يقابل الفكرة بالفكرة والشبهة بالحجة فلا إكراه في الدين ولا إكراه في الفكر .
- يقدر الرأي الآخر .
- لا يكتفي بالتغني بحضارته الزاهرة بالأمس ولكنه يعمل على إبداع حضارة إسلامية معاصرة .
- لا يهتم بالظاهر فحسب بل بالشكل والجوهر .
- يرى أن المسلمين حيثما كانوا أمة واحدة .[1]

6ـ الهجوم خير وسيلة للدفاع فلنشغل القوم بأنفسهم : وأما هذه فلابد أن أفرد لها مبحثا مستقلاً .

[1] – انظر : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه / د/ يوسف القرضاوي / دار الصحوة / ط الأولى / ط 1987م .

المبحث الثالث

الهجوم خير وسيلة للدفاع فلنشغل القوم بأنفسهم

1. الله جل جلاله عندهم.
2. الأنبياء في اعتقادهم.
3. الإنجيل ليس إنجيلا واحد.
4. إلى من ينسبون عيسى؟
5. من يكون عيسى؟
6. الفداء يناقض نصوص الإنجيل.
7. ماهذا التشابه بين العقائد النصرانية والعقائد الوثنية؟
8. من يغفر لمن؟
9. صلاة النصارى وصيامهم.
10. ما هذه الفضائح التي لحقت بالكنيسة؟
11. ما هذه الألفاظ الفاضحة؟
12. هل المسيحية دين المحبة والسلام؟

المبحث الثالث

الهجوم خير وسيلة للدفاع فلنشغل القوم بأنفسهم

لماذا يقف المسلمون دائماً موقف المدافع بعد أن يضعهم أعدائهم في قفص الاتهام ؟ يتلقفون الضرب في كل مكان، وعلى كل صعيد، وفي أي مجال، حتى أصبحوا كلأً مباحاً؛ يعيث فيه من شاء وقتما شاء ما شاء من الفساد، حتى عكف الدعاة والمصلحون في كل وقت وزمان، يدفعون شبه القوم، ويردون إفكهم.

خذ مثلاً في عصرنا الحديث يكتب الشيخ الغزالي ــ رحمه الله ــ فصلاً كاملاً في كتابه قذائف الحق، يرد فيه شبهاً قذفها قسيس ماكر على طلاب جامعة أسيوط، (وفي نظر كل منصف: أن القوم لو شغلوا بترهات دينهم، ومضحكات عقيدتهم، لأجهدناهم أي جهد ، وشغلناهم كل مشغل) .

إن تهم القوم لا تعدو إلا أن تكون اتهامات غير موضوعية، وشبههم ما هي إلا شبهات جزئية ، قد توقع إشكالاً في نفوس العوام من الناس ، أما هم فإن دينهم لا يقف على قدم ولا ساق، وما يتمسك به هؤلاء الآن ما هو من ديانة المسيح في شيء، ويمكن القول: إنه لم تنتشر مقولة في دنيا الناس أشد بطلاناً ، وأبعد عن المنطق، من قول النصارى:إن المسيح هو الله أو ابن الله، أو يشكل مع الأب والروح القدس " شركة مساهمة" ثلاثية يتكون من الإله .

إن لدى أمتنا رصيداً زاخراً وتراثاً كبيراً، ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " وما كتبه تلميذه ابن القيم في " أدلة الحيارى " وما كتبه الشيخ رحمة الله الكيرانوي في كتابه القيم " إظهار الحق " والجهد المشكور الذي قام به الداعية أحمد ديدات ــ رحمه الله ــ وغير ذلك كثير، إذن فلنشغل القوم بأنفسهم ولنعري لهم سوأتهم، لينشغلوا بستر عوراتهم قبل أن يتطلعوا إلى مواجهة الناس .

يقول الداعية أبو الحسن الندوي ــ رحمه الله ــ في تقديمه لكتاب العلامة رحمة الله الكيرانوي " إظهار الحق "، مادحا أسلوب العلامة رحمة الله، وخطته الهجومية: وهكذا ظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود ويمتاز بعدة ميزات منها : **أن المؤلف آثر خطة الهجوم على خطة الدفاع، التي لا تزال أقوى وأكثر تأثيراً في النفس، فإنها تلجئ الخصم إلى أن يتخذ موقف الدفاع وأن يقف في قفص الاتهام ويدافع عن نفسه وينفي التهمة .**

لذلك لما طبع كتاب العلامة رحمة الله الكيرانوي ــ رحمه الله ــ أثار ضجة كبرى في الأوساط النصرانية والأوربية، ناهيك عما كتبته صحف انجلترا تعليقاً على هذا الكتاب : " **لو دام الناس يقرأون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم**"، وقد اشترى القساوسة كميات كبيرة من طبعات الكتاب، وأتلفوها إحراقاً وإبادة؛ ليتغيب الكتاب عن السوق .[1]

وقال أيضاً مادحاً موقف الشيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : **وقد كان شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية موفقاً كل التوفيق في إيثار خطة الهجوم في كتابه** .[2]

وهذا ما تطالعنا به بعض القنوات التنصيرية، التي تكيل التهم للإسلام، وتفترس على الله وعلى الدين التهم و البهتان.

وهنا أشير إلى بعض النماذج المضحكة، من عقائد القوم وأباطيلهم، حتى نشغلهم بباطلهم، قبل أن يرموا ديننا بما ليس فيه.

---

[1] – انظر: إظهار الحق / العلامة رحمة الله الكيرانوي / ط وزارة الشؤون الدينية بقطر / ط الأولى / ج 1 ص 16 17 .

[2] – انظر : المرجع السابق / ص16 .

الله جل جلاله عندهم :

انظر إلى تصوير الله عندهم في العهد القديم[1] إنه إله لكنه يتعب، وإذا تعب استراح ، وهو أي الرب يتمشى في الجنة، ويسمع آدم صوت ربه ، فيختبأ من هذا الإله ويبحث الإله عنه فلا يجده، ويصارع النبي يعقوب هذا الإله، فتكون الغلبة في داخل الحلبة ليعقوب، فلا يتركه يعقوب حتى يباركه فيسميه إسرائيل، هذه هي النظرة السخيفة للإله الذي وصفه القرآن بأنه: رحمن رحيم ملك قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز جبار خالق بارئ مصور قادر مقتدر، ولن نفتري على القوم ولن نتجنّى عليهم فهذا العهد القديم يقول : " وفرغ الله في اليوم السادس من عمله فاستراح في اليوم السابع " سفر التكوين / الإصحاح الثاني.

ويقول أيضاً : " وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة، عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال: له أين أنت ؟ " سفر التكوين / الإصحاح الثالث .

الأنبياء في اعتقادهم :

وأما صورة الأنبياء التي تؤخذ من التوراة فهي على النحو التالي :

نوح سكير:

يقول العهد القديم : " وشرب (يعني نوح) من الخمر فسكر فتعرى في خبائه، فأبصر (حام) أو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً فأخذ (سام) و (يافث) الرداء، ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره، علم بما فعل ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان عبد العبيد لإخوته يكون " سفر التكوين / الإصحاح 9 .

[1] – العهد القديم : هو التوراة والنصارى يؤمنون بالعهد القديم وهو التوراة وبالعهد الجديد وهو الإنجيل .

يعقوب ابنته زانية وأولاده مجرمون سفكة للدماء .

لوط سكير عاهر زانٍ وبمن ؟ بابنتيه :

يقول العهد القديم أيضاً عن لوط : (وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَأَرْسَلَ لُوطاً مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ .30وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْراً وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 33فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. 34وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضاً فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 35فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضاً وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا 36فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا37 .فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ» – وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ .38وَالصَّغِيرَةُ أَيْضاً وَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي» – وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ) (سفر التكوين 19 :30 ــ 39) .

هل يتصور ذو لب أن هذه اللهجة البذيئة تصدر من إله ؟

أو هل يتخيل عاقل أن هذه صورة نبي ؟

أو أن هاتين من بنات الأنبياء ؟

داود عاهر يزني بزوجة قائده، ثم يوصي بقتله في ساحة القتال .

يقول إنجيلهم : (قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل وسأل عن المرأة، فقال واحد : أليست هذه بشتبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثى ؟ فأرسل داود رجلاً وأخذها ، فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة فأخبرت داود بذلك فدعا داود زوجها (أوريا الحثى) . . فأكل أمامه وشرب وأسكره . وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ رِسَالَةً إِلَى يُوآبَ، بَعَثَ بِهَا مَعَ

أُوريَّا، جَاءَ فِيهَا: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي الْخُطُوطِ الأُولَى حَيْثُ يَنْشُبُ الْقِتَالُ الشَّرِسُ، ثُمَّ تَرَاجَعُوا مِنْ وَرَائِهِ لِيَلْقَى حَتْفَه . فأرسل داود وضم امرأة أوريا إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا) . صموئيل الثاني (11 : 1) .

الإنجيل ليس إنجيلاً واحداً :

أما إذا انتقلنا إلى العهد الجديد ــ وهو الإنجيل ــ فليس للقوم إنجيل واحد، بل هي عدة أناجيل، المعتبر عند القوم أربعة: إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا. ونريد من القوم أن يخبرونا: هذه الأناجيل متى دُونت ؟ ومن الذي دونها؟ و أين دونت ؟ وبأي لغة دونت ؟ وأين إنجيل عيسى عليه السلام ؟ ولماذا تتناقض هذه الأناجيل ؟

إلى من ينسبون عيسى ؟

خذ مثالاً في نسب المسيح عليه السلام : في إنجيل متى ينسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب، ويجعله من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، وجعل عدد الآباء (27) سبعاً وعشرين أباً .

أما إنجيل لوقا فينسبه إلى يوسف ابن هالي، ويجعله من نسل ناثان بن داود، ويجعل عدد الآباء (42) اثنين وأربعين أباً فأيهما أصح ؟ [1]

من يكون عيسى ؟

ثم داهية الدواهي اختلافهم في المسيح عليه السلام هل هو نبي أم إنه ابن الله ؟ أم أنه الله ؟ أم أنه ثلاثة في واحد ؟ ومن الذي قُتل الإله الابن أم الإله الأب ؟ وإن كان هو الإله الابن ؟ فلماذا تركه الإله الأب ؟ وحين قتل الإله من الذي كان يدبر الكون وما فيه؟

يقول الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ معلقاً على هذه الترهات التي تمجها العقول وتأباها النقول :

---

[1] – انظر : اليهودية والنصرانية / مرجع سابق / ص160 وما بعدها / وانظر : محاضرات في النصرانية / مرجع سابق / ص44 .

فيا للعقول ! كيف كان حال هذا العالم الأعلى والأسفل في هذه الأيام الثلاثة ؟ ومن كان يدبر أمر السماوات والأرض ؟ ومن الذي خلف الرب سبحانه وتعالى في هذه المدة ؟ ومن الذي كان يمسك السماء أن تقع على الأرض وهو مدفون في قبره ؟

ويا عجبا ! هل دفنت الكلمة معه بعد أن قتلت وصلبت ؟ أم فارقته وخذلتـه أحوج ما كان إلى نصرها له كما خذله أبوه وقومه ؟ فإن كانت قد فارقته وتجـرد منها .. فليس هو حينئذ المسيح .. وإنما هو كغيره من آحاد الناس . وكيف يـصح مفارقتها له بعد أن اتحدت به ومازجت لحمه ودمه ؟ وأين ذهب الاتحاد والامتزاج ؟ وإن كانت لم تفارقه، وقتلت وصلبت ودفنت معه، فكيف وصل المخلوق إلى قتل الإله وصلبه ودفنه؟

ويا عجباً ! أي قبر يسع إله السماوات والأرض هذا، وهو الملـك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون .

الحمد لله ثم الحمد لله تعالى، الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

يا ذا الجلال والإكرام، كما هديتنا للإسلام، أسألك أن لا تنزعه عنا حتى تتوفانا على الإسلام .

أعباد المسيح لـنا سـؤال	**نريد جوابه ممن وعـــاه**
إذا مات الإله بصنع قـوم	**أماتوه . فما هذا الإلـــه ؟**
و هل أرضاه ما نالوه منه ؟	**فبشراهم إذا نالوا رضـــاه**
و إن سخط الذي فعلوه فيـه	**فقوتهم إذن أوهت قـــواه**
و هل بقي الوجود بلا إلـه	**سميع يستجيب لمن دعـــاه ؟**
و هل خلت الطباق السبع لما	**ثوي تحت التراب وقد عـلاه ؟**
و هل خلت العوالم من إلـه	**يدبرها و قد سمرت يـداه ؟**
و كيف تخلت الأملاك عنـه	**بنصرهم و قد سمعوا بكـاه ؟**
و كيف أطاقـت الخشـبات	**حمل إلـه الحق شد على قفـاه؟**
وكيف دنا الحديد إليه حتـى	**يخالطــه و يلحقــه أذاه ؟**
وكيف تمكنت أيدي عـداه	**و طالت حيث قد صفعوا قفـاه ؟**
وهل عاد المسيح إلى الحيـاة	**أم المحيـي له رب سـواه ؟**
ويـا عجباً لقـبر ضم ربـاً	**وأعجب منه بطن قد حـواه**

أقام هناك تسعاً من شــهور لدى الظلمات من حيض غـــذاه
وشق الفرج مولوداً صغـيراً ضعيفاً فاتحاً للثدي فـــــــاه
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك هل هذا إلـــــــه ؟
تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عمــا افتــــــراه
أعباد الصليب لأي معنـــي يعظم أو يقبح من رمــــــاه ؟
وهل تقضي العقول بغير كسر وإحراق له ولمن بغــــــاه ؟
إذا ركب الإله عليه كرهـــاً وقد شدت لتسمير يـــــداه
فذاك المركب الملعون حقــاً فدسه لا تبسه إذ تــــــراه
يهان عليه رب الخلق طـراً وتعبده ؟ فإنك من عـــــداه
فإن عظمته من أجل أن قد حوى رب العباد وقد عـــــلاه
وقد فقد الصليب فإن رأينا له شكلاً تذكرنا سنــــــاه
فهلا للقبور سجدت طــــراً لضم القبر ربك في حشــــــاه ؟
فيا عبد المسيح أفق فهــذا بدايته وهذا منتهـــــــــاه [1]

الفداء يناقض نصوص الإنجيل :

إن خلاصة المسيحية كما يقول أحد الفرنجة : " **إن الله قتل الله لإرضاء الله** " .

يا قوم : لماذا قتل المسيح أو صلب ؟

فيقولون : ليكفر خطايا البشر.

ثم إن القارئ لأي نسخة من نسخ الإنجيل المتعددة ، وأنواعـــه المختلفـــة ، وترجماته المتباينة، يرى أن هذه النصوص تتعارض مع فكرة الفداء الذي قام بـــه عيسى كما يتوهمون ، وتأمل معي هذه النصوص التي تثبت أن كل إنسان يتحمـــل نتيجة فعله الذي اقترفه :

ألم يقل الرب كما يعتقدون في سفر العدد : (اللهُمَّ إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ البَـشَرِ هَل يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلى كُلِّ الجَمَاعَةِ ؟) (العدد 16 : 22) .

ألم يأتي في سفر التثنية : (لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَـنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ) سفر التثنية (24 : 16) .

---

[1] – انظر : إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان / الإمام ابن القيم / ط دار ابن زيـــدون / ج2 ص 621 622 .

ألم يقل الرب في حزقيال: (الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ) حزقيال (18 : 20) .

أليست هذه النصوص التي يؤمن بها القوم تناقض هذه الفكرة الجائرة الظالمة ؟

وإذا تركنا هذه النصوص جانبا ، واستعملنا العقل الذي هو جوهر التكليف، أليس من حق هذا العقل أن يطرح هذه الأسئلة :

إذا كان آدم بأكله من الشجرة قد ارتكب خطيئة وجرماً؛ فلماذا يعاقب عيسى بدلاً من آدم ؟

إذا كان الرب من صفاته العدل؛ فأي عدل عنه حين يأمر بقتل ولده لتكفير خطيئة واحد من خلقه ؟

إذا كان الرب من صفاته الرحمة؛ فأي رحمة عنه حين يترك ولده يستغيث ولا مغيث ؟

لماذا سكت الرب أو الإله كل هذه المدة دون أن يكفر عن الشر ذنوبهم ؟

ألم يكن من الأفضل أن يأمر الرب عباده فيستغفروا ثم يتوب عليهم ؟

يقول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ : ولا أزال أذكر حكاية القسيس الألماني الذي زارني يوماً في مكتبي، وشاء له سوء الحظ أن يحدثني في قضية " الصلب والفداء " فقلت له ضاحكاً : أترى هذا الثوب الأبيض الذي ألبسه ؟ أرأيت إن وقعت عليه نقطة حبر أتزول إذا غسلت أنت ثوبك ؟

قال : لا .

قلت : فلما يزول خطئي إذا اعتذر عنه آخر ؟[1]

ثم هذا الصليب الذي صلب عليه المسيح كما يزعمون لماذا يعلق ؟ أليس من الأولى أن يداس لا أن " يباس " .

---

[1] – انظر : قذائف الحق / مرجع سابق / ص41 . / و انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيمية / ط مطبعة المدني / ط 1959م / ج1 ص92 .

ما هذا التشابه بين العقائد النصرانية و العقائد الوثنية ؟

يقولون في المثل الشعبي الدارج على ألسنة الناس : (اللي بابه من زجاج لا يرمي الناس بالطوب) هكذا قال المثل ، وكان أولى بالنصارى أن يتدبروا هـذا المثل جيداً، خصوصا وأنهم أدرى الناس بحقيقة ملتهم ، ولكن يبدو أن القوم تمادوا في غيهم حتى صدقوا أنفسهم ، وليتهم وقفوا عند هذا الحد ؛ بـل أخـذوا يكيلـوا للإسلام من التهم ما لا يحصى عددها .

وهنا نسأل القوم سؤالاً لماذا هذه الوثنيات ؟

ثم لماذا هذا التشابه في عقائد النصارى مع الأمم الوثنية ؟ ألا يدل ذلك علـى تأثر النصرانية بالوثنيات السابقة ؟

فالهنود عندهم ثالوث مؤلف من " برهمة " و " فشنو " و " سـيفا " والهنـود يعتقدون بتجسيد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة .

والهنود أيضاً يعتقدون أن " كرشنة " هو ابن العذراء النقية الطاهرة " ديفاكي "، ويدعونها " والدة الإله "، كما يعتقد المصريون القدماء أن " هورس " المخلـص ولد من العذراء " إيسيس " .

والمنطق يقول اللاحق متأثر بالسابق. ألا يدل ذلك على أن النصرانية تأثرت بالوثنيات القديمة ؟

ولقد أراح الأستاذ : محمد بن طاهر البيروتي الباحثين مشقة العناء والبحث فجمع في كتابه القيم " العقائد الوثنية في الديانة النصرانية " أوجـه التـشابه بـين النصرانية وما سبقها من الديانات الوثنية السابقة من المصرية ، والبابلية ، والهندية ، والفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَقَالَتِ النَّـصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة : 30 .

وسألخص هنا في هذين الجدولين بعض ما ذكره الأستاذ : محمد بن طـاهر البيروتي في كتابه القيم " العقائد الوثنية في الديانة النصرانية " :



الجدول الأول

م	العقيدة	الهنود	المصريون القدماء	الفرس
1	التثليث[1]	يؤمن الهنود بأقانيم ثلاثة ويدعون هذا التثليث بـ (تري مورتي) وهي جملة مركبة من كلمتين معناها : ثلاث هيئات أو أقانيم ، وهي : "برهما " و " فشنو " و"سيفا "	كان المصريون القدماء يعبدون إلها مثلث الأقانيم في أقدام هياكلهم ويظن أهل العلم : أن الرمز الذي يصورنه وهو : جناح طير ، ووكر ، وأفعى ، إشارة إلى ذلك الثالوث واختلاف صفاته.	كان الفرس يعبدون إلها مثلث الأقانيم ، وهم أورمزد ، ومتراث ، وأهرمان، فأورمزد : الخلاق ، ومتراث : ابن الله ، وأهرمان : المهلك .
2	الصلب والفداء[2]	يعتقد الهنود أن كرشا وهو المولود البكر للإله فشنو مات معلقا على شجرة ، سمر بها بضربة حربة ، ولذلك فإن من ألقابه : الغافر من الخطايا ، والمخلص من أفعى الموت	تمكنت عادة الفداء من المصريين القدماء حتى صاروا يقدمون الابن البكر ذبيحة قربانا للإله .	كان الفرس يدعون "مترا " الوسيط بين الله والناس والمخلص الذي بتألمه خلص الناس ففداهم ، ويدعونه " الكلمة " و"الفادي "

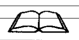
---

[1] – انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / محمد بن طاهر البيروتي / ط دار الصحوة الإسلامية / ط الأولى 1989 م / ص 54 وما بعدها .

[2] – انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / مرجع سابق / ص 74 وما بعدها .

3	التعميد[1]	في الهند يعمدون أولادهم ، وعند تعميدهم يوقدون الشموع ويحرقون البخور على المذابح ، ويقرأ الكهنة صلوات مخصوصة ، ثم يغطسون الطفل في الماء ثلاث مرات	كان قدماء المصريين يعمدون أولادهم المراهقين ويسلمونهم الأسرار الدينية .	كان الفرس القدماء يأخذون أولادهم إلى الهياكل بعد الولادة ببضعة أيام ويسلمونهم للكاهن عند صنم الشمس فيغمسه بإناء مملوء ماء .

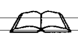
[1] – انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / مرجع سابق / ص 180 وما بعدها .



الجدول الثاني

بين كرشنة ابن الله وعيسى ابن الله

م	ما يقوله الهنود في (كرشنة) ابن الله	ما يقوله الهنود في (يسوع) ابن الله
1	ولد كرشنة من العذراء ديفاكي التي اختاراها الله والدة لابنه كذا بسبب طهارتها.	ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها.
2	قد مجد الملائكة ديفاكي والدة كرشنة بن الله وقالوا : يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك.
3	عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء .	لما ولد يسوع ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمة عرف الناس محل ولادته.
4	كان كرشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر.	كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه ملك اليهود ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.
5	وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له .	وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له.
6	وآمن الناس بكرشنة، واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب.	وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومرمر.
7	وسمع نبي الهنود نارد بمولد الطفل الإلهي كرشنة، فذهب وزراه في كوكول، وفحص النجوم فتبين له من فحصها: أنه مولود إلهي يعبد.	ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذ المجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين:أين هو المولود ملك اليهود.
8	لما ولد كرشنة كان ناندا خطيب أمه ديفاكي غائبا عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع الخراج للملك.	ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائبا عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك.



9	ولد كرشنة بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية.	ولد يسوع بحالة الذل والفقر من أنه من سلالة ملوكانية.
10	وسمع ناندا خطيب ديفاكي والدة كرشنه نداء من السماء يقول له قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه.	وأنذر يوسف النجار خطيب مريم يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه.
11	وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنة.	وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي وطلب قتله وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.
12	واسم المدينة التي ولد فيها كرشنة مطرا، وفيها عمل الآيات العجيبة.	واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية هي المطرية، ويقال: إنه عمل فيها آيات وقوات عديدة.
13	وأتى إلى كرشنة بامرأة فقيرة مقعدة، ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وذباج، وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنة بعلامة خصوصية وسكبت الباقي على رأسه.	وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ.
14	كرشنة صلب ومات على الصليب.	يسوع صلب ومات على صليب.[1]

من يغفر لمن ؟

[1] – انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / مرجع سابق / ص 202 وما بعدها .



وأعجب من هذا ما يسمى بصكوك الغفران؛ وهي عبارة عن مغفرة الذنوب أمام قسيس، ولا يملك حق الغفران إلا الكنيسة كما قرر المجمع الثاني عشر سنه 1215م، فاستغلت الكنيسة هذا الأمر، وطبعت صكوك الغفران، وربح القساوسة أموالاً طائلة.

لماذا هذه الوساطة ؟ ومن الذي أعطى هؤلاء البشر حق المغفرة ؟ إنها سبة عار في جبين النصرانية. ومن ثم لما انتفضت الشعوب النصرانية في العصور الوسطى كان شعارهم: " **اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس** " .

ما حقيقة هؤلاء الأشخاص ؟ وهذه المجامع ؟

ليخبرنا القوم عن حقيقة هؤلاء الأشخاص الذين أثروا في النصرانية ومزجوها بالفلسفات القديمة ؟

من هو " بولس " أو " شاؤول اليهودي " ؟

من هو " بوستن الشهيد " ؟

من هو " تاتيان السوري " ؟

من هو " أثنيا غورس الأثيني " ؟

من هو" ثيو فيلوس الأنطاكي " ؟

إنهم مجموعة من الشخصيات التي تأثرت بالفلسفات والوثنيات السابقة فلما دخلوا النصرانية أثروا فيها بثقافتهم السابقة .

ثم ما هي حقيقة المجامع المسكونية والغير مسكونية ؟

وماذا فعل الإمبراطور قسطنطين في مجمع نيقية 325م ؟

ويعد هذا أول مجمع يقضي على التوحيد ويقر بالتثليث .[1]

---

[1] – انظر : اليهودية والنصرانية / مرجع سابق / ص 175 وما بعدها و انظر : الكتب المقدسة في ميزان التوثيق/ عبد الوهاب عبد السلام طويلة / ط دار السلام / ط الأولى 1990م / ص18 وما بعدها .



صلاة النصارى وصيامهم :

وهذه الصلاة التي يصلونها هل هي صلاة المسيح عليه السلام ؟

وصيامهم هذا هل هو كما صام المسيح عليه السلام ؟

وما سبب الزيادة ؟ ومن أمر بها ؟

وما دور الملوك في تغيير العبادة ؟ [1]

ما هذه الفضائح التي لحقت بالكنيسة ؟

ثم لماذا هذا الملف الأسود في تاريخ الكنيسة ؟ قساوسة يتهمون باللواط وآخرون بالشذوذ الجنسي، وراهبات يحملن من السفاح، وأفنية الكنائس والأديرة تشهد على ذلك، ورفات الأجنة والأطفال التي ملئت بساحات الكنائس والأديرة أكبر دليل على ذلك .

في إبريل 1993م ثارت مظاهرة للمطالبة بحقوق الشواذ في واشنطن، وليس في هذا غرابة! شارك فيه (1500) من الزيجات اللوطية (رجل ورجل) في حفل زفاف جماعي؛ أيضاً ليس في هذا غرابة عند القوم! ولكن الغريب أنه بحضور القساوسة لمباركته وتكريسه، وحملوا أشجار الأرز كتميمة للوقاية من الحسد .[2]

وقد دخل اللوطيون والسحاقيات الكنيسة الإنجيلية، وأصبح لا مانع من رسامة وتكريس الشواذ جنسياً؛ بشرط أن يحافظوا في سلوكهم العام على نفس القواعد التبتلية "الرهبنة " كغير متزوجين، وخدام لا يمارسون الجنس، ومع انتشار اللوطية وجد موظفو الكنيسة أنفسهم تحت ضغط متزايد لقبول خدام مصرين على حقهم في الممارسة الجنسية صراحة، ففي سان فرانسيسكو تم تنصيب اثنتين من السحاقيات كانتا متحابتين معاً، نصبوهما كقسيستين راعيتين بالكنيسة .[3]

وأغرب ما عند القوم طائفة أطلقت على نفسها " أبناء الله " وأطلقت عليها صحيفة " معاريف " ـــ التي يصدرها الكيان الصهيوني في عدد 6 /9 /1993م ـــ أطلقت عليها: " زانيات من أجل يسوع ". تقول الصحيفة : " أبناء الله " هي إحدى أفرع طائفة كنيسة

---

[1] – انظر : المرجعين السابقين / نفس الصفحات .

[2] – انظر : الكنيسة والانحراف الجنسي / مرجع سابق / ص95 .

[3] – انظر : المرجع السابق / ص99 .

أنشئت في كاليفورنيا منذ 25 سنة وقد طوّر " ديفيد بورج " زعيم الفرقة ومؤسسها آنذاك تكتيكاً حظي بوصف " الاصطياد عن طريق الغرام والمداعبات "، يركز على قيام عضوات الفرقة بإغراء الرجال لممارسة الجنس معهم كوسيلة لانضمامهم في عضوية الكنيسة .

وفي الأرجنتين خرجت كنيسة باسم " كنيسة عائلة الحب الجنسية "، وفي بريطانيا فرع لهذه الكنيسة، يقول زعيمها : نحن نمارس الجنس بحرية مع بعضنا جميعاً ولكننا لسنا مرضى جنسيين ومحظور عندنا ممارسة الجنس مع الأحداث .

وتقول " تامار " إحدى عضوات هذه الفرقة : إذا كان هناك رجل يعيش في حالة من العزلة، وكان في حاجة إلى الجنس، عندئذ يسعدني أن أمارس الجنس معه؛ باسم الحب وباسم يسوع .[1]

ولعل من أشهر أرباب الفضائح الجنسية في عالم الكنيسة هو: جيمي سويجارت القس الأمريكي صاحب البرامج الأمريكية التلفزيونية الشهيرة، وصاحب المناظرة المعروفة مع الداعية الأستاذ / أحمد ديدات رحمه الله .

وفي تقرير لكل من " رويترز – أسوشيتد برس " بتاريخ 1421/12/26هـ 2001/3/21م .اعترف الفاتيكان بصحة تقارير صحفية تحدثت عن انتهاكات أخلاقية في صفوف الكنيسة، وقالت: إن قساوسة ورجال دين كبارا أرغموا راهبات على ممارسة الجنس معهم، وأجبرت أخريات على الإجهاض.

وقال الفاتيكان في بيان له : إن القضية محدودة ومتعلقة بمنطقة جغرافية محددة، لكنه لم يشر إلى هذه المنطقة الجغرافية.(23) بلدا من بينها الولايات المتحدة الأميركية والبرازيل والفلبين والهند وأيرلندا وإيطاليا نفسها كانت التقارير أكدت أن هذه الانتهاكات موجودة فيها.

وحسب تقرير نقلته صحيفة لا ريببليكا الإيطالية: إن بعض الراهبات أجبرن على أخذ حبوب منع الحمل. وأشار التقرير إلى أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على الراهبات حدثت في أفريقيا، حيث "تعرف الراهبات على أنهن آمنات من الإصابة بفيروس الإيدز" المنتشر في القارة السمراء.

---

[1] – انظر : المرجع السابق / ص128 وما بعدها .

ظهرت الاتهامات للمرة الأولى في التقرير الكاثوليكي القـومي الأسـبوعي فـي مدينة "كانساس " في 16 مارس/ آذار ونقلته وكالة أنباء " أديستا "ـ وهي وكالة إيطاليـة دينية صغيرة ـ مما أدى إلى وصوله لأجهزة الإعلام العامة.

وقد أعدت التقرير الذي تحدث عن حالات محـددة بالأسـماء وحـالات تـورط أصحابها راهبة وطبيبة تدعى " ماورا أودونوهو" ، وقدمت الراهبة تقريرها إلـى رئـيس مجمع الفاتيكان للأوامر الدينية الكاردينال مارتينز سومالو في فبراير/ عام 1995م.

وأشارت " أودونوهو " إلى أدلة واضحة على اتهاماتها، وقالت: إنه فـي إحـدى الحالات أجبر قسيس راهبة على الإجهاض مما أدى إلى موتها، ثم قام بنفسه بعمل قـداس لها.

وبشأن أفريقيا قال تقريرها: إن الراهبات لا يستطعن هناك رفض أوامر القساوسة بهذا الشأن، وأكدت أن عددا من القساوسة هناك مارسوا الجنس مع الراهبات، خوفا مـن إصابتهم بالإيدز إذا "مارسوه مع العاهرات"، وترغم الراهبات على تناول حبـوب لمنـع الحمل.

أشار التقرير إلى أن الأسقف المحلي لإحدى المناطق طرد رئيسة ديـر، عنـدما اشتكت له من أن (29) راهبة من راهبات الدير حبالى، بعد أن أرغمن علـى ممارسـة الجنس مع القساوسة.

ثم ما هذه الألفاظ الجنسية الفاضحة ؟

إن سؤالا يدور بخلد كل إنسان يقرأ الإنجيل، وعرف هذا الواقـع المـر داخـل الكنيسة: هل أثرت كلمات الإنجيل في ظهور هذا الشذوذ داخل الكنيسة أم ماذا ؟

إن المتأمل لكلمات ما يسمى بالعهد القديم أو الجديد يرى: ألفاظا خادشة للحيـاء، يعجز الإنسان الحيي أن يقرأها بين أهله ونسائه ، أو على ملاء من الناس ، وهذا ما جعل الشيخ أحمد ديدات يتحدى القس جيمي سويجارت في المناظرة المشهورة أن يقرأ نصاً من هذه النصوص ، لكن القس المذكور كان شديد الجرأة والوقاحة فقرأها دونما استحياء .

أولاً : مشهد جنسي فاضح :

هذا مشهد جنسي فاضح لا يستطيع أي كاتب مهما وصلت جرأته أن يبدع مثله ، ويخرج به إلى النور إلا إذا خرج به بدون إذن الرقابة ، جاء في نـشيد الإنـشاد : (مَـا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. 2سُرَّتُكِ

كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. 3ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. 4عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. 5رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. 6مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! 7قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ . 8 قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ) نشيد الانشاد : 7 : 1 –9 .

هكذا يقول ربهم ويتحدث إنجيلهم ، إنه حديث جنسي فاضح ، حديث عن فخذي المرأة المستديرين و سرتها وبطنها وثدياها .

أليس من العيب ومن العار أن ندعي بأن الله تبارك وتعالى قد أوحى بمثل هذه الكلمات الفاضحة، والألفاظ الصريحة إلى نبي من أنبيائه يريد منه بهذا الكلام أن يهدي البشر .

ثم لماذا نعيب على هذه الأجيال عشقها للغزل الجنسي المفضوح؟

أوليست هذه الكلمات مصدر إلهام لمن يريد أن يسلك طريق الغزل الجنسي المكشوف الفاضح؟

ثانياً : جريمة الزنا بين رجل وزوجة ابنه :

جاء في سفر التكوين : (فَقِيلَ لِثَامَارَ: «هُوَذَا حَمُوكِ قَادِمٌ لِتِمْنَةَ لِجَزِّ غَنَمِهِ». فَنَزَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَبَرْقَعَتْ وَتَلَفَّعَتْ وَجَلَسَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، . . . فَعِنْدَمَا رَآهَا يَهُوذَا ظَنَّهَا زَانِيَةً لأَنَّهَا كَانَتْ مُحَجَّبَةً، فَمَالَ نَحْوَهَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هاتي أدخل عليك ». وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ» :مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تُعَاشِرَنِي؟» فَقَالَ: «أَبْعَثُ إِلَيْكِ جَدْيَ مِعْزًى مِنَ الْقَطِيعِ». فَقَالَتْ: «أَتُعْطِينِي رَهْناً حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ؟» فَسَأَلَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكِ؟» فَأَجَابَتْهُ: «خَاتَمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ، وَخَلَعَتْ بُرْقُعَهَا وَارْتَدَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.

وَعِنْدَمَا أَرْسَلَ الْجَدْيَ مَعَ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَمِيِّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا. فَسَأَلَ أَهْلَ الْمَكَانِ: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي عَيْنَايِمَ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْمَكَانِ زَانِيَةٌ». . . وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ قِيلَ لِيَهُوذَا: «ثَامَارُ كَنَّتُكَ زَنَتْ، وَحَبِلَتْ مِنْ زِنَاهَا) سفر التكوين (13 : 38) .



وهذا أيضا مشهد جنسي، وواقعة زنا؛ لم يخجل كاتبو الإنجيل أن يسجلوها، لتتناقلها الأجيال المتعاقبة.

ثالثاً : تغزل بصدور النساء :

وتأمل معي هذه الوصايا التي تؤجج الغريزة في نفسية كل قارئ لها : (وافرح بامرأة شبابك الظبية المحبوبة والوعلة الزهية ، ليروك ثدياها في كل وقت) سفر الأمثال (5 : 18) .

وفي موضع آخر : (لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ ليس لها ثديان ، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خِطْبَتِهَا) نشيد الإنشاد 8 : 8 .

هكذا توصف صدور النساء، وهكذا يكون الحديث عن أثديتهن، ولا مانع من ذلك طالما أنها صدور المحارم .

رابعاً : قصة للعاهرتين (أهولا وأهوليبا) :

واسمع معي إلى هذه القصة التي تروي لنا طرفاً من حياة عاهرتين ، لم يخجل كاتب الإنجيل أن يسجلها ، وكأن هذا الكتاب المقدس يعنى فيما يعنى به بحياة هذا الصنف الرديء من البشر ، يقول إنجيلهم : (وَأَوْحَى إِلَيَّ الرَّبُّ بِكَلِمَتِهِ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَتَانِ، ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، زَنَتَا فِي صِبَاهُمَا فِي مِصْرَ حَيْثُ دُوعِبَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَعُبِثَ بِتَرَائِبِ عِذْرَتِهِمَا. اسْمُ الْكُبْرَى أُهُولَةُ وَاسْمُ أُخْتِهَا أُهُولِيبَةُ، وَكَانَتَا لِي وَأَنْجَبَتَا أَبْنَاءً وَبَنَاتٍ، أَمَّا السَّامِرَةُ فَهِيَ أُهُولَةُ، وَأُورُشَلِيمُ هِيَ أُهُولِيبَةُ. وَزَنَتْ أُهُولَةُ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ لِي، وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا الأَشُورِيِّينَ الأَبْطَالَ. اللاَّبِسِينَ فِي الأَرْدِيَةَ الأُرْجُوَانِيَّةِ مِنْ وُلاَةٍ وَقَادَةٍ. وَكُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وَفُرْسَانُ خَيْلٍ. فَأَغْدَقَتْ عَلَى نُخْبَةِ أَبْنَاءِ أَشُورَ زِنَاهَا، وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ وَبِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ. وَلَمْ تَتَخَلَّ عَنْ زِنَاهَا مُنْذُ أَيَّامِ مِصْرَ لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا مُنْذُ حَدَاثَتِهَا، وَعَبَثُوا بِتَرَائِبِ عِذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا شَهَوَاتِهِمْ، لِذَلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا أَبْنَاءِ أَشُورَ الَّذِينَ أُولِعَتْ بِهِمْ. فَفَضَحُوا عَوْرَتَهَا، وَأَسَرُوا أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتِهَا، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ وَنَفَّذُوا فِيهَا قَضَاءً.وَمَعَ أَنَّ أُخْتَهَا أُهُولِيبَةَ شَهِدَتْ هَذَا، فَإِنَّهَا أَوْغَلَتْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي عِشْقِهَا وَزِنَاهَا، إِذْ عَشِقَتْ أَبْنَاءَ أَشُورَ مِنْ وُلاَةٍ وَقَادَةٍ الْمُرْتَدِينَ أَفْخَرَ اللِّبَاسِ، فُرْسَانَ خَيْلٍ وَجَمِيعُهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَسَلَكَتَا كِلْتَاهُمَا فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ. غَيْرَ أَنَّ أُهُولِيبَةَ تَفَوَّقَتْ فِي زِنَاهَا، إِذْ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى صُوَرِ رِجَالِ الْكِلْدَانِيِّينَ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْحَائِطِ بِالْمُغْرَةِ، مُتَحَزِّمِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى خُصُورِهِمْ، وَعَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَكُلُّهُمْ بَدَوْا

كَرُوَسَاءِ مَرْكَبَاتٍ مُمَاثِلِينَ تَمَاماً لأَبْنَاءِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي بَابِلَ أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ، عَشِقَتْهُمْ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا أَبْنَاءُ بَابِلَ وَعَاشَرُوهَا فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ. وَبَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ بِهِمْ كَرِهَتْهُمْ. وَإِذْ وَاظَبَتْ عَلَى زِنَاهَا عَلاَنِيَةً، وَتَبَاهَتْ بِعَرْضِ عُرْيِهَا، كَرِهْتُهَا كَمَا كَرِهْتُ أُخْتَهَا. وَمَعَ ذَلِكَ أَكْثَرَتْ مِنْ فُحْشِهَا، ذَاكِرَةً أَيَّامَ حَدَاثَتِهَا حَيْثُ زَنَتْ فِي دِيَارِ مِصْرَ . فَأُولِعَتْ بِعُشَّاقِهَا هُنَاكَ، الَّذِينَ عَوْرَتُهُمْ كَعَوْرَةِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. وَتُقْتِ إِلَى فُجُورِ حَدَاثَتِكِ حِينَ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يُدَاعِبُونَ تَرَائِبَ عِذْرَتِكِ طَمَعاً فِي نَهْدِ صباك) . حزقيال (1 ـــ 22) .

هذا هو الإنجيل، وهذا وصفه للصدور والنهود، فهل يستطيع واحد أن ينكر القصص الخليع طالما أن الكتب المقدسة تهتم هي الأخرى بهذا النوع من القصص؟

خامساً : الرب، يأمر بكشف عورة الزناة :

وتعجب كل العجب من هذه الأوامر التي تنسب إلى الرب حيث يأمر بكشف عورة الزناة ، وتجريدهم من ثيابهم كنوع من أنواع العقاب ، جاء في سفر حزقيال ما نصه : (لِذَلِكَ اسْمَعِي أَيَّتُهَا الزَّانِيَةُ قَضَاءَ الرَّبِّ: مِنْ حَيْثُ أَنَّكِ أَنْفَقْتِ مَالَكِ وَكَشَفْتِ عَنْ عُرْيِكِ فِي فَوَاحِشِكِ لِعُشَّاقِكِ . . . هَا أَنَا أَحْشُدُ جَمِيعَ عُشَّاقِكِ الَّذِينَ تَلَذَّذْتِ بِهِمْ، وَجَمِيعَ محبيك مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتِيهِمْ فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَأَكْشِفُ عورتك لهم لينظروا كل عورتك . . . وَأُسَلِّمُكِ لأَيْدِيهِمْ فَيَهْدِمُونَ قبتك وَمُرْتَفَعَةَ نُصُبِكِ، وينزعون عنك ثيابك وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى جَوَاهِرِ زِينَتِكِ وَيَتْرُكُونَكِ عريانة وعارية.) سفر حزقيال (16 : 35) .

إن هذا الكلام بهذه الصورة لا يمكن لأي إنسان أن يجهر به بينه وبين نفسه؛ فضلا عن أن يقرأه على ملاء من الناس ، ناهيك من قرأته بين بناته وأولاده .

سادساً : سرقة النساء واغتصابهن :

بل إن الإنجيل يدعو علنا إلى سرقة النساء واغتصابهن ، وهذا يجعلنا لا نستغرب ما فعله الاحتلال في القديم ، وما يفعله كذلك في العصر الحديث ، جاء في سفر القضاة : (فَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ :انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَاكْمُنُوا فِيهَا. وَانْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِلرَّقْصِ فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ ، وَاخْطِفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ) سفر القضاة (20 : 21) .

سابعاً : نبي الله داود يقتل 200 فلسطيني ليأخذ الغلفة ـــ جلدة الذكر التي تقطع عند الختان ـــ كمهر :

وهذا بني من أنياء الله يصورنه وهو يحمل عل 200 من أبناء فلسطين ليس لــه هم إلا أن يحصل على الغلفة ـــ جلدة الذكر التي تقطع عند الختان ـــ حت يقدمـــه كمهــر لامرأة رجاء أن يدفأ بحضنها بعد أن جاء شاخ وتقدمت به الأيام ، جاء في سفر صموئيل الأول (فَأَبْلَغَ عَبِيدُ شَاوُلَ دَاوُدَ بِمَطْلَبِ الْمَلِكِ، فَرَاقَهُ الأَمْرُ، وَلاَ سِيَّمَا فِكْرَةُ مُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ . وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ الْمُهْلَةُ الْمُعْطَاةُ لَهُ، انْطَلَقَ مَعَ رِجَالِهِ وَقَتَلَ مِئَتَيْ رَجُلٍ مِـنَ الْفِلِـسْطِينِيِّينَ، وَأَتَى بِغُلَفِهِمْ وَقَدَّمَهَا كَامِلَةً لِتَكُونَ مَهْراً لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَزَوَّجَهُ شَاوُلُ عِنْدَئِـذٍ مِـنِ ابْنَتِـهِ مِيكَالَ) سفر صموئيل الأول (18 : 25) .

أي عقل يصدق أن يقدم نبي الله داود على هذه الفعلة الـشنيعة ؟ ولأي سـبب ؟ ألمجرد أن تكون ميكال بنت شاول زوجة له ؟ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

ثامناً : ابن داود يزني بأخته!!

جاء في سفر صموئيل الثاني ما نصه : (1وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَـا شَـيْئاً. 3وَكَـانَ لأَمْنُـونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شَمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيماً جِدّاً. فَقَـالَ لَـهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هَكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِـي؟» فَقَـالَ لَـهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». 5فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَـى سَـرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْـزاً وَتَعْمَـلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». 6فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَـدِهَا». 7فَأَرْسَـلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيـكِ وَاعْمَلِـي لَـهُ طَعَامـاً». 8فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَـتْ وَعَمِلَـتْ كَعْكاً أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ 9وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُـونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. 10ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَـى الْمَخْدَعِ. 11وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَيِ اضْطَجِعِي مَعِـي يَـا أُخْتِـي». 12فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَـةَ. 13أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ

الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». 14فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. 15ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدّاً حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي!» 16فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هَذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، 17بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هَذِهِ عَنِّي خَارِجاً وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». 18وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبِسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ هَذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. 19فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَاداً عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. 20فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هَذَا الأَمْرِ) صموئيل الثاني (1 ـــ 13) .

فانظر كيف أشار يوناداب الذي وصفه الإنجيل بقوله (وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيماً جِدّاً) تلك الرجولة، وهذه الحكمة اللتان أشارتا على ابن داود بمضاجعة أخته .

ثم أي قداسة يوصف بها كتاب يصور هذه الأحداث بتلك الجرأة ؟

وما هي الدروس والعبر والعظات التي تستفاد من هذا القصص الماجن ؟

وأكتفي هنا بهذا القدر من الأسئلة التي ينبغي أن تدور بعقل كل عاقل يؤمن بهذه الديانة ، أو تعرض عليه هذه الديانة ، لعل القوم يدركوا حجم أنفسهم فيكفوا عنا شرهم، وعندها نقول لهم ما أمر الله به نبينا محمدا ﷺ أن يقوله للمخالفين له : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون : 6 .

هل المسيحية دين المحبة والسلام ؟

ولكني أختم هذه التساؤلات بهذا المقولة التي شاعت عند النصارى وغيرهم ، حتى اقتنع النصارى بها ، وحاولوا إقناع غيرهم بتصديقها ، فصدقهم من صدقهم ، واقتنع بكلامهم من اقتنع ، وهي: أن المسيحية دين المحبة والسلام .

وهؤلاء القوم يستشهدون ببعض كلام أناجيلهم ومن ذلك :

1 ـــ (طوبى للجياع و العطاش إلى البر لأنهم يشبعون ، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله ، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون ، طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات ، طوبى لكم إذا

عيروكم و طردوكم، و قالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين ، افرحوا و تهللـــوا لأن أجركم عظيم في السماوات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم) متى5 : 6 ــ 12.

2 ــ (قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل، و من قتل يكون مستوجب الحكم ، و أما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم، و من قـــال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع، و من قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم) متى 5 : 21 ، 22 .

3 ــ (سمعتم أنه قيل: عين بعين و سن بسن ، و أما أنا فأقول لكــم لا تقـــاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الأخر أيضا ، و مـــن أراد أن يخاصـــمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ، و من سخّرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنـــين ، مـــن سألك فأعطه، و من أراد أن يقترض منك فلا ترده ، سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك ، و أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغـــضيكم، و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في الـــسماوات فإنه يشرق شمسه على الأشرار و الصالحين، و يمطر على الأبرار والظالمين ، لأنـــه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم؟ أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك ؟ وإن سلمتم علـــى إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضا يفعلون هكـــذا ؟! فكونـــوا أنـــتم كاملين؛ كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل) متى 38 ــ 48 .

4 ــ (رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون) متـــى 52:26 .

لكن هل هذا وحده هو كلام الأناجيل ؟

والحق أن هذا ليس وحده كلام الأناجيل ، بل هناك كلمات أخرى تنافي ما سبق، بل تدعوا إلى الحرب والقتال ، ومن ذلك :

1ــ (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، و الابنة ضد أمها، و الكنة ضد حماتها) متى 10)34 ــ 36 .

2ــ (و إن أخطأ إليك أخوك فاذهب و عاتبه بينك و بينه وحدكما، إن سمع منك فقد ربحت أخاك ، وإن لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة علـــى

فم شاهدين أو ثلاثة ، و إن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، و إن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني و العشار) متى : 18 : 15 ـ 17 .

3 ـ (جئت لألقي نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت ، و لي صبغة اصطبغها، و كيف انحصر حتى تكمل ، أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض كلا، أقول لكم بل انقساما ، لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين و اثنان على ثلاثة ، ينقسم الأب على الابن، و الابن على الأب، و الأم على البنت، و البنت على الأم، و الحماة على كنتها، و الكنة على حماتها) لوقا 12 : 49 ـ 53 .

والحق أن تاريخ االنصرانية يوافق ما ذكرناه آنفا ، وقد ساق العلامة الشيخ رحمه الله الكيرانوي في كتابه القيم (إظهار الحق) من تاريخ النصرانية ما يبين أن أفعالهم تكذب أقوالهم ، وقد ذكر رحمه الله عدة نماذج للمجازر :

النموذج الأول : مجازرلليهود على يد النصارى .

النوذج الثاني : مجازر للكاثوليك على يد البروتستانت .

النوذج الثالث : مجازر للبروتستانت على يد الكاثوليك .

قال رحمه الله : وأنا أنقل بعض الحالات من كتبهم ورسائلهم،فأنقل حالهم بالنسبة إلى (اليهود) من كتاب (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) .

النموذج الأول : مجازرلليهود على يد النصارى :

قال صاحبه في الصفحة 27: (القسطنطين الأعظم ـ الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريبا ـ أمر بقطع آذان اليهود، وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة، ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية، بإخراجهم من البلدة الإسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة، وكانوا يجيئون إليها من كل جانب، فيستريحون فيها. وأمر بهدم كنائسهم، ومنع عبادتهم، وعدم قبول شهادتهم، وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحد منهم لأحد في ماله، ولما ظهرت منهم مقاومة، بسبب هذه الأحكام: نهب جميع أموالهم، وقتل كثيرا منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد له جميع يهود هذا الإقليم.

ثم قال في الصفحة 28(إن يهود البلد (انطيوح) لما أُسِروا بعد ما صاروا مغلوبين، قطَّع أعضاء البعض، وقتّل البعض، وأجلى الباقين منهم كلهم، وظَلّم، ملكُ الملوك في جميع مملكته هؤلاء المشاركين بأنواع الظلم، ثم أجلاهم من مملكته آخرا.

وهيج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة، فكان حالهم أنهم تحملوا الظلم من آسيا إلى أقصى حد أوربا، ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة إسبانيا لقبول شرط من الشروط الثلاثة: أن يقبلوا الملّة المسيحية، فإن أبوا عن قبولها يكونوا محبوسين، وإن أبوا عن كليهما يُجلَوا من أوطانهم.

وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرنسا. فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من إقليم إلى إقليم، ولا يحصل لهم موضع القرار، ولم يحصل لهم الأمن في آسيا أيضًا، بل قتلوا في كثير من الأوقات، كما قتلوا في ممالك الفرنج.

ثم قال في الصفحة29 : إن أهل ملة الكاثوليك كانوا يظلمونهم باعتقاد أنهم كفار، وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشورة، وأجروا عليهم عدة أحكام:

(الأول): من حمى يهوديا ضد مسيحي يكون ذا خطأ، ويخرج عن الملة.

(والثاني): أنه لا يعطَى يهودي منصبا في دولة من الدول.

(والثالث): لو كان مسيحي عبده فهو حر.

(والرابع): لا يأكل أحد مع اليهودي، ولا يعامله.

(والخامس): أن ينزع الأولاد منهم ويربَّوْن في الملة المسيحية.

ثم قال : كانت عادة أهل البلدة ثولوس من إقليم فرنسا: أنهم كانوا يلطمون وجوه اليهود في عيد الفصح! وكان رسم البلدة بزيرس: أن أهلها من أول يوم الأحد من أيام العيد إلى يوم العيد، كانوا يرمون اليهود بالحجارة، وكان يكثر القتل أيضا في هذا الرمي، وكان حاكم البلدة المسيحي المذهب يحرض أهلها على هذا الفعل.

ثم قال في الصفحة 30و31: دبر سلاطين فرنسا في حق اليهود أمرا، وهو أنهم كانوا يتركون اليهود إلى أن يصيروا متمولين بالكسب والتجارة، ثم يسلبون أموالهم، وبلغ هذا الظلم لأجل الطمع غايته.

ثم لما صار (فيليب أوغسطس) سلطانا في فرنسا، أخذ أوّلاً الخمس من ديون اليهود التي كانت على المسيحيين، وأبرأ من الباقي ذمة المسيحيين، وما أعطى اليهود حبة، ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته، ثم جلس على سرير السلطنة (سانت لويس) وهو يطلب اليهود مرتين في مملكته. وأجلاهم مرتين، ثم أجلى (جرلس السادس) اليهود من مملكة فرنسا.



وقد ثبت من التواريخ: أن اليهود أجلوا من مملكة فرنسا سبع مرات، وعدد اليهود الذين أخرجوا من مملكة أسبانيا ـــ لو فرض في جانب القلة ـــ لا يكون أقـل مـن ألـف وسبعين ألف بيت![1]

النوذج الثاني : مجازر لكاثوليك على يد البروتستانت:

قال: وإذا عرفت حال ظلمهم في حق اليهود خصوصا، وفي حق رعية السلطنة عموما، وما فعلوا عند تسلطهم على أورشليم، فالآن أذكر نبذا مما فعل الكاثوليك بالنسبة إلى غيرهم من المسيحيين، وأنقل هذه الحالات عن كتاب (الثلاث عشرة رسالة) الذي طبع في بيروت سنة 1849 من الميلاد باللسان العربي، فأقول:

قال في الصفحة 15و16:(أما الكنيسة الرومانية، فقد استعملت مـرّات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستانت، أي الشهود أو بالحري الشهداء، وذلك في ممالك أوربا. ويظن أنها أحرقت في النار أقل ما يكون: مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وإرشادا لإيمانهم وأعمالهم، وقد قتلت أيضًا منهم ألوفا وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين، وهي آلة لتخليع المفاصل بالجذب، وأفظع العذابات المتنوعة. ففي فرنسا قتل في يوم واحد ثلاثون ألف رجل، وذلك في اليوم الملقب بيوم ماريرثو لماوس، وعلى هذا الأسلوب أذيالها مختضبة بدماء القديسين) انتهى كلامه بلفظه.

وفي الصفحة 338 في الرسالة الثانية عشرة من الكتاب المذكور:(يوجد قانون وضع في المجمع الملتئم في توليدو في أسبانيا يقول: إننا نضع قانونا: أن كل من يأتي إلى هذه المملكة فيما بعد، لا نأذن له أن يصعد إلى الكرسي إن لم يحلف أولا: أنه لا يترك أحدا غير كاثوليكي يعيش في مملكته، وإن كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما، قدام الإله السرمدي، وليصر كالحطب للنار الأبدية). مجموع المجامع من كارتر اوجه 404.

والمجمع اللاتراني يقول: إن جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة فليحلفوا: أنهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم هراطقة، ولا يتركون أحدا منهم في نواحيهم، ومن كانوا لا يحفظون هذه اليمين، فشعبهم

[1] – انظر : إظهار الحق / العلامة رحمة الله الكيرانوي / ج 2/ 509 ص ـــ 512 .

في حلّ من الطاعة لهم) رأس 3 (وهذا القانون قد ثبت أيضًا فــي مجمــع قــسطنطينية) جلسة 45.

(ومن رسم البابا مرتينوس الخامس) عن ضلال فيكل.(وفي اليمين التي حلفـت بها الأساقفة تحت رياسة البابا بولينوس الثالث سنة1551 يوجد هذا الكلام: أن الهراطقـة وأهل الانشقاق والعصاة على سيدنا البابا وخلفائه، هؤلاء بكل قوتي أطردهم، أبيدهم).

والمجمع اللاتراني ومجمع قسطنطينية يقولون:(إن الذي يمسك الهراطقة له إذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ويستعمله لنفسه من غير مانع) مجمع لاتراني 4 مجلـد 2 فصل 1 وجه 152 ومجمع قسطنطينية جلسة 45 مجلد 7 .

والبابا اينوشنيسوس الثالث يقول: إن هذا القصاص على الهرطقة نحن نأمر بـه كل الملوك والحكام، ونلزمهم إياه تحت القصاصات الكنائسية) رسم 7 كتاب 5.

وفي سنة 1724 وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية عشر قانونًا.

أولها: أننا نأمر أن الديانة الكاثوليكية وحدها، تكون مأذونة في مملكتنـا، وأمـا الذين يتمسكون بديانة أخرى، فليذهبوا إلى الاعتقال طـول حيـاتهم، والنـساء فلتقطـع شعورهن ويحبسن إلى الموت!

وثانيها: أننا نأمر أن جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غيـر العقائـد الكاثوليكية، والذين علموا أن مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت. وفـي مخاطبـة الأساقفة في أسبانيا للملك سنة 1765 يقولون له: أعط الرسوم كل قوتها، والديانـة كـل مجدها، لكن تسبب هذه المقالة منا تجديد قوانين سنة 1724 المذكورة (وكان مـن جملـة رسوم إنكلترا تحت رياسة البابا: أن كل من يقول إنه لا يجوز أن يسجد للأيقونات: يحبس في السجن الشديد، حتى يحلف أنه يسجد لها، والأسقف أو القاضي الكنائسي له سلطان أن يحْضِر إليه، أو يحبس كل من يقع عليه الشبهة: أنه هرطيقي والهرطيقي العنيد فليحـرق بالنار قدام الشعب، وجميع الحكام فليحلفوا أنهم يعينون هـذا القاضـي علـى استئـصال الهراطقة الذين عندما تظهر هرطقتهم تسلب أموالهم ويسلمون إليـه، وتمحـى خطايـاهم بلهيب النار). كوك فرائض عدد 3 وجه 40و41 وأيضًا عدد 4 وجـه 15 (وبـارونيوس يقول: عن الملك كارلوس الخامس، كان يظن برأيه الباطل: أنه يستأصل الهراتقـة لـيس بالسيف، بل بالكلام، وفي فهرس الكتاب المقدس المطبوع في رومية بـاللاتيني والعربـي تحت حرف الهاء يوجد هذا التعليم: أن الهراطقة ينبغي لنا أن نهلكهم، ويورد الإثبات على

ذلك: أن الملك ياهو قتل الكهنة الكذبة، وإيليا ذبح كهنة باعل، وغير ذلـك. فـأذن هكـذا ينبغي لأولاد الكنيسة أن يهلكوا الهراتقة).

ثم في الصفحة 347و348:(والمؤرخ منتوان المتقدم في رياسة الكـرمليين مـع غيره من المؤرخين، يخبرنا عن كاروز بالإنجيل معتبر، يقال له (توما) من رودن، أحرقه البابا بالنار، لأنه كرّر ضد فسادات الكنسية الرومانية، والمؤرخون يدعونه قديسًا وشـهيدًا حقيقيًا للمسيح).

وفي الصفحة 350 إلى 355:(في سنة 1194 أمر الديفونسو ملك اراغون فـي أسبانيا بنفي الواضيين من بلاده، لأنهم هراطقة.. وفي سنة 1206 رغمـا عـن الأميـر رايمون والي مدينة ثولوس، أرسل البابا قضاة بيت التفتيش إلى تلك المدينة، لأن الأميـر المذكور كان قد أبى أن ينفي هؤلاء الواضيين، ثم بعد قليل أرسل ملك فرنسا بطلب البابـا إلى تلك المدينة ونواحيها عسكرًا، عدده ثلثمائة ألف، فحاصر الأمير رايمون فـي مدينتـه لأجل المحاماة عن نفسه، ولكي يدفع القوة بالقوة، فذُبح في ذلك القتال ألف ألف (مليـون)، وانكسر أهل رايمون، وأحاط بهم كل صنف من الإهانات والعذابات، وكان البابا في حركة هذه الحروب يقول لقومه: إننا نعظكم ونحتم عليكم أن تجتهدوا في ملاشاة هـذه الهرطقـة الخبيثة: هرطقة الألبجيين أي الواضيين، وتطردوهم بيد قويـة أشـد ممـا يكـون ضـد الساراجين أي المسلمين..

وفي سنة 1400 في آخر شهر كانون الأول، قام أهل البابا بغتة على الواضـيين في اوديابيت مونت بلاد ملك سردينيا، فهربوا من وجوههم بلا قتال، ولكن قتل كثيـرون بالسيف، وكثيرون ماتوا بالثلج .[1]

النوذج الثالث : مجازر للبروتستانت على يد الكاثوليك :

وإذا عرفت حال ظلم فرقة الكاثوليك، فاعلم أن حال ظلم فرقة بروتستنت قريـب منه، وأنقل هذا الحال عن كتاب (مـرآة الصدق) الذي ترجمه القسيس طامس انكلس مـن علماء الكاثوليك، من اللسان الإنكليزي إلى أردو، وطبع سنة 1851 من الميلاد. ويوجـد هذا الكتاب عند أهل هذه الفرقة في الهند كثيراً.

---

[1] – انظر : إظهار الحق / العلامة رحمة الله الكيرانوي / ج 2/ 514 ص ـــ 519 .

وفي الصفحة 41 و42: (سلب بروتستنت في ابتداء أمـرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا، وتسعين مدرسة، وألفين وثلاثمائة وستة وسبعين كنيسة، ومائـة وعشر مارستانات من أملاكها، فباعوها بثمن بخس وتقاسمها الأمراء فيما بينهم، وأخرجوا ألوفـا من المساكين المفلوكين عرايا من هذه الأمكنة).

ثم قال في الصفحة 45 : امتد طمعهم أنهم ما تركوا الأموات أيـضاً، بـل آذوا أجسادهم في نوم العدم وسلبوا أكفانهم).

ثم قال في الصفحة 48و 49: (وضاعت في هذه الغنائم كتبخانات ذكرها جـيء بيل متحسرا بهذه الألفاظ: إنهم سلبوا كتبا واستعملوا أوراقها في الـشواء، وفـي تطهيـر الشمعدانات والنعال، وباعوا بعض الكتب على العطارين وباعة الصابون، وباعوا كثيـرا منها ما وراء البحر على أيدي المجلدين، وما كانت هذه الكتـب مائـة أو خمـسين، بـل المراكب كانت مملوءة منها، وأضاعوها بحيث تعجّب الأقوام الأجنبية، وإني أعلـم تـاجراً اشترى كتبخانتين كل منهما بعشرين رُبِّية. وبعد هذه المظالم ما تركوا من خزائن الكنائس إلا جدراناً عريانة، ثم ظنوا أنفسهم من أهلِ الوقار، وملأوا الكنائس من أناس مـن أهـل ملتهم).

ثم قال في الصفحة الثانية والخمسين إلى الصفحة السادسة والخمسين: (فلـنلاحظ الآن أفعال الجور التي فعلها بروتستنت في حق فرقة الكاثوليك إلى هذا الحين، أنهـم قـرروا أكثر من مائة قانون كلها خـلاف العدل والرحمة، لأجل الظلم، ونحن نذكر عدة من هـذه القوانين الجورية.

1. لا يرث كاثوليكي تركة أبويه.
2. لا يشتري واحد منهم أرضا بعد ما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلا أن يـصير بروتستنت.
3. لا يكون لهم مكتب.
4. لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومن خالف هذا الحكم يحبس دائما.
5. من كان من هذه الملة يؤدي ضعف الخراج.
6. إن صلى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلاثمائة وثلاثين ربية من ماله، وإن صـلى أحد منهم ولا يكون قسيسا فعليه أداء سبعمائة ربية ويسجن سنة.

7. إن أرسل أحد منهم ولده خارج إنكلترا للتعليم، يقتل هو وولـــده ويـــسلب أموالـــه ومواشيه كلها.
8. لا يعطى لهم منصب في الدولة.
9. من لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في كنيسة بروتستنت، تؤخذ منه ألف ربية مصادرة.
10. من ذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال، يؤخـــذ منـــه ألـــف ربيـــة مصادرة.
11. لا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام بحسب القانون.
12. ما كان أحد منهم يسافر أكثر من خمسة أميال، مخافة أن ينهب ماله ومتاعـــه، وكذا ما كان أحد منهم يقدر على الاستغاثة في أمر عند الحكام، مخافة أن يؤخـــذ منه ألف ربية مصادرة.
13. لا تنفذ أنكحتهم، ولا تجهيز موتاهم، ولا تكفين الموتى، ولا تعميد أولادهـــم إلا إذا كانت هذه الأمور على طريقة كنيسة إنكلترا.
14. إن تزوجت إحدى نساء هذه الملة، تأخذ الدولة من جهازها ثلثين، ولا ترث من تركة زوجها، ولا يوصي زوجها لها من تركته بشيء، ونساؤهم كن يحبسن إلى أن يعطي أزواجهن عشر ربيات في كل شهر، أو يعطوا ثلـــث أراضـــيهم إلـــى الدولة.
15. ثم صدر الحكم في نهاية الأمر إن لم يصر كلهم بروتستنت يسجنون ثم يجلون من أوطـــانهم مدة حياتهم،وإن رفضوا الحكم أو رجعوا من الجلاء بدون الأمـــر كانوا ملزمين بإلزام عظيم.
16. لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم.
17. لا يكون السلاح في بيت أحد منهم.
18. لا يركب أحد منهم على حصان يكون ثمنه أكثر من خمسين ربية.
19. إن أدى قسيس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن دائماً.
20. القسيس الذي يكون مولده إنكلترا، ولا يكون من ملة بروتستنت، إن أقام أكثـــر من ثلاثة أيام في إنكلترا يعتبر أنه غدار ويقتل.
21. من أنزل القسيس المذكور من مكانه يقتل.

22. لا تقبل شهادة كاثوليكي في العدالة.

وقتل على هذه القوانين الجورية في عهد الملكة اليصابت مائتان وأربعة أشخاص. كان منهم قسيسون، والباقون من أهل الغنى، وما كان ذنبهم غير أنهم أقروا أنهم من ملة الكاثوليك، ومات تسعون قسيسا وكبار آخرون في السجن، وأجلي مائة وخمسة أشخاص مدة حياتهم، وضرب كثير منهم بالسياط، وصودروا وحرموا من أموالهم، حتى هلكت عشيرتهم، وقتلت ميري المشهورة ملكة أسكات، وكانت بنت الخالة للملكة اليصابت، بسبب كونها من ملة الكاثوليك.[1]

هذه هي النصرانية ، وتلك أيديهم ملطخة بالدماء ، وتعجب كل العجب حين ترى هؤلاء القوم يتهمون الإسلام بأنه دين ما انتشر إلا بالسيف ، فأي سيف هذا بجوار هذه البحار من الدماء ، وتلك التلال من الجثث والأشلاء ؟

ولا مانع من أنقل ما ذكره الدكتور وهبة الزحيلي في دراسته الرائعة "آثار الحرب في الفقه الإسلامي" حيث قال: وبالحرب أيضاً نشر المسيحيون عقيدتهم في عشرة قرون كاملة، ثلاثة منها قبل ظهور الإسلام وسبعة أخرى بعد مجيء الإسلام . فحينما اعترف الامبراطور الروماني قسطنطين عام 312م بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة، وأعلن حرية العقيدة ما لبث المسيحيون أن فسروا حرية العقيدة بمعنى حرية الديانة المسيحية، واستخدموا القوة في سبيل المحافظة عليها وإرغام المسيحيين على الدخول فيها، وأقاموا دكتاتورية الكنيسة بمقولة : إن السلطة التي مصدرها الإرادة الإلهية لا يمكن أن تكون لها حدود، أو أن تفرض عليها قيود.

ثم تبنّى الغربيون مهمة نشر النصرانية بالإكراه والقوة العسكرية ففرض الإمبراطور شارلمان المسيحية على السكسونيين بحد السيف, وكان ملكه يشمل معظم أوربا المعروفة في ذلك الوقت، وقام الملك النرويجي " أولاف تروجسون " بوحشية وبشاعة بفرض المسيحية قسراً على أحد رؤساء القبائل المجاورة. ولما رفض هذا اعتناقها هدده بثعبان سام خطر سدده إلى عنقه .

وفي أوائل عهد وصول الأوربيين إلى الهند وقعت حوادث شنعاء تدل على قسوة البرتغال وتعصبهم، فروي أنهم كانوا يرقبون سفن الحجاج في عودتها من أرض بيت الله

[1] – انظر : إظهار الحق / مرجع سابق/ ج 2/ ص 522 ـ 528 .

الحرام ليفتكوا بمن فيها، وأنهم ذبحوا ركاب سفينة عن بكرة أبيهم وهم يقدرون بالمئات بعد أن مثلوا بهم أفظع تمثيل؛ ثم علقوهم في السواري ووجهوا السفينة إلى سواحل الهند .

وفي سنة 1454م أصدر " البابا " مرسوماً منح فيه " هنري البحار البرتغالي " الحق في أن يغزو وأن يحتل ويخضع جميع الشعوب والأقاليم التي يسودها حكم أعداء المسيح، وأن يحتل، ويحوز البحار اللازمة للقضاء على انتشار "طاعون الإسلام " . وكان مما جاء في هذا المرسوم البابوي ما يلي : " إن سرورنا لعظيم أن نعلم أن ابننا المحبوب " هنري " أمير البرتغال قد سار في خطى أبيه ــ الملك جون ــ بوصفه جندياً قديراً من جنود المسيح ليقضي على أعداء الله، وأعداء المسيح المسلمين والكفرة ... " فهذا يدل على شدة التعصب الديني لقطع دابر الإسلام والهجوم عليه من الخلف.

وكان القوط في بلاد الأندلس بعد تحولهم إلى دين النصرانية يجبرون اليهود على التنصير، وكل من ملك من القوط يتخذ تعذيب اليهود أساساً لسياسته .

والخلاصة : لقد سفكت باسم المسيحية وفي سبيل المسيحية دماء أغزر مما سفك في سبيل أي دعوة أخرى في تاريخ البشرية . بل إن القارة الأوربية التي هي مقر المسيحية هي وكر الحروب والدمار على طوال الألف الأخيرة من السنين.

فهل نستطيع أن نقول بعد كل هذا : إن السلام في المسيحية كان حقيقة واقعة أو أن المسيحية سادت بالمحبة والسلام ؟![1]

وأختم هذا بما ذكره أمير البيان شكيب أرسلان في كتابه: " لماذا تأخر المسلمون" وهو وصية جندي إيطالي يغادر بلده، ويودع أمه عند ذهابه إلى ليبيا مقاتلا، فيقول لها:

أماه أتمي صلاتك ولا تبكِ .

بل اضحكي ، وتأملي.

ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني.

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا.

لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة .

ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان.

---

[1] – انظر : آثار الحرب في الفقه الإسلامي / د وهبة الزحيلي / طبعة دار الفكر/ الطبعة الثالثة 1983 /ص50 ــ 52 .



سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن.

ليس بأهل للمجد من لم يمت لإيطاليا حقا.

أماه أنا مسافر ، أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا.

وإن لم أرجع فلا تبك على ولدك ، ولكن اذهبي في كل مساء ، وزوري المقبرة.

وإن سألك أحد عن عدم حدادك علي فأجيبيه : إنه مات في محاربة الإسلام .[1]

[1] انظر: لماذا تأخر المسلمون / الأمير شكيب أرسلان / ص 52.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة

وبعد :

فلقد طوفت حول هذا الموضوع الشائك، وأحسب أنه من أكثر الموضوعات أهمية، إذ أنــه يتعلق بالأمة الإسلامية كلها أفراداً وجماعات، شعوباً وحكومات، عرباً وعجماً، ذكــوراً وإناثــاً، أطفالاً وشيباً .

وأستطيع أن ألخص أهم النتائج التي وصل إليها البحث في النقاط التالية :

1 ـــ أن المعركة التي يخوضها الإسلام مع التنصير اليوم وأمس وفي الغد كــذلك . مــن أكثر الحروب شراسة وأطولها زمناً وأكثرها تأثيراً .

* أن التنصير في الاصطلاح هو الدعوة إلى النصرانية واعتناقها، وهذه الدعوة إلى النصرانية واعتناقها تتخذ أنواعاً متعددة، وأشكالاً مختلفة، ووسائل كثــيرة .

* أن التنصير عند النصارى هو : هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد وكيفية الدعوة للديانة المسيحية والعمل على تشويه صورة الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم وخصوصاً الإسلام .

2 ـــ أن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات ليس بالجديد؛ لكنه قديم متجدد، ومن هذه الألفــاظ التي أعطيت غير حقيقتها، حتى بدا اسمها غير جوهرها، ولفظها غير معناهــا، ظاهرهــا فيــه الرحمة، وباطنها فيه العذاب، ألفاظ ثلاثة تتعلق بموضوعنا وهي :

ـــ التبشير ـــ الاستعمار ـــ المسيحيون

3 ـــ أن التبشير : من الألفاظ المرادفة للتنصير بيد أن استخدام هذه اللفظة توحي بغيــر مضمونها ومعناها: التبشير بالمسيح عليه السلام ودينه ، والحق الذي أراه: أن هذا المصطلح إن جاز لدى أصحابه وأهله؛ فلا يسوغ لنا نحن المسلمين أن نتداوله على ألسنتنا، أو نسوقه في أدبياتنا، أو نردده في منتدياتنا .

4 ـــ أن الاستعمار من الجرائم البشعة التي عرفت في القديم وفي الحديث، وهو من العار الذي ألصق بجبين القرنين التاسع عشر والعشرين، ويخطئ من يصف هذا الاحتلال الكافر

والمحتل الغاشم بأنه كان استعماراً، وأن صاحبه كان مستعمراً، فما رأت البلاد منهم عماراً قط، بل لقد رأت الخراب الفادح، والفقر المدقع ، والذل الظاهر، والمرض القاهر .

5 ــ أن المسيحيين يحاولون في عصرنا هذا والعصور السابقة أن ينسبوا أنفسهم للمسيح ابن مريم عليه السلام فيقال : المسيحيين نسبة إلى المسيح أو المسيحية، والذي ينبغي أن يكون دعاة الإسلام وأهل الإسلام عليه: أن يسمونهم كما سماهم القرآن فهم النصارى وهم أهل الكتاب .

6 ــ أن النصرانية: هي دين النصارى؛ الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل، ويطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى وأهل الكتاب، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم بالمسيحية .

7 ــ أن مصادر النصرانية :

- أولاً : الكتاب المقدس . وهو ما يعرف بالعهد القديم والعهد الجديد .

أما العهد القديم : فهو التوراة والكتب الملحقة بها .

وأما العهد الجديد : فهو يحتوي على سبعة وعشرين سفراً أهمها :

إنجيل متى . إنجيل مرقص .

إنجيل لوقا . إنجيل يوحنا .

- ثانياً : المجامع النصرانية : وهي هيئات شورية في الكنيسة، تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس ؛ وهي نوعان :

مجامع محلية : وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها .

مجامع "مسكونية " عالمية : وهي تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي ترى غرابتها ومخالفتها للديانة .

8 ــ أن النصرانية لم يكتب لها الحفظ ، وأنها تعرضت للكثير من التحريف والتبديل والتغيير، ومن أهم أسباب انحراف النصرانية :

- الاضطهادات التي واكبت نشأة النصرانية .
- ضياع الإنجيل : ويقصد بذلك ضياع النسخة الأصلية، أي إنجيل عيسى عليه السلام.
- المجامع النصرانية : وهذا يبدو واضحاً فإن هذه المجامع أشبه ما تكون بهيئة استشارية تفعل بالديانة ما تشاء .

- التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية .
- دخول بعض الشخصيات في النصرانية بتأثيرات سابقة .

9 ـ النصرانية ليست طائفة واحدة بل طوائف متعددة، ومذاهب متباينة، أشهرها وأهمها :

ـ الكاثوليك : وهذا المذهب هو مذهب أكثر الأوربيين وشعوب أمريكا الجنوبية.

ـ الأرثوزكس : وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا والبلاد العربية.

ـ البروتستانت : وهذا المذهب منتشر في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا الشمالية .

10ـ أن القرآن الكريم والسنة المطهرة حفلا بكثير من الحديث عن النصارى، وأن الإسلام كفل للنصارى وأهل الكتاب عموماً حقوقاً في أصل الدولة المسلمة وهي على نوعين :

ـ حق الحماية من الاعتداء الخارجي .

ـ حق الحماية من الظلم الداخلي وهذه الحماية الداخلية تشمل أهم ما يلي :

- حماية الدماء والأبدان .
- حماية الأعراض .
- حماية الأموال .
- حرية التدين .
- حرية العمل والكسب .
- تولي الوظائف.

11 ـ أن الإسلام كان له مع النصرانية لقاءات متعددة خلّد القرآن بعضها، وحفلت السنة والسيرة وكتب التاريخ بالكثير منها، ومن أهم هذه الأمور :

- عيسى عليه السلام في القرآن.
- مريم عليها السلام في القرآن.
- حديث القرآن عن النصارى.
- من الأحكام المتعلقة بالنصارى في شريعة الإسلام.
- المسلمون في الحبشة.
- الوفود النصرانية.
- مكاتبة الملوك والأمراء.
- مارية القبطية .

- غزوة مؤتة .
- غزوة تبوك .
- لقاء المسلمين بالنصارى في المعارك الإسلامية.
- النصارى في الحكم الإسلامي .
- النصارى في بلاط الخلفاء .
- مواقف خالدة لعلماء الإسلام وقضاته.
- ولأقباط مصر وصايا خاصة.

12 ــ أنه لم تكن التعاليم التي جاء بها الإسلام في معاملة النصارى من أكل طعامهم ومناكحة نسائهم، والإحسان في مجادلتهم، وحسن معاملتهم، لم يكن هذا كله مجرد أقوال يتغنى بها المسلمون إنما كانت هذه الأقوال واقعة في دائرة التنفيذ وداخلة في حيز التطبيق، وقد أدرك النصارى كما أدرك غيرهم خلق التسامح الذي عرف به الإسلام، وقد كان هذا الأمر حافزاً للنصارى ولغيرهم ليتقلدوا زمام الأمور في كثير من الأوقات، حتى أنه وصل بهم الأمر وباليهود أيضا أن يستغلوا سماحة الإسلام وسذاجة أهله أحياناً ؛ فيذلوا رعايا الدولة الإسلامية التي احتضنتهم في صدرها وضمتهم في حناياها وأولتهم عطفها وحنانها .

13 ــ أن عين الغرب لم تكن في فترة من الفترات نائمة أو غافلة عن المارد الإسلامي الزاحف وبقوة إلى دول أوربا، فارضاً نفسه بيسر وسهولة، تنطلقان من روحه الجذابة، ودعوته المليئة بالحب، وقد كان الغرب يرصد حال الدولة الإسلامية عن كثب، وتمنيه الأماني بعودة الدولة التي ظفر بها الإسلام، وكانت مصر وبيت المقدس وغيرهما من دول الشرق المسلم مما يسيل لها لعاب الغرب، ممنياً نفسه الأماني . حتى كانت الحروب الصليبية .

14 ــ أن الحملات الصليبية لم تستطع أن تخفي مآربها التي خرجت من أجلها، وترك جنودها ديارهم في سبيلها، حتى قتل من قتل، ومات مرضاً من مات، كما مات منهم كمداً من ألمت به المصائب والنكبات ، وقد كانت بواعث هذه الحملات متعددة الجوانب فهناك :

ــ الباعث الديني .

ــ الباعث الاقتصادي .

ــ الباعث الاجتماعي .

ــ الباعث السياسي .

15 ـــ أن الباعث الديني من أشهر هذه البواعث وأظهرها؛ فقد كانت أوربا النصرانية ترى في الإسلام عدواً لدوداً لها، خصوصاً وأنها ترى أن الإسلام زاحمها الدول التي كانت تسيطر عليها كمصر وشمال أفريقيا، بل لقد رأت أن الإسلام يهددها في معقل دارها، ويهز كيانها في القسطنطينية، ولم تزل ضربات المسلمين في أسوار " فيينا " هاجس خطر يدق ناقوسه أمام أعين الغرب، وتتعالى دقاته في آذانهم .

16 ـــ أن قادة الحملات الصليبية وخصوصاً " لويس التاسع " أدركوا بعد حملاتهم المتعددة: أن التنصير بالقوة لم يؤت أُكُله، فكان لابد من خطة جديدة، وقد وصى بذلك "لويس التاسع " وتتلخص وصيته في :

- تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية، والفرق إنما هو في نوع السلاح، ويظهر السلاح الجديد في :
  - ـــ الدس بين العرب والمسلمين .
  - ـــ إثارة الخلافات في الأوساط الإسلامية .
  - ـــ العمل على بقاء هذه الخلافات وإبقاء نارها مستمرة بين حكام المسلمين .
  - ـــ إشاعة التفكك في وحدة المسلمين فينهار الإسلام من تلقاء نفسه .
- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام، ووقف انتشاره ثم القضاء عليه سلمياً .
- العمل على استخدام نصارى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب .
- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي ، يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له ، ومركزاً لقواته الحربية ، ولدعوته السياسية والدينية .

17 ـــ أن عناية النصرانية واهتمامها بمحاولة تنصير المجتمع الإسلامي يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول :

أن النصرانية ترى في الإسلام منافساً قوياً لها، فهو الدين الوحيد القادر على مقارعة النصرانية؛ بل إن النصرانية ترى فيه قوة ذاتية للتبشير به، كما أنها تدرك جيداً أن الإسلام قادر على أن يزيح النصرانية من الوجود إن ترك السبيل له .

الأمر الثاني :

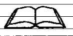
أن الإسلام هو الدين القادر على إظهار زيف النصرانية وتعريتهـا وفـضح عوراتهـا وإيضاح الوجه القبيح الذي يخفيه المنصرون خلف الأقنعة التي غطوا بها وجوههم.

الأمر الثالث :

أن النصرانية ودعاتها يرون في الإسلام عدواً لدوداً استطاع أن يغـزو بـلاد النصرانية، وأرغمها على الإسلام، ألم تكن مصر وبلاد الشام وشـمال أفريقيـا ممالـك نصرانية ؟ ثم غدت بعد ذلك بلاداً إسلامية ترفع الإسلام شعاراً لها، وتجعل مـن القـرآن حكماً لها .

18 ـــ أن التنصير في الدول الإسلامية كان له أهداف يسعى على تحقيق ما يقـدر عليه منها وأهم هذه الأهداف :

- حماية المجتمعات النصرانية من الدخول في الإسلام، والحيلولة بينها وبين المـد الإسلامي؛ الذي يملك من القوى الذاتية ما يجعله يضم في حناياه أناسـا يبحثـون عن الحق، وأمماً تاهت في الضلال .
- إقامة حواجز من خلال التنصير تحول بين الأمم الغير نصرانية من الدخول فـي الإسلام .
- إزالة روح الكراهية من نفوس كثير من المسلمين تجاه النـصرانية والنـصارى والتنصير ، ومن ثم فقد غدا كثير من أبناء المسلمين يعتقـدون بـأن النـصارى بأفعالهم المشينة ليسوا أعداءً للمسلمين .
- إفساد المرأة وإشاعة الانحراف الجنسي .
- العمل على إبعاد قادة المسلمين الأقوياء عـن اسـتلام الحكـم فـي دول العـالم الإسلامي حتى لا ينهضوا بالإسلام .
- العمل على دخول القدر المستطاع من المسلمين في النـصرانية ، وكـل حـسب حاجته وكل يستغل بما يضعف أمامه .
- العمل على ارتداد المسلمين عن دينهم؛ فإن أمكن أن يكون ذلك إلـى النـصرانية فهو المراد، و إلا فليس أقل من أن يخرجوا من الإسلام .
- تشكيك المسلمين في دينهم وتركهم في حيرة من دينهم، واضطراب في شريعتهم.
- العمل على استقطاب دول من دول الإسلام في النصرانية، كما هـو الحـال فـي إندونيسيا والسودان واريتريا .



- العمل على ضرب المسلمين في أعز بقعة لديهم وهي: مكة ، والمدينة.
- التمهيد للاحتلال العسكري الغاشم لديار الإسلام، وفتح البلاد أمامه بعد خلق جيل متميع العقيدة، مشوش الفكر، يقوده المنصرون أنّى أرادوا .
- العمل للقضاء على الخلافة العثمانية، وقد كان لهم ما أرادوا .
- التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً لسيطرة النفوذ الغربي، وتهيئة الأجواء لقبول ما يُسمى بالعولمة أو " الكوكبة " .
- استنزاف خيرات المسلمين، والطمع في كنوزهم، والاستفادة بما لديهم من موارد تحلم بها أوربا الصليبية .
- العمل على قيام وطن قومي لليهود في فلسطين، والمنصرون يقصدون من وراء هذا المقصد زعزعة الكيان العربي، وضربه من الداخل ومن ثم تسهيل العمل التنصيري أمام المنصرين؛ تمهيداً لضم القدس إليهم بعد توطين اليهود فيها .

19 ـــ أن الحركة التنصيرية كانت على علاقة عداء مستمر مع الحركة الصهيونية لكن في الفترة الأخيرة ظهر تعاون ملحوظ بين الحركتين، وكان ذلك على حساب الأمة الإسلامية، وقد تم الاتفاق بين الحركتين على قيام إسرائيل ويرجع ذلك لأمور ثلاثة :

*** هدف تطهيري :**

وهو يعني أن الغرب أراد التخلص من يهود أوروبا وتصدير مشكلتهم إلى الشرق الإسلامي ، ومن ثم فقد وجدت هذه الفكرة تقبلاً من الاستعمار الإنجليزي ؛ الذي كان يبحث عن جسم غريب يقيم في المنطقة العازلة بين إفريقيا وآسيا ، يحول دون قيام وحدة عربية إسلامية .

*** هدف مادي:**

وهو يعني الاستفادة من كنوز وأموال عبّاد الذهب وعابدي العجل .

*** هدف ديني :**

وهو التمهيد لظهور المسيح عليه السلام ، وهذا هو الهدف الرئيسي .

20 ـــ أن الحركة التنصيرية باتت تعتمد في الفترة الأخيرة على ما يعرف بالأصولية الإنجيلية " fundamentalism " وهي حركة: تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم، أو العهد

الجديد، والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة؛ بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة النبوات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى " استعادة إسرائيل، والعودة الثانية للمسيح .

21 ــ أن هذه الحركة " الأصولية الإنجيلية " كانت لها عوامل ساعدت على نهوضها ومن أهم هذه العوامل :

- الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس في عام 1967م مما أدى إلى انعكاس ذلك على أوساط الكنيسة الإنجيلية، حتى ظهرت قيادات إنجيلية .
- وصول الرئيس الأمريكي " كارتر " إلى الحكم عام 1976م، وإعلانه بأنه ولد ثانية كمسيحي .
- تولى مناحم بيجن رئاسة وزراء إسرائيل عام1977م، وقد بدت النغمة التوراتية في خطاباته مما وطد العلاقة بينه وبين الأصولية الإنجيلية .
- بروز وانتشار الكنيسة المرئية " electric church " وقادتها من نجوم البرامج الدينية؛ ممن يسمون " t . v . evangelists " .
- وصول اليمين السياسي للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، مع مجيء "رونالد ريجان " اعتباراً من 1980م .

22 ــ أن " الأصولية الإنجيلية " كانت لها وسائل ومن أهم وسائلها :

- أولاً : الجمعيات .
- ثانياً : المؤتمرات .
- ثالثاً : الاقتصاد .
- رابعاً : وسائل الإعلام .
- خامساً : القادة والساسة .

23 ــ أن للتنصير الذي يمارس في العالم الإسلامي أنواعاً متعددة فهو :

أولاً : من حيث القوة وعدمها فينقسم إلى قسمين :

- التنصير القهري الصريح .
- التنصير التخطيطي الهادئ .

ثانياً : التنصير من حيث الأشخاص الموجه إليهم فينقسم إلى :

- التنصير الفردي .
- التنصير الجماعي .

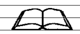


ثالثاً : التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته ، وينقسم إلى :

- تنصير غير رسمي .
- تنصير رسمي .

24 ـــ أن دهاقنة التنصير لم تكن لهم وسيلة واحدة لتحقيق مآربهم، ولكن تعدد وســائلهم ومن أهم هذه الوسائل :

- البعثات الدبلوماسية داخل بلاد المسلمين .
- البعثات الدبلوماسية لأبناء المسلمين خارج بلادهم .
- الطب .
- التعليم .
- الفن .
- الاحتلال .
- المحافل الدولية .
- المهرجانات الرياضية .
- الكشوفات الجغرافية .
- المرأة .
- الإستشراق .
- الإعلام .
- الإغاثات الإنسانية .
- الانقلابات السياسية والعسكرية .
- تغيير معالم البلاد الإسلامية .
- العمالة الوافدة للبلاد الإسلامية .
- اصطناع رؤساء الدول .
- التجنيس .
- الزواج بالأوربيات خصوصاً والكتابيات عموماً.
- التغريب .
- الأدب .
- الزيارات المتكررة لكبار البابوات والقساوسة .



- الإنترنت .
- البريد الإلكتروني .
- البريد العادي .
- الترجمة .
- بناء الكنائس .
- توطين النصارى في أماكن الأقليات المسلمة .
- المناظرة .
- المنظمات السرية .
- المنظمات العلنية .
- إبعاد المسلمين الحقيقيين عن القيادة السياسية لبلدهم .

25 ـــ أن وسيلة " الفن " تُعد من أهم وسائل التنصير خطورة، وأكثرها نهشاً في جسد المجتمع الإسلامي، والمتابع للأعمال الفنية يرى ذلك واضحاً جلياً، ولعل الناظر إلى بداية المسرح في العالم العربي وخصوصاً مصر يلحظ وجود النصارى بدقة في هذا الاتجاه، ولا أدل على ذلك من نزوح عدد من نصارى الشام إلى مصر للقيام بدورهم التخريبي .

26 ـــ أن أهم ما قام به الفن في تحقيق أهداف التنصير أمرين هما :

- تشكيك المسلمين في دينهم، وتركهم في حيرة من دينهم واضطراب في شريعتهم.
- العمل على إخراج المسلمين من دينهم، وإن بقى الإنسان على دينه اسماً فقط فلا مانع من ذلك .

27 ـــ أن التنصير في كثير من الأحيان قد عجز عن تحقيق أهدافه، وأن من دخل في ظلام التنصير لم يكن في الغالب الأعظم إلا واحدا من ثلاثة ذكرهم زويمر في أحد مؤتمرات التنصير وهم :

- إما صغير لم يكن من أهله من يعرفه ما هو الإسلام .
- أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمه العيش .
- وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .

28 ـــ أنه كان للتنصير صولات وجولات كسبها، واستطاع أن يضلل أعداداً كبيرة من أبناء جلدتنا تحت شعار " ارفع عنك الإسلام؛ نرفع عنك الجوع والفقر والمرض "،



ولا أدل على ذلك من تزايد عدد النصارى في بنجلادش من (107000) في عام 1951م ليصل إلى (2750000) في عام 1981م .

29 ـ أن اندونيسيا كانت أكثر الدول الإسلامية تعرضاً للتنصير، وقد وضع المنصرون الكاثوليك خطة إستراتيجية لتصبح اندونيسيا كلها نصرانية عام 2029م تتلخص هذه الخطة في :

- العمل الجاد على تطبيق تعليمات " تحديد النسل " وقوانينه على المسلمين .
- يجب تسهيل فرص العمل للمسيحيين، وتضييق الخناق على المسلمين .
- تسهيل حصول المسيحيين على الأراضي والقروض لإقامة المنشآت .
- لابد وأن يصبح (75%) من المدرسين والمعلمين في الجيش والطب والهندسة، والتقنيات الحكومية من المسيحيين ... ولا بد من دفع المتعلمين المسلمين إلى الاضمحلال بل والزوال .
- أن يعطي المسيحيون أصواتهم لحزب (جولكار) المنتمي للنظام الحاكم في اندونيسيا، وهو حزب موال لأمريكا ولحركة التنصير العالمية .
- لابد أن يسيطر المسيحيون على (75%) من وسائل الإعلام والصحافة، لأنها من أفتك الوسائل لتفتيت صفوف المسلمين ووحدتهم .
- حيث إن أغلبية القضاة في اندونيسيا مسيحيون؛ فلا بد وأن يأخذوا أوامر تقضي بأن يكون الحكم دائماً لصالح المسيحي وضد المسلم .
- وكقاعدة ومبدأ فإن جميع المسيحيين في المناصب الحكومية من الوزراء والولاة، لابد وأن يقسموا يمين الولاء أمام القساوسة .
- تؤجل مسألة الخلافات المذهبية بين الفرق المسيحية إلى ما بعد تنصير اندونيسيا كلها حسب المخطط !!

30 ـ أن أهم وسائل التنصير في اندونيسيا تتلخص في الآتي :

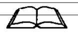
ـ استغلال الحاجة والفقر .

ـ استغلال الكوارث الطبيعية .

ـ الزيارات السرية والعلنية أحياناً إلى البيوت .

ـ بناء الكنائس بشراهة والتفنن في فخامتها .

ـ اللقاء المباشر .



ـــ القهر والقوة والتعذيب

ـــ الأيدي العاملة .

ـــ أعمال التنمية .

ـــ المستشفيات .

ـــ التعليم .

ـــ النقل والمواصلات .

ـــ المرشدون الاجتماعيون .

ـــ التبني .

ـــ الإغراء بالزواج .

ـــ الإعلام .

ـــ الزيارات المتكررة لكبار الشخصيات التنصيرية .

ـــ استغلال المناصب السياسية .

ـــ إنشاء الكثير من النوادي والمكتبات وحمامات السباحة، والساحات الرياضية ومراكز الشباب .

ـــ شراء الأراضي ذات المواقع الإستراتيجية بأسعار ضخمة جداً .

ـــ إلصاق التهم بالإسلام .

ـــ الانتفاع من وجود ضباط نصارى في الجيش .

ـــ محاربة المؤسسات التجارية والصناعية والاجتماعية المسلمة .

ـــ الزيارات المتكررة إلى بيوت المسلمين من المبشرين .

ـــ استغلال الوجود الشيوعي في اندونيسيا و الاتجاه الإلحادي .

ـــ الضعف الحكومي وخضوعه كثيرا للضغط النصراني الداخلي والخارجي.

ـــ جمع الكنيسة لأولاد اللقطاء واليتامى .

ـــ النشرات التي تحمل أسفاراً من الإنجيل .

ـــ الكتب .

31 ـــ أنه لابد أن نقر بالواقع الأليم، والحقيقة المرة التي مرت وتمر بها اندونيسيا من خلال خطة الاستئصال، أو فيالق جيوش التنصير من الداخل والخارج .

32 ـــ أن من آخر أعمال التنصيرفي اندونسيا هو إجماع المنظمات الدوليـــة علـــى انفصال تيمور الشرقية عن اندونيسيا ويرجع إلى أسباب أهمها :

- بُعد تيمور عن التجمعات الإسلامية في جاوة وسومطرة .
- قربها بالتالي من مراكز التنصير العالمية في استراليا والفلبين .
- الموقع الإستراتيجي لـــ " تيمور " فهي تعتبر رأس جسر لمواصـــلة العمليـــة التنصيرية في اندونيسيا وقد كانت تيمور مركزاً للقتال بين الحلفاء والمحور في الحرب العالمية .
- الثروة المادية المتمثلة في الثروة الخشبية .

33 ـــ أن المنصرين ومن يدور في فلكهم يعتقدون اعتقاداً جازمـــاً أن العـــراق بوابة الحملات الصليبية إلى الجزيرة العربية ومنها العالم الإسلامي كله ، حيث قلب العالم الإسلامي النابض بالحياة، والهدف تنصير المسلمين في كل أنحاء العالم ، وهذا ما نـــص عليه أحد بيانات بابا الفاتيكان حيث دعا إلى استقبال الألفية الثالثة " بلا إســـــلام".

وعلى هذا الأساس يطمع المنصرون ويطمحون إلى الوصول إلـــى كـــل بقـــاع الأرض، وخـــصوصاً تلـــك الأراضـــي التـــي تعتبـــر قلاعـــاً للإســـلام؛ بهـــدف السعي لإنشاء جماعات مسيحية في كل مكان، تكون بمثابة علامة الله في العالم ، وتنمـــو حتى تصبح كنائس فيما بعد .

34 ـــ أن الحركة التنصيرية تمشي جنبا إلى جنب مع الحركة الصهيونية ، بل لا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الحركة الصهيونية تمتطي الحركة التنصيرية لتحقيق مآربهـــا ، أو ما يعتقد لدى الفريقين أو الحركتين أنه نبوءة توراتية تخدم الصليب والنجمة الـــسداسية كليها في وقت واحد ، ذلك أن الحركتين لا يغيب عن باليهما تلك العبارة التوراتيـــة التـــي تقول : لقد جلسنا على أنهار بابل ، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون .

35 ـــ أن الذي تتطمح إليه إسرائيل من وراء هذه الحرب فأمور عديدة، منها ما هو ديني ، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي ، وأهم ما في ذلك أنها تسعى لأن يكون النظام الجديد في العراق نسخة من نظام كرازاي في أفغانستان، بحيث يضع سوريا وإيران بين فكي كماشة مرعبين، حيث ستجدان أنفسهما محاصرتين مـــن كـــل صـــوب، أضف إلى ذلك: أن النصر سيجلب العديد من الفوائد الاقتصادية لإسرائيل أهمها ثلاث :

- استغلال إسرائيل نفط العراق الذي سيكون تحت إشراف أمريكا بأسعار مخفضة.

- تراجع المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل مما يؤدي إلى تقليص النفقات الأمنية .
- إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي .
- فتح السوق العراقية للبضائع الإسرائيلية.

36 ــ أن بداية التنصير الحديث في شبه الجزيرة العربية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، نتيجة لبعض الجهود الفردية التي قام بها بعض المهتمين بالتنصير .

وقد مهد هؤلاء الأوائل من المنصرين الطريق لقدوم الإرساليات البروتستانتية وعلى مختلف جنسياتها . ومن أبرز ما قام به المنصرون بين نساطرة العراق هو إثارة النعرة الطائفية فيهم، والميل نحو الغرب على اعتبار أنه هو المخلص الحقيقي لأوضاعهم المتردية تحت الحكم العثماني .

37 ــ أن الغزو العسكري للعراق في أبريل 2003 لم يكن هو انطلاقة الشرارة الأولى للتنصير في العراق؛ بل إن شرارة المعركة التنصيرية الخطرة انطلقت بعد الغزو العراقي للكويت، مما سوغ لحكام الدول العربية أن تستغيث بجيوش الغرب الصليبي ، وكان هذا مبرراً للتدخل الأجنبي في بلاد الإسلام، وكانت جيوش التنصير والمنصرين قد أعدت العدة لدخول العراق والجزيرة العربية، لإكمال دورة التاريخ المزعومة عندهم ، ودورة التاريخ بدأت عندهم باحتلال اليهود لفلسطين، وتكتمل باحتلال العراق والجزيرة العربية ، تمهيداً لعودة المسيح .

38 ــ أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعارض هذه الهجمات التنصيرية، ذكرت كما أن البيت الأبيض لا ولن يمنع ما أسماه " الجمعيات الخيرية المسيحية " من ممارسة مهامها التنصيرية داخل العراق.

39 ــ أن أعمال التنصيرالتي تجري في شمال العراق، وتقوم بها مؤسسات بروتستانتية، يعارضها مسيحيو العراق الذين ينتمون إلى المذهبين الكاثوليكي والأرثوذكسي. وغضبة هؤلاء ليست لله ، ولا للوطن كما يدّعون ، ولا حفظاً للعلاقات الأخوية القائمة بين العراقيين، مسلميهم ومسيحييهم، ولكن خوفاً على أتباع مذهبهم من أن ينالهم حظ من التنصير البروتستانتي المخالف لمذهبهم الأرثوذوكسي .

40 ــ أن هذه العمليات التنصيرية التي تتم في العراق إنما تتم على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة بل وتحت تصرف منها ، وفى تقرير معهد " Globle " أضافت

المعلومات أن الكنائس العاملة في العراق، خاصة مناطق الشمال، كان لها النصيب الأوفر من مساعدات هيئة الأمم المتحدة، والتي أسند للكنائس العالمية الكبرى أمر توزيعها والإشراف عليها وتحديد المستفيدين منها. كما أن بعض أموال المسلمين تستغل أحيانا في تنصير إخوانهم دون أن يشعروا.

42 ــ أن أهم وسائل تلك المنظمات في داخل العراق :

أولاً : المعونات الغذائية .

ثانياً : العلاج والدواء .

ثالثاً : الاتصال بالمثقفين والمؤسسات الثقافية .

أن تنصير من يتم تنصيرهم في العراق لا يقتصر على دولة بعينها ، وإنما أصبح نصارى الغرب كلهم يتنافسون فيما بينهم على " كعكة " العراق ، بداية برأس الشر أمريكا ، ومروراً بدول أوربا وانتهاءً بكوريا الجنوبية

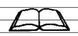
43 ــ أن هذا التنصير الذي وقع في اندونيسيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامي؛ ليس مسؤولية واحد بعينه، ولا طائفة دون غيرها، ولكنه مسؤولية كل من :

أولاً : هي مسؤولية الحكام: لأنهم رعاة؛ وكل راع مسئول عن رعيته .

ثانياً : هي مسؤولية العلماء والدعاة: فما زال مطلوب منهم الكثير ليعلموا الناس شرع ربهم، ويحصنوهم من كل دخيل زائف، أو عدو داهم .

ثالثاً : هي مسؤولية جماهير الأمة: لأنها مطالبة بعدم السكوت عن انتهاك المحرمات، وضياع الحقوق .

رابعاً : هي مسؤولية فصائل الحركة الإسلامية كلها .



التوصيات

وبعد هذه النتائج التي توصل إليها البحث. فإنني أوصي بعده توصيات أهمها :

1 ــ العودة الحقيقية إلى الله تعالى :

فهذا الواقع الذي نعيشه هو من أعمالنا وتتعالى الأصوات: ﴿أَنَّى هذَا﴾ آل عمران 165 والجواب : ﴿ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ آل عمران 165 .

2ــ استجداء النصر من الله تعالى :

فالنصر لا يكون إلا من الله ونصر الله لنا مشروط بنصرنا نحن لله ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد 7 .

3ــ توحيد الكلمة من أجل كلمة التوحيد :

إن المرجو هو أن توحد الكلمة من أجل كلمة التوحيد أو على الأقل أن يعمل كل في اختصاصه وكل ميسر لما خلق له .

إن خطراً واحداً يستطيع أن يجتث المسلمين من جذورهم لكنه لا يستطيع أن يجتث الإسلام فهلا توحدت الجهود وتلاقت الأيدي على خطر كهذا الخطر الداهم ألا وهو التنصير أسأل الله ذلك .

4ــ المؤسسات الخيرية والهيئات الاجتماعية :

وهذا الدور تطالب به الحكومة كما يطالب به الأثرياء وأصحاب الثروات هذا جهادهم .

5ــ إظهار محاسن الإسلام :

إن دين الله هو الإسلام وهو دين واضح وضوح الشمس في رابعة النهار والإسلام يحمل في ذاته ما يجذب الناس إليه بيد أن الأمر كما قال الشيخ الغزالي ــ رحمه الله ــ : " الإسلام قضية ناجحة لكنها وقعت في أيدي محامين فشلة " .

نعم إن الإسلام في خضم القضايا قضية ناجحة وواجبنا نحن أن نحسن عرضه بعد أن نجيد فهمه .

وباختصار شديد فإن للإسلام معالم أساسية ينبغي أن نظهرها للناس ومن هذه المعالم :

- إسلام يخاطب العقل .
- يدعو إلى الاجتهاد والتجديد .
- يتسم بالوسطية .

- يتميز بالواقعية .
- يكرم المرأة .
- يرى أن الأسرة هي أساس المجتمع وأن الزوج هو أساس الأسرة .
- يهتم بالتربية والتوجيه .
- يقيم المجتمع على أواصر الإخاء والوحدة بين أبنائه .
- لا يعرف الكهانة ولا توجد فيه طبقة كهنوتية .
- يؤكد حق الأمة في اختيار حكامها .
- يحافظ على المال .
- يعتني بالفئات الضعيفة في المجتمع .
- يرى أنه لا حرج في أن يحب المسلم وطنه ويعتز به .
- يقابل الفكرة بالفكرة والفرية بالحجة فلا إكراه في الدين أو الفكر.
- يقدر الرأي الآخر.
- لا يكتفي بالتغني بحضارته الزاهرة بالأمس ولكنه يعمل على إبداع حضارة إسلامية معاصرة .
- لا يهتم بالظاهر فحسب بل بالشكل والجوهر .

يرى أن المسلمين حيثما كانوا أمة واحدة .

6ـ الهجوم خير وسيلة للدفاع فلنشغل القوم بأنفسهم :

لماذا يقف المسلمون دائماً موقف المدافع بعد أن يضعهم أعدائهم في قفص الاتهام؟ يتلقفون الضرب في كل مكان، وعلى كل صعيد، وفي أي مجال؛ حتى أصبحوا كلأً مباحاً يعيث فيه من شاء وقتما شاء ما شاء من الفساد، حتى عكف الدعاة والمصلحون في كل وقت وفي كل زمان يدفعون شبه القوم، ويردون إفكهم .

إن لدى أمتنا رصيداً تراثياً زاخراً؛ ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح "، وما كتبه تلميذه ابن القيم في " أدلة الحيارى "، وما كتبه الشيخ الكيرانوي ـــ رحمة الله ـــ في كتابه القيم " إظهار الحق " والجهد المشكور الذي قام به الداعية أحمد ديدات ـــ رحمه الله ـــ، وغير ذلك كثير.

إذن فلنشغل القوم بأنفسهم، ولنعري لهم سوأتهم، لينشغلوا بستر عوراتهم، قبل أن يتطلعوا إلى مواجهة الناس .

وأخيراً :

فإن الأمر جد خطير .

والمسلمون يدبر لهم بليل .

ولست في هذا أدعو إلى حرب، أو أنادي بفتنة .

ولكن أريدها صيحة تحذير من دعاة التنصير .

صيحة يجب أن تعلو فوق أجراس الكنائس .

صيحة للحفاظ على ما تبقى للمسلمين من السلب والنهب .

صيحة قبل أن يساق المسلمون إلى مذبلة التاريخ .

صيحة قبل أن يزداد عدد المساجد التي حُوِلت إلى كنائس .

صيحة قبل أن يتبنى الفاتيكان عدداً أكبر من أولادنا في أحضانه .

ثم يقاتلنا بهم فيما بعد .

صيحة يتبعها عمل.

وعمل يحدوه أمل.

و الأمل في الله كبير، ونصر الله قادم، و الأيام المقبلة هي أيام الإسلام، والقرن القادم هو قرن الإسلام، و الله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأخيراً: فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يغفر لكاتبه، وقارئه، ورحم الله رجلاً أهدى إلي عيوبي، ولله الحمد في الأولى والآخرة، وصلّى الله وسلم وبارك على المصطفى ﷺ .

أكرم عبد الستار كساب

1 شعبان 1425 هـ

15 سبتمبر 2004م

المراجع

- القرآن الكريم .
- كتب التفسير :

1. أحكام القرآن / الجصاص / ج 2/ ص 327/ ط دار الكتاب العربي بيروت/ بدون .
2. تفسير القرآن العظيم / الإمام ابن كثير / ط دار الفكر / 1401 هـ.
3. جامع البيان عن تأويل القرآن / ابن جرير/ ط دار الفكر بيوت / ط 1405 هـ
4. الجامع لأحكام القرآن / القرطبي / ط دار الشعب / الطبعة الثانية 1372 هـ .
5. في ظلال القرآن / سيد قطب / ط دار الشروق / الطبعة التاسعة 1980م .

- كتب الحديث :

1. صحيح البخاري .
2. صحيح مسلم .
3. سنن أبي داوود .
4. سنن النسائي .
5. سنن ابن ماجه .
6. موطأ مالك .
7. مسند أحمد.
8. مجمع الزوائد .
9. السلسلة الصحيحة / الألباني .
10. صحيح الجامع الصغير / الألباني .
11. صحيح سنن الترمذي / الألباني .
12. صحيح سنن أبي داود / الألباني .
13. ضعيف الجامع الصغير / الألباني .
14. الموسوعة الحديثية/ت شعيب الأرنؤط وأخرون/ مؤسسة الرسالة/ ط الثانية 1999م.

- المعاجم :

1. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ أ: محمد فؤاد عبد الباقي/ إحياء التراث العربي.
2. المفردات / الراغب الأصفهاني / ط مكتبة مصطفى الحلبي القاهرة / ط 1961م.
3. القاموس المحيط / الفيروز آبادي /ط مؤسسة الرسالة بيروت / ط1987 .
4. لسان العرب / ابن منظور / ط دار صادر بيرت / بدون.
5. معجم البلدان / ياقوت الحموي / ط دار الفكر بيروت / بدون .

- كتب ومراجع عامة :

1. آثار الحرب في الفقه الإسلامي / د وهبة الزحيلي/ دار الفكر/ الطبعة الثالثة 1983.
2. أجنحة المكر الثلاثة / عبد الرحمن حبنكة / ط دار القلم / ط الثانية 1980.

3. أحكام أهل الذمة / ابن القيم / ط دار العلم للملايين / ط الأولى 1961م .
4. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام / د : عبد الكريم زيدان / ط الثانية 1976م .
5. أساليب الغزو الفكري / د: على جريشة و أ: محمد الزيبق/ دار الاعتصام / 1978م .
6. إظهار الحق/ العلامة: رحمة الله الكيرانوي/وزارة الشؤون الدينية بقطر/ بدون تاريخ .
7. إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان / الإمام ابن القيم / ط دار ابن زيدون / بدون تاريخ .
8. أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية/ د: عبد الودود شلبي/ الدار السعودية/1997م.
9. اندونيسيا / محمود شاكر / مؤسسة الرسالة / ط 1979م .
10. الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه / د : رءوف شلبي/ مطبعة السعادة/ ط الثانية 1981م .
11. الإسلام في اندونيسيا / محمد ضياء و عبد الله بن نوح / ط الدار السعودية للنشر والتوزيع / ط الأولى 1969م .
12. الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر/ منير شفيق/ الزهراء للإعلام العربي/ ط2،1987م.
13. الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه / د: يوسف القرضاوي / دار الصحوة / 1987م .
14. الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين/ محمد عمارة/ دار الرشاد / ط 1997م.
15. الإسلام والنصرانية مع المدنية والعلم / الشيخ : محمد عبده/ طبعة دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الثالثة 1988 م
16. الأصولية الإنجيلية والموقف الأمريكي / محمد السماك / ط مركز دراسات العالم الإسلامي / ط الأولى 1991م.
17. الأصولية الإنجيلية نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها / د: صالح عبد الله الهذلول / ط دار القلم / ط الأولى 1996م.
18. الأموال/حميد بن زنجويه/ تحقيق: د: شاكر ذيب فياض/ ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات/ ط الأولى 1986م.
19. الأموال/أبي عبيد القاسم بن سلام/ تحقيق: د: محمد عمارة/ دار الشروق/ 1989م.
20. الأورومو الجالا دراسة تحليلية/ حسن أحمد مكي.
21. بينات الحل الإسلامي / د: يوسف القرضاوي / طبعة مكتبة وهبة / 19888م.
22. بدائع الصنائع/ الكاساني / ط دار الكتاب العربي لبنان / الطبعة الثانية / ط 1974 م .
23. البداية والنهاية / ابن كثير / ط مكتبة المعارف بيروت / بدون تاريخ .
24. البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني / د : يوسف الحسن / ط مركز دراسات الوحدة العربية / ط الأولى 1990 م .
25. البعثات اليسوعية مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان / د: عدنان عتريس / ط الوكالة العالمية / ط الأولى 1987م.
26. تاريخ الأمم والملوك / الطبري / ط دار الكتب العلمية بيروت / ط اولألى 1407 هـ .
27. تاريخ العرب في أسبانيا/ عبد الله عدنان/ مطبع السعادة/ الطبعة الأولى 1924م.
28. ترتيب المدارك / القاضي عياض/ ط دار الحياة ببيروت .
29. التبشير والاستشراق أحقاد وحملات / المستشار : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي / طبعة الزهراء للإعلام العربي / ط الأولى 1991 .

30. التبشير والإستعمار/ مصطفى الخالدي وعمر فروخ/ المكتبة العصرية/ ط5، 1973م.
31. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام / الشيخ محمد الغزالي / دار البيان الكويت .
32.التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي/ الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري بولاية كلورادو.
33. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيمية / مطبعة المدني /بدون تاريخ.
34. حاشية رد المحتار/ ط دار إحياء التراث العربي بيروت/ بدون .
35. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة / د: جميل عبد الله محمد المصري / ط مكتبة العبيكان / ط الأولى 1989م .
36. حصاد الغرور/ محمد الغزالي/ طبعة مكتبة وهبة/ الطبعة الرابعة 1987م.
37. حضارة العرب/ جوستاف لوبون/ ط مصطفى البابي الحلبي / الطبعة الثانية / بدون .
38. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى / د: سعيد عبد الفتاح عاشور / ط مكتبة الأنجلو / ط الرابعة .
39. الحروب الصليبية أسبابها نتائجها حملاتها / سيد علي الحريري / تحقيق د: عصام محمد شبارو / ط دار التضامن / الطبعة الأولى .
40. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر / آدم متز .
41. الحق المر/محمد الغزالي /طبعة دار الشروق/ الطبعة الأولى 1989م.
42. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر / أحمد عبد الوهاب/ مكتبة وهبة / 1981 .
43. حلية الأولياء / أبو نعيم / ط دار الكتاب العربي بيروت / ط الرابعة 1405 هـ .
44. خطب الشخ القرضاوي/ د: يوسف القرضاوي / تحت الطبع.
45. دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي/ ط دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت/ الطبعة الثالثة.
46. دراسات في التبشير والاستشراق / د : يوسف عيد / مطبعة الحسين / 1992م .
47. الدعوة إلى الإسلام / سير توماس أرنولد / ترجمة د إبراهيم حسن وآخرون/الطبعة الثالثة / ط مكتبة النهضة .
48. الدين في القرار الأمريكي / محمد السماك / ط دار النفائس / ط الأولى 2003 م .
49. الرحيق المختوم / الشيخ صفي الدين المباركفوري / ط دار الفكر / ط الأولى 1991م .
50. الرسالة الخالدة/ د: عبد الرحمن عزام/ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة/1946م.
51. زاد المعاد / الإمام ابن القيم / مؤسسة الرسالة / ط الثانية 1997م.
52. سيرة ابن هشام / ابن هشام .
53. شرح السير الكبير/ طبعة الجامعة/ بدون.
54. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة/ د: عبد العظيم المطعني/ مكتبة وهبة/1999م .
55. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف/ د.يوسف القرضاوي/ س كتاب الأمة /1984.
56. الصهيونية والإسلام / د: أنور الجندي / ط دار الاعتصام.
57. الصهيونية وخطرها على البشرية / أكرم عبد الستار كساب / دار الصفوة/ 2001 م .
58. صيحة تحذير من دعاة التنصير / الشيخ محمد الغزالي / ط دار القلم / 2000م .
59. الطبقات الكبرى / ابن سعد / طبعة دار صادر بيروت / بدون .
60. عجائب الآثار في التراجم والأخبار/ الجبرتي/ ت حسن محمد جوهر وآخرون/ 1965.

61. عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ابن أبي أصيبعه / ط دار مكتبة الحياة بيروت.
62. العرب وفن المسرح / د: أحمد شمس الدين الحجاجي / الهيئة المصرية للكتاب/ 1975م.
63. العفن الفني / يوسف رشاد / ط دار الكلمة / ط الأولى 1998م .
64. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية/ محمد بن طاهر البيروتي/ دار الصحوة/ 1989 م .
65. غارة تبشيرية جديدة على اندونيسيا/ أبو هلال الأندونيسي/ دار الشروق/ ط4،/ 1980م.
66. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي/ د.يوسف القرضاوي/ م الرسالة/ ط4،1985م.
67. الغارة على العالم الإسلامي / محب الدين الخطيب و مساعد اليافي / الدار السعودية للنشر / ط الثانية 387هـ .
68. الغزو الصليبي والعالم الإسلامي /د:علي عبد الحليم محمود /ط دار عكاظ / بدون .
69. فتاوى معاصرة/ الدكتور القرضاوي /ج 3/ ص 169/ دار القلم الكويت / ط3، 2001م.
70. فتوح البلدان / البلاذري / ط دار الكتب العلمية بيروت / ط 1403 هـ .
71. فقه السنة / سيد سابق/ ط دار الفكر/ ط 1992م.
72. فقه الزكاة / د يوسف القرضاوي / طبعة مكتبة وهبة/ الحادية والعشرون/ ط 1994 م .
73. فلسطين بين الوعد الحق والوعد المفترى/ سفر الحوالي/ مكتبة الأقصى / ط3، 1996م .
74. في فقه الواقع رسائل إلى الإسلاميين/ دار الوفاء المنصورة ط2/ عبد السلام البسيوني .
75. في الطريق إلى ثقافتنا / الأستاذ محمود محمد شاكر / ط دار الهلال / ط الأولى 1991م.
76. في المسألة القبطية / د : محمد عمارة / طبعة مكتبة الشروق القاهرة / 2001 م .
77. الفروق/ القرافي/ دار المعرفة بيروت/ بدون.
78. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي/ د: محمد البهي/ مكتبة وهبة / ط8.
79. قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله / جلال العالم / دار الرقم / 1982م.
80. قاموس الكتاب المقدس/ نخبة من الأساتذة والاختصاصيين ومن اللاهوتيين/ طبعة دار الثقافة/ الطبعة الثامنة 1992م.
81. قذائف الحق / الشيخ محمد الغزالي / ط المكتبة العصرية بيروت / بدون تاريخ .
82. قصة الحضارة/ ول ديورانت.
83. كفاح دين / الشيخ محمد الغزالي / ط دار الكتب الحديثة / ط الأولى 1965م.
84. الكامل / محمد بن محمد الشيباني / ط دار الكتب العلمية بيروت/ ط 1995م.
85. الكتاب المقدس (الإنجيل) .
86. الكتب المقدسة في ميزان التوثيق / عبد الوهاب عبد السلام طويلة / ط الأولى 1990م.
87. الكنيسة والانحراف الجنسي / أبو إسلام أحمد عبد الله / ط بيت الحكمة/ 1995م.
88. لماذا تأخر المسلمون / الأمير شكيب أرسلان .
89. ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير / ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء . الرياض / ط الأولى ط 1404 هـ .
90. ماهية الحروب الصليبية / د: قاسم عبده قاسم / سلسلة عالم المعرفة / مايو 1990 م .
91. ما هي النصرانية/ محمد تقي العثماني/ تعريب نور عالم الأميني الندوي / ط مكتبة دار العلوم كراتشي/ ط 1983م.
92. مجموع الفتاوى / ابن تيمية/ بدون .

93. محاضرات في النصرانية/ الإمام محمد أبو زهرة/ دار الفكر العربي/ ط الثالثة 1982م .
94. مستقبل الإسلام في خارج أرضه / الشيخ محمد الغزالي / مؤسسة الشرق / 1984م.
95. معركة حطين / مجموعة من الأساتذة / ط دار الشرق العربي بيروت .
96. معركة المصحف / الشيخ محمد الغزالي / ط نهضة مصر / ط الثانية / ط 2000 .
97. ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي / د ابراهيم عكاشة / ط إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود / ط 1987م .
98. ملف اليهود في مصر الحديثة / عرفة عبده علي / ط مطبعة مدبولي/ ط الأولى 1993م.
99. من روائع حضارتنا / د: مصطفى السباعي/ دار القلم الكويت/ الطبعة الثالثة 1982م.
100. موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى/ د/ القرضاوي/ مكتبة وهبة/ 1999 م .
101. المبسوط / السرخسي / ط دار إحياء التراث العربي بيروت/ ط الأولى 2002 م .
102. المحلى / ابن حزم / ط دار الأفاق الجديدة بيروت/ بدون.
103. المدخل إلى علم الدعوة/د.محمد أبو الفتح البيانوني/وزارة الأوقاف القطرية/ ط1997،4م.
104. المسيحية / د:أحمد شلبي / ط مكتبة النهضة المصرية / ط الرابعة 1973م .
105. المسيحية عبر تاريخها في المشرق/ تحرير كل من: حبيب بدر وسعاد سليم و جوزيف أبو نهرا /صادر عن المجلس كنائس الشرق الأوسط بيروت لبنان/ الطبعة الأولى 2001م.
106. المغني / ابن قدامة/ طبعة هجر/ الطبعة الأولى 1979م .
107. الملل والنحل والعراق. هموم الأقليات في العالم العربي/ سعد الدين إبراهيم/ ط 1990م.
108. المنهاج مع الحاشية / محمد بن أحمد الشربيني الخطيب / طبعة دار الكتب العلمية.
109. المنطلق / محمد أحمد الراشد / ط مؤسسة الرسالة / بدون تاريخ.
110. الموجز في الأديان المعاصرة/ ناصر عبد الله القفازي وآخر/ دار الأصمعي / 1992م .
111. الموسوعة العربية العالمية/ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع / 1996م.
112. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة / الندوة العلمية للشباب الإسلامي /ط الثانية 1989 م .
113. نحو إعلام إسلامي / د: علي جريشة / ط مكتبة وهبة / ط الأولى 1989م .
114. نفحات ولفحات / د: يوسف القرضاوي / ط دار الوفاء / ط الثالثة 1989م.
115. النبوءة والسياسة/ جريس هالسل/ ترجمة: محمد السماك/ دار الشروق / ط2، 2003 م .
116. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي / طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .
117. النصرانية والإسلام / محمد عزت الطهطاوي / ط دار الأنصار / ط 1977 م .
118. هذا الدين / الشهيد سيد قطب / دار الشروق / ط 1978م.
119. وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي / د :محمد ماهر حمادة / ط مؤسسة الرسالة / ط الأولى 1979م.
120. واقعنا المعاصر / أ : محمد قطب / مؤسسة المدينة للصحافة /ط الأولى 1986م.
121. يا أقباط مصر انتبهوا/ محمد مورو / ط دار المختار الإسلامي/ ط 1998م.
122. اليهودية والنصرانية / د: سعود عبد العزيز الخلف / ط أضواء السلف / 1997م .

- **الحوليات والدوريات:**

123. تأثير التنصير في مجتمع جبال النوبة / نور الدين عوض بابكر / بحث في مجلة دراسات إسلامية الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالسعودية / العدد الأول .
124. السياسة الأموية تجاه أهل الذمة ومؤسساتهم في بلاد الشام / مروان القدومي / بحث في مجلة الدعوة الإسلامية الليبية / عدد 5 .

- **الصحف والمجلات :**

125. جريدة الأسبوع 28/ 6/ 2004م.
126. مجلة الأسرة السعودية / عدد : 23 ، 35 ، 98.
127. مجلة الأمة القطرية / رجب 1401هـ / رمضان 1401هـ / رجب 1404هـ / شعبان 1404هـ / ذي القعدة 1404هـ .
128. الأهرام المصرية: 9/ 3/ 2003 م ، وتاريخ 1 / 4 / 2003. وتاريخ 3/6 / 1985م.
129. مجلة البيان / أعداد : 141 ، 144، 153، 154 ،162 ، 164،166 ، 188.
130. مجلة الفرقان / عدد 128 .
131. المجتمع الكويتية/ع :1101، 1140،1280، 1381 ، 1382، 1383، 1415، 1458.
132. مجلة المجلة / أعداد : 1011 ، 1139 .
133. مجلة المختار / عدد نوفمبر 1982م.
134. الشرق الأوسط / عدد 6745 بتاريخ 17 / 5 / 1997م، وتاريخ24 / 1 / 2004 م .
135. القدس العربي / بتاريخ 11 / 4 / 1998م .
136. المجلة الاقتصادية / بتاريخ 19 / 1 / 1422هـ .
137. جريدة النهار (لبنان) الأحد 13 /4/ 2003م.
138. مجلة النيوزويك عدد 11/ 3 / 2003 م .
139. جريدة الوطن الكويتية بتاريخ 6 أكتوبر 2002.
140. صحيفة الوفد القاهرية عدد 21/ 1993/1م.
141. جريدة الحياة اللندنية2003/1/31 م .
142. جريدة الاتحاد 4 / 4 /2003 م .
143. صحيفة "ديلي تليجراف" البريطانية في 27-12-2003 .

- **المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت:**

144. موقع " إسلام أون لاين.نت " islam-online.net .
145. موقع "asharqalarabi.org " .
146. موقع " attajdid.ma " .
147. الموقع الالكتروني لجريدة العصر " www.alasr.ws" .
148. موقع العربية نت " www.alarabiya.net".

الفهارس

(1)

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	السورة	ص
.1	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	40، 41	البقرة	
.2	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّه﴾	79	البقرة	
.3	﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنْ﴾	221	البقرة	
.4	﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	249	البقرة	
.5	﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنـــك أنت الوهاب ﴾	8	آل عمران	
.6	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾	37	آل عمران	
.7	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ﴾	42	آل عمران	
.8	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾	44	آل عمران	
.9	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾	45	آل عمران	
.10	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾	47	آل عمران	
.11	﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	49	آل عمران	
.12	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾	55	آل عمران	
.13	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾	61-59	آل عمران	
.14	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ ﴾	64	آل عمران	
.15	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	95	آل عمران	
.16	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	110	آل عمران	
.17	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾	113، 114	آل عمران	
.18	﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾	140	آل عمران	
.19	﴿أَنَّى هَذَا ﴾	165	آل عمران	
.20	﴿ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾	151	النساء	
.21	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُــوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾	157	النساء	
.22	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾	159	النساء	
.23	﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾	171	النساء	

.24	﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّه ﴾	172	النساء	
.25	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	17	المائدة	
.26	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾	19	المائدة	
.27	﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ من كتَاب اللّه وَكَانُواْ عَلَيْه شُهَدَاء ﴾	44	المائدة	
.28	﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيل بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فيه ﴾	47	المائـــــدة	
.29	﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾	72	المائدة	
.30	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَة﴾	73	المائدة	
.31	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُّسُلُ ﴾	75	المائدة	
.32	﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾	110	المائدة	
.33	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	115-112	المائدة	
.34	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	85	الأنعام	
.35	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـــكِنَّ اللّهَ رَمَى ﴾	17	الأنفال	
.36	﴿ وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾	73	الأنفال	
.37	﴿ وَقَالَت الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّه ﴾	30	التوبة	
.38	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّه بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ ﴾	32	التوبة	
.39	﴿ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ ﴾	82 ، 81	التوبة	
.40	﴿ هو أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	61	هود	
.41	﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	11	الرعد	
.42	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	الحجر	
.43	ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	125	النحل	
.44	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَـــادَةِ رَبِّه أَحَداً ﴾	110	الكهف	
.45	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِـــنْ أَهْلِهَـــا مَكَانًـــا شَـــرْقِيًّا ....إلى قوله : ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّـــذِي فِيـــهِ يَمْتَرُونَ ﴾	16 ـــ 34	مريم	
.46	﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾	24، 25	مريم	
.47	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْه قَالُوا ﴾	29، 30	مريم	
.48	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّه آتَانِيَ الْكِتَابَ ﴾	31،30	مريم	
.49	﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ .	14	طه	
.50	﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾	91	الأنبياء	
.51	﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُـــدِّمَتْ صَـــوَامِعُ وَبِيَـــعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾	39 ، 40	الحج	
.52	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَـــا إِلَـــى رَبْـــوَةٍ ذَات قَـــرَار	50	المؤمنون	

No.	Verse	Verse no.	Surah	
	ومَعين﴾			
.53	﴿ ولا تُجادلوا أهلَ الكتاب إلا بالَّتي هيَ أحسَنُ﴾	46	العنكبوت	
.54	﴿ ومنْ آياته أنْ خلقَ لكمْ منْ أنفُسكمْ أزْواجًا لتَسكُنُوا إليْهَا ﴾	21	الروم	
.55	﴿ وإذْ أخذْنَا منَ النَّبيِّين ميثاقهُمْ ﴾	7	الأحزاب	
.56	﴿ ومَنْ أحْسَنُ قوْلًا ممَّنْ دَعَا إلى اللَّه ﴾	33	فصلت	
.57	﴿ شرَعَ لكمْ منَ الدِّين ما وصَّى به نُوحًا﴾	13	الشورى	
.58	﴿ فبمَا كسَبَتْ أيْديكمْ ويَعفُو عن كثير ﴾	30	الشورى	
.59	﴿ وإنَّهُ لعلْمٌ للسَّاعَة ... ﴾	61	الزخرف	
.60	﴿ إن تنصُرُوا اللَّهَ ينصُرْكمْ ويُثبِّتْ أقدامَكمْ ﴾	7	محمد	
.61	﴿ هلْ جَزَاء الْإحْسَان إلَّا الْإحْسَانُ ﴾	60	الرحمن	
.62	﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾	31	النجم	
.63	﴿ ومرْيَمَ ابنَتَ عمْرانَ الَّتي أحْصَنَتْ فرْجَهَا ﴾	12	التحريم	
.64	﴿ أمَّنْ هذَا الَّذي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ينصُرُكُم مِّن دُون الرَّحْمَن ﴾	20	الملك	
.65	﴿ فبَشِّرْهُم بعذَاب أليم ﴾	24	الانشقاق	
.66	﴿ لكمْ دينُكمْ وليَ دين ﴾	6	الكافرون	



(2)

فهرس الأحاديث النبوية

.29	" لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أم بدابق. فيخرج إليهم جيش من المدينـــة. مـــن خيار أهل الأرض يومئذ.	
.30	" ليبلغن هذا الأمر ــ الإسلام ــ ما بلغ الليل والنهار "	
.31	"ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا، وإماما مقسطا... "	
.32	" ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل.."	
.33	ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد......."	
.34	" ما من مولود يولد إلا على الفطرة .... "	
.35	" من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام "	
.36	" مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى ....."	
.37	من آذى ذمياً فأنا خصمه ... "	
.38	" من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه "	
.39	" من قتل معاهداً لم يرح ريح الجنة "	
.40	" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".	
.41	" من وافدك؟........."	
.42	" نعم. أنا ضامن لذلك، إن الذي أدعوك إليه خير من الذي كنت عليه.........."	
.43	" والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي، أحد من هذه الأمة ؛ يهودي ولا نصراني، ثـم يمـوت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار ".	
.44	" والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الـصليب ، ويقتـل الخنزير ، ويضع الجزية...	
.45	" ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا الله له حتى تروا أن قد كافأتموه ".	
.46	" يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها ...."	

الفهرس العام

المحتويات

- وسائل الأصولية الإنجيلية .

1. الجمعيات.
2. المؤتمرات.
3. الاقتصاد.
4. وسائل الإعلام.
5. القادة والساسة.

- بوش الابن خطا خطوات لم يسبق إليها.

الفصل الثالث : أنواع التنصير ويشمل : ....

المبحث الأول : التنصير من حيث القوة وعدمها: ....

1. التنصير القهري.
2. التنصير الهادئ .

المبحث الثاني: التنصير من حيث الأشخاص الموجه إليهم. ....

1. التنصير الفردي .
2. التنصير الجماعي.

المبحث الثالث: التنصير من حيث رسميته وعدم رسميته. ....

1. التنصير الغير رسمي .
2. التنصير الرسمي .

الفصل الرابع : وسائل التنصير : ....

1. الفن كوسيلة.
2. الدور النصراني الصليبي في المسرح .
3. الدور النصراني الصليبي في السينما العربية .
4. أين دور الفن فيما يسمى بالتنصير ؟
5. أين هم النصارى الآن في الفن العربي ؟
6. نماذج من العفن الفني ودورها في هدم القيم و الأخلاق خدمة لأهداف التنصير.

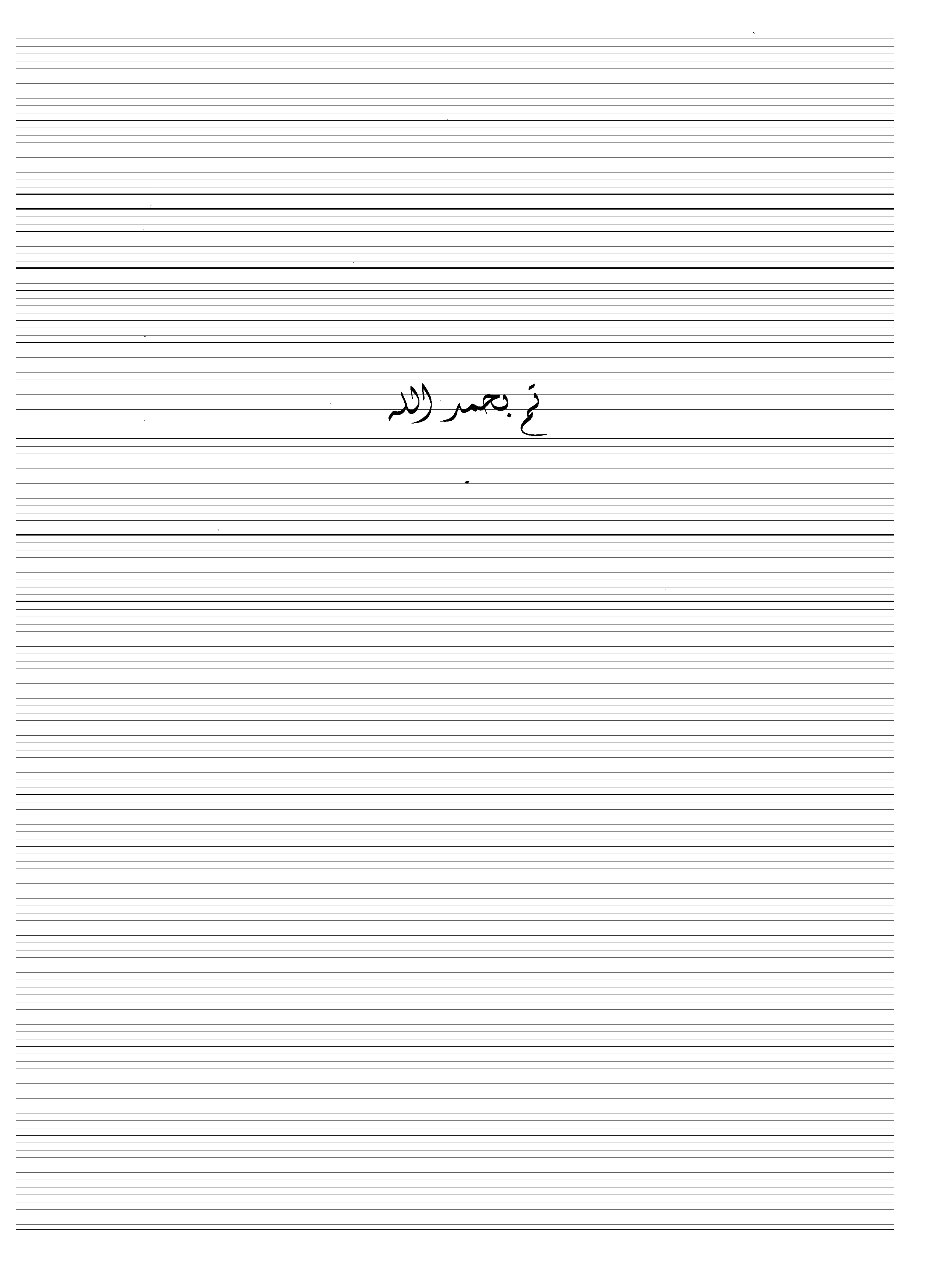
أولا: في السينما.

- فيلم السكرية.
- فيلم قصر الشوق.
- فيلم خلي بالك من زوزو.
- فيلم أريد حلا.
- فيلم المصير.
- فيلم الراهبة.

ثانيا: في المسرح.

- مسرحية مدرسة المشاغبين.
- مسرحية الواد سيد الشغال.
- مسرحية المليم بأربعة.

ثالثا: في التلفزيون.


تم بحمد الله

